تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحقق الأديب
الشيخ علي بن محمد رضا الفتي الشهابي

المجلد الثامن

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

كنز الدقائق

Qumm
111

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد السابع

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 7

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853261

الفهرس

كلمة المحقق ٢١
تفسير سورة إبراهيم ٢٣
الر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ..... (١) ٢٥
ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ..... (٢) ٢٦
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ..... (٣) ٢٧
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ ..... (٤) ٢٧
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ..... (٥) ٢٨
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ..... (٦) ٢٩
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن ..... (٧) ٣٠
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوا ..... (٨) ٣٥
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ ..... (٩) ٣٥
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ..... (١٠) ٣٦
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ ..... (١١) ٣٧
وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ..... (١٢) ٣٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ ..... (١٣) ٣٨
وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ..... (١٤) ٣٨
وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ ..... (١٥) ٣٨
مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ..... (١٦) ٤١
يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ..... (١٧) ٤٢
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ..... (١٨) ٤٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ..... (١٩) ٤٤
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ..... (٢٠) ٤٥

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ	(٢١)	٤٥
وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِيَ	(٢٢)	٤٧
وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ	(٢٣)	٥٠
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ	(٢٤)	٥٠
تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ	(٢٥)	٥١
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ	(٢٦)	٥٤
يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٢٧)	٥٥
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا	(٢٨)	٦٢
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ	(٢٩)	٦٣
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ	(٣٠)	٦٦
قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٣١)	٦٦
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ	(٣٢)	٦٨
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ	(٣٣)	٦٨
وَءَاتَـٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ	(٣٤)	٦٨
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ	(٣٥)	٧٠
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً	(٣٦)	٧٢
رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي	(٣٧)	٧٤
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي	(٣٨)	٨٠
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي	(٣٩)	٨١
رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ	(٤٠)	٨١
رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ	(٤١)	٨١
وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً	(٤٢)	٨٢
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ	(٤٣)	٨٣
وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ	(٤٤)	٨٣
وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ	(٤٥)	٨٤
وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ	(٤٦)	٨٥
فَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ	(٤٧)	٨٧
يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ	(٤٨)	٨٧
وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ	(٤٩)	٩٢
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ	(٥٠)	٩٣
لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ	(٥١)	٩٤
هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ	(٥٢)	٩٤

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
تفسير سورة الحجر		٩٧
الر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ	(١)	٩٩
رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(٢)	٩٩
ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟	(٣)	١٠١
وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ	(٤)	١٠٣
مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا	(٥)	١٠٣
وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ	(٦)	١٠٣
لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٧)	١٠٣
مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا	(٨)	١٠٣
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ	(٩)	١٠٤
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ	(١٠)	١٠٥
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ	(١١)	١٠٥
كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِى قُلُوبِ	(١٢)	١٠٥
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ	(١٣)	١٠٥
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا	(١٤)	١٠٦
لَّقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا	(١٥)	١٠٦
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا	(١٦)	١٠٦
وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ	(١٧)	١٠٧
إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ	(١٨)	١٠٧
وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا	(١٩)	١١١
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ	(٢٠)	١١٢
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا	(٢١)	١١٢
وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ	(٢٢)	١١٣
وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ	(٢٣)	١١٤
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ	(٢٤)	١١٤
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ	(٢٥)	١١٤
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن	(٢٦)	١١٥
وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ	(٢٧)	١١٦
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٢٨)	١١٨
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ	(٢٩)	١١٨
فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ	(٣٠)	١٢٧
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ	(٣١)	١٢٧

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَالَكَ	(٣٢)	١٢٧
قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ	(٣٣)	١٢٧
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ	(٣٤)	١٢٧
وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ	(٣٥)	١٢٨
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي	(٣٦)	١٢٨
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ	(٣٧)	١٢٨
إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ	(٣٨)	١٢٨
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي	(٣٩)	١٣٠
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ	(٤٠)	١٣٠
قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ	(٤١)	١٣١
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ	(٤٢)	١٣١
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ	(٤٣)	١٣٣
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ	(٤٤)	١٣٣
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ	(٤٥)	١٣٧
ادْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ	(٤٦)	١٣٧
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ	(٤٧)	١٣٨
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ	(٤٨)	١٤٠
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا	(٤٩)	١٤٠
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ	(٥٠)	١٤٠
وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ	(٥١)	١٤٠
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا	(٥٢)	١٤٠
قَالُوا لَا تَوْجَلْ	(٥٣)	١٤١
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ	(٥٤)	١٤٢
قَالُوا بَشَّرْنَـٰكَ بِالْحَقِّ	(٥٥)	١٤٢
قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ	(٥٦)	١٤٢
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا	(٥٧)	١٤٣
قَالُوا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ	(٥٨)	١٤٣
إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ	(٥٩)	١٤٣
إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَآ	(٦٠)	١٤٣
فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ	(٦١)	١٤٤
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ	(٦٢)	١٤٤
قَالُوا بَلْ جِئْنَـٰكَ	(٦٣)	١٤٤

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
وَآتَيْنَـٰكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا	(٦٤)	١٤٤
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ	(٦٥)	١٤٤
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ	(٦٦)	١٤٦
وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ	(٦٧)	١٤٦
قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي	(٦٨)	١٤٦
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ	(٦٩)	١٤٦
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ	(٧٠)	١٤٧
قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ	(٧١)	١٤٧
لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ	(٧٢)	١٤٧
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ	(٧٣)	١٤٧
فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا	(٧٤)	١٤٧
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	(٧٥)	١٤٨
وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ	(٧٦)	١٤٨
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ	(٧٧)	١٥٣
وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ	(٧٨)	١٥٣
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا	(٧٩)	١٥٣
وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ	(٨٠)	١٥٤
وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا	(٨١)	١٥٤
وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ	(٨٢)	١٥٤
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ	(٨٣)	١٥٤
فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟	(٨٤)	١٥٤
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٨٥)	١٥٤
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ	(٨٦)	١٥٥
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ	(٨٧)	١٥٥
لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ	(٨٨)	١٥٩
وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ	(٨٩)	١٦٠
كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ	(٩٠)	١٦٠
ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ	(٩١)	١٦٠
فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	(٩٢)	١٦١
عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	(٩٣)	١٦١
فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ	(٩٤)	١٦١
إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ	(٩٥)	١٦١

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
أَلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً	(٩٦)	١٦١
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ	(٩٧)	١٦٩
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	(٩٨)	١٧٠
وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ	(٩٩)	١٧١

تفسير سورة النحل ١٧٣

أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا	(١)	١٧٥
يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ	(٢)	١٧٧
خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	(٣)	١٧٨
خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ	(٤)	١٧٨
وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا	(٥)	١٧٨
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ	(٦)	١٨١
وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ	(٧)	١٨١
وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ	(٨)	١٨٢
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ	(٩)	١٨٥
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ	(١٠)	١٨٥
يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ	(١١)	١٨٦
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ	(١٢)	١٨٦
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ	(١٣)	١٨٧
وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ	(١٤)	١٨٧
وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ	(١٥)	١٨٨
وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ	(١٦)	١٩٠
أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ	(١٧)	١٩٣
وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ	(١٨)	١٩٣
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا	(١٩)	١٩٣
وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٢٠)	١٩٣
أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ	(٢١)	١٩٤
إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ	(٢٢)	١٩٤
لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ	(٢٣)	١٩٤
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ	(٢٤)	١٩٦
لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً	(٢٥)	١٩٦
قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٢٦)	١٩٨

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ	(٢٧)	٢٠٠
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	(٢٨)	٢٠١
فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٢٩)	٢٠١
وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٣٠)	٢٠٢
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا	(٣١)	٢٠٢
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	(٣٢)	٢٠٣
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ	(٣٣)	٢٠٥
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ	(٣٤)	٢٠٦
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ	(٣٥)	٢٠٦
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ	(٣٦)	٢٠٦
إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ	(٣٧)	٢٠٧
وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ	(٣٨)	٢٠٧
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ	(٣٩)	٢٠٧
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ	(٤٠)	٢٠٨
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ	(٤١)	٢١٠
ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ	(٤٢)	٢١٠
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا	(٤٣)	٢١٠
بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ	(٤٤)	٢١٧
أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	(٤٥)	٢١٧
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ	(٤٦)	٢١٧
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ	(٤٧)	٢١٧
أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ	(٤٨)	٢١٨
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٤٩)	٢١٩
يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ	(٥٠)	٢٢٠
وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ	(٥١)	٢٢٠
وَلَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥٢)	٢٢١
وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ	(٥٣)	٢٢١
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ	(٥٤)	٢٢٢
لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ	(٥٥)	٢٢٢
وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ	(٥٦)	٢٢٢
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ	(٥٧)	٢٢٣
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ	(٥٨)	٢٢٣

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن	(٥٩)	٢٢٣
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ	(٦٠)	٢٢٤
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ	(٦١)	٢٢٤
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ	(٦٢)	٢٢٤
تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ	(٦٣)	٢٢٥
وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ	(٦٤)	٢٢٥
وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً	(٦٥)	٢٢٦
وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً	(٦٦)	٢٢٦
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ	(٦٧)	٢٢٩
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ	(٦٨)	٢٣٠
ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ	(٦٩)	٢٣١
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ	(٧٠)	٢٣٦
وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	(٧١)	٢٣٧
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ	(٧٢)	٢٣٨
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٧٣)	٢٣٩
فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ	(٧٤)	٢٣٩
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا	(٧٥)	٢٤٠
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ	(٧٦)	٢٤٢
وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٧٧)	٢٤٥
وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ	(٧٨)	٢٤٦
أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ	(٧٩)	٢٤٦
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ	(٨٠)	٢٤٧
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ	(٨١)	٢٤٧
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ	(٨٢)	٢٤٩
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ	(٨٣)	٢٤٩
وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ	(٨٤)	٢٥٠
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟	(٨٥)	٢٥١
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟	(٨٦)	٢٥١
وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ	(٨٧)	٢٥١
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟	(٨٨)	٢٥١
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ	(٨٩)	٢٥٢
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ	(٩٠)	٢٥٧

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ	(٩١)	٢٦١
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ	(٩٢)	٢٦٣
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً	(٩٣)	٢٦٤
وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ	(٩٤)	٢٦٤
وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ	(٩٥)	٢٦٧
مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ	(٩٦)	٢٦٧
مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ	(٩٧)	٢٦٧
فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ	(٩٨)	٢٦٩
إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ	(٩٩)	٢٧١
إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ	(١٠٠)	٢٧٢
وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ	(١٠١)	٢٧٢
قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ	(١٠٢)	٢٧٣
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ	(١٠٣)	٢٧٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ	(١٠٤)	٢٧٥
إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ	(١٠٥)	٢٧٥
مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ	(١٠٦)	٢٧٥
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ	(١٠٧)	٢٨٠
أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ	(١٠٨)	٢٨٠
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ	(١٠٩)	٢٨٠
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ	(١١٠)	٢٨١
يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ	(١١١)	٢٨١
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً	(١١٢)	٢٨١
وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ	(١١٣)	٢٨٣
فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ	(١١٤)	٢٨٣
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ	(١١٥)	٢٨٤
وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ	(١١٦)	٢٨٤
مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ	(١١٧)	٢٨٥
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا	(١١٨)	٢٨٦
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ	(١١٩)	٢٨٦
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً	(١٢٠)	٢٨٦
شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۦ	(١٢١)	٢٨٨
وَءَاتَيْنَـٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا	(١٢٢)	٢٨٨

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ	(١٢٣)	٢٨٨
إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ	(١٢٤)	٢٩٠
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ	(١٢٥)	٢٩٠
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا	(١٢٦)	٢٩٢
وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ	(١٢٧)	٢٩٣
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا	(١٢٨)	٢٩٣

تفسير سورة الإسراء ٢٩٥

سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ	(١)	٢٩٨
وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ	(٢)	٣٥٤
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ	(٣)	٣٥٤
وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي	(٤)	٣٥٧
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا	(٥)	٣٥٨
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ	(٦)	٣٥٨
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ	(٧)	٣٥٩
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ	(٨)	٣٦٠
إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي	(٩)	٣٦٣
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	(١٠)	٣٦٤
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ	(١١)	٣٦٥
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ	(١٢)	٣٦٦
وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ	(١٣)	٣٦٩
ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ	(١٤)	٣٧٠
مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي	(١٥)	٣٧١
وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً	(١٦)	٣٧١
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ	(١٧)	٣٧٣
مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ	(١٨)	٣٧٤
وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ	(١٩)	٣٧٥
كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ	(٢٠)	٣٧٦
ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ	(٢١)	٣٧٧
لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا	(٢٢)	٣٧٨
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا	(٢٣)	٣٧٩
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ	(٢٤)	٣٨٠

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ	(٢٥)	٣٨٦
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ	(٢٦)	٣٨٨
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ	(٢٧)	٣٩٣
وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ	(٢٨)	٣٩٤
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً	(٢٩)	٣٩٥
إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ	(٣٠)	٣٩٨
وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ	(٣١)	٣٩٩
وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ	(٣٢)	٤٠٠
وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي	(٣٣)	٤٠١
وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ	(٣٤)	٤٠٤
وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا	(٣٥)	٤٠٥
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ	(٣٦)	٤٠٦
وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا	(٣٧)	٤١١
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ	(٣٨)	٤١٢
ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ	(٣٩)	٤١٢
أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ	(٤٠)	٤١٣
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا	(٤١)	٤١٣
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ	(٤٢)	٤١٤
سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا	(٤٣)	٤١٥
تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ	(٤٤)	٤١٥
وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ	(٤٥)	٤١٧
وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	(٤٦)	٤١٧
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ	(٤٧)	٤٢٥
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ	(٤٨)	٣٢٥
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا	(٤٩)	٤٢٥
قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ	(٥٠)	٤٢٦
أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ	(٥١)	٤٢٦
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ	(٥٢)	٤٢٧
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ	(٥٣)	٤٢٧
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ	(٥٤)	٤٢٧
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي	(٥٥)	٤٢٨
قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم	(٥٦)	٤٣٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ	(٥٧)	٤٣٠
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ	(٥٨)	٤٣٣
وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ	(٥٩)	٤٣٤
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ	(٦٠)	٤٣٥
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ	(٦١)	٤٣٩
قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي	(٦٢)	٤٤٠
قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ	(٦٣)	٤٤٠
وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ	(٦٤)	٤٤٠
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ	(٦٥)	٤٤٦
رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ	(٦٦)	٤٤٧
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي	(٦٧)	٤٤٧
أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ	(٦٨)	٤٤٩
أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ	(٦٩)	٤٤٩
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ	(٧٠)	٤٤٩
يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ	(٧١)	٤٥٤
وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ	(٧٢)	٤٦٢
وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ	(٧٣)	٤٦٥
وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ	(٧٤)	٤٦٦
إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ	(٧٥)	٤٦٩
وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ	(٧٦)	٤٧٠
سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ	(٧٧)	٤٧٠
أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ	(٧٨)	٤٧٢
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ	(٧٩)	٤٧٨
وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ	(٨٠)	٤٩٠
وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ	(٨١)	٤٩١
وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا	(٨٢)	٤٩٦
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى	(٨٣)	٤٩٨
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ	(٨٤)	٤٩٨
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ	(٨٥)	٥٠٠
وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ	(٨٦)	٥٠٧
إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ	(٨٧)	٥٠٧
قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ	(٨٨)	٥٠٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ	(٨٩)	٥٠٩
وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ	(٩٠)	٥١٠
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ	(٩١)	٥١٠
أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ	(٩٢)	٥١٠
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ	(٩٣)	٥١١
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ	(٩٤)	٥٢٠
قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ	(٩٥)	٥٢٠
قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا	(٩٦)	٥٢٠
وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ	(٩٧)	٥٢٢
ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ	(٩٨)	٥٢٣
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ	(٩٩)	٥٢٤
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ	(١٠٠)	٥٢٤
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ	(١٠١)	٥٢٥
قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ	(١٠٢)	٥٢٧
فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم	(١٠٣)	٥٢٨
وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي	(١٠٤)	٥٢٨
وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ	(١٠٥)	٥٢٩
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ	(١٠٦)	٥٢٩
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا	(١٠٧)	٥٣٠
وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا	(١٠٨)	٥٣١
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ	(١٠٩)	٥٣١
قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا	(١١٠)	٥٣١
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ	(١١١)	٥٣٨

كلمة المحقق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي آستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام الىٰ آخر سورة الكهف):

١ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥هـ .ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .

٢ــ نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

٣ــ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠هـ .ق . (رمز س) .

٤ــ نسخة في مكتبة مجلس الشورىٰ الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريض العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .

والحمد لله أوّلاً وآخراً

تَفْسِيرُ
سُورَةِ إبراهيم

سورة إبراهيم

مكّيّة ، إلّا آيتين نزلتا في قتلىٰ بدر من المشركين : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً ـ إلىٰ قوله ـ فبئس القرار» . قاله ٱبن عبّاس وقتادة والحسن[1] .

وهي إحدى وخمسون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً ، في كلّ جمعة ، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوىٰ .

وفي مجمع البيان[3] : أبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : من قرأ سورة إبراهيم ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من يعبد[4] الأصنام و بعدد من لم يعبدها .

«الر كِتَابٌ» ؛ أي : هو كتاب .

«أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ» : بدعائك إيّاهم إلىٰ ما تضمّنه[5] .

«مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ» : من أنواع الضّلال .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٢ ــ ثواب الأعمال / ١٣٣، ح ١ .

٣ ــ المجمع ٣/٣٠١ .

٤ ــ المصدر : عبد .

٥ ــ أي : إلىٰ ما تضمّنه الكتاب .

«إِلَى ٱلنُّورِ» : إلىٰ الهدىٰ والإيمان .

«بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» : بتوفيقه وتسهيله . مستعار من الإذن ، ٱلَّذي هو تسهيل الحجّاب[١] .

وهو صلة «لتخرج» . أو حال من فاعله ، أو مفعوله[٢] .

«إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (١)» : بدل من قوله : «إلىٰ النور» بتكرير العامل . أو استئناف[٣] ، علىٰ أنّه جواب لمن يسأل عنه .

وإضافة الصّراط إلىٰ ٱلله ، إمّا لأنّه مقصده ، أو المظهر له .

وتخصيص الوصفين[٤] ، للتّنبيه علىٰ أنّه لا يذلّ سالكه ولا يخيب سائله .

«ٱللهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» .

علىٰ قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر ، أو «ٱلله» خبر مبتدأ محذوف[٥] و«ٱلَّذي» صفته .

وعلىٰ قراءة الباقين عطف بيان «للعزيز» ، لأنّه كالعلم لاختصاصه بالمعبود بالحقّ[٦] .

«وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢)» : وعيد لمن كفر بالكتاب ، ولم يخرج به من الظّلمات إلىٰ النّور .

و«الويل» الهلاك ، نقيض «الوأل» وهو النّجاة . وأصله النّصب ، لأنّه مصدر إلّا أنّه لم يُشتَقّ منه لكنّه رُفع لإفادة الثّبات .

١ــ أي : تسهيل ما تعذّر . وفيه : أنّ اللاّزم ممّا ذكر استعمال المقيد الّذي هو الإذن بمعنى تسهيل الحجاب في المطلق ، فيكون مجازاً مرسلاً لا استعارة .

٢ــ فعلى الأوّل يكون التقدير : ليخرج النّاس ملتبساً بإذن ربّهم وعلى الثاني : ملتبسين به .

٣ــ كأنّ سائلاً قال : إلىٰ أيّ نور الإخراج ؟ فقيل : إلىٰ صراط العزيز الحميد .

٤ــ إمّا عدم إذلال السّالك فلأنّ العزّة والغلبة تناسب إعزاز من قصد السّلوك في سبيله ، وإمّا عدم التّخييب فلأنّ الحميد بمعنىٰ : المحمود ، والمحمود مَن أوصل النّعمة إلىٰ الغير حتّى يستحقّ أن يُحمَد ، إذ الحميد من كان كاملاً في حدّ ذاته مستحقاً للحمد وهو يناسب عدم تخييب السّائل .

٥ــ فيكون التّقدير : هو الله الذي . ومرجع الضّمير «العزيز الحميد» .

٦ــ هذا يدلّ على أنّ عطف البيان يجب أن يكون علماً أو في حكمه في الإختصاص .

«اَلَّـذِينَ يَسْتَحِبُّونَ اَلْحَيَاةَ اَلدُّنْيَا عَلَى اَلآخِرَةِ» : يختارونها عليها ، فإنّ المختار للشّيء يطلب من نفسه أن يكون أحبّ إليها من غيره[١] .

«وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اَللهِ» : بتعويق النّاس عن الإيمان .

وقرئ[٢] : «و يصدّون» ، من أصدّه ، وهو منقول صدّ صدوداً ، إذا تنكّب[٣] . وليس فصيحاً[٤] ، لأنّ في صدّه مندوحة عن تكلّف التّعدية [بالهمزة][٥] .

«وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً» : و يبغون لها زيغاً ونكوباً عن الحقّ ، ليقدحوا فيه . فحذف الجارّ ، وأوصل الفعل إلى الضّمير .

والموصول بصلته يحتمل الجرّ صفة «للكافرين» ، والنّصب على الذّم ، والرّفع عليه[٦] . أو على أنّه مبتدأ خبره «أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ (٣)» ؛ أي : ضلّوا عن الحقّ ووقعوا عنه بمراحل .

و«البعد» في الحقيقة للضّالّ ، فوصف به فعله للمبالغة . أو للأمر الّذي به الضّلال ، فوصف به لملابسته .

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ» : الّذي هو منهم و بُعث فيهم .

«لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» : ما أمروا به ، فيفقهوه عنه بيسر وسرعة .

وقرئ[٧] : «بِلِسْن» وهو لغة فيه ؛ كريش ورياش . و«لسن» بضمّتين ، وضمة وسكون ، على الجمع ؛ كعُمُد وعُمْد .

وفي كتاب الخصال[٨] : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث : ومنّ عليّ ربّي ، وقال : يا محمّد ، قد أرسلت كلّ رسول إلى أمّته[٩] بلسانها ، وأرسلتك إلى كلّ أحمر

---

١ ـ فيكون «يستحبّون» مجازاً مرسلاً من باب إطلاق اسم اللازم على ملزومه .

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٣ ـ تنكّب ؛ أي : مال عن الحقّ .

٤ ـ لأنّ الفعل المتعدّي إذا وُجد لاحاجة إلى تعدية اللاّزم ، لأنّه تكلّف . وتبع في هذا صاحب الكشّاف ، وفيه : أنّ القراءات تؤخذ من الرّواية لا من الدّراية ، فلا وجه للقول بأنّ في صدّه مندوحة عن تكلّف التّعدية .

٥ ـ من المصدر .

٦ ـ فعلى الأوّل : أذمّ الذين يستحبّون الحياة الدنيا . وعلى الثاني : بئس الّذين يستحبّون .

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٨ ـ الخصال ١/٤٢٥ ، ح ١ .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمّة .

وأسود من خلقي .

وقيل[١] : الضمير في «قومه» لمحمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ و[أنّ الله تعالى][٢] أنزل[٣] الكتب كلّها بالعربيّة ثمّ [تر][٤] جمعها جبرئيل ـعليه السّلام ـ . أو كل نبيّ بلغة المنزل عليهم .

و يؤيّده ما رواه في كتاب علل الشّرائع[٥] ، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكّيّ : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـعليهما السّلام ـ قال : ما أنزل الله ـتبارك وتعالى ـ كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة ، [فكان يقع في مسامع الأنبياء ـعليهم السّلام ـ بألسنة قومهم ، وكان يقع في مسامع نبيّنا ـصلّى الله عليه وآله ـ بالعربيّة ، فإذا كلّم به قومه[٦] كلّمهم][٧] بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم . وكان احد[٨] لا يخاطب رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة ، وكلّ ذلك يترجم جبرئيل ـعليه السّلام ـ عنه تشريفاً من الله ـعزّوجلّ ـ له ـصلّى الله عليه وآله ـ .

«فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَآءُ» : فيخذله عن الإيمان .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ» : بالتّوفيق له .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ» : فلا يغلب على مشيئته .

«الْحَكِيمُ (٤)» : الّذي لا يفعل ما يفعل إلّا بحكمة .

«وَلَقَدْ اَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآيَاتِنا» ؛ يعني : اليد والعصا وسائر معجزاته .

«اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» ؛ بمعنى : أي : أخرج ، لأنّ في الإرسال معنى القول . أو بأن أخرج ، فإنّ صيغ الأفعال سواء في الدّلالة على المصدر ، فيصحّ أن يوصل بها «أن» النّاصبة .

«وَذَكِّرْهُمْ بِاَيَّامِ اللهِ» .

قيل[٩] : بوقائعه الّتي وقعت على الأمم الدّارجة . وأيّام العرب : حروبها .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٥ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ أ ، ب : وإنزال .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ العلل ١/١٢٦ ، ح ٨ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قومهم .

٧ ــ ليس في ب .

٨ ــ المصدر : أحدنا .

٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٥ .

وقيل[١] : بنعمائه و بلائه .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن إبراهيم عن عمر[٣] ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله : «وذكّرهم بأيّام الله» قال : بآلاء الله ؛ يعني : بنعمه .

وفي كتاب الخصال[٤] : عن مثنّى الحنّاط[٥] قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول : «أيّام الله» يوم يقوم القائم ، و يوم الكرّة ، و يوم القيامة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : أيّام الله ثلاثة : أيام[٧] يوم يقوم[٨] القائم ، و يوم الموت ، و يوم القيامة .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(٥)» : يصبر على بلائه و يشكر لنعمائه ، فإنّه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النّعماء ، اعتبر وتنبّه لما يجب عليه من الصّبر والشّكر .

«وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ» ؛ أي : اذكروا نعمته وقت إنجائه إيّاكم .

ويجوز أن ينتصب «بعليكم» إن جُعِلت مستقرّة ، غير صلة «للنّعمة»[٩] وذلك إذا أُريدت بها العطيّة دون الإنعام . ويجوز أن يكون بدلاً من «نعمة الله» بدل الاشتمال .

«يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ» : أحوال من «آل فرعون» ، أو من ضمير المخاطبين .

والمراد بالعذاب ـهاهناـ غير المراد في سورة البقرة والأعراف ؛ لأنّه مفسّر بالتّذبيح

١ــ نفس المصدر والموضع .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٢ ، ح ٢ .

٣ــ كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٢٩ . وفي النسخ : عمرو .

٤ــ الخصال ١/١٠٨ ، ح ٧٥ .

٥ــ كذا في المصدر ، ورجال النجاشي / ١١٠٦ . وفي النسخ : الحنّاط .

٦ــ تفسير القمّي ١/٣٦٧ .

٧ــ ليس في المصدر .

٨ــ يوجد في ب .

٩ــ أي : يجوز نصب «إذ أنجاكم» بـ «عليكم» إذا جعلت «عليكم» ظرفاً مستقرّاً ، لأنّه حينئذ مقدّر بالفعل فيصلح أن يكون عاملاً ، أمّا إذا كان صلة «للنّعمة» فلا يصلح أن يكون عاملاً إذ ليس مقدّراً بالفعل وحينئذ تكون «النّعمة» بمعنى : العطيّة ، لا بمعنى الإنعام ، إذ لو كان بمعنى الإنعام لكان «عليكم» صلة له .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه ، لم ينفد[٢] كلامه حتّىٰ يأمر الله له بالزّيادة ، وهو قوله : «ولئن شكرتم لأزيدنكم» .

وفي روضة الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، [وعليّ بن محمد ، عن القاسم بن محمّد][٤] ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال : إنّ من عرف نعمة الله بقلبه ، استوجب المزيد من الله ـعزّوجلّـ قبل أن يظهر شكرها علىٰ لسانه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

سهل[٥] عن عبيدالله ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاخته فقلت له : جعلت فداك ، إنّا كنّا في سعة من الرّزق وغضارة من العيش ، فتغيّرت الحال بعض التّغيير ، فادع لنا[٦] الله ـعزّوجلّـ أن يردّ ذلك إلينا .

فقال : أي شيء تريدون ، تكونون ملوكاً ، أيسرّك أن تكون مثل[٨] طاهر وهرثمة وأنّك علىٰ خلاف ما أنت عليه ؟

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٢ ــ المصدر : لم تنفد .

٣ ــ الكافي : ٨/١٢٨ ، ح ٩٨ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الكافي ٨/٣٤٦ ، ح ٥٤٦ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مثله .

٩ ــ الطاهر هو أبو الطيّب ، أو أبو طلحة ، طاهر بن الحسين المعروف بـ «ذو اليمينين» والي خراسان ، كان من أكبر قوّاد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته ، وهو الّذي سيّره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين ، محمد بن زبيدة .

وكان طاهر من أصحاب الرضا ـعليه السّلامـ وكان متشيّعاً ، وينسب التشيع إلىٰ آل طاهر ـأيضاً ـ وكان طاهر هو الّذي أسّس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها سنة ٢٠٥ــ٢٥٩ ، وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل .

وأمّا هرثمة ، فهو هرثمة بن أعين الذي يروي عن الرّضا ـعليه السّلامـ كثيراً وهو ـأيضاً ـ من قوّاد المأمون وفي خدمته ، وكان مشهوراً بالتشيّع ومحبّاً لأهل البيت ـعليهم السلامـ وهو من أصحاب الرّضا ـعليه السلامـ بل من خواصّه وأصحاب سرّه ؛ كما يظهر من كتاب العيون .

قلت: لا، وآلله، ما يسرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً وفضّة وأنّي علىٰ خلاف ما أنا عليه.

قال: فقال: فمن أيسر منكم فليشكر آلله، إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لئن شكرتم لأزيدنكم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي عمرو[٢] المدائنيّ قال: سمعت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: أيّما عبد أنعم آلله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ـ وفي رواية أخرىٰ ـ فأقرّ بها بقلبه وحمد آلله عليها بلسانه، لم ينفد كلامه حتّىٰ يأمر آلله له بالزّيادة.

وفي رواية أبي إسحاق المدائنيّ[٣]: حتّىٰ يأذن آلله له بالزّيادة، وهو قوله: «لئن شكرتم لأزيدنكم».

وعن أبي ولاّد[٤] قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: أرأيت هذه النّعمة الظّاهرة علينا[٥] من آلله، أليس إن شكرناه عليها وحمدناه[٦] زادنا؛ كما قال آلله في كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنكم»؟

فقال: نعم، من حمد آلله علىٰ نعمته وشكره وعلم أنّ ذلك منه لا من غيره [زاد الله نعمه][٧].

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٨] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: تلقّوا النّعم، يا سدير، بحسن مجاورتها، وآشكروا من أنعم عليكم وأنعموا علىٰ من شكركم، فإنكم إذا كنتم كذلك آستوجبتم من آلله الزّيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثمّ تلا: «لئن شكرتم لأزيدنكم».

وفي أصول الكافي[٩]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن رجلين [من أصحابنا][١٠] سمعاه، عن أبي عبدآلله ـ عليه

السّلام ـ قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه ، حتّى يؤمر له بالمزيد .

عدّة من أصحابنا[١] ، عن أحمد بن [محمد بن][٢] خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف عن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟

قال : نعم .

قلت : وما هو ؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم [عليه][٣] في ماله حقّ أدّاه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن يحيى[٤] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمّر بن خلاّد قال : سمعت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول : من حمد الله على النّعمة فقد شكره ، وكان الحمد أفضل من تلك النّعمة .

محمّد [بن يحيى][٥] ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت ، فقال : الحمد لله ، إلاّ أدّى شكرها .

أبو عليّ الاشعريّ[٧] ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن محمّد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن[٨] ، عن رجل ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : [من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ، فقد أدّى شكرها][٩] [عدة من اصحابنا[١٠] ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال][١١] شكر النعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشّكر قول الرّجل : الحمد لله ربّ العالمين .

---

١ ـ الكافي ٢/٩٥ ـ ٩٦ ، ح ١٢ .
٢ و ٣ ـ من المصدر .
٤ ـ الكافي ٢/٩٦ ، ح ١٣ .
٥ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ الكافي ٢/٩٦ ، ح ١٥ .
٨ ـ ب : إسماعيل بن محمد .
٩ ـ من المصدر .
١٠ ـ الكافي ٢/٩٥ ، ح ١٠ .
١١ ـ من المصدر .

وفي كتاب الخصال[١]: عن سعيد[٢] بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول: شكر المنعم[٣] يزيد في الرّزق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ[٤] بإسناده إلىٰ مالك بن أعين الجهنيّ قال: أوصىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ بعض ولده فقال: يا بُنيّ اشكر من أنعم عليك وأنعم علىٰ من شكرك، فإنّه لا زوال للنّعمة إذا شُكِرت ولا بقاء لها إذا كُفِرت، والشاكر بشكره أسعد منه بالنّعمة الّتي وجب عليه الشّكر لها. وتلا؛ يعني: عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ [قول الله ـ تعالىٰ ـ][٥] «إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم».

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسين[٧] بن عليّ بن فضّال؛ عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: السّجدة بعد الفريضة شكر الله ـ تعالىٰ ـ ذكره علىٰ ما وفّق العبد من أداء فرائضه[٨]، وأدنىٰ ما يجزي فيها من القول أن يقال: شكراً لله شكراً لله، ثلاث مرّات.

قلت: فما معنىٰ قوله: شكراً لله؟

قال: يقول: هذه السّجدة منّي شكراً لله علىٰ ما وفّقني له من خدمته وأداء فرضه. والشّكر موجب للزّيادة، فإن كان في الصّلاة تقصير تمّ بهذه السّجدة.

وفي مجمع البيان[٩]: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إذا أقبلت عليكم أطراف النّعم، فلا تُنفروا أقصاها[١٠] بقلّة الشّكر.

وفي أصول الكافي[١١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال في تفسير وجوه الكفر: الوجه الثّالث من الكفر كفر النّعم، قال: «لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـ الخصال ٥٠٥/٢، ح ٢.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سعد.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: النعم.
٤ ـ أمالي الطوسي ١١٥/٢.
٥ ـ ليس في أ، ب.
٦ ـ العلل / ٣٦٠، ح ١.
٧ ـ كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ٧٢. وفي النسخ: الحسن.
٨ ـ المصدر: فرضه.
٩ ـ نور الثقلين ٥٢٩/٢، ح ٢٨.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اقتضاها.
١١ ـ الكافي ٣٩٠/٢، ح ١.

«وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً» : من الثقلين .

«فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ» : عن شكركم .

«حَمِيدٌ (٨)» : مستحقّ للحمد في ذاته ، محمود تحمده الملائكة و ينطق بنعمته ذرّات المخلوقات ، فما ضررتم بالكفران إلّا أنفسكم حين حرمتموها مزيد الإنعام وعرّضتموها للعذاب الشّديد .

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ» : من كلام موسىٰ -عليه السّلام- . أو كلام مبتدأ من الله -تعالىٰ- «وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ» : جملة وقعت اعتراضاً[1] . «أو الّذين من بعدهم» عطف علىٰ ما قبله ، و«لا يعلمهم» اعتراض .

والمعنىٰ : أنّهم لكثرتهم لا يعلم عددهم إلّا الله . ولذلك قال ابن مسعود -رضي الله عنه- : كذب النّسّابون[2] .

«جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ» .

قيل[3] : فعضّوها غيظاً ممّا جاءت به الرّسل ؛ كقوله : «عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ» . أو وضعوها عليها [تعجّباً منه ، أو][4] استهزاء عليه ؛ كمن غلبه الضّحك[5] . أو إسكاتاً للأنبياء ، وأمراً لهم بإطباق الأفواه . أو أشاروا بها إلىٰ ألسنتهم وما نطقت به ، من قولهم : «إنّا كفرنا» تنبيهاً علىٰ أنّ لا جواب لهم سواه . أو ردّوها في أفواه الأنبياء يمنعونهم من التّكلّم ، وعلىٰ هذا يحتمل أن يكون تمثيلاً[6] .

وقيل[7] : الأيدي بمعنىٰ : الأيادي ؛ أي : ردّوا أيادي الانبياء الّتي هي مواعظهم وما أوحي إليهم من الحكم والشّرائع في أفواههم ، لأنّهم إذ كذّبوها ولم يقبلوها فكأنّهم

١ــ لأنّ مجموع هذا الكلام لا يصحّ أن يجعل معطوفاً على ما قبله .

٢ــ المراد من النّسّابين : الّذين يدّعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدّمة ، وإنّما كذّبهم لأنّ الله -تعالىٰ- نفى علم الآباء المذكورة عنهم ؛ أي : عن النّسّابين .

٣ــ أنوار التنزيل ٥٢٦/١ .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ ب : زيادة «أو تعجباً منه» .

٦ــ أي : يحتمل أن يكون استعارة بأن يكون المراد من ردّ الأيدي في الأفواه منعهم عن التكلّم من غير اعتبار المعنى الحقيقي لليد .

٧ــ أنوار التنزيل ٥٢٦/١ .

ردّوها إلىٰ حيث جاءت منه .

«وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ» : علىٰ زعمكم .

«وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ» : من الايمان .

وقرئ [١] : «تدعونا» بالإدغام .

«مُرِيبٍ (٩)» : موقع في الرّيبة . أو ذي ريبة ، وهي قلق النفس وأن لا تطمئنّ إلىٰ شيء .

«قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ» .

أدخِلت همزة الإنكار علىٰ الظّرف ، لأنّ الكلام في المشكوك فيه لا في الشّكّ [٢] ؛ أي : إنّما ندعوكم إلىٰ الله ، وهو لا يحتمل الشّكّ لكثرة الأدلّة وظهور دلالتها عليه . وأشار إلىٰ ذلك بقوله : «فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : وهو صفة . أو بدل ، و«شكّ» مرتفع بالظّرف .

«يَدْعُوكُمْ» : إلىٰ الايمان ببعثه إيّانا [٣] «لِيَغْفِرَ لَكُم» . أو يدعوكم إلىٰ المغفرة ؛ كقولك : دعوته لينصرني . علىٰ إقامة المفعول له مقام [المفعول] [٤] به [٥] .

«مِّن ذُنُوبِكُمْ» .

قيل [٦] : أي : بعض ذنوبكم ، وهو ما بينكم وبينه ـ تعالىٰ ـ . فإنّ الإسلام يجبّه دون المظالم .

وقيل [٧] : جيء «بمن» في خطاب الكفّار دون المؤمنين في جميع القرآن ، تفرقة بين الخطابين . ولعلّ المعنىٰ فيه : أنّ المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفّار مرتّبة علىٰ الإيمان ، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطّاعة والتّجنّب عن المعاصي ونحو ذلك ، فتتناول الخروج عن المظالم [٨] .

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٦ .

٢ ـ لأنّ القاعدة أن يلي الهمزة ما يتعلّق به الغرض وهو الله تعالى .

٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٢٦ . وفي النسخ : «ببعثه إلى الإيمان» بدل «إلى الايمان ببعثه إيّانا» .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ فتكون «اللام» بمعنىٰ «إلى» والفعل بمعنى المصدر .

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٦ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ أي : تتناول خطاب المؤمنين الخروج عن ←

«وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى» : إلىٰ وقت سمّاه الله وجعله آخر أعماركم .

«قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا» : لافضل لكم علينا ، فلِمَ تُخَصّون بالنّبوّة دوننا ، ولو شاء الله أن يبعث إلىٰ البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل .

«تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» : بهذه الدّعوة .

«فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠)» : يدلّ علىٰ فضلكم واستحقاقكم لهذه المزيّة . أو علىٰ صحّة ادّعائكم النّبوّة ؛ كأنّهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البيّنات والحجج ، واقترحوا عليهم آية أخرىٰ تعنّتاً ولجاجاً .

«قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» : سلّموا مشاركتهم في الجنس ، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنّبوّة فضل الله ومنّه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم .

«وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ» ؛ أي : ليس إلينا الإتيان بالآيات ولا تستبدّ به استطاعتنا حتّىٰ نأتي بما اقترحتموه ، وإنّما هو أمر يتعلّق بمشيئة الله فيخصّ كلّ نبيّ بنوع من الآيات .

«وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)» : فلنتوكّل عليه في الصّبر علىٰ معاندتكم [ومعاداتكم][1] .

عمّموا الأمر للإشعار بما يوجب التّوكّل عليه[2] ، وهو الإيمان ، وقصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً . ألا ترىٰ قوله : «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ» ؛ أي : أيّ عذر لنا في أن لا نتوكّل عليه «وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا» : الّتي بها نعرفه ، ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده .

«وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا» : جواب قسم محذوف ، أكّدوا به توكّلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفّار عليهم .

«وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)» : فليثبت المتوكّلون علىٰ ما استحدثوه

المظالم فلم يبق عليهم سوى ما يتعلّق بحقّ الله ـ تعالى ـ فإذا تابوا يغفر الله جميع ذنوبهم ، وأمّا الإيمان فلا يحصل منه الخروج من المظالم ، فيغفر ما سواها ، ولذا دخل «من» على مغفرة ذنوبهم ليدلّ على التبعيض .

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٢ــ أي : عمّموا الحكم بأنّ على جميع المؤمنين التوكّل على الله لكنّ المقصود بالذّات الرسل ، فكأنّما قالوا : إنّ عليهم التوكّل .

من توكّلهم المسبّب عن إيمانهم .

وفي مجمع البيان[١] : وروى الواقديّ ، بإسناده ، [عن ابي مريم][٢] عن أبي الدّرداء ، قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : إذا آذاك البراغيث ، فخذ قدحاً من ماء ، فاقرأ عليه سبع مرّات : «وما لنا أن لانتوكّل على الله» (الآية) [وقل :][٣] فإن كنتم آمنتم بالله فكفّوا شرّكم وأذاكم عنّا . ثمّ ترشّ الماء حول فراشك ، فإنّك تبيت تلك اللّيلة آمناً من شرّها .

وفي من لا يحضره الفقيه[٤] : وسُئل ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون» .

قال : الزّارعون .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن الحسن بن ظريف ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ مثله .

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا» : حلفوا على أن يكون أحد الأمرين ، إمّا إخراجهم للرّسل ، أوعودهم إلى ملّتهم . وهو بمعنى الصّيرورة ، لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ .

ويجوز أن يكون الخطاب لكلّ رسول ولمن آمن معه ، فغلّبوا الجماعة على الواحد .

«فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» ؛ أي : إلى الرّسل .

«لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّالِمِينَ (١٣)» : على إظمار القول . أو إجراء الإيحاء مجراه ، لأنّه نوع منه .

«وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ» ؛ أي : أرضهم وديارهم «مِنْ بَعْدِهِمْ» .

وقرئ[٦] : «ليهلكنّ» ، و«ليسكننّكم» بالياء اعتباراً لأوحى ، كقولك : أقسم زيد ليخرجنّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : حدّثني أبي ، رفعه ، إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره ، وهو قوله : «وقال الّذين

١ـ المجمع ٣٠٧/٣ .
٢و٣ـ من المصدر .
٤ـ الفقيه ١٦٠/٣ ، ح ٧٠٣ .
٥ـ تفسير العياشي ٢٢٢/٢ ، ح ٦ .
٦ـ أنوار التنزيل ٥٢٧/١ .
٧ـ تفسير القمّي ٣٦٨/١ .

كفروا ـ إلىٰ قوله ـ فأوحىٰ إليهم ربّهم لنهلكنّ الظّالمين ، ولنسكننّكم الأرض من بعدهم» .

وفي مجمع البيان[١] : جاء في الحديث : من آذىٰ جاره ورثه الله داره .

«ذَٰلِكَ» : إشارة إلىٰ الموحىٰ به ، وهو إهلاك الظّالمين وإسكان المؤمنين .

«لِمَنْ خَافَ مَقَامِي» : موقفي ، وهو الموقف الّذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة . أو قيامي عليه وحفظي لأعماله .

وقيل[٢] : المقام مقحم .

«وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)» : أي : وعيدي بالعذاب . أو عذابي الموعود للكفّار .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستي[٣] : عن ابن مسعود قال : لمّا نزلت هذه الآية «يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النّاس والحجارة» تلاها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ علىٰ أصحابه فخرّ فتىً مغشيّاً عليه ، فوضع النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يده علىٰ فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه .

فقال : يا فتىٰ ، قل : لا إله إلّا الله . فتحرّك الفتىٰ ، فقالها ، فبشّره النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بالجنّة .

فقال القوم : يا رسول الله ، من بيننا ؟

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أما سمعتم الله يقول : «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد» .

«وَٱسْتَفْتَحُوا» : سألوا من الله الفتح علىٰ أعدائهم . أو القضاء بينهم و بين أعدائهم ، من الفتاحة بمعنىٰ : الحكومة ؛ كقوله : «ربّنا افتح بيننا و بين قومنا بالحقّ» .

وهو معطوف علىٰ «فأوحىٰ» والضّمير للأنبياء .

وقيل[٤] : للفريقين .

وقيل[٥] : للكفرة ، فإنّ كلّهم سألوه أن ينصر المحقّ و يهلك المبطل .

وقرئ[٦] ، بلفظ الأمر ، عطفا علىٰ «لنهلكنّ» .

«وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)» ؛ أي : ففتح لهم فأفلح المؤمنون ، وخاب كلّ

١ــ المجمع ٣٠٨/٣ .

٢ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/١ .

٣ــ نور الثقلين ٥٣٠/٢ ، ح ٣٥ .

٤ و٥ و٦ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/١ .

عات متكبّر علىٰ ٱلله معاند للحقّ فلم يفلح . ومعنىٰ الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع[١] .

وفي روضة الكافي[٢] : عدّة من أصحابنا ، سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

فقال له رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ فيك شبهاً من عيسىٰ بن مريم ، ولولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ، ما قالت النّصارىٰ في عيسىٰ بن مريم ، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك ، يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسىٰ بن مريم .

فأنزل ٱلله علىٰ نبيّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : « ولمّا ضُرب ٱبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ، وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون ، إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ، ولو نشاء لجعلنا منكم » ؛ يعني : من بني هاشم « ملائكة في الأرض يخلفون » .

قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ ، فقال : « ٱللّهمّ ، إن كان هذا هو الحقّ من عندك » أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل[٣] « فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ٱئتنا بعذاب أليم » .

فأنزل ٱلله عليه مقالة الحارث ، ونزلت هذه الآية « وما كان ٱلله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان ٱلله معذّبهم وهم يستغفرون » . ثمّ قال له : يا [ابن][٤] عمرو ، إمّا تبت وإمّا رحلت .

فقال : يا محمّد ، تجعل لسائر قريش ممّا في يدك[٥] فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم .

---

١ ــ لأنّ تحصيل نقيض ما ادّعوه أشدّ في الخيبة والخسران .

٢ ــ الكافي ٨/٥٧ ــ ٥٨ ، ح ١٨ .

٣ ــ هرقل : اسم ملك الروم أراد أنّ بني هاشم يتوارثون ملكا بعد ملك .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المصدر : يديك .

فقال له النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ليس ذلك إليّ ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى .

فقال : يا محمّد ، قلبي ما يتابعني على التوبة ، ولكن أرحل عنك . فدعا براحلته فركبها ، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضّت هامته[1] .

ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : «سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين بولاية عليّ ليس له دافع ، من الله ذي المعارج» .

قال : قلت : جعلت فداك ، إنّا لانقرأها هكذا .

فقال : هكذا ، والله ، نزل بها جبرئيل على محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهكذا هو ، والله ، مثبت في مصحف فاطمة ـ عليها السلام ـ .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به ، قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد» .

وفي كتاب التوحيد[2] ، بإسناده إلى الحسن بن الصّباح قال : حدّثني أنس ، عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : «كلّ جبّار عنيد» من أبى أن يقول : لا إله إلّا الله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] . في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : «العنيد» المُعرِض عن الحقّ .

«مِنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ» : أي : بين يدي هذا الجبّار نار جهنّم ، فانّه مرصد بها واقف على شفيرها[4] في الدنيا ، مبعوث إليها في الآخرة .

وقيل[5] : من وراء حياته ، وحقيقته ما توارى عنك .

«وَيُسْقَى مِنْ مَآءٍ» : عطف على محذوف ؛ تقديره : من ورائه جهنّم يلقى فيها [ما يلقى] ويُسقى من ماء .

«صَدِيدٍ (١٦)» : عطف بيان «لماء» .

---

١ ـ الجندلة ـ واحدة الجندل ـ : الصّخر العظيم . ورضّ الشيء : دقّه وجرشه والهامة : الرّأس .

٢ ـ التوحيد / ٢٠ ـ ٢١ ، ح ٩ .

٣ ـ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٤ ـ أي : واقف على شفير جهنّم في الدنيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها .

٥ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٦ ـ من المصدر .

«وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ» : ولا يقارب أن يسيغه ، فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذاب .

و«السّوغ» جواز الشّراب على الحلق بسهولة .

«وَ يَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» ؛ أي : أسبابه من الشّدائد ، فتحيط به من جميع الجهات .

وقيل[١] : من كل مكان [من جسده ، حتّى][٢] من أصول شعره وإبهام رجله .

«وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» : فيستريح .

«وَمِنْ وَرَآئِهِ» : ومن بين يديه .

«عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)» : أي : يستقبل في كلّ وقت [عذاباً أشدّ ممّا هو][٣] عليه .

وقيل[٤] : هو الخلود في النّار .

وقيل[٥] : حبس الأنفاس .

وقيل[٦] : الآية منقطعة عن قصّة الرّسل ، نازلة في أهل مكّة ، طلبوا الفتح ٱلّذي هو المطر في سنيهم الّتي أرسل ٱلله ـ تعالى ـ عليهم بدعوة رسله ، فخيّب رجاءهم فلم يسقهم ، ووعد لهم أن يسقيهم في جهنّم بدل سقياهم صديد أهل النّار .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إنّ أهل النّار لمّا غلى الزّقوم والضّريع في بطونهم ؛ كغلي الحميم ، سألوا الشّراب ، فأتوا بشراب غسّاق و«صديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ» وحميم تغلي به جهنّم منذ خُلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً» .

«مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ» : مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : فيما يتلى عليكم صفتهم الّتي هي مثل في الغرابة . أو قوله : «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ» . وهو على الأوّل جملة مستأنفة لبيان مثلهم .

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٢ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

٣ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

٤ و٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٧ ـ تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٧ .

وقيل[1] : «أعمالهم» بدل من «المثل» والخبر «كرماد» .

«**ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ**» : حملته وأسرعت الذّهاب به .

وقرأ[2] نافع : «الريّاح» .

«**فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**» .

«العصوف» اشتداد الرّيح ، وصف به زمانه للمبالغة ، كقولهم : نهاره صائم وليله قائم .

شبّه صنائعهم ؛ من الصّدقة ، وصلة الرّحم ، وإغاثة الملهوف ، وعتق الرّقاب ، ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها لبنائها على غير أساس من معرفة الله ـ تعالى ـ والتوجّه بها إليه ، أو أعمالهم للأصنام ؛ كرماد طيّرته الرّيح العاصفة .

وفي أصول الكافي[3] : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن علا بن رزين ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : أعلم ، يا محمّد ، أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون[4] عن دين الله ، قد ضلّوا وأضلّوا ، فأعمالهم الّتي يعملونها «كرماد اشتدت به الرّيح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضّلال البعيد» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قال : من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ بطل عمله ؛ مثله مثل الرّماد الّذي تجيء الرّيح فتحمله .

«**لَا يَقْدِرُونَ**» : يوم القيامة .

«**مِمَّا كَسَبُوا**» : من أعمالهم .

«**عَلَىٰ شَيْءٍ**» : لحبوطه ، فلا يرون له أثراً من الثّواب . وهو فذلكة[6] التّمثيل .

«**ذَٰلِكَ**» : إشارة إلى ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسنون .

«**هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ (١٨)**» : فإنّه الغاية في البعد عن طريق الحقّ .

«**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ**» : خطاب للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ والمراد به : أمّته .

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٣ ـ الكافي ١/٣٧٥ ، ح ٢ .

٤ ـ كذا في ب ، ر ، المصدر . وفي سائر النسخ : لمعزلون .

٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٦ ـ الفَذْلَكَةُ : مجمل ما فُصّل وخلاصته .

وقيل[١] : لكلّ واحد من الكفرة على التلوين[٢] .

«خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِالْحَقِّ» : بالحكمة والوجه الّذي يحقّ أن تُخلَق عليه ، ولم يخلقها عبثاً باطلاً .

وقرأ[٣] حمزة والكسائي : «خالق السماوات» .

«إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩)» : يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم .

رتّب ذلك على كونه خالقاً للسّماوات والأرض استدلالاً به عليه ، فإنّ من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ، ثمّ كوّنهم بتبديل الصّور وتغيير الطّبائع ، قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك ؛ كما قال : «وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)» : بمتعذّر أو متعسّر ، فإنّه قادر لذاته لا لاختصاص له بمقدور دون مقدور ، ومن هذا شأنه كان حقيقاً بأن يُعبَد و يُؤمَن به رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء .

«وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً» ؛ أي : يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله ومحاسبته . أو لله على ظنّهم[٤] ، فإنّهم يخفون ارتكاب الفواحش و يظنّون أنّها تخفى على الله ، فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم[٥] .

وإنّما ذكر بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه .

«فَقَالَ ٱلضُّعَفَاۤؤُا» : الأتباع . جمع ضعيف ؛ يريد به : ضعفاء الرّأي .

وإنّما كُتبت بالواو ، على لفظ من يفخّم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو .

«لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا» : لرؤسائهم الّذين استتبعوهم واستغووهم .

وفي كتاب مصباح المتهجّد[٦] لشيخ الطّائفة ـ قُدّس سرّه ـ خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٢ــ أي : تغيير الكلام من طور إلى طور آخر ، وهو ههنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٤ــ فيه : أنّه لزم أن يكون المعنى : برزوا يوم القيامة لله على ظنهم ، يكون البروز لله مظنوناً لهم يوم القيامة ، لكنّ البروز المذكور معلوم لهم لا مظنون إلّا أن يقال الظّنّ بمعنى : العلم . والأولى أن يقال : برزوا لله على علمهم ، أو برزوا على خلاف ظنّهم في الدنيا .

٥ــ أي : يتيقنوا في تلك الحالة أنّهم مكشوفون لله ـ تعالى ـ .

٦ــ مصباح المتهجّد / ٧٠١ .

السّلام ـ خطب بها يوم الغدير، وفيها يقوم ـ عليه السّلام ـ : وتقرّبوا إلىٰ آلله بتوحيده وطاعته مَن أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكو بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم البغي فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك آلّذين ضلّوا وأضلّوا، قال آلله ـ عزّ من قائل ـ في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا».

... إلىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ : وقال ـ تعالىٰ ـ : «وإذ يتحاجّون في النّار فيقول الضّعفاء للّذين آستكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا»[1] «من عذاب آلله من شيء قالوا لو هدانا آلله لهديناكم»[2] أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أُمروا بطاعته، والتّرفع علىٰ من ندبوا إلىٰ متابعته، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر زجره ووعظه.

«إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً» : في تكذيب الرّسل والإعراض عن نصائحهم.

وهو جمع تابع؛ كغائب وغيب. أو مصدر نُعت به للمبالغة، أو علىٰ إضمار المضاف.

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا» : دافعون عنّا.

«مِنْ عَذَابِ آللهِ مِنْ شَيْءٍ».

«من» الأولىٰ للبيان، واقعة موقع الحال. والثّانية للتّبعيض، واقعة موقع المفعول؛ أي: بعض الشّيء آلّذي هو عذاب آلله ـ تعالىٰ ـ .

ويجوز أن يكونا للتّبعيض؛ أي: بعض شيء هو بعض عذاب آلله ـ تعالىٰ ـ . والإعراب ما سبق[3].

ويحتمل أن تكون الأولىٰ مفعولاً. والثّانية مصدراً؛ أي: فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الإغناء.

«قَالُوا»؛ أي: آلّذين آستكبروا، جواباً عن معاتبة الأتباع والاعتذار عمّا فعلوا بهم.

«لَوْ هَدَانَا آللهُ» : للإيمان ووفّقنا له «لَهَدَيْنَاكُمْ»، ولكن ضللنا فأضللناكم؛ أي: آخترنا لكم ما آخترناه لأنفسنا. أو لو هدانا آلله طريق النّجاة من العذاب لهديناكم

١ـ المؤمن / ٤٧.

٢ـ إبراهيم / ٢١.

٣ـ بأن يكون «من عذاب» حالاً، و«من شيء» مفعولاً.

وأغنيناه عنكم ؛ كما عرّضناكم له ، لكن سُدّ دوننا طريق الخلاص .

«سَوَآءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا» : مستويان علينا الجزع والصبر .

«مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١)» : منجًى ومهرب من العذاب . من الحيص ، وهو العدول على جهة الفرار .

وهو يحتمل أن يكون مكاناً ؛ كالمبيت . أو مصدراً ؛ كالمغيب .

«وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ» .

قيل[١] : أُحكِم وفُرِغ منه ، وأُدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار ، خطيباً في الأشقياء من الثّقلين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : أي : لمّا فرغ من أمر الدّنيا من أوليائه .

وفيه ، وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن حريز ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : كلّما في القرآن «وقال الشّيطان» يريد به : الثّاني .

«إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ» : وعداً من حقّه أن ينجز . أو وعداً أنجزه ، وهو وعد البعث والجزاء ، فوفّى لكم بما وعدكم[٤] .

«وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ» : جعل تبيين خلف وعده ؛ كالإخلاف منه .

«وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ» : تسلّط ، فأُلجئكم إلى الكفر والمعاصي .

«إِلَّآ أَنْ دَعَوْتُكُمْ» : إلّا دعائي إياكم إليهما[٥] بتسويلي ووسوستي . وهو ليس من جنس السّلطان ، ولكنّه على طريقة قولهم :

تحيّة بينهم ضرب وجيع[٦]

ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً .

«فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي» : أسرعتم إجابتي .

«فَلَا تَلُومُونِي» : بوسوستي ، فإنّ من صرّح العداوة[٧] لا يلام بأمثال ذلك .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٩ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح٨ . ولم نعثر عليه في تفسير القمّي .

٤ــ فالأوّل باعتبار استحقاقه للإنجاز والثاني باتّصافه بالإنجاز بالفعل .

٥ــ أي : الكفر والمعاصي .

٦ــ فتكون الدعوة سلطنة تقديراً ، كما يقدّر الضرب تحيّة .

٧ــ أ ، ب : بالعداوة .

«وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ» : حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ، ولم تطيعوا ربكم لمّا دعاكم .

وفي نهج البلاغة[١] : قال ـ عليه السّلام ـ : دعاهم ربّهم فنفروا[٢] وولّوا ، ودعاهم الشّيطان فاستجابوا وأقبلوا .

«مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ» : بمغيثكم من العذاب .

«وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ» : بمغيثيّ .

وقرأ[٣] حمزة ، بكسر الياء .

قيل[٤] : إمّا على الأصل في التقاء السّاكنين ، وهو أصل مرفوض في مثله ، لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع أنّ حركة ياء الإضافة الفتح ، فإذا لم تكسر وقبلها ألف فبالحريّ أن لا تكسر وقبلها ياء[٥] . أو على لغة من يزيد ياءً على ياء الإضافة ، إجراءً لها مجرى الهاء والكاف[٦] في «ضربته ، وأعطيتكه» وحذف الياء اكتفاء بالكسرة .

«إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ» .

قيل[٧] : «ما» إمّا مصدريّة و«من» متعلّقة «بأشركتموني» ؛ أي : أنّي كفرت اليوم بإشراككم إيّاي[٨] من قبل هذا اليوم ؛ أي : في الدّنيا ؛ بمعنى : تبرّأت منه واستنكرته ؛ كقوله : «و يوم القيامة يكفرون بشرككم» .

أو موصولة ، بمعنى : من نحو ما في قولهم : سبحانه ما سخركنّ لنا ، و«من» متعلّقة «بكفرت» ؛ أي : كفرت بالّذي أشركتمونيه ، وهو الله ـ تعالى ـ بطاعتكم إيّاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها «من قبل» إشراككم حين رددت أمره بالسّجود لآدم .

١ـ نهج البلاغة / ٢٠٢ الخطبة ١٤٤ .

٢ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتفرّقوا .

٣ و ٤ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٩ .

٥ـ أي : إذا لم تكسر ياء الإضافة وقبلها ألف في مثل : غلاماي ، فبطريق الأولى أن لا تكسر وقبلها ياء لزيادة الثقل .

٦ـ فكما أنّه يزاد الواو والياء بعد الهاء والكاف تمّ حذف الياء واكتفي بالكسر ، كذلك حذف الهاء هنا واكتفي بالكسر .

٧ـ أنوار التنزيل ١/٥٢٩ .

٨ـ إشراكهم الشّيطان باعتبار أنّ عبادة الأصنام في الحقيقة عبادة الشيطان لأنّه أوقعهم في عبادتها .

و«أشرك» منقول من : شركت زيداً ، للتعدية إلىٰ مفعول ثانٍ .

وفي الخبر ما يؤيّد الأوّل ، ففي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة .

قال : قال : يذكر إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل» . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التّوحيد[٢] : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ وقد ذكر قوله ـتعالىٰـ : «يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً» : والكفر في هذه الآية البراءة ، يقول : فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشّيطان : «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل» . وقول إبراهيم خليل الرّحمٰن : «كفرنا بكم» ؛ يعني : تبرّأنا منكم .

«إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)» : تتمّة كلامه ، أو ابتداء كلام من الله ـتعالىٰـ . وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسّامعين ، وإيقاظ لهم ، حتّىٰ يحاسبوا أنفسهم و يتدبّروا عواقبهم .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ : أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً[٤] ، فينظر الأوّل إلىٰ زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ ، فينظر إبليس فيقول : من هذا[٥] الّذي أضعف[٦] الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ؟

فيقال : هذا زفر .

فيقول : بما حدّد[٧] له هذا العذاب ؟

فيقال[٨] : ببغيه علىٰ عليّ ـعليه السّلامـ .

فيقول له إبليس : و يل لك وثبور لك ، أما علمت أنّ الله أمرني بالسّجود لآدم

١ــ الكافي ٢/٣٩٠ ، ح ١ .

٢ــ التوحيد/ ٢٦٠ ، ح ٥ .

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٩ .

٤ــ الكبل : القيد .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هو .

٦ ــ المصدر : أضعفه .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جدّد .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول .

فعصيته ، وسألته أن يجعل بالسّجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلىٰ ذلك وقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من ٱتّبعك من الغاوين» وما عرفتهم حين ٱستثناهم[1] «ولا تجد أكثرهم شاكرين»؟ فمنّتك به نفسك غروراً .

فيوقف بين يدي الخلائق ، فيقال[2] له : ما ٱلّذي كان منك إلىٰ عليّ ، وإلى الخلق ٱلّذي ٱتّبعوك علىٰ الخلاف ؟

فيقول الشّيطان ، وهو زفر ، لإبليس : أنت أمرتني بذلك .

فيقول له إبليس : فلِمَ عصيت ربّك وأطعتني ؟

فيردّ زفر عليه ماقال ٱلله : «إنّ ٱلله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان» (الآية) .

«**وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ**» : بإذن ٱلله وأمره . والمدخِلون الملائكة .

وقرىء[3] . «أُدخلُ» علىٰ التّكلّم ، فيكون قوله : «بإذن ربّهم» متعلّقاً بقوله : «**تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)**» ؛ أي : تحيّيهم الملائكة بالسّلام بإذن ربّهم .

«**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً**» : كيف ٱعتمده ووضعه .

«**كَلِمَةً طَيِّبَةً**» : قولاً حقّاً ، ودعاءً إلىٰ صلاح .

«**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**» : يطيب ثمرها ؛ كالنّخلة ؛ أي : جعل كلمة طيّبة ؛ كشجرة طيّبة . وهو تفسير لقوله : «ضرب ٱلله مثلاً» .

ويجوز أن تكون «كلمةً» بدلاً من «مثلاً» و«كشجرة» صفتها ، أو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هي كشجرة . وأن تكون أوّل مفعولي «ضرب» إجراء لها مجرىٰ «جعل» .

وقد قرئت[4] ، بالرّفع ، علىٰ الابتداء .

وفي مجمع البيان[5] : «كشجرة طيّبة» روى أنس ، عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من استثناءهم .

٢ــ المصدر : فقال .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٥ ــ المجمع ٣/٣١٢ .

وآله ـ : أنّ هذه الشّجرة الطّيّبة [هي][1] النّخلة .

«أَصْلُهَا ثَابِتٌ» : في الأرض ، ضارب بعروقه فيها .

«وَفَرْعُهَا» : وأعلاها «فِي ٱلسَّمَآءِ (٢٤)» .

قيل[2] : يجوز أن يريد : وفروعها ؛ أي : أفنانها ، على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة .

«تُؤْتِي أُكُلَهَا» : تعطي ثمرها .

«كُلَّ حِينٍ» : وقته الله لأثمارها .

«بِإِذْنِ رَبِّهَا» : بإرادة خالقها وتكوينه .

«وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)» : لأنّ في ضربها زيادة إفهام وتذكير ، فإنّه تصوير للمعاني وإدناء لها من الحسّ .

وفي أصول الكافي[3] . عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سيف ، عن أبيه ، عن عمرو بن حريث قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» .

قال : فقال : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أصلها ، وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فرعها ، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها ، وعلم الأئمّة ثمرها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها ، [هل فيها فضل ؟

قال : قلت : لا ، والله][4] .

قال : والله ، إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة ، [فيها][5] ، وأنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

وفي كتاب الخصال[6] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : خُلق النّاس من شجر[7] شتّى ، وخُلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة ، أصلي عليّ وفرعي جعفر .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٣ ــ الكافي ١/٤٢٨ ، ح ٨٠ .

٤ و٥ ــ من المصدر .

٦ ــ الخصال ١/٢١ ، ح ٧٢ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شجرة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن حمّاد: عن عمر بن سالم صاحب السّابريّ[٢] قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية «أصلها ثابت وفرعها في السّماء».

قال: أصلها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ، وفرعها أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشّيعة ورقها. والله، إنّ الرّجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشّجرة.

قلت: قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من حجّ وعمرة[٣].

وفي الخرائج والجرائح[٤]: وروي عن الحلبيّ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، وفي آخره: يقول الباقر ـ عليه السّلام ـ: وأخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه في قوله ـ تعالىٰ ـ: «شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» نحن نعطي شيعتنا مانشاء من العلم.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]، بإسناده إلىٰ السّكونيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ: أنّ علياً ـ عليه السّلام ـ قال في رجل نذر أن يصوم زماناً، قال: الزّمان خمسة أشهر، والحين ستّة أشهر، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

وفي الكافي[٦]، مثله سواء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثنا [محمّد بن][٨] عبدالعزيز بن يحيىٰ قال: حدّثني عبدالله بن محمّد الضّبيّ[٩] قال: حدّثنا

١ـ كمال الدين / ٣٤٥، ح ٣٠.

٢ـ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٣٤٤/٢. وفي النسخ: عمر بن صالح السابريّ.

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من كلّ فجّ عميق.

٤ـ الخرائج ٥٩٧/٢، ح ٨.

٥ـ العلل / ٣٨٧، ح ١.

٦ـ الكافي ١٤٢/٤، ح ٥.

٧ـ المعاني / ٤٠٠، ح ٦١.

٨ـ ليس في المصدر.

٩ـ ب: زيادة «قال: حدثني عبدالله بن هلال».

محمد[١] بن هلال قال : حدّثنا نائل[٢] بن نجيح قال : حدّثنا عمروبن شمر، عن جابر الجعفيّ قال : سألت أبا جعفر؛ محمّد بن عليّ الباقر عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : « كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها » .

قال : [أمّا][٣] الشّجرة فرسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ، وفرعها عليّ ـعليه السّلام ـ، وغصن الشّجرة فاطمة بنت رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ، وثمرها أولادها ـعليهم صلوات الله ـ، وورقها شيعتنا .

ثمّ قال : إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة ، وأنّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق[٤] الشّجرة ورقة .

وفي مجمع البيان[٥] : وروي عن ابن عبّاس قال : قال جبرئيل للنّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ : أنت الشّجرة ، وعليّ غصنها ، وفاطمة ورقها ، والحسن والحسين ثمارها .

[« تؤتي اكلها »؛ أي : تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها][٦] .

« كلّ حين » ؛ أي : في كلّ ستّة أشهر . عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن خالد بن جرير ، عن أبي الرّبيع ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ أنّه سُئل عن رجل قال : لله عليّ أن أصوم حيناً ، وذلك في شك[٨] شكر .

فقال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : قد أتي عليّ ـعليه السّلام ـ في مثل هذا ، فقال : صم ستّة أشهر ، فإنّ الله ـعزّوجلّ ـ يقول : « تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها » ؛ يعني : ستّة أشهر .

محمّد بن يحيى[٩] ، رفعه ، عن أحدهما ـعليهما السّلام ـ قال : تقول إذا غرست أو زرعت : « ومثل كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها » .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قابل .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتوقع .
٥ ــ المجمع ٣/٣١٢ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ الكافي ٤/١٤٢ ، ح ٦ .
٨ ــ ليس في المصدر .
٩ ــ الكافي ٥/٢٦٣ ، ح ٦ .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسي -رضي ٱللّه عنه-: عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل، وفيه: وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين[٢] بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها؛ أي: يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت [بعد الوقت][٣]، ولو علم المنافقون -لعنهم ٱللّه- ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا [منه.][٤]

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن أبي عبدٱللّه -عليه السّلام- في قوله: «مثل كلمة طيّبة» (الآية): هذا مثل ضربه ٱللّه لأهل بيت نبيّه ولمن عاداهم.

«وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ»: قول باطل، ودعاء إلى ضلال وفساد.

«كَشَجَرَةٍ»: كمثل شجرة.

«خَبِيثَةٍ»: لايطيب ثمرها؛ كالحنظل مثلاً.

«ٱجْتُثَّتْ»: آستؤصلت وأُخذت جثّتها بالكلّيّة.

«مِنْ فَوْقِ ٱلْأَرْضِ»: لأنّ عروقها قريبة منها.

«مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ(٢٦)»: آستقرار.

وفي مجمع البيان[٦]: عن الباقر -عليه السّلام-: أنّ هذا مثل بني أميّة.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر -عليه السّلام- وأبي عبدٱللّه -عليه السّلام- في قول ٱللّه: «ضرب ٱللّه مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» قال: يعني: النّبيّ -صلّى ٱللّه عليه وآله- [والائمّة من بعده هم][٨] الأصل الثّابت، والفرع والولاية لمن دخل فيها.

عن عبد الرّحمٰن بن سالم الأشلّ[٩]، عن أبيه، عن أبي عبدٱللّه -عليه السّلام- «ضرب ٱللّه مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة» (الآيتين) قال: هذا مثل ضربه ٱللّه لأهل بيت نبيّه، ولمن عاداهم هو «مثل كلمة خبيثة» (الآية).

١ـ الاحتجاج ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣.

٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: القائمين به والعاملين.

٣و٤ـ من المصدر.

٥ـ تفسير العياشي ٢٢٥/٢، ح ١٥.

٦ـ المجمع ٣١٣/٣.

٧ـ تفسير العياشي ٢٢٤/٢، ح ١٠.

٨ـ من المصدر.

٩ـ تفسير العياشي ٢٢٥/٢، ح ١٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: «مثل كلمة طيّبة»[٢] (الآية).

قال: الشّجرة السّلام[٣] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ[٤] ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشّجرة عليّ بن أبي طالب، وغصن الشّجرة فاطمة ـ عليهما السّلام ـ، وثمرها[٥] الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة ـ عليهما السّلام ـ، [والأئمة من أولادها أغصانها][٦] وشيعتهم[٧] ورقها. وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة، وأنّ المؤمن ليولد فتورق الشّجرة.

قلت: أرأيت قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

قال: يعني بذلك: مايفتون به الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام، ثمّ ضرب الله لأعداء آل[٨] محمّد [مثلاً][٩] فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مالها من قرار».

وفي رواية أبي الجارود[١٠]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كذلك الكافرون لاتصعد أعمالهم إلىٰ السّماء، وبنو أميّة لايذكرون الله في مسجد ولا في مجلس ولاتصعد أعمالهم إلىٰ السّماء إلّا قليل منهم.

وفي مصباح الكفعميّ[١١]: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: من به الثّؤلول[١٢] فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشّهر «ومثل كلمة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار» «وبسّت الجبال بسّاً، فكانت هباء منبثّاً».

«يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»: الّذي ثبت بالحجّة عندهم، وتمكّن

---

١ ـ تفسير القمّي ١/٣٦٩.
٢ ـ أ، ب، ر: خبيثة.
٣ ـ ليس في المصدر. وفي ب: «الاسلام» بدل «السلام».
٤ ـ المصدر: «أصلها» بدل «و».
٥ ـ المصدر: ثمرتها.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعتها.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ تفسير القمّي ١/٣٦٩.
١١ ـ مصباح الكفعميّ / ١٥٨.
١٢ ـ الثؤلول: خراج يكون بجسد الإنسان نائىء صلب مستدير.

في قلوبهم ، واطمأنّت إليه أنفسهم .

«فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا» : فلا يضلّون إذا افتتنوا في دينهم .

«وَفِي ٱلْآخِرَةِ» : فلا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم في الموقف ، ولا تدهشهم أهوال القيامة .

«وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ» : الّذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار علىٰ التقليد ، فلا يهتدون إلىٰ الحقّ ، ولا يثبتون في مواقف الفتن .

«وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)» : من تثبيت المؤمنين ، وخذلان الكافرين .

وفي الكافي[١] : علي بن إبراهيم [عن أبيه][٢] ، عن عمرو[٣] بن عثمان . وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن [محمد بن][٤] أبي نصر والحسن بن عليّ ، جميعاً ، عن أبي جميلة ؛ مفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن عبدالأعلىٰ ، وعليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن إبراهيم عن[٥] عبد الأعلىٰ ، عن سويد بن غفلة قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة مُثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلىٰ ماله فيقول : والله ، إنّي كنت عليك لحريصا شحيحاً ، فما لي عندك ؟

فيقول : خذ منّي كفنك .

قال : فيلتفت إلىٰ ولده فيقول : والله ، إنّي كنت لكم لمحبّاً وإنّي كنت عليكم لمحامياً ، فما[٦] لي عندكم ؟

فيقولون : نؤدّيك إلىٰ حفرتك[٧] ونواريك فيها .

قال : فيلتفت إلىٰ عمله فيقول[٨] : إنّي كنت فيك لزاهداً[٩] وأنّك[١٠] كنت عليّ لثقيلاً ، فما لي[١١] عندك ؟

١ـ الكافي ٣/٢٣١ ـ ٢٣٣ ، ح ١ .

٢ـ من المصدر .

٣ـ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢/٣٣٥ . وفي النسخ : عمر .

٤ـ من المصدر .

٥ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ـ المصدر : زيادة ذا .

٧ـ ليس في المصدر .

٨ـ المصدر : زيادة «والله» .

٩ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لزاهد .

١٠ـ المصدر : وإن .

١١ـ المصدر : فماذا .

فيقول : أنا قرينك في قبرك و يوم نشرك ، حتّى أُعرض أنا وأنت علىٰ ربّك .

قال : فإن كان لله ولياً[١] أتاه أطيب خلق الله[٢] ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً ، فيقول[٣] : أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم ، ومقدمك خير مقدم .

فيقول له : من أنت ؟

فيقول : أنا عملك الصّالح ارتحل من الدّنيا إلىٰ الجنّة .

وإنّه ليعرف غاسله ، و يناشد حامله أن يعجّله . فإذا أُدخل قبره أتاه ملكا القبر يجرّان أشعارهما ويخدّان الأرض بأقدامهما[٤] ، وأصواتهما كالرّعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ، [ومن إمامك ؟][٥] .

فيقول : الله ربّي ، والإسلام ديني ، ونبيّي محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [وإمامي عليّ][٦] .

فيقولان له : ثبّتك الله فيما يحبّ و يرضى[٧] .

وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يثبت الله الّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة» .

ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره ، ثمّ يفتحان له باباً إلىٰ الجنّة ، ثمّ يقولان له : نم قرير العين نوم الشّابّ النّاعم ، فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً» .

قال : وإذا كان لله عدوّاً[٨] [فإنّه][٩] يأتيه أقبح [من][١٠] خلق الله [زيّاً ورؤياً][١١] وأنتنه[١٢] ريحاً ، فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم .

وإنّه ليعرف غاسله ، و يناشد حمله أن يحبسوه . فإذا أُدخل قبره[١٣] و[١٤] أتاه ملكا

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وليّ .

٢ــ المصدر : خلق النّاس .

٣ــ المصدر : فقال .

٤ و٥ و٦ــ ليس في المصدر .

٧ــ المصدر : تحبّ وترضى .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عدوّ .

٩ و١٠ــ من المصدر .

١١ ــ من المصدر . وفي النسخ : «ريشا» بدل «زيّاً ورؤياً» .

١٢ــ المصدر : أنته .

١٣ــ المصدر : القبر .

١٤ــ ليس في المصدر .

فيقول : ٱلله .

فيقولان : ما دينك ؟

فيقول : الإسلام .

فيقولان : ومن نبيّك ؟

فيقول : محمّد .

فيقولان : ومن إمامك ؟

فيقول : فلان .

قال : فينادي مناد من السّماء : صدق عبدي ، أفرشوا له في قبره من الجنّة ، وأفتحوا له [في قبره][1] باباً إلىٰ الجنّة ، وألبسوه من ثياب الجنّة حتّىٰ يأتينا وما عندنا خير له . ثمّ يقال له : نم نومة [عروس ، نم نومة][2] لا حلم فيها .

قال : وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيّعه إلىٰ قبره يلعنونه ، حتّىٰ إذا ٱنتهىٰ[3] إلىٰ قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما وٱلله لقد كنت أبغض أن يمشي عليَّ مثلك ، لأجرم لترينّ ما أصنع بك اليوم . فتضيق عليه حتّىٰ تلتقي جوانحه[4] .

قال : ثمّ يدخل عليه ملكا القبر ، وهما قعيدا القبر ؛ منكر ونكير .

قال أبو بصير : قلت[5] : جعلت فداك ، يدخلان علىٰ المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟

قال : لا .

قال : فيقعدانه و يلقيان فيه الرّوح إلىٰ حقويه ، فيقولان له : من ربّك ؟

فيتلجلج[6] ، و يقول : قد سمعت النّاس يقولون[7] .

فيقولان له : لا دريت[8] . و يقولان له : ما دينك ؟

فيتلجلج .

فيقولان له : لا دريت . و يقولان له : من نبيّك ؟

---

١ و ٢ــ من المصدر .

٣ــ المصدر : زيادة «به» .

٤ــ الجوانح : الأضلاع الّتي تحت الترائب ؛ وهي ممّا يلي الصّدر ؛ كالضّلوع مما يلي الظهر .

٥ــ ليس في المصدر .

٦ــ التلجلج : التردّد في الكلام .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لادريته .

فيقول : قد سمعت النّاس [يقولون][1] .

فيقولان له : لادريت . و يسأل[2] عن إمام زمانه .

قال : فينادي مناد من السّماء : كذب عبدي ، آفرشوا له في قبره من النّار ، وألبسوه من ثياب النّار ، وآفتحوا له باباً إلىٰ النّار حتّىٰ يأتينا وماعندنا شرّ له . فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ، ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً ، لوضُرب بتلك المرزبة جبال تهامة[3] لكانت رميماً .

وقال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : و يسلّط آلله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً ، والشّيطان يغمّه غمّاً .

قال : و يسمع عذابه من خلق آلله إلّا الجنّ والأنس[4] ، وأنّه ليسمع خفق نعالهم ونفض[5] أيديهم ، وهو قول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «يثبّت آلله آلّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة و يضلّ آلله الظّالمين و يفعل آلله مايشاء» .

وفي من لا يحضره الفقيه[6] : وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : إنّ الشّيطان ليأتي الرّجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضلّه عمّا هو عليه ، فيأبىٰ آلله ـ عزّوجلّ ـ له ذلك ، وذلك قول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «يثبت آلله آلّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة» .

وفي تفسير العيّاشي[7] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـ عليهما السّلام ـ قالا : إذا وُضع الرّجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه وملك عن يساره ، وأقيم الشّيطان بين يديه عيناه من نحاس .

فيقال : ما تقول في هذا الرّجل آلّذي خرج[8] بين ظهرانيكم ، يزعم أنّه رسول آلله ؟

فيفزع لذلك فزعة ، و يقول إن كان مؤمناً : محمّد رسول آلله .

فيقال له عند ذلك : نم نومة لا حلم فيها .

١ـ من المصدر .

٢ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يسألان .

٣ـ تهامة : من أسماء مكّة المكرّمة .

٤ـ المصدر : زيادة «قال» .

٥ ـ المصدر : ونقض .

٦ ـ الفقيه ١/٨٠ ـ ٨١ ، ح ٣٦٣ .

٧ ـ تفسير العياشي ٢/٢٢٥ ، ح ١٧ .

٨ ـ المصدر : زيادة «من» .

و يفسح[١] له في قبره تسعة أذرع ، و يرىٰ مقعده من الجنّة ، وهو قول ٱلله : «يثبت ٱلله ٱلّـذين آمنوا بالقول الثّابت» .

وإن كان كافراً ، قالوا : من[٢] هذا الرّجل ٱلّـذي كان بين ظهرانيكم ، يقول : إنّه رسول ٱلله ؟

فيقول : ما أدري . فيخلّىٰ بينه و بين الشّيطان .

عن محمّد بن مسلم[٣] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إذا وضع[٤] الرّجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه وملك عن شماله ، وأقيم الشّيطان بين يديه[٥] عيناه من نحاس .

فيقال له : كيف تقول في هذا الرّجل ٱلّـذي خرج بين ظهرانيكم ؟

قال : فيفزع لذلك ، فيقول إن كان مؤمناً : عن محمّد تسألان ؟

فيقولان له عند ذلك : نم نومة لا حلم فيها . و يفسح[٦] له في قبره سبعة[٧] أذرع ، و يرىٰ مقعده من الجنّة .

وإن كان كافراً قيل له : ما تقول : في هذا الرّجل ٱلّـذي [خرج][٨] بين ظهرانيكم ؟

فيقول : ما أدري . ويخلّىٰ بينه و بين الشّيطان ، و يضرب بمرزبة من حديد[٩] يسمع صوته كلّ شيء ، وهو قول ٱلله : «يثبت ٱلله ٱلّـذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنا وفي الآخرة و يضلّ ٱلله الظّالمين و يفعل ٱلله ما يشاء» .

وفي عيون الأخبار[١٠] : عن محمّد بن سنان قال : دخلت علىٰ أبي الحسن ـعليه السّلامـ قبل أن يُحمَل إلىٰ العراق بسنة ، وعليّ ؛ ٱبنه ـعليه السّلامـ بين يديه .

فقال لي[١١] : يا محمّد .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يفتح .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٧ ، ح ١٩ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقع .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يده .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يفتح .

٧ ــ بعض نسخ المصدر : خمسة .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خدّيه .

١٠ ــ العيون ١/٢٦ــ٢٧ ، ح ٢٩ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فيقال» بدل «فقال لي» .

قلت : لبّيك .

قال : إنّه سيكون في هذه السّنة حركة فلا تجزع منها . ثمّ أطرق ونكت بيده بالأرض[1] ، ورفع رأسه إليّ وهو يقول : «و يضلّ ٱللّٰه الظّالمين و يفعل ٱللّٰه مايشاء» .

قلت : وما ذاك ، جعلت فداك ؟

قال : من ظلم ٱبني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان ؛ كمن ظلم عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ حقّه وجحد إمامته من [بعد][2] محمّد ـصلّى ٱللّٰه عليه وآلهـ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده إلى الرّيّان بن الصّلت[3] قال : سمعت الرّضا ـعليه السّلامـ يقول : مابعث ٱللّٰه ـعزّوجلّـ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ له بإنّ ٱللّٰه يفعل مايشاء ، وأن يكون من تراثه الكُنْدُر[4] .

وفي كتاب التّوحيد[5] ، بإسناده إلى عبدٱللّٰه بن الفضل الهاشميّ قال : سألت أبا عبدٱللّٰه ، جعفر بن محمّد ـعليهما السّلامـ عن قول ٱللّٰه ـعزّوجلّـ : «من يهدي ٱللّٰه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً» .

فقال : إنّ ٱللّٰه ـتبارك وتعالىٰـ يضلّ ٱللّٰه[6] الظّالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، و يهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلى جنّته ؛ كما قال ٱللّٰه ـعزّوجلّـ : «و يضلّ ٱللّٰه الظّالمين و يفعل ٱللّٰه مايشاء» ، وقال ـعزّوجلّـ : «إنّ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النّعيم» .

«**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللّٰهِ كُفْراً**» ؛ أي : شكر نعمته كفراً ، بأن وضعوه مكانه . أو بدّلوا نفس النّعمة كفراً ، فإنّهم لمّا كفروها سُلبت منهم ، فصاروا تاريكن لها محصّلين للكفر بدلها .

«**وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ**» : ٱلّذين تابعوهم في الكفر .

«**دَارَ ٱلْبَوَارِ(٢٨)**» : دار الهلاك بحملهم علىٰ الكفر .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى الأرض .

٢ــ من المصدر .

٣ــ العيون ٢/١٤ ، ح ٣٣ .

٤ــ الكندر : اللُّبان ؛ وهو نبات من الفصيلة البخوريّة يفرز صمغاً .

٥ــ التوحيد / ٢٤١ ، ح ١ ، ونور الثقلين ٢/٥٤٢ ، ح ٧٨ .

٦ــ ليس في نور الثقلين .

«جَهَنَّمَ» : عطف بيان لها .

«يَصْلَوْنَهَا» : حال منها . أو من القوم ؛ أي : داخلين فيها مقاسين لحرّها . أو مفسّر لفعل مقدّر ناصب لجهنّم .

«وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ(٢٩)» ؛ أي : وبئس المقرّ جهنّم .

وفي أصول الكافي[١] : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى بن محمّد ، عن بسطام بن مرّة ، عن إسحاق بن حسّان ، عن الهيثم بن واقد ، عن عليّ بن الحسين العبديّ ، عن سعد الإسكاف ، عن الأصبغ قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وعدلوا عن وصيّه ، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب .

ثمّ تلا هذه الآية [«ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنّم»][٢] ثمّ قال : نحن النّعمة التي أنعم ٱلله بها علىٰ عباده ، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة .

الحسين بن محمّد[٣] ، عن معلّى بن محمّد [محمد][٤] بن أورمة ، عن علي بن حسّان ، عن عبدالرّحمن بن كثير قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله» (الآية) .

قال : عنى بها : قريشاً قاطبة ، ٱلّذين عادوا رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ ونصبوا له الحرب ، وجحدوا وصيّه[٥] .

وفي روضة الكافي[٦] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرث النّصريّ قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً» .

قال : ما يقولون[٧] في ذلك ؟

قلت : يقولون[٨] : هم الأفجران من قريش ، بنو أميّة ، وبنو المغيرة .

قال : ثمّ قال : هي ، وٱلله ، قريش قاطبة ، إنّ ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ خاطب نبيّه

١ــ الكافي ١/٢١٧ ، ح ١ .
٢ــ من المصدر .
٣ــ الكافي ١/٢١٧ ، ح ٤ .
٤ــ من المصدر .
٥ــ المصدر : وجحدوا وصيّة وصيّه .
٦ــ الكافي ٨/١٠٣ ، ح ٧٧ .
٧ــ المصدر : تقولون .
٨ــ المصدر : تقول .

ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ فقال : إنّي فضّلت قريشاً علىٰ العرب ، وأتممت عليهم نعمتي ، وبعثت إليهم رسولاً[١] «فبدلوا نعمتي كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن هذه الآية .

قال : نزلت في الأفجرين من قريش[٣] ؛ بني أميّة ، وبني المغيرة . فأمّا بنو المغيرة فقطع آللّه دابرهم يوم بدر ، وأمّا بنو أميّة فمُتّعوا إلىٰ حين .

ثمّ قال : ونحن ، وآللّه ، نعمة آللّه آلتي أنعم بها علىٰ عباده ، وبنا يفوز من فاز .

حدّثني أبي[٤] ، عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن ظريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ الشّجر لم يزل حصيداً كلّه حتّىٰ دُعي للرّحمٰن ولد ، [عزّ الرحمن و][٥] جلّ أن يكون له ولد فكادت السّمٰوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً ، فعند ذلك آقشعرّ الشّجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب ، فما بال أقوام[٦] غيّروا سنّة رسول آللّه ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ . وذكر إلىٰ آخر ما نقلت عن أصول الكافي سواء .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية : نحن نعمة آللّه آلتي أنعم آللّه[٨] بها علىٰ العباد .

وفي رواية زيد الشّحّام[٩] ، عنه ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : بلغني أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ سُئل عنها ، فقال : عُني بذلك : الأفجران من قريش ؛ أميّة ومخزوم . أمّا مخزوم فقتلها آللّه يوم بدر ، وأمّا أميّة فمُتّعوا إلىٰ حين .

فقال أبو عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ : عنى آللّه ، وآللّه ، بها : قريشاً قاطبة ، آلّذين عادوا آللّه ونصبوا له الحرب .

عن ذريح[١٠] ، عن أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : جاء آبن الكوّاء

---

١ ــ المصدر : رسولي .
٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٧١ .
٣ ــ المصدر : زيادة «ومن» .
٤ ــ تفسير القمّي ١/٨٥ ــ ٨٦ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ المصدر : قوم .
٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٩، ح ٢٤ .
٨ ــ يوجد في أ ، ب .
٩ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٣ .
١٠ ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٩ ، ح ٢٥ .

إلىّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فسأله عن قول الله : «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار، جهنّم» .

قال : تلك[1] قريش بدّلوا نعمة الله كفراً ، وكذّبوا نبيّهم يوم بدر .

عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاري[2] قال[3] : ممّا قال هارون لأبي الحسن ؛ موسى ـ عليه السّلام ـ حين أُدخل عليه : ما هذه الدّار، ودار من هي ؟

قال : لشيعتنا فترة ، ولغيرهم فتنة .

قال : فما بال صاحب[4] الدّار لا يأخذها ؟

قال : أُخذت منه عامرة ، ولا يأخذها إلّا معمورة .

فقال : أين شيعتك ؟

فقرأ له أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ : «لم يكن الّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتّى تأتيهم البيّنة» .

قال له : فنحن كفّار؟

قال : [لا][5] ولكن كما قال الله : «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» . فغضب عند ذلك وغلظ عليه .

عن مسلم[6] المشوب[7]، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وأحلّوا قومهم دار البوار» قال : هما الأفجران من قريش ؛ بنو أميّة و بنو المغيرة .

وفي مجمع البيان[8]: واختلف في المعنىٰ بالآية ، فعن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : [أنّهم كفّار قريش ، كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة .

وسأل رجل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ][9] عن هذه ، فقال : هما الأفجران من قريش ؛ بنوأميّة و بنوالمغيرة . فأمّا بنوأميّة فمُتّعوا إلىٰ حين ، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر .

١ــ أ، ب، ر: ذاك .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٦ .

٣ــ المصدر : كان .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فمالصاحب .

٥ــ من المصدر.

٦ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٨ .

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : المشوف .

٨ــ المجمع ٣/٣١٤ .

٩ــ من المصدر.

وروي[1] من طريق العامّة : أنّهما الأفجران من قريش ؛ بنوالمغيرة و بنوأميّة . فأمّا بنوالمغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمُتّعوا حتّى حين .

فما ورد في أخبارنا موافقاً لذلك محمول علىٰ وروده علىٰ موافقتهم ، مع أنّه بيان ، فإنّ بين إرادة جميع قريش وتخصيص الأفجرين في بعض الأخبار لاختصاصهم بالتفضيل .

«**وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ**» : الّذي هو التوحيد .

وقرأ[2] ابن كثير وأبو عمرو ورويس ، عن يعقوب ، بفتح الياء .

وليس الضّلال ولا الإضلال غرضهم في اتّخاذ الأنداد ، لكن لمّا كان نتيجته جعل ذلك كالغرض .

«**قُلْ تَمَتَّعُوا**» : بشهواتكم . أو بعبادة الأوثان ، فإنّها من قبيل الشّهوات الّتي يُتمتّع بها .

وفي التّهديد بصيغة الأمر إيذان بأنّ المهدّد عليه كالمطلوب لإفضائه إلىٰ المهدّد به ، وأنّ الأمرين كائنان لا محالة ، ولذلك علّله بقوله : «**فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ(٣٠)**» : وأنّ المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع .

«**قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا**» : خصّصهم بالإضافة تنويهاً لهم ، وتنبيهاً علىٰ أنّهم المقيمون لحقوق العبوديّة .

ومفعول «قل» محذوف يدلّ عليه جوابه ؛ أي : قل لعبادي الّذين آمنوا أقيموا الصّلاة وأنفقوا «**يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**» ، فيكون إيذاناً بأنّهم لفرط مطاوعتهم الرّسول بحيث لا ينفكّ فعلهم عن أمره ، وأنّه كالسّبب الموجب له .

ويجوز أن يُقدّر بلام الأمر ، ليصحّ تعلّق القول بهما[3] . وإنّما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله :

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١ .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١ .

٣ــ المراد من «تعلّق القول بهما» أن يكونا مقول القول، فيكونا مثل قوله ـتعالىـ : «قل للّذين كفروا سيغلبون» بقراءة الياء على الغيبة فيكون المعنىٰ علىٰ أن يحكي أمر الله لهم بإقامة الصّلاة . وعبارة الكشّاف : وجوّزوا أن يكون «يقيموا و ينفقوا» بمعنى: ليقيموا ... فيكون هذا هو المقول . وإنّما جاز حذف اللاّم لأنّ الأمر الذي هو «قل» عوض عنه .

محمّد تفد نفسك كلّ نفس
إذا ما خفت من أمر تبالا

لدلالة «قل» عليه.

وقيل[١]: هما جوابا «أقيموا، وأنفقوا» مقامين مقامهما. وهو ضعيف[٢]، لأنّه لابدّ من مخالفة مابين الشّرط وجوابه، ولأنّ أمر المواجهة لايُجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحداً.

«سِرّاً وَعَلانِيَةً»: منتصبان علىٰ المصدر؛ أي: إنفاق سرّ وعلانية. أو علىٰ الحال؛ أي: ذوي سرّ وعلانية. أو علىٰ الظّرف؛ أي: وقتي سرّ وعلانية.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن زرعة، عن سماعة قال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضة لايُحمَدون بأدائها وهي الزّكاة، بها[٤] حقنوا دماءهم وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في الأموال [حقوقاً][٥] غير الزّكاة، وقد قال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «و ينفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية».

«مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَبَيْعٌ فِيهِ»: فيبتاع المقصّر مايتدارك به تقصيره، أو يفدي به نفسه.

«وَلاَ خِلاَلٌ (٣١)»: ولا مخالّة، فيشفع لك خليل.

قيل[٦]: أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالّة[٧]، وإنّما يُنتفَع فيه بالإنفاق لوجه الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أي: لا صداقة.

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١.

٢ــ إذ لو كانا جوابي «أقيموا» و«أنفقوا» لكان المعنىٰ: أقيموا الصّلاة ان تقيموا الصّلاة يقيموا و ينفقوا، فلزم الأمران المذكوران، أحدهما اتّحاد الشّرط والجزاء، والثاني أن يكون الشرط بصيغة الغيبة. فعُلِم ممّا ذُكِر «أن يقيموا الصّلاة.. الخ» جواب «لقل»؛ أي: قل لهم: أقيموا، أو لتقل لهم: أقيموا يقيموا.

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٩.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.

٥ــ من المصدر.

٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١.

٧ــ أي: كما في المبايعة والمخالّة الواقعين في الدنيا.

٨ــ تفسير القمّي ١/٣٧١.

وقرأ[1] ابن كثير وأبو عمرو و يعقوب ، بالفتح ، فيهما على النّفي العام .

«ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ» : مبتدأ وخبره .

«وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ» : تعيشون به ، وهو يشمل المطعوم والملبوس ، مفعول «لأخرج» و«من الثّمرات» بيان له وحال منه قُدّم عليه لتنكيره ، ويحتمل عكس ذلك[2] .

ويجوز أن يراد به المصدر، فينتصب بالعلّة ، قيل[3] : أو المصدر[4] ، لأنّ «أخرج» في معنى : رزق .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ» : بمشيئته إلى حيث توجّهتم .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ(٣٢)» : فجعلها مُعدّة لانتفاعكم وتصرّفكم .

وقيل[5] : تسخير هذه الأشياء تعليم كيفيّة اتّخاذها .

والحمل على العموم أولى .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ» : يد أبان في سيرهما وإنارتهما ، وإصلاح مايصلحانه من المكوّنات .

وفي نهج البلاغة[6] : قال ـعليه السّلامـ : والشّمس والقمر دائبان[7] في مرضاته ، يبليان كلّ جديد و يقرّبان كلّ بعيد[8] .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ(٣٣)» : يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم .

«وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» .

قيل[9] : أي : بعض جميع ماسألتموه ؛ يعني : من كلّ شيء سألتموه شيئاً ، فإنّ الموجود من كلّ صنف بعض ما في قدرة الله .

ولعلّ المراد «بما سألتموه» : ما كان حقيقاً بأن يُسأل ، لاحتياج النّاس إليه ، سُئل أو لم يُسأل .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٥٣١/١ .

٢ ــ بأن يكون «من الثمرات» بمعنى : بعض الثمرات مفعولة ، و«رزقاً» حالاً .

٣ ــ أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

٤ ــ أي : فينتصب بالعلّة أو المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

٦ ــ النهج / ١٢٣ ، الخطبة ٩٠ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دائبين .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعد .

٩ ــ أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

و«ما» يُحتمَل أن تكون موصولة وموصوفة، ومصدريّة و يكون المصدر بمعنى المفعول[١].

ويجوز أن تكون «ما» نافية في موقع الحال؛ أي: وآتاكم من كلّ شيء غير سائليه.

و يؤيّده[٢] ما رواه العيّاشي[٣]: عن حسين بن هارون، شيخ من أصحاب أبي جعفر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقرأ هذه الآية «وآتاكم من كلّ ما سألتموه».

قال: ثمّ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: الثّوب و[٤]الشّيء لم تسأله إيّاه أعطاك.

وفي مجمع البيان[٥]: قرأ محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصّادق ـ عليهما السّلام ـ: «من كلّ ما سألتموه» بالتّنوين.

«وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا»: لا تحصروها ولا تطيقوا عدّ أنواعها، فضلاً عن أفرادها، فإنّها غير متناهية.

وقيل[٦]: فيه دليل على أنّ المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة[٧].

وفيه نظر، لجواز استفادة الاستغراق من قرينة الجواب، لا من نفس الإضافة.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: كان عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ إذا قرأ هذه الآية [«وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها»][٩] يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتّقصير عن معرفتها؛ كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدركه، شكر ـ جلّ وعزّ ـ معرفة

١ــ فعلى الأوّل: وآتاكم من كلّ الذي سألتموه. وعلى الثاني المعنى: آتاكم من كلّ سؤلكم؛ أي: مسؤولكم.

٢ــ أي: و يؤيّد جواز أن يكون «ما» نافية... الخ.

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٣٠.

٤ــ المصدر: «هو» بدل «و».

٥ــ المجمع ٣/٣١٥.

٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢.

٧ــ فيه نظر، لأنّ هذا يفهم بسبب الحكم بعدم الإحصاء، فهيهنا شيء يدلّ على عمومه معنى لا أنّه يحصل من مجرّد الإضافة.

٨ــ الكافي ٨/٣٩٤، ح ٥٩٢.

٩ــ من المصدر.

العارفين بالتقصير عن معرفة[١] شكره ، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ؛ كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه. فجعله إيماناً ، علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك ، فإنّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدىٰ عبادته ، وكيف يبلغ مدىٰ عبادته من لا مدىٰ له ولا كيف ؟! تعالىٰ آلله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وفي تهذيب الأحكام[٢] : سعد بن عبدآلله ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي إسماعيل القمّاط ، عن بشّار ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : من كان معسراً ، فلم يتهيّأ له حجّة الإسلام ، فليأت قبر أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ فليعرّف[٣] عنده ، فذلك يجزئه عن حجّة الإسلام . [أما إنّي لا أقول يجزئ ذلك عن حجّة الإسلام][٤] إلّا المعسر ، فأمّا الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام ، فأراد أن يتنفّل بالحجّ والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنياه أو عائق فأتى الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ في يوم عرفة ، أجزأه ذلك عن أداء حجّته وعمرته ، وضاعف آلله له بذلك أضعافاً مضاعفة .

قلت : كم تعدل حجّة ، وكم تعدل عمرة ؟

قال : لا يحصى ذلك .

قلت : مائة ؟

قال : ومن يحصي ذلك ؟

قلت : ألف ؟

قال : وأكثر .

ثمّ قال : « وإن تعدّوا نعمة آلله لا تحصوها » .

« إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَظَلُومٌ » : يظلم النّعمة بإغفال شكرها . أو بظلم نفسه ، بأن يعرّضها للحرمان .

« كَفَّارٌ (٣٤) » : شديد الكفران .

وقيل[٥] : ظلوم في الشّدة يشكو ويجزع ، كفّار في النّعمة يجمع ويمنع .

« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ » : بلد مكّة .

١ـ ليس في أ ، ر.

٢ـ التهذيب ٦/٥٠ ، ح ١١٤ .

٣ـ من عرّف الحجّاج : إذا وقفوا بعرفات .

٤ـ ليس في ب .

٥ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

«آمناً» : ذا أمن لمن فيها .

قيل[١] : والفرق بينه و بين قوله : «اجعل هذا بلداً آمناً» أنّ المسؤول في الأوّل إزالة الخوف عنه وتصييره آمناً ، وفي الثّاني جعله من البلاد الآمنة[٢] .

«وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ» : بعّدني وإيّاهم «أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥)» ، واجعلنا منها في جانب .

وقرئ[٣] : «واجنبني» وهما على لغة نجد . وأمّا أهل الحجاز فيقولون : جنّبني شرّه .

قال البيضاويّ : وهو بظاهره لا يتناول أحفاده وجميع ذرّيّته ، وزعم ابن عينية أنّ أولاد إسماعيل ـ عليه السّلام ـ لم يعبدوا الصّنم محتجّاً به ، وإنّما كانت لهم حجارة يدورون بها و يسمّونها : الدّوّار ، و يقولون : البيت حجر ، فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلته .

و يؤيّد قول ابن عينية ما رواه العيّاشي[٤] ، عن الزّهري قال : أتى رجل أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ فسأله عن شيء ، فلم يجبه .

فقال له الرّجل : فإن كنت ابن أبيك فإنّك من أبناء[٥] عبدة الأصنام .

فقال له : كذبت ، إنّ الله أمر إبراهيم أن يُنزل إسماعيل بمكّة ، ففعل ، فقال إبراهيم : «ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً ، ولكنّ العرب عبدة الأصنام ، وقالت بنو إسماعيل : هؤلاء شفاؤنا [عند الله][٦] . فكفرت ، ولم تعبد الأصنام .

وما رواه الطّبرسي في كتاب الاحتجاج[٧] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ من حديث طويل ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : قد حظر على من مسّه[٨] الكفر تقلّد ما فوّضه إلى

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

٢ــ أي : قوله ـ تعالى ـ : «اجعل هذا بلداً آمناً» يدلّ على أنّه سأل جعْلَه بلداً ذا أمن ، لأنّ البلد مفعول «يجعل» وقوله ـ تعالى ـ : «اجعل هذا البلد آمناً» يدلّ على أنّه سأل جعْلَه ذا أمن لا جعله بلداً .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠ ، ح ٣١ .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن .

٦ــ من المصدر .

٧ــ الإحتجاج ١/٢٥١ .

٨ــ المصدر : ماسّه .

أنبيائه وأوليائه ، بقوله[1] لإبراهيم : «لا ينال عهدي الظّالمين» ؛ أي : المشركين . لأنّه سمّى الشّرك ظلماً بقوله : «إنّ الشّرك لظلم عظيم» . فلمّا علم إبراهيم ـعليه السّلامـ أنّ عهد اللّه ـتبارك وتعالىٰـ بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال : «واجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام» .

وما يتراءىٰ من الحديث الأوّل «من أنّ بني إسماعيل كفرت بقولهم : هؤلاء شفعاؤنا . من المنافاة لما هو مشهور ، والمجمع عليه من أنّ آباء الأنبياء كانوا مؤمنين» فمدفوع بأنّ قول بني إسماعيل ذلك لا يستلزم أن يكون كلّ أحد منهم قائلاً ، وهو محمول علىٰ أنّ القائل غير أب النّبيّ ، فلا منافاة .

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـقُدّس سرّه[2]ـ بإسناده إلىٰ عبداللّه بن مسعود قال : قال رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قلنا : يا رسول اللّه ، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟

قال : أوحى اللّه ـعزّوجلّـ إلىٰ إبراهيم : «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» فاستخفّ إبراهيم الفرح .

فقال : يا ربّ ، «ومن ذرّيّتي» أئمّة مثلي ؟

فأوحى اللّه ـعزّوجلّـ : أن يا إبراهيم ، إنّي لا أعطيك عهداً لا أوفي لك به .

قال : يا ربّ ، ما العهد الّذي لا تفي لي به ؟

قال : لا أعطيك لظالم من ذرّيّتك .

قال : يا ربّ ، ومن الظّالم من ولدي الّذي لا ينال عهدك ؟

قال : من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ، ولا يصحّ أن يكون إماماً .

قال إبراهيم : «واجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام ، ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس» .

قال النّبيّ ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ : فانتهت الدّعوة إليّ وإلىٰ أخي ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ ، فاتّخذني اللّه نبيّاً وعليّاً وصيّاً .

«**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ**» : صرن سبباً لإضلالهم ؛ كقوله : «وغرّتهم الحياة الدّنيا» .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .

٢ــ أمالي الشيخ ١/٣٨٨ .

«فَمَنْ تَبِعَنِي»: علىٰ ديني.

«فَإِنَّهُ مِنِّي»؛ أي: بعضي، لاينفكّ عنّي في أمر الدّين.

«وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦)»: تقدر أن تغفر له وترحمه.

وفي روضة الكافي[١]: ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد[٢] بن المسيّب قال: سمعت عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- يقول: إنّ رجلاً جاء إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- فقال: أخبرني، إن كنت عالماً، عن النّاس وعن أشباه النّاس وعن النّسناس.

فقال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: يا حسين، أجب الرّجل.

فقال الحسين -عليه السّلام-: أمّا قولك: «أشباه النّاس» فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منّا، ولذلك قال إبراهيم -عليه السّلام-: «فمن تبعني فإنّه منّي». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ -رحمه الله[٣]-: خطبة لأمير المؤمنين -عليه السّلام- وفيها: قال الله -عزّوجلّ-: «إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه وهذا النّبيّ». وقال -عزّوجلّ-: «وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» فنحن أولىٰ النّاس بإبراهيم، ونحن ورثناه، ونحن أولوا الأرحام الّذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم، أفترغبون عن ملّة إبراهيم وقد قال الله -تعالىٰ-: «فمن تبعني فإنّه منّي»؟

وفي أمالي شيخ الطّائفة -قُدّس سرّه[٤]- بإسناده إلىٰ عمر بن يزيد [قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: يا ابن يزيد][٥]: أنت، والله، منّا أهل البيت.

قلت: جعلت فداك، من آل محمّد -صلّىٰ الله عليه وآله-؟

قال: إي، والله، من أنفسهم.

قلت: من أنفسهم، جعلت فداك[٦]؟

قال: إي، والله، من أنفسهم. يا عمر، أما تقرأ كتاب الله -عزّوجلّ-: «إنّ

١ــ الكافي ٨/٢٤٤، ح ٣٣٩.

٢ــ أ، ب، ر: سعد.

٣ــ الإحتجاج ١/١٦٠.

٤ ــ أمالي الشيخ ١/٤٤. ونور الثقلين ٢/٥٤٧، ح ١٠١.

٥ــ من نور الثقلين.

٦ــ ليس في المتن، ر. والظاهر أنّه زائد. هنا زيادة في النسخ. وهي: من آل محمد.

٧٤ ـــ

قال : أي والله من أنفسهم ـ جعلت فداك ـ .

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ح ٣٢ .

٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٣٣ .

٣ ـ ليس في المصدر .

٤ و٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ح ٣٤ .

٧ ـ المصدر : « لتوليه » بدل « بمنزلة » .

٨ ـ المائدة / ٥١ .

أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلَّذين آتّبعوه وهذا النّبيّ وآلّذين آمنوا وآلله وليّ المؤمنين » آوَ ما تقرأ قول آلله ـ عزّ آسمه ـ : « فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم » ؟

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أحبّنا فهو منّا ؛ أهل البيت .

قلت : جعلت فداك ، منكم ؟

قال : منّا ، وآلله . أما سمعت قول إبراهيم ـ عليه السّلام ـ : « فمن تبعني فإنّه منّي » ؟

عن محمّد الحلبيّ[٢] ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : من آتّقى آلله منكم وأصلح فهو منّا ؛ من[٣] أهل البيت .

قال : منكم ، أهل البيت ؟

قال : منّا ؛ أهل البيت . قال فيها إبراهيم : « فمن تبعني فإنه منّي » .

قال عمر بن يزيد : قلت له : من آل محمّد ؟

قال : إي وآلله من آل محمّد ، و[٤] إي وآلله [من آل محمّد][٥] من أنفسهم . أما تسمع آلله يقول : « إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم للّذين آتّبعوه » . وقول إبراهيم : « فمن تبعني فإنّه منّي » .

عن أبي عمير الزّبيريّ[٦] ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : من تولّىٰ آلله محمّداً وقدّمهم علىٰ جميع النّاس بما قدّمهم من قرابة رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ، فهو من آل محمد بمنزلة[٧] آل محمّد ، لا أنّه من القوم بأعيناهم . وإنّما هو منهم بتولّيه إليهم وآتّباعه إيّاهم ، وكذلك حكم آلله في كتابه : « ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم »[٨] . وقول إبراهيم : « فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم » .

« رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي » ؛ أي : بعض ذرّيّتي . أو ذرّيّة من ذرّيّتي ،

فحذف المفعول، وهم إسماعيل ومن ولد منه، فإنّ إسكانه متضمّن لإسكانهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن حنان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نحن، وآلله، بقيّة تلك العترة.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عنه ـ عليه السّلام ـ قال: نحن هم، ونحن بقيّة تلك الذّرّيّة.

«بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ»؛ يعني: وادي مكّة، فإنّها حجريّة لا تنبت.

«عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ»: ٱلّذي حرّمت التّعرّض له والتّهاون به. أو لم يزل معظّماً ممنعاً يهابه الجبابرة. أو مُنِع منه الطّوفان فلم يستول عليه، ولذلك سمّي عتيقاً؛ أي: أُعتِق منه.

«رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ».

«اللاّم» لام «كي» وهي متعلّقة «بأسكنت»؛ أي: ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كلّ مرتفق ومرتزق إلّا لإقامة الصّلاة عند بيتك المحرّم. وتكرير النّداء وتوسيطه[٣] للإشعار بأنّها المقصودة بالذّات من إسكانهم ثَمّة، والمقصود من الدّعاء توفيقهم لها.

وقيل[٤]: لام الأمر، والمراد هو الدّعاء لهم بإقامة الصّلاة؛ كأنّه طلب منهم الإقامة وسأل من آلله ـ تعالىٰ ـ أن يوفّقهم لها.

«فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ»؛ أي: أفئدة من أفئدة النّاس.

و«مِن» للتّبعيض، ولذلك قيل[٥]: لو قال: أفئدة النّاس، لازدحمت عليهم عليهم فارس والرّوم، ولحجّت اليهود والنّصارىٰ. أو للابتداء؛ كقولك: القلب منّي سقيم؛ أي أفئدة النّاس.

وقرئ[٦]: «آفدة» وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة كآدر، في أدؤر. وأن يكون

١ــ تفسير القمّي ١/٣٧١.

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٣١، ح ٣٥.

٣ــ أي: إيراد لفظ «ربّنا» علىٰ «ليقيموا الصلاة» دل علىٰ ان مجرد الإقامة مقصود بالذّات دون الإسكان بخلاف ما لو لم تكرّر. والظاهر أنّه لو لم يكرّر ولم يوسّط لدلّ الكلام علىٰ ذلك، لكن حصل من التكرار قوة الدّلالة.

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٣.

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٣.

آسم فاعل، من أفدت الرّحلة[١]: إذا عجّلت؛ أي جماعة يعجلون. و«أفدة»[٢] بطرح الهمزة للتخفيف.

«تَهْوِي إِلَيْهِمْ»: تسرع إليهم شوقاً ووداداً.

وقرئ[٣]: «تُهوَى» على البناء للمفعول، من أهوى إليه غيره. وتَهْوَى.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ ـرحمه اللهـ: عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: والأفئدة من النّاس تهوي إلينا[٥]، وذلك دعوة إبراهيم حيث قال: «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم».

وفي بصائر الدّرجات[٦]: عن الصّادق ـعليه السّلامـ في حديث: وجعل[٧] أفئدة من النّاس تهوى إلينا.

من هوي يهوى: إذا أحبّ. وتعديته «بإلى» لتضمنه[٨] معنى النّزوع.

ونسبها في الجوامع[٩] إلى أهل البيت ـعليهم السّلامـ.

«وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ»: مع سكناهم وادياً لا نبات فيه.

«لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ(٣٧)»: تلك النّعمة. فأجاب الله دعوته، فجعله حرماً آمناً يجيء إليه ثمرات كلّ شيء، حتّى توجد فيه الفواكه الرّبيعيّة والصّيفيّة والخريفيّة والشّتائيّة في يوم واحد.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ إبراهيم ـعليه السّلامـ كان نازلاً في بادية الشّام. فلمّا وُلد له من هاجر إسماعيل اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً، لأنّه لم يكن له منها ولد، و[١١]كانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه. فشكى إبراهيم ـعليه السّلامـ ذلك إلى الله ـعزّوجلّـ.

١ــ ب: الرحل.
٢ــ أي: وقرئ: «أفدة».
٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٣.
٤ــ الإحتجاج ١/١٦٠.
٥ــ أ، ب، ر: إليها.
٦ــ البصائر/ ١٤٩، ح ٢.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: واجعل.
٨ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٣٣.
٩ــ الجوامع/ ٢٣٤.
١٠ــ تفسير القمّي ١/٦٠ــ ٦١.
١١ــ ليس في المصدر.

فأوحىٰ ٱلله إليه : إنّما مثل المرأة مثل الضّلع العوجاء ، إن تركتها ٱستمتعت[١] بها ، وإن أقمتها كسرتها . ثمّ أمره أن يُخرِج إسماعيل وأمّه عنها[٢] .

فقال : ياربّ ، إلىٰ أيّ مكان ؟

قال : إلىٰ حرمي وأمني ، وأوّل بقعة خلقتها من الأرض ، وهي مكّة .

فأنزل ٱلله عليه جبرئيل ـعليه السّلامـ بالبراق ، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم ـعليه السّلامـ عليها[٣] ، وكان إبراهيم لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا[٤] وقال : يا جبرئيل ، إلىٰ هاهنا إلىٰ هاهنا ؟ فيقول جبرئيل ـعليه السّلامـ : لا ، ٱمض ٱمض . حتّىٰ وافىٰ[٥] مكّة ، فوضعه في موضع البيت .

وقد كان إبراهيم ـعليه السّلامـ عاهد سارة ألّا ينزل حتّىٰ يرجع إليها . فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة ، فألقت هاجر علىٰ[٦] ذلك الشّجر كساء كان معها ، فاستظلّوا تحته .

فلمّا سرّحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلىٰ سارة ، قالت له هاجر : يا إبراهيم ، لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع ؟

فقال إبراهيم : ٱلله ، ٱلّذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان ، حاضر عليكم . ثمّ ٱنصرف عنهم . فلمّا بلغ كداء[٧] ، وهو جبل بذي طوى ، ٱلتفت إليهم إبراهيم فقال : «ربّنا إنّي أسكنت» (الآية) . ثمّ مضى وبقيت هاجر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ، وقد مضى تمامه في سورة البقرة .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن الفضل بن موسى ٱلكاتب ، عن أبي الحسن ؛ موسى جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ إبراهيم ـصلوات الله عليهـ لمّا أسكن إسماعيل ـعليه السّلامـ وهاجر مكّة ، وودّعهما لينصرف عنهما ، بكيا .

فقال لهما إبراهيم ـعليه السّلامـ : ما يبكيكما ، فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلىٰ ٱلله وفي حرم ٱلله ؟

---

١ ــ المصدر : استمتعتها .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ و ٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ المصدر : أتى .

٦ ــ ب : في .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كدى .

٨ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٢ ، ح ٣٧ .

٧٨ ـــ\ــ\ــ

فقالت له هاجر: يا إبراهيم، ما كنت أرىٰ أنّ نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت.

قال: وما فعلت؟

قالت: إنّك خلّفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر، ولا ماء يظهر، لا زرع قد بلغ، ولا ضرع يُحلَب.

قال: فرقّ إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها، فأقبل حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة، ثمّ قال: «ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي» (الآية).

قال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: فأوحىٰ الله إلىٰ إبراهيم: أن اصعد أبا قبيس فناد في النّاس: يا معشر الخلائق، إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الّذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله.

[قال:][1] فمدّ الله لإبراهيم في صوته، حتّىٰ أسمع به أهل المشرق والمغرب، وما بينهما من جميع ما قدّر الله وقضى في أصلاب الرّجال من النّطف، وجميع ما قدّر الله وقضى في أرحام النّساء إلىٰ يوم القيامة. فهناك [يا فضل][2] وجب الحجّ علىٰ جميع الخلائق والتّلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ، هي إجابة لنداء إبراهيم ـ عليه السّلام ـ يومئذ بالحجّ عن الله.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن آدينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّه[4] نظر إلىٰ النّاس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، انّما أُمروا أن يطوّفوا بها، ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم و يعرضوا علينا نصرتهم. ثمّ قرأ هذه الآية: «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم».

وفي روضة الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشّحّام قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ لقتادة[6]: من

---

١ و ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ الكافي ١/٣٩٢، ح ١.

٤ ـ المصدر: قال.

٥ ـ الكافي ٨/٣١١، ح ٤٨٥.

٦ ـ قتادة بن دعامة، من مشاهير محدّثي العامّة ومفسّريهم، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيّب والحسن البصريّ وغيرهم.

خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه ؛ كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» ولم يعن : البيت ، فيقول : إليه . فنحن والله دعوة إبراهيم ـ عليه السّلام ـ ممّن هوانا قلبه قُبلت حجّته وإلّا فلا ، يا قتادة ، فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنّم يوم القيامة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيها : والأفئدة من النّاس تهوي إلينا ، وذلك دعوة إبراهيم ـ عليه السّلام ـ [حيث][2] قال : «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» .

وفي تفسير العيّاشي[3] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» : أما إنّه لم يعن : النّاس كلّهم . أنتم أولئك ونضراؤكم ، و[4] إنّما مثلكم في النّاس مثل الشّعرة البيضاء في الثّور الأسود[5] ، أو مثل الشّعرة السّوداء في الثّور الأبيض .

عن ثعلبة بن ميمون[6] ، عن ميسر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ أبانا إبراهيم كان ممّا اشترط على ربّه ، فقال : ربّ «اجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» .

[وفي رواية أخرى[7] : عنه ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ أبانا إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ كان فيما اشترط على ربّه أن قال : «اجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم»][8] أما إنّه لم يعن[9] : النّاس كلّهم . أنتم أولئك ، رحمكم الله[10] ، ونضراؤكم ، إنّما مثلكم في النّاس مثل الشّعرة البيضاء في الثّور الأسود ، أو الشّعرة السّوداء في الثّور الأبيض .

وفي عوالي اللّئالي[11] : وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في تفسير قوله ـ تعالى ـ : «وارزقهم من الثّمرات» : هو ثمرات القلوب .

---

١ ــ الإحتجاج ١/١٦٠ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٣ ، ح ٣٩ .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السّوداء .
٦ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٣ــ٢٣٤ ، ح ٤٠ .
٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٤١ .
٨ ــ ليس في أ ، ب .
٩ ــ المصدر : لم يقل .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رجحكم الله .
١١ ــ العوالي ٢/٩٨ ، ح ٢٥٧ .

وقال الصادق ـ عليه السلام ـ[١] : إنّ الثمرات تُحمَل إليهم من الآفاق ، وقد استجاب الله له حتّىٰ لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها ، حتّىٰ حُكي أنه يوجد[٢] فيها في يوم واحد فواكه ربيعيّة وصيفيّة وخريفيّة وشتائيّة .

«رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ» : تعلم سرّنا ؛ كما تعلم علننا .

والمعنىٰ : أنّك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منّا بأنفسنا ، فلا حاجة لنا إلىٰ الطلب ، لكنّا ندعوك أظهاراً لعبوديتك وافتقاراً إلىٰ رحمتك واستعجالاً لنيل ماعندك .

وقيل[٣] : ما نخفي من وجد الفرقة ، ومانعلن من التضرّع إليك والتوكل عليك . وتكرير النداء للمبالغة في التضرّع ، واللّجأ إلىٰ الله .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن السدّيّ[٥] قال : سمعت[٦] أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول[٧] : «ربّنا إنّك تعلم مانخفي ومانعلن ومايخفىٰ علىٰ الله من شيء» من شأن إسماعيل ، وما أخفى أهل البيت .

وفي أصول الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبدالله الفرّاء ، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يعلم مايريد العبد إذا دعاه ، ولكنّه يحبّ أن تُبَثّ إليه الحوائج . فإذا دعوت ، فسمّ حاجتك .

وفي حديث آخر[٩] قال : قال : إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يعلم حاجتك وما تريد ، ولكن يحبّ أن تُبَثّ إليه الحوائج .

«وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨)» : لأنّه العالم بعلم ذاتيّ ، يستوي نسبته إلىٰ كلّ معلوم[١٠] .

و«من» للاستغراق .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٥٨ ، وفي نور الثقلين ٢/٥٥١ ، ح ١١٨ وتفسير الصافي ٣/٩١ الباقر بدل الصادق ـ عليهما السلام ـ .

٢ ـ أ ، ب ، ر : وجد .

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٣ .

٤ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣٤ ، ح ٤٤ .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الثرى .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : سمعنا .

٧ ـ المصدر : يقرأ .

٨ ـ الكافي ٢/٤٧٦ ، ح ١ .

٩ ـ الكافي ٢/٤٧٦ ، ح ١ .

١٠ ـ الأولى أن يقال : إنّ كلّ شيء موجود بإرادته ـ تعالى ـ فيجب أن يكون علمه محيطاً بها .

«ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ» ؛ أي : وهب لي وأنا كبير آيس من الولد .

قيّد الهبة بحال الكبر آستعظاماً للنّعمة ، وإظهاراً لما فيها من آلائه .

«إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» .

نُقل[١] : أنّه وُلد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة ، وإسحاق لمائة وآثنتي عشرة سنة .

«إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٩)» ؛ أي : لمجيبه . من قولك : سمع الملك كلامي : إذا آعتدّ به .

وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل ، أضيف إلىٰ مفعوله أو فاعله علىٰ إسناد السّماع إلىٰ دعاء آلله علىٰ المجاز .

وفيه إشعار بإنّه دعا ربّه وسأل منه الولد ، فأجابه ووهب له سؤله حين ماوقع اليأس منه ، ليكون من أجلّ النّعم وأجلاها .

«رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَاةِ» : مُعدّلاً لها ، مواظباً عليها .

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» : عطف علىٰ المنصوب في «آجعلني» .

والتّبعيض ، لعلمه بإعلام آلله وآستقراء عادته في الأمم الماضية ، أنّه يكون في ذرّيته كافر .

«رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ (٤٠)» : وآستجب دعائي . أو وتقبّل عبادتي .

«رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» .

وقرئ[٢] : «ولأبوي»[٣] .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : إنّما نزلت «ولولديّ» ، إسماعيل وإسحاق .

وفي مجمع البيان[٥] : وقرأ حسين[٦] بن عليّ ـعليه السّلامـ وأبو جعفر ؛ محمّد بن علي ـعليه السّلامـ : «ولولديّ» .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن حريز [بن عبدالله][٨] [عن أبي عبدآلله عليه

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٣ .

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأبويه .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧١ ــ ٣٧٢ .

٥ ــ المجمع ٣/٣١٧ .

٦ ــ المصدر : الحسن .

٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٤ ، ح ٤٥ .

٨ ــ من المصدر .

٨٢ ـــ

السّلام][1]، عمّن ذكره، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ أنّه [كان يقرأ][2] «ربّنا اغفر لي ولوالديّ»[3]؛ يعني: إسماعيل وإسحاق. [وفي رواية اخرى[4] عمّن ذكره عن أحدهما ـعليهما السّلامـ أنّه قرأ: «ربّنا اغفر لي ولوالديّ»][5] قال آدم وحوّاء.

عن جابر[6] قال: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ: «ربّنا اغفر لي ولوالديّ».

قال: هذه كلمة صحفها[7] الكتاب، إنّما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه، وإنّما كان «ربّنا اغفر لي ولولديّ»[8]؛ يعني: إسماعيل وإسحاق. والحسن والحسين، والله، ابنا[9] رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

«**وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)**»: يثبت. مستعار من القيام على الرِّجْل؛ كقولهم: قامت[10] الحرب على ساق، أو يقوم إليه أهله. فحذف المضاف، أو أسند إليه قيامهم مجازاً.

«**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**»: خطاب لرسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

قيل[11]: المراد به: تثبيته على ما هو عليه والتنبيه على أنّه مطّلع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافيه، والوعيد بأنّه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة.

أو لكلّ[12] من توهّم غفلته، جهلاً بصفاته واغتراراً بإمهاله.

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ من المصدر.

٣ ــ نور الثقلين ٢/٥٥٢، ح ١٢٤: «ولولديّ» وهو الصحيح بدليل ما بعدها.

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٤، ح ٤٦.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٣٥، ح ٤٧.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صفحها.

٨ــ كذا في نور الثقلين ٢/٥٥٢، ح ١٢٦. وفي النسخ والمصدر: لوالديّ.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإنّما عنى» بدل «والله ابنا».

١٠ــ ب: زيادة «والله».

١١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤.

١٢ــ أي: أو خطاب لكلّ.

وقيل[١] : إنّه تسلية للمظلوم ، وتهديد للظّالم .

«إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ» : يؤخّر عذابهم .

وعن أبي عمرو[٢] ، بالنون[٣] .

«تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ(٤٢)» ؛ أي : تشخص أبصارهم ، فلا تقرّ في أماكنها من هول ماترىٰ .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : تبقىٰ أعينهم مفتوحة من هول جهنّم ، لايقدرون أن يطرفوا .

«مُهْطِعِينَ» : مسرعين إلىٰ الدّاعي . أو مقبلين بأبصارهم لايطرفون هيبة وخوفاً .

و«الإهطاع» هو الإقبال علىٰ الشّيء .

«مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ» : رافعيها .

«لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» : بل تثبت عيونهم شاخصة لاتطرف . أو لايرجع إليهم نظرهم فينظروا إلىٰ أنفسهم .

«وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ(٤٣)» .

قيل[٦] : خلاء ؛ أي : خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدّهشة . ومنه يقال للأحمق وللجبان : قلبه هواء ؛ أي : لا رأي فيه ولاقوّة .

وقيل[٧] : خالية من الخير ، خاوية عن الحقّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قال : قلوبهم تتصدّع من الخفقان .

«وَأَنْذِرِ ٱلنَّاسَ» : يا محمّد .

«يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ» ؛ يعني : يوم القيامة . أو يوم الموت ، فإنّه أوّل يوم عذابهم .

وهو مفعول ثانٍ «لأنذر» .

«فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا» : بالشّرك والتّكذيب .

«رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» : أخّر العذاب عنّا ، وردّنا إلىٰ الدّنيا ، وأمهلنا

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٣ ــ أي : «يؤخّرهم» .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٥ ــ طرف عنه : أطبق أحد جفنيه على الآخر .

٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٨ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

إلىٰ أمد من الزّمان قريب . أو أخّر آجالنا ، وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك .

«نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ» : جواب للأمر ، ونظيره «لولا أخّرتني إلىٰ أجل قريب فأصدّق وأكن من الصّالحين» .

في روضة الكافي[1] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الصّباح بن عبدالحميد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : وٱلله ، للّذي صنعه الحسن بن علي ـعليهما السّلامـ كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشّمس . وٱلله ، لقد نزلت هذه الآية «ألم تر إلىٰ ٱلّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة» إنّما هي طاعة الإمام ، وطلبوا[2] القتال «فلمّا كُتِب عليهم القتال» مع الحسين ـعليه السّلامـ «قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلىٰ أجل قريب» «نجب دعوتك ونتّبع الرّسل» أرادوا تأخير ذلك إلىٰ القائم ـعليه السّلامـ .

«أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤)» : علىٰ إرادة القول .

و«ما لكم» جواب القسم جاء بلفظ الخطاب علىٰ المطابقة دون الحكاية[3] .

والمعنىٰ : أقسمتم أنكم باقون في الدّنيا لا تزالون بالموت . ولعلّهم أقسموا بطراً وغروراً[4] ، أو دلّ عليه حالهم حيث بنوا شديداً وأمّلوا بعيداً .

وقيل[5] : أقسموا أنّهم لا ينتقلون إلىٰ دار أخرىٰ ؛ كقوله : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث ٱلله من يموت» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : أي : لا تهلكون .

«وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» : بالكفر والمعاصي ؛ كعاد .

وأصل «سكن» أن يعدّىٰ بفي ؛ كقرّ في الدّار ، وغنى فيها ، وأقام فيها . وقد

١ــ الكافي ٨/٣٣٠ ، ح ٥٠٦ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طلبه .

٣ــ أي : فالتّعبير بالخطاب في قوله ـتعالىـ : «مالكم من زوال» ليس على الحكاية عن قولهم ، إذ عبارتهم ليست علىٰ طريق الخطاب بل علىٰ طريق التكلّم ، بل الخطاب بناء علىٰ مطابقته مع «أقسم» .

٤ــ أي : ليس قسمهم بناء على اعتقادهم أنّهم لا يموتون ، لأنّ هذا الاعتقاد خلاف صريح العقل وشهادة الأموات ، وإنّما قالوا ذلك باللّسان تكبّراً وغروراً ؛ والمراد : أنّهم فعلوا ما يدلّ علىٰ أنّهم لا يموتون فنزّل حالهم منزلة القسم .

٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٦ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

يستعمل بمعنىٰ التبوّؤ، فيجري مجراه؛ كقولك: سكنت الدّار.

«وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ»: بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم.

«وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (٤٥)»: من أحوالهم؛ أي: بيّنّا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب، أو صفات ما فعلوا وفُعِل بهم الّتي هي في الغرابة؛ كالأمثال المضروبة، فلم تعتبروا.

«وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ»: المُستفرَغ فيه جهدهم، لإبطال الحقّ وتقرير الباطل.

«وَعِنْدَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ»: ومكتوب عنده فعلهم، وهو مجازيهم عليه. أو عنده ما يمكرهم به، جزاءً لمكرهم وإبطالاً له.

«وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ»: في العظم والشّدّة.

«لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ (٤٦)»: مسوّى ومعدّاً لإزالة الجبال.

وقيل[1]: «إن» نافية و«اللّام» مؤكّدة لها؛ كقوله: «ما كان ٱلله ليعذّبهم». علىٰ أنّ «الجبال» مثل لأمر النّبيّ ونحوه.

وقيل[2]: مخفّفة من الثّقيلة[3]. والمعنىٰ: أنّهم ليزيلوا ما هي كالجبال الراسية ثباتاً وتمكّناً من آيات الله وشرائعه.

وقرأ[4] الكسائيّ: «لَتزولُ» بالفتح والرّفع، علىٰ أنّها المخفّفة و«اللّام» هي الفاصلة، ومعناه تعظيم مكرهم.

وقرئ[5]، بالفتح والنّصب، علىٰ لغة من يفتح لام «كي».

وقرئ[6]: «وإن كاد مكرهم».

في تفسير العيّاشي[7]: عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممّن حضر أبا عبد ٱلله ـ عليه

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥.

٣ــ خبر «إنْ» المخففة يلزمها اللاّم المفتوحة، ولهذا قال صاحب المغني: يلزمها لام الابتداء إلّا إذا دلّ دليل علىٰ أنّ «ان» للإثبات ليست بنافية؛ كما في قراءة أبي رجاء: «وإن كلّ ذلك لما متاع الحياة الدنيا» بكسر اللاّم.

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥.

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥.

٧ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٥، ح ٤٩.

السّلام ـ ورجل يقول : قد بُنيت[١] دار صالح ودار عيسى[٢] بن عليّ . ذكر دور العبّاسيّين ، فقال رجل : أراناها الله خراباً ، أو خرّبها بأيدينا .

فقال له أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لا تقل هكذا ، بل تكون[٣] مساكن القائم وأصحابه . أما سمعت الله يقول : «وسكنتم في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم» .

عن جميل بن درّاج[٤] قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» وإن كان مكر بني عبّاس[٥] بالقائم لتزول منه قلوب الرّجال .

عن الحارث[٦] ، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ نمرود أراد أن ينظر[٧] إلىٰ ملك السّماء ، فأخذ نسوراً أربعة فرباهنّ حتّىٰ كنّ نشاطاً[٨] ، وجعل تابوتاً من خشب وأدخل فيه رجلاً ، ثمّ شدّ قوائم النّسور بقوائم التّابوت ، ثمّ أطارهنّ[٩] ، ثمّ جعل في وسط التّابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً ، فلمّا رأى النّسور اللّحم طرن وطرن بالتّابوت والرّجل ، فارتفعن إلىٰ السّماء ، فمكث ما شاء الله . ثمّ إنّ الرّجل أخرج من التّابوت رأسه فنظر [إلى السّماء][١٠] فإذا هي علىٰ حالها ، ونظر إلىٰ الأرض فإذا هو لا يرىٰ [الجبال إلّا كالذّرّ ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فاذا هي على حالها ونظر إلى الارض فإذا هو لا يرى إلّا الماء ثمّ مكث ساعة فنظر إلىٰ السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى][١١] شيئاً ، فلمّا يرىٰ سفل العمود وطلب النّسور اللّحم ، وسمعت[١٢] الجبال هدّة النّسور فخافت من أمر السّماء ، وهو قول الله : «وإنّ كان مكرهم لتزول منه الجبال» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣]: ثمّ قال : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال : مكر بني فلان .

---

١ ـ المصدر : ثبت .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «وداود وعيسى» .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تكن .

٤ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣٥ .

٥ ـ المصدر : «مكروا العباس» بدل «مكر بني عبّاس» .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ح ٥١ .

٧ ـ المصدر : ينشر .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : شاكم .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : صراهن .

١٠ و ١١ ـ من المصدر .

١٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وسعت .

١٣ ـ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

«فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ» ؛ مثل قوله : «إنّا لننصر رسلنا» «كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي» .

وأصله : مخلف رسله وعده . فقدّم المفعول الثّاني إيذاناً بأنّه لا يخلف الوعد أصلاً ؛ كقوله : «إنّ الله لا يخلف الميعاد» . وإذا لم يخلف وعده أحداً ، كيف يخلف رسله ؟

«إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ» : غالب لا يماكر ، قادر لا يدافَع .

«ذُو ٱنتِقَامٍ (٤٧)» : لأوليائه من أعدائه .

«يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ» : بدل من «يوم يأتيهم» . أو ظرف «للانتقام» أو مقدّر «باذكر» ، أو لا يخلف وعده .

ولا يجوز أن ينتصب «مخلف» لأنّ ما قبل «إنّ» لا يعمل فيما بعده .

«وَٱلسَّمَٰوَٰتُ» : عطف على «الأرض» ؛ وتقديره ، والسّموات غير السّموات .

والتّبديل يكون في الذّات ؛ كقولك : بدّلت الدّراهم بالدّنانير . وعليه قوله : «بدّلناهم جلوداً غيرها» . وفي الصّفة[1] ؛ كقولك : بدّلت الحلقة خاتماً : إذا أذبتها وغيّرت شكلها . وعليه قوله : «يبدّل الله سيّئاتهم حسنات» .

ومن طريق العامّة[2] : عن عليّ ـعليه السّلامـ : تُبدّل أرضاً من فضّة ، وسموات من ذهب .

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : وعن ثوبان قال : إنّ يهودياً جاء إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ فقال : يا محمّد ، أسألك فتخبرني .

فركضه[4] ثوبان برجله ، وقال : قل : يا رسول الله .

فقال : لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله .

فقال : أرأيت قوله ـعزّوجلّـ : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات» أين النّاس يومئذ ؟

قال : في الظّلمة[5] دون المحشر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ــ أي : والتبديل يكون في الصفة .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥ .

٣ــ الاحتجاج ١/٥٠ .

٤ــ ركضه : ضربه .

٥ــ أ ، ب : الظلّة .

وفي كتاب الخصال[١]، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: لقد خلق الله ـ تعالىٰ ـ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم[٢] الأرض فأسكنهم فيها[٣] واحداً بعد واحد مع عالمه، ثمّ خلق الله آدم؛ أبا هذا البشر، وخلق ذرّيّته منه. فلا والله، ما خلت الجنّة من أرواح[٤] المؤمنين منذ خلقها الله، ولا خلت النار من أرواح الكافرين[٥] منذ خلقها الله. لعلكم[٦] ترون أنّه إذا كان يوم القيامة، وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لا يُعبَد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه، بلىٰ والله، ليخلقنّ [الله][٧] خلقاً من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلّهم، أليس الله يقول: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات». وقال الله ـ عزّوجلّ ـ: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي روضة الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة؛ ثابت بن دينار الثّمالي، وأبو منصور عن أبي الرّبيع قال: حججنا مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في السّنة الّتي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع؛ مولىٰ عمر بن الخطّاب.

فقال نافع[٩]: يا ابن رسول الله، فاخبرني عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» أيّ أرض تبدّل يومئذ؟

فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: أرض تبقىٰ خبزة، يأكلون منها[١٠] حتّىٰ يفرغ الله من الحساب.

فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: أهُم يومئذ أشغل، أم إذ هم في النّار؟

---

١ ـ الخصال ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩، ح ٤٥.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أدم.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسكنوها.
٤ ـ أ، ر: الأرواح.
٥ ـ المصدر: الكفار والعصاة.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لعكم.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ الكافي ٨/١٢٠ ـ ١٢٢، ح ٩٣.
٩ ـ ليس في أ، ب.
١٠ ـ يوجد في ب، المصدر.

[فقال نافع : بل إذ هم في النار][1] .

قال : فوالله ، ما شغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال : صدقت ، يا ابن رسول الله . والحديث طول أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[2] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر][3] ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : سأله الأبرش الكلبيّ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسمٰوات » .

قال : تبدّل الأرض خبزة نقيّة ، يأكل الناس منها حتّىٰ يفرغوا[4] من الحساب .

قال الأبرش : إنّ الناس [يومئذ][5] لفي شغل من الأكل والشرب .

فقال : أبو جعفر ـ عليه السلام ـ : هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشتغلون عنه في الحساب ؟

عدّة من أصحابنا[6] ، عن أحمد [بن محمّد][7] بن أبي عبدالله ، [عن أبيه][8] ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض » .

قال : تبدّل خبزة نقيّة ، يأكل الناس منها حتّىٰ يفرغوا من الحساب .

فقال له قائل : إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب .

فقال : إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ خلق ابن آدم أجوف ولابدّ له من الطعام والشراب ، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم في النار ؟ فقد استغاثوا والله ـ عزّوجلّ ـ يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] ؛ حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي الربيع قال : سأل نافع ؛ مولىٰ عمر الخطّاب أبا جعفر ؛ محمّد بن عليّ

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الكافي ٦/٢٨٦ ، ح ١ .

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٤ ــ المصدر : يفرغ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ الكافي ٦/٢٨٦ ــ ٢٨٧ ، ح ٤ .

٧ ــ ليس في أ ، ب ، المصدر .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ تفسير القمّي ١/٢٣٢ ــ ٢٣٤ .

-عليه السّلام- فقال : يا أباجعفر، أخبرني عن قول الله -تبارك وتعالى- : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات» [بأي أرض تبدّل][1] .

فقال أبو جعفر -عليه السّلام- : بخبزة بيضاء ، يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق .

فقال نافع : إنّهم عن الأكل لمشغولون .

فقال أبو جعفر -عليه السّلام- : [أهم][2] حينئذ أشغل ، أم[3] هم في النّار؟

قال نافع : بل هم في النّار .

قال : فقد قال الله : «ونادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» ما[4] شغلهم إذ دعوا الطّعام فأطعموا الزّقوم ، ودعوا بالشّراب فسُقوا الحميم .

فقال : صدقت ، يا ابن رسول الله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي[5] ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن النّعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- قال : سُئل عن النّفختين ، كم بينهما ؟

... إلى أن قال -عليه السّلام- : فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي السّموات ، فلا يبقى في السّموات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل .

قال : فيقول [الله][6] لإسرافيل : [يا إسرافيل][7] مت . فيموت لإسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ، ثمّ يأمر الله السّموات فتمور و يأمر الجبال فتسير، وهو قوله : «يوم تمور السّماء موراً ، وتسير الجبال سيراً» ؛ يعني : تبسط ، «وتبدّل الأرض غير الأرض» ؛ يعني ، بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ؛ كما دحاها أوّل مرّة .

وفي تفسير العيّاشي[8] : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قول الله : «يوم تبدّل الأرض» ؛ يعني : تبدّل خبزة نقيّة يأكل النّاس منها حتّى يفرغ من

١و٢ــ من المصدر.

٣ــ المصدر : أو و.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ممّا .

٥ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٢ .

٦ و٧ــ من المصدر.

٨ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٧ ، ح ٥٣ .

الحساب ، قال الله : «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام» .

عن محمّد بن هاشم[١] ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قال له الأبرش الكلبيّ : بلغني أنّك قلت في قول الله : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» : إنّها تُبدّل خبزة .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : صدقوا ، تُبدّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكل النّاس[٢] منها .

فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم[٣] فيه عن أكل الخبز؟

فقال : ويحك ، في أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوء حالاً إذا هم في الموقف أو في النّار [يعذبون][٤] .

فقال لا ، في النّار .

فقال : ويحك ، وأنّ الله يقول : «لآكلون من شجر من زقّوم ، فمالئون منها البطون ، فشاربون عليه من الحميم» .

قال : فسكت .

وفي مجمع البيان[٥] : روى أبو هريرة ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال : تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات ، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ ، لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثمّ يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولىٰ ، ما كان في بطنها كان في بطنها ، وما كان على ظهرها كان علىٰ ظهرها .

وفي تفسير أهل البيت ـعليهم السّلامـ[٦] ، بالإسناد : عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ قالا : تبدّل الأرض خبزة نقيّة ، يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغ النّاس من الحساب ، قال الله ـتعالىٰـ : «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام» .

وروى سهل بن سعد السّاعديّ[٧] ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ أنّه قال : يحشر

١ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٣٧ ، ح ٥٤ .

٢ــ المصدر : يأكلون .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

٤ــ من المصدر .

٥ و٦ــ المجمع ٣/٣٢٤ .

٧ــ المجمع ٣/٣٢٤ .

النّاس يوم القيامة علىٰ أرض بيضاء عفراء؛ كقرصة النّقيّ[١]، ليس فيها معلم لأحد.

وروي عن أبي أيّوب الأنصاريّ[٢] قال: أتى النّبيّ ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ حبر من اليهود، فقال: أرأيت إذ يقول [الله ـ تعالىٰ ـ][٣] في كتابه: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» فأين الخلق عند ذلك؟

فقال: أضياف اللّه، فلن يعجزهم ما لديه[٤].

«وَبَرَزُوا»: من أجداثهم.

«لِلّٰهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ(٤٨)»: لمحاسبته ومجازاته.

وتوصيفه بالوصفين[٥]، للدّلالة علىٰ أنّ الأمر في غاية الصّعوبة؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار». فإنّ الأمر إذا كان لواحد غلّاب[٦] لا يغالب، فلا مستغاث لأحد إلىٰ غيره ولا مستجار.

«وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ».

قيل[٧]: قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال؛ كقوله: «إذا النّفوس زوّجت». أو قُرِنوا مع الشّياطين. أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة، والملكات الباطلة. أو قُرِنت أيديهم وأرجلهم إلىٰ رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل [أن يكون][٨] تمثيلاً[٩] لمؤاخذتهم علىٰ ما اقترفته أيديهم وأرجلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال: مقيّدين بعضهم إلىٰ بعض.

«فِي ٱلْأَصْفَادِ(٤٩)»: متعلّق «بمقرّنين». أو حال من ضميره.

و«الصّفد» القيد.

وقيل[١١]: الغلّ. وأصله: الشّدّ.

«سَرَابِيلُهُمْ» : قمصانهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «السرابيل» القميص[٢] .

«مِنْ قَطِرَانٍ» : وهو ما يُستحلَب من الأبهل[٣] ، فيُطبَخ فهنأ[٤] به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدّته ، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة ، تُطلَى به جلود أهل النار حتّى يكون طلاؤه لهم كالقميص ، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه ، مع إسراع النار في جلودهم ، على أنّ التفاوت بين القطرانين ؛ كالتفاوت بين النارين .

ويحتمل أن يكون تمثيلاً ، لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشيّة ، فتتجلّب إليها أنواعاً من الغموم والآلام .

وعن يعقوب[٥] : «قطر آن» والقطر : النحاس ، أو الصفر المذاب . والآني : المتناهي حرّه .

والجملة حال ثانية ، أو حال من الضمير في «مقرّنين» .

«وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ(٥٠)» .

قيل[٦] : أي : وتتغشّاها ، لأنّهم لم يتوجّهوا بها إلى الحقّ ، ولم يستعملوا في تدبّره مشاعرهم وحواسّهم إلى ما خُلقت فيها لأجله ؛ كما تطّلع على أفئدتهم ، فإنّها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات . ونظيره قوله : «أفمن يتّقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة» ، وقوله ـتعالىٰـ : «يوم يُسحَبون في النار على وجوههم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «سرابيلهم من قطران» هو الصفر الحارّ الذائب ، يقول الله : [انتهى حرّه][٨] «وتغشى وجوههم النار» سُربِلوا ذلك الصفر ، فتغشى وجوههم النار .

حدّثني أبي[٩] ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : قال جبرئيل ـعليه السّلامـ : لو أنّ

١ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٢ــ الظاهر الصحيح : أقمصة أو قمصان .

٣ــ أبهل : شجيرة مستديمة الخضرة من عاريات البذور من المخروطيّات تشبه العرعر .

٤ــ هنأ الإبل : طلاها بالقطران .

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٦ .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٨ــ ليس في أ ، ب .

٩ــ تفسير القمّي ٢/٨١ .

٩٤ ـــ

١ ــ الوهج : حرارة النار .

٢ ــ النهج / ١٦٢ الخطبة ١٠٩ .

٣ ــ الخصال ١/٢٢٦ ، ح ٦٠ .

٤ ــ أ ، ب ، ر : تثبت .

٥ ــ لأنّ ضمير «برزوا» راجع إلى جميع الخلائق المؤمنين والمجرمين ، فيكون الجزاء شاملاً للإثابة والعقوبة . وأمّا إذا كان اللاّم متعلّقاً «بتغشى» كان صريحاً لبيان حال المجرمين ، وحال المؤمنين تعلم بالمقايسة .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٦ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : علم .

«وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» : بالنظر، والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه

«وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٥٢)» : فيرتدعوا عمّا يُرديهم ، و يتدرّعوا بما يحظيهم .

تفسير

سورة الحجر

سورة الحجر

مكّيّة . وهي تسع وتسعون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة ، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوىٰ .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من قرأها ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ .

«الٓر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١)» .

قيل[3] : إشارة إلىٰ آيات السّورة ، و«الكتاب» هو السّورة ، وكذا القرآن .

وتنكيره للتّعظيم[4] ، أي : آيات الجامع ، لكونه كتاباً كاملاً وقرآناً يبيّن الرّشد من الغيّ [بياناً غريباً][5] .

«رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)» : حين عاينوا حالهم وحال

١ــ ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

٢ــ المجمع ٣/٣٢٦ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٤ــ أي : إذا كان القرآن عبارة عن السورة ، فيجب أن يكون معرّفاً ؛ كالكتاب فأجاب بأنّ تنكيره للتعظيم .

٥ــ ليس في م ، ب .

المسلمين يوم القيامة .

وقرأ[١] نافع وعاصم ، بالتخفيف[٢] .

وقرئ [٣] : «رَبَما» بالفتح والتخفيف .

وفيها ثمان لغات[٤] : ضمّ الرّاء وفتحه مع التّشديد والتخفيف ، و بتاء التأنيث ودونها .

و«ما» كافّة تكفّه عن الجرّ ، فيجوز دخوله علىٰ الفعل ، وحقّه أن يدخل على الماضي[٥] ، ولكن لمّا كان المترقّب في إخبار ٱللّه ـتعالىٰـ كالماضي في تحقّقه[٦] أجري مجراه .

وقيل[٧] : «ما» نكرة موصوفة ؛ كقوله :

ربّما تكره النّفوس من الأمر
له فرجة كحلّ العقال[٨]

ومعنىٰ التقليل فيه ، قيل : الإيذان بأنّهم لو كانوا يودّون الإسلام مرّة ، فبالحريّ أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودّونه كلّ ساعة[٩] .

وقيل[١٠] : تدهشهم أهوال القيامة ، فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنّوا ذلك . والغيبة في حكاية ودادهم[١١] ؛ كالغيبة في قولك ؛ حلف بالله ليفعلنّ[١٢] .

في تفسير العيّاشي[١٣] : عن عبدٱللّه بن عطاء المكّيّ قال : سألت أبا جعفر ـعليه

١ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٢ـ يعني : وقرأ نافع وعاصم : «رُبما» بضم الرّاء وتخفيف الباء .

٣ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٤ـ ضمّ الرّاء مع التخفيف ومع التشديد ، وفتح الرّاء مع التخفيف ومع التشديد ، فهذه أربعة ، وكلّ منها إمّا مع التاء أو لا ، فيحصل ثمانية .

٥ـ لأنّها وُضِعت لتقليل المُحقّق الواقع أو تحقيقه .

٦ـ أ ، ب : تحقيقه .

٧ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٨ـ إذ المعنى : ربّ شيء تكرهه النفوس .

٩ـ غرضه أنّ «ربّ» ههنا المقصود منها التكثير، لكن عبّر عنها بلفظ «ربّ» المفيدة للتقليل في أصل وضعها إشعاراً بما ذكر .

١٠ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

١١ـ ر : ودادتهم .

١٢ـ أي : الظاهر أن يقال : ربّما يود الذين كفروا لو كنا مسلمين . إذ المعنى : أنّهم يقولون في أنفسهم أو بلسانهم : لو كنا مسلمين . لكن عدل إلى الغيبة ، لأنّه ـتعالىٰـ مخبر عن حالهم .

١٣ـ تفسير العياشي ٢/٢٣٩، ح ١ .

السّلام ـ عن قول الله : «ربّما يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين» .

قال : ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق : إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم . ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد من عند الله : لا يدخل الجنّة إلّا مسلم . فيومئذ «يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين» .

وفي مجمع البيان[٢] ، ما في معناه .

وفيه[٣] : مرفوعاً ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [قال][٤] : إذا اجتمع أهل النّار في النّار ، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفّار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟

قالوا : بلىٰ .

قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم ، وقد صرتم معنا في النّار .

قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فيسمع الله ـ عزّ اسمه ـ ما قالوا ، فأمر من كان في النّار من أهل الإسلام فأُخرجوا منها ، فحينئذ يقول الكفّار : يا ليتنا كنّا مسلمين .

«ذَرْهُمْ» : دعهم .

«يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا» : بدنياهم .

«وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ» : و يشغلهم توقّعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد .

«فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)» : سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه .

والغرض إقناط الرّسول من ارعوائهم[٥] ، وإيذانه بأنّهم من أهل الخذلان ، وأنّ نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته .

وفيه إلزام للحجّة ، وتحذير عن إيثار التّنعّم وما يؤدّي إليه طول الأمل .

في أصول الكافي[٦] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ــ٣٧٣ .

٢ و٣ ــ المجمع ٣/٣٢٨ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ ارعوائهم : زجرهم وصرفهم عمّا هم عليه .

٦ ــ الكافي ٢/٣٣٥ــ٣٣٦ ، ح ٣ .

عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: إنّما أخاف عليكم اثنتين: اتّباع الهوىٰ، وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوىٰ فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة.

عدّة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عثمان، عن عليّ بن عيسىٰ، رفعه قال: فيما ناجىٰ الله -عزّ وجلّ- به موسىٰ -عليه السّلام-: يا موسىٰ، لا تطوّل في الدّنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد.

وفي الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن ابن أبي شيبة[3] الزّهريّ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: إذا استحقّت ولاية الله والسّعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظّهر، وإذا استحقّت ولاية الشّيطان والشّقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظّهر.

قال[4]: وسئل رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: أيّ المؤمنين أكيس؟

فقال: أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم له استعداداً.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: [ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غداً من أجله.

قال: وقال أمير المؤمنين -عليه السّلام-:][6] ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل.

وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض العمل من طلب الدّنيا.

وفي نهج البلاغة[7]: قال -عليه السّلام-: واعلموا أنّ الأمل يسهي القلب، وينسي الذّكر. فأكذبوا الأمل فإنّه غرور، وصاحبه مغرور.

وفي كتاب الخصال[8]: عن عبد الله بن حسن [بن حسن][9] بن عليّ، عن أمّه

١ـ الكافي ٣٢٩/٢، ح ١.
٢ـ الكافي ٢٥٧/٣ ـ ٢٥٨، ح ٢٧.
٣ـ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٤٢٨/٢. وفي النسخ: أبي شيبة.
٤ـ الكافي ٢٥٨/٣، ح ٢٧.
٥ـ نفس المصدر والمجلّد/ ٢٥٩، ح ٣٠.
٦ـ ليس في أ، ب.
٧ـ النهج/ ١١٨، الخطبة ٨٦.
٨ـ الخصال ٧٩/١، ح ١٢٨.
٩ـ ليس في ب، نور الثقلين ٣/٣، ح ١١.

[فاطمة][1] بنت الحسين، عن أبيها ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزّهد واليقين، وهلاك آخرها بالشّحّ[2] والأمل.

«وَمَآ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤)»: أجل مقدّر كُتب في اللّوح.

والمستثنى جملة واقعة صفة «لقرية»، والأصل أن لا يدخلها الواو؛ كقوله: «إلّا لها منذرون». ولكن لمّا شابهت صورتها صورة[3] الحال أدخلت عليها، تأكيداً للصوقها بالموصوف[4].

«مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)»؛ أي: وما يستأخرون عنه.

وتذكير ضمير «أمّة»[5] فيه، للحمل على المعنى[6].

«وَقَالُوا يَآأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ»: نادوا به النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ على التّهكّم. ألا ترى الى ماناداوه له وهو قولهم[7]: «إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)»: لتقول قول المجانين حين تدعي أن نزّل عليك الذّكر؛ أي: القرآن.

«لَوْ مَا تَأْتِينَا».

ركّب «لو» مع «ما»؛ كما رُكّبت مع «لا» لمعنيين: لامتناع الشّيء لوجود غيره، والتّحضيض[8].

«بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ»: ليصدّقوك و يعضدوك على الدّعوة؛ كقوله: «لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً». أو للعقاب على تكذيبنا؛ كما أتت الأمم المكذّبة من قبل.

«إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧)»: في دعواك.

«مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ»: بالياء مسنداً إلى ضمير اسم الله.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الشحّ: البخل.

٣ ــ ب: بصورة.

٤ ــ لأنّ الواو للوصلة بين الشيئين.

٥ ــ وهو الضمير في «يستأخرون».

٦ ــ لأنّ الغالب من الامّة مذكّرون.

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٣٨/١. وفي النسخ: لقوله تعالى.

٨ ــ يدلّ على أنّ «لوما» لها معنيان: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، والثاني التحضيض. وعبارة الكشّاف أصرح منه، فإنّه قال: «لو» ركّب مع «لا» و«ما» لمعنيين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره كقول الشاعر:

لولا الحياء ولولا الدّين عبتكما
ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَري

والثاني التحضيض.

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص ، بالنون . وأبو بكر ، بالتاء والبناء للمفعول ، ورفع الملائكة .

وقرئ[٢] : «ما تنزّل» بمعنى تتنزّل .

«إِلَّا بِالْحَقِّ» : إلّا تنزيلاً متلبّساً بالحقّ .

قيل[٣] : أي : بالوجه الّذي قدّره وآقتضته حكمته ، ولا حكمة في أن تأتيكم بصورة تشاهدونها فإنّه لا يزيدكم إلّا لبساً ، ولا في معاجلتكم بالعقوبة فإنّ منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان .

وقيل[٤] : «الحقّ» الوحي . أو العذاب .

«وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ(٨)» : جزاء لشرط مقدّر ؛ أي : ولو نزّلنا الملائكة ما كانوا منظرين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : فقال[٦] : لو أنزلنا الملائكة لم يُنظَروا ، وهلكوا .

وجملة «ما نُنزّل الملائكة» وما عُطف عليه[٧] في موضع الحال من فاعل «قالوا» ، والرّابطة الضّمير في المعطوف . ويحتمل الاستئناف بالرّدّ عليهم .

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ» : ردّ لإنكارهم وآستهزائهم ، ولذلك أكّده من وجوه[٨] وقرّره بقوله : «وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(٩)» ؛ أي : من التّحريف والزّيادة والنّقص ، بأن جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللّسان . أو نفي تطرّق الخلل إليه في الدّوام بضمان الحفظ له ؛ كما نفى أن يُطعَن فيه بأنّه المنزل له .

وقيل[٩] : الضّمير في «له» للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[١٠] بعد أن ذكر قوله ـ تعالى ـ : «فاسألوا أهل الذّكر» ، ثمّ قوله ـ تعالى ـ : «إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون» : يوسف القطّان[١١] ،

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٨ .

٢ و٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٨ .

٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٧٣ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٧ ـ الأظهر : عليها .

٨ ـ الأوّل : إيراد «إنّ» ، الثاني : إيراد الجملة الاسميّة ، الثالث : تكرير الإسناد .

٩ ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٨ .

١٠ ـ المناقب ٤/١٧٨ ـ ١٧٩ .

١١ ـ كذا في رجال النجاشي / ١٢٠٩ . وفي أ ، ب ، ر : القطاح .

ووكيع بن الجرّاح ، وإسماعيل السّدي[١] ، وسفيان الثّوريّ أنّه قال الحارث : سألت أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ عن هذه الآية . قال : وأللّه ، إنّا لنحن أهل الذّكر ، نحن أهل العلم ، نحن معدن التّأويل والتّنزيل[٢] .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (١٠)» : في فرقهم . جمع ، شيعة ، وهي الفرقة المتّفقة على طريقة ومذهب . من شاعه [: إذا تبعه][٣] .

وأصل «الشّياع» الحطب الصّغار توقد به الكبار .

والمعنى : نبّأنا رجالاً منهم ، وجعلناهم رسلاً فيما بينهم .

«وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ» : حكاية حال ماضية .

«إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١١)» ؛ كما يفعل هؤلاء . وهو تسلية للنّبيّ ـصلّى اللّه عليه وآلهـ .

و«ما» للحال ، لا يدخل إلّا مضارعاً بمعناه[٤] ، أو ماضياً قريباً منه .

«كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ» : ندخله «فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)» .

«السّلك» إدخال الشّيء في الشّيء ؛ كالخيط في المخيط ، والرّمح في المطعون .

والضّمير ، قيل[٥] : للاستهزاء . وفيه دليل على أنّه ـتعالىـ يوجد الباطل في قلوبهم .

وقيل[٦] : للذّكر ، فإنّ الضّمير الآخر في قوله : «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ» : له .

وهو حال من هذا الضّمير . والمعنى : مثل ذلك السّلك نسلك الذّكر في قلوب المجرمين مكذّباً غير مؤمن به .

أو بيان للجملة المتضمّنة له .

وضعف القائل الأوّل هذا الاحتجاج ، بأنّه لا يلزمه من تعاقب الضّمائر توافقها في المرجوع إليه ، ولا يتعيّن أن تكون الجملة حالاً من الضّمير لجواز أن تكون حالاً من «المجرمين»[٧] ، ولا ينافي كونها مفسّرة للمعنى الأوّل بل يقوّيه .

١ــ كذا في جامع الرواة ٤٤٦/٢ . وفي النسخ : السريّ .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ ليس في ب .

٤ ــ بمعناه ؛ أي : بمعنى الحال .

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ٥٣٨/١ .

٧ــ الأولى أن يقال : يجوز أن يكون حالاً من قلوب المجرمين إذ هو مفعول به بواسطة .

وفيه : أنّ ذلك القائل جعل ذلك مؤيّداً لا احتجاجاً ولا شبهة في تأييده ، وعلىٰ تقدير تسليم رجع الضمير إلىٰ الاستهزاء لا دلالة فيه علىٰ أنّه ـ تعالىٰ ـ يوجد الباطل في قلوبهم ، كيف والإدخال أعمّ ولا يستلزم الإيجاد .

«وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣)» ؛ أي : سنّة الله فيهم ، بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم . أو بإهلاك من كذّب الرّسل ، فيكون وعيداً لأهل مكّة .

«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ» : علىٰ هؤلاء المقترحين .

«فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤)» : يصعدون إليها و يرون عجائبها طول نهارهم ، مستوضحين لما يرون . أو تصعد الملائكة ، وهم يشاهدونهم[١] .

«لَقَالُوا» : من غلوّهم في العناد ، وتشكيكهم في الحقّ .

«إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا» : سُدّت عن الإبصار بالسّحر ، من السّكر . أو حيرت من السُّكر .

وقرأ[٢] ابن كثير بالتخفيف .

«بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)» : قد سحرنا محمّد بذلك ؛ كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات .

وفي كلمتي الحصر والإضراب ، دلالة علىٰ البتّ بأنّ ما يرونه لا حقيقة له ، بل هو باطل خُيّل إليهم بنوع من السّحر .

«وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا» : اثني عشر ، مختلفة الهيئات والخواصّ علىٰ ما دلّ عليه الرّصد والتّجربة مع بساطة السّماء[٣] .

وفي مجمع البيان[٤] : هي اثنا عشر برجاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : «البروج» الكواكب . والبروج الّتي للرّبيع والصّيف : الحمل والثّور والجوزاء والسّرطان والأسد والسّنبلة . و بروج الخريف والشّتاء : الميزان والعقرب والقوس والجدي والدّلو والحوت ،

١ـ ب : يشاهدونها .

٢ـ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٣ـ أراد أنّ حصول البروج المختلفة في الخواصّ مع اتّحادها في الحقيقة لبساطة السّماء ، دالّ علىٰ الصانع القدير .

٤ـ المجمع ٣/٣٣١ .

٥ـ تفسير القمّي ٢/١١٥ـ١١٦ .

وهي آثنا عشر برجاً .

وأمّا «ما روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ[١] : أنّ للشّمس ثلا ثمائة وستّين برجاً ، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب ، تنزل كلّ يوم على برج منها ، فإذا غابت آنتهت إلى حدّ بطنان العرش ، فلم تزل ساجدة إلى الغد ، ثمّ ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها»[٢] . فقد قيل[٣] فيه : إنّ سير الشّمس إنّما يكون في كلّ برج من البروج الا ثني عشر ثلا ثين يوماً تقريباً ، فبهذا الاعتبار ينقسم كلّ منها إلى ثلا ثين برجاً ، فيصير ثلا ثمائة وستّين .

و«البروج» القصور العالية ، سُمّيت الكواكب بها لأنّها للسّيّارات ، كالمنازل لسكّانها . وآشتقاقه من البرج لظهوره .

«وَزَيَّنَّاهَا» .

في مجمع البيان[٤] : عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : بالكواكب النّيّرة .

«لِلنَّاظِرِينَ (١٦)» : للمعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها ، وتوحيد صانعها .

«وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧)» : فلا يقدر أن يصعد إليها ، و يوسوس إلى أهلها ، و يتصرّف في أمرها ، و يطّلع على أحوالها .

«إِلَّا مَنِ آسْتَرَقَ آلسَّمْعَ» : بدل من «كلّ شيطان» .

وآسترق السّمع : آختلاسه سرّاً .

وقيل[٥] : الاستثناء منقطع ؛ أي : ولكن من آسترق السّمع .

قيل[٦] : آسترق السّمع من سكّان السّمٰوات ، إمّا لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها .

والظّاهر من الأخبار الآتية ، أنّ الاسترق بالاختراق والاستماع .

«فَأَتْبَعَهُ» : فتبعه ولحقه .

«شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨)» : ظاهر للمبصرين .

١ــ الكافي ٨/١٥٧ ، ح ١٤٨ .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ تفسير الصافي ٣/١٠٣ .

٤ ــ المجمع ٣/٣٣١ .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

و«الشّهاب» شعلة نار ساطعة. وقد يُطلَق للكواكب والسّنان لما فيها من البريق.

وفي قرب الإسناد[١] للحميريّ، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه آيات الرّسول ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ يقول فيه مخاطباً لنفر من اليهود: أمّا أوّل ذلك، فإنكم أنتم تقرؤون أنّ الجنّ كانوا يسترقون السّمع قبل مبعثه، فتمنّعت في أول رسالته بالرّجوم وانقضاض النّجوم و بطلان الكهنة والسّحرة[٢].

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن عبد السّلام، عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال: يا عبد السّلام، احذر النّاس ونفسك.

فقلت: بأبي أنت وأمّي، أمّا النّاس فقد أقدر علىٰ أن أحذرهم، فأمّا نفسي فكيف؟

قال: إنّ الخبيث المسترق السّمع يجيئك فيسترق، ثمّ يخرج في صورة آدميّ.

فقال عبد السّلام: فقلت: بأبي أنت وأمّي، هذا ما لا حيلة له.

قال: هو ذلك.

وفي أمالي الصّدوق[٤]: قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقيّ قال: حدّثني أبي، عن جدّه؛ أحمد بن أبي عبد اللّه، عن أحمد بن [محمد بن][٥] أبي نصر البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد اللّه الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: كان إبليس ـ لعنه اللّه ـ يخترق السّموات السّبع، فلمّا وُلد عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ حُجب من ثلاث سموات وكان يخترق أربع سموات، فلمّا وُلد رسول اللّه حُجب عن السّبع كلّها، ورميت الشّياطين بالنّجوم.

وقالت قريش: هذا قيام السّاعة، كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه.

وقال عمرو بن أميّة، وكان من أزجر أهل الجاهليّة: انظروا هذه النّجوم الّتي يهتدىٰ بها و يُعرَف بها أزمان الصّيف والشّتاء، فإن كان رُمي بها فهو هلاك كلّ شيء، وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث[٦].

---

١ ـ قرب الاسناد / ١٣٣.

٢ ـ ب: السحر.

٣ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣٩، ح ٣.

٤ ـ أمالي الصدوق / ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ح ١.

٥ ـ ب: زيادة «في».

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حديث.

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد[١] النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- ليس منها صنم[٢] إلّا وهو منكبّ على وجهه.

وارتجس في تلك اللّيلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة.

وغارت[٣] بحيرة ساوة، [وفاض وادي السماوة][٤].

وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

ورأى المؤبّدان[٥] في تلك اللّيلة في المنام إبلاً صعاباً[٦] تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى[٧] من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء[٨].

وانتشر في تلك اللّيلة نور من قبل الحجاز، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير ملك من ملوك[٩] الدّنيا إلّا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك.

وانتُزع علم الكهنة، وبطل سحر السّحرة، ولم تبق كهانة[١٠] في العرب إلّا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسُمّوا: آل الله -عزّوجلّ-.

قال أبو عبدالله الصّادق -عليه السّلام-: إنّما سُمّوا: آل الله، لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني، والله، سقط فاتّقى[١١] الأرض بيديه[١٢]، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّا[١٣] نور أضاء له كلّ شيء، وسمعت في الضّوء قائلاً يقول:

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولد.

٢ــ ليس في أ، ب.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جدت. وليس في أ، ر. وفي أ، ب: «وروم» بدل «و».

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المؤبدان: فقيه الفرس وحاكم المجوس، وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صغاراً.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الكسرى» بدل «الملك كسرى».

٨ــ قال في البحار في بيان الحديث: أنّ كسرى كان سكّر بعض الدّجلة؛ أي: سدّ، وبنى عليه بناء. فلعلّه لذلك وصفوا الدّجلة بعد ذلك بالعوراء، لأنّه عور وطمّ بعضها فانخرقت عليه. ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ أي: العميقة.

٩ــ المصدر: مملوك.

١٠ــ كذا في ب. وفي سائر النسخ: كاهنة.

١١ــ ب: فالتقى.

١٢ــ المصدر: بيده.

١٣ــ المصدر: منّي.

إنّك قد ولدت سيّد النّاس ، فسمّيه محمّداً .

وأتي به عبدالمطلّب لينظر إليه ، وقد بلغه ما قالت أمّه ، فأخذه فوضعه في حجره ،

ثمّ قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيّب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً .

قال : وصاح إبليس ـ لعنه ٱلله ـ في أبالسته ، فاجتمعوا إليه .

فقالوا : ما ٱلّذي أفزعك ، يا سيّدنا ؟

فقال لهم : و يلكم ، لقد أنكرت السّمٰوات والأرض منذ اللّيلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ ولد[1] عيسى بن مريم ، فاخرجوا وٱنظروا ما هذا الحدث ٱلّذي قد حدث .

فافترقوا ثم ٱجتمعوا إليه ، فقالوا : ما وجدنا شيئاً .

فقال إبليس ـ لعنه ٱلله ـ : أنا لهذا الأمر . ثمّ ٱنغمس[2] في الدّنيا فجالها حتّى ٱنتهى إلى الحرم ، فوجد الحرم محفوفاً[3] بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ، ثمّ صار مثل العصفور[4] فدخل من قبل حراء[5] .

فقال له جبرئيل : وراك[6] ، لعنك ٱلله .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رفع .

٢ــ كذا في المصدر . وفي ب : انغمز . وفي سائر النسخ : انغمر .

٣ــ المصدر : محفوظاً .

٤ــ المصدر : الصر (الصرد) وهو العصفور بدل العصفور .

٥ــ كذا في المصدر . وفي ب : الحرم وفي سائرالنسخ : الحرا .

٦ــ كذا في المصدر . وفي ب : ورراك . وفي سائر النسخ : وأراك .

فقال له : حرف أسألك عنه ، يا جبرئيل ، ما هذا الحدث [الّذي حدث][1] منذ اللّيلة في الأرض ؟

فقال له : وُلد محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ .

فقال له : هل لي فيه نصيب ؟

قال : لا .

قال : ففي أمّته ؟

قال : نعم .

[قال رضيت][2] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قال : لم تزل الشّياطين تصعد إلى السّماء تتجسّس حتّى وُلد النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ . ثم ذكر مقالة عمرو بن أميّة ونسبها إلى الوليد بن المغيرة .

ثمّ قال : وكان بمكّة يهوديّ يقال له : يوسف ، فلمّا رأى النّجوم تتحرّك وتسير في السّماء خرج إلى نادي قريش .

فقال : يا معشر قريش ، هل وُلد فيكم[4] اللّيلة مولود ؟

فقالوا : لا .

فقال : أخطأتم ، والتّوراة ، قد وُلد في هذه اللّيلة آخر الأنبياء وأفضلهم ، وهو الّذي نجده في كتبنا أنّه إذا وُلد ذلك النّبيّ رُجمت الشّياطين وحجبوا[5] من السّماء .

فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله[6] ، فقالوا : قد وُلد لعبدالله بن عبدالمطّلب بن عبد مناف . (الحديث) .

«وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا» : بسطناها .

«وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ» : جبالاً ثوابت .

«وَأَنْبَتْنَا فِيهَا» : في الأرض . أو فيها وفي الجبال .

«مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)» .

---

١ و ٢ ــ من المصدر .

٣ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٣ ــ ٣٧٤ .

٤ ــ المصدر : منكم .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كبّوا .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فسأل» بدل «يسأل أهله» .

قيل[١] : أي : مقدّر بمقدار معيّن تقتضيه حكمته . أو مستحسن مناسب ، من قولهم : كلام موزون . أو مايوزن و يُقدَّر له . أو له وزن في أبواب النّعمة والمنفعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أنبت في الجبال الذّهب والفضّة والجوهر والصّفر والنّحاس والحديد والرّصاص والكحل والزّرنيخ وأشباه هذه ، لايباع إلّا وزناً .

«وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ» : تعيشون بها من المطاعم والملابس .

وقرئ[٣] ، بالهمزة ، علىٰ التّشبيه «بشمائل» .

«وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠)» : عطف علىٰ «معايش» . أو علىٰ محلّ «لكم» ؛ والمراد به : العيال والخدّام والمماليك وسائر ما يظنّون أنّهم يرزقونهم ظنّاً كاذباً ، فإنّ الله يرزقهم [وإيّاهم][٤] .

قيل[٥] : وفذلكة[٦] الآية ، الاستدلال بجعل الأرض ممدودة بمقدار و بشكل معيّنين مختلفة الأجزاء في الوضع ، محدثة فيها أنواع النّبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة ، مع جواز أن لاتكون كذلك علىٰ كمال قدرته وتناهي حكمته ، والتّفرّد في الألوهيّة والامتنان علىٰ العباد بما أنعم عليهم في ذلك ، ليوحّدوه و يعبدوه .

«وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ» .

قيل[٧] : أي : وما من شيء إلّا ونحن قادرون علىٰ إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه ، فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره . أو شبّه مقدوراته بالأشياء المخزونة الّتي لايحوج إخراجها إلىٰ كلفة واجتهاد .

«وَمَا نُنَزِّلُهُ» : من بقاع[٨] القدرة .

«إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١)» : حدّه الحكمة وتعلّقت به المشيئة ، فإنّ تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملاً علىٰ بعض الصّفات والحالات ، لابدّ له من مخصّص حكيم .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٧٤ــ٣٧٥ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٤ــ ليس في أ، ب، ر.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٦ ــ الفذلكة : مجمل ما فصّل وخلاصته .

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٨ ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : كمال .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال في قوله : «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزّله إلّا بقدر معلوم» قال : «الخزانة» الماء الّذي ينزل من السّماء ، فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء .

وفي روضة الواعظين[٢] للمفيد ـ رحمه الله ـ : وروي جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال : في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر .

قال : وهذا تأويل قوله : «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه» .

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ» .

قيل[٣] : حوامل ، شبّه الرّيح الّتي جاءت بخير من إنشاء سحاب[٤] ماطر بالحامل ؛ كما شبّه ما لا يكون كذلك بالعقيم . أو ملقّحات للشّجر والسّحاب ، ونظيره الطّوائح ، بمعنى : المطيحات ، في قوله :

ومختبط ممّا تطيح الطوائح .

وقرئ[٥] : «وأرسلنا الرّيح» على تأويل الجنس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : قال : الّتي تلقّح الأشجار .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لا تسبّوا الرّيح ، فإنّها [بشر ، وإنّها نذر ،][٨] وإنّها لواقح ، فاسألوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها .

«فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ» : فجعلناه لكم سقياً .

«وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢)» : قادرين متمكّنين من إخراجه ، نفى عنهم ما أثبته لنفسه .

أو حافظين في الغدران والعيون والآبار ، وذلك ـ أيضاً ـ يدلّ على تدبير المدبّر ؛ كما تدلّ حركة الماء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به النّاس ، فإنّ طبيعة الماء تقتضي الغور ، فوقوفه دون حدّ لا بدّ له من سبب مخصّص .

---

١ ـ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .
٢ ـ روضة الواعظين ١/٤٧ .
٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .
٤ ـ أ ، ب : حجاب .
٥ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .
٦ ـ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .
٧ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣٩ ، ح ٤ .
٨ ـ ليس في ب .

١١٤ ـــ

«عَلِيمٌ (٢٥)» : وسع علمه كلّ شيء .

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ» : من طين يابس يصلصل ؛ أي : يصوّت إذا نُقر ، وهو غير مطبوخ . فإذا طُبخ ، فهو فخار .

وقيل[١] : وهو من صلصل : إذا نتن ، تضعيف «صل» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قال : الماء المتصلصل بالطّين .

«مِنْ حَمَإٍ» : من طين تغيّر وأسودّ من طول مجاورة الماء . وهو صفة «صلصال» ؛ أي : كائن من حمأ .

«مَسْنُونٍ (٢٦)» : مصوّر ، مأخوذ من سنّة الوجه .

أو مصبوب مفرّغ ؛ كالجواهر المذابة تُصَبّ في القوالب . من السَّنّ وهو الصَّبّ ؛ كأنّه أفرغ الحمأ فصُوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس ، حتّىٰ إذا نُقِر صلصل ، ثمّ غيّر ذلك طوراً بعد طور حتّىٰ سوّاه ونفخ فيه من روحه .

أو منتن . من سننت الحجر علىٰ الحجر : إذا حككته به . فإنّ ما يسيل بينهما يكون منتناً ، و يسمّىٰ : السّنين .

في حديث خلق آدم[٣] : فاغترف ـ جلّ جلاله ـ غرفة من الماء ، فصلصلها فجمدت . (الحديث) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «حمأ» متغيّر[٥] .

وفي نهج البلاغة[٦] : ثمّ جمع ـ سبحانه ـ من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربة سنّها بالماء حتّىٰ خلصت ، ولاطها بالبلّة حتّىٰ لزبت ، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول ، وأعضاء وفصول ، أجمدها حتّىٰ استمسكت[٧] ، وأصلدها حتّىٰ صلصلت ، لوقت معدود وأجل معلوم . ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .

٣ ــ تفسير نور الثقلين ٣/٩، ح ٢٨، نقلاً عن علل الشرائع .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتغيّر .

٦ ــ نهج البلاغة / ٤٢ ، الخطبة ١ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : استمسك .

١١٦ ـــ

١ ــ كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: يختد منها.

٢ ــ كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: يقبلها.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الأدواء.

٥ ــ أ، ب: المختلفة. وفي ر: المختلفة.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ الكافي ٣/٢، ح ٢.

٨ ــ أنوار التنزيل ٥٤٠/١.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ تفسير القمّي ٣٧٥/١.

١١ ــ جواب سؤال مقدّر، وهو أنّه: كيف يخلق الحياة في النار وهو جرم بسيط، لكنّ المشاهدة ←

وقوله : «من نار» باعتبار الغالب ، كقوله : «خلقكم من تراب» .

ومساق الآية ؛ كما هو للدلالة علىٰ كمال قدرة الله و بيان بدء خلق الثقلين ، فهو للتنبيه علىٰ المقدمة الثانية الّتي يتوقّف عليها إمكان الحشر ، وهو قبول الموادّ للجمع والإحياء .

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب ماجاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ في هاروت وماروت حديث طويل ، وفيه بعد أن مدح ـعليه السّلامـ الملائكة وقال : معاذ الله من ذلك ، إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله ـتعالىٰـ .

قالا : قلنا له : فعلىٰ هذا لم يكن إبليس ـأيضاـ ملكاً ؟

فقال : لا ، بل كان من الجنّ . أما تسمعان الله يقول : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ» ؟ فأخبر ـعزّوجلّـ أنّه كان من الجنّ ، وهو الّذي قال الله ـتعالىٰـ : «والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم» .

وفي كتاب الخصال[2] : عن الصّادق ـعليه السّلامـ : الآباء ثلاثة : آدم وُلد مؤمناً ، والجانّ وُلد [مؤمناً و][3] كافراً ، وإبليس وُلد كافراً ، وليس فيهم نتاج إنّما يبيض و يفرخ ، وولده ذكور ليس فيهم إناث .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : قال : الجنّ من ولد الجانّ ، منهم مؤمنون و[منهم][5] كافرون و يهود ونصارىٰ ، وتختلف أديانهم . والشّياطين من ولد إبليس ، وليس فيهم مؤمن إلّا واحد ، اسمه : هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، جاء إلىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فرآه جسيماً عظيماً وأمراً مهولاً .

فقال له : من أنت ؟

قال : أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، كنت يوم قتل قابيل غلاماً ابن أعوام ، أنهي عن الاعتصام وآمر بإفساد الطّعام .

والقياس أن الحياة لاتكون إلّا في المركّب ؟

فأجاب : بأنّا لانسلّم امتناع خلق الحياة في الجسم البسيط ؛ كما لايمتنع خلقها في المجرّدات مع أنّها أبعد من الحياة من الجسم .

١ ــ العيون ١/٢١٠ ، ح ١ .

٢ ــ الخصال ١/١٥٢ ، ح ١٨٦ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ــ٣٧٦ .

٥ ــ من المصدر .

فقال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ : بئس لعمري الشّابّ المؤمّل والكهل المؤمر .

فقال : دع عنك هذا ، يا محمّد ، فقد جرت توبتي علىٰ يد نوح ، ولقد كنت معه في السّفينة فعاتبته علىٰ دعائه علىٰ قومه ، ولقد كنت مع إبراهيم حين أُلقي في النّار فجعلها آلله عليه برداً وسلاماً ، ولقد كنت مع موسىٰ حين أغرق[١] آلله فرعون ونجّى بني إسرائيل ، ولقد كنت مع هود حين دعا علىٰ قومه فعاتبته ، ولقد كنت مع صالح فعاتبته علىٰ دعائه علىٰ قومه ، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك ، والأنبياء يقرؤونك السّلام ، و يقولون : أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم ، فعلّمني ممّا أنزل آلله عليك شيئاً .

فقال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ لأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : علّمه .

فقال هام : يا محمّد ، إنّا لانطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ ، فمن هذا ؟

قال : أخي ووصيّي ووزيري ووارثي ؛ عليّ بن أبي طالب .

قال : نعم ، نجد آسمه في الكتب إليا .

فعلّمه أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . فلمّا كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ .

«**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ**» : وآذكر وقت قوله «**لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٢٨)** ، **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ**» : عدّلت خلقته ، وهيّأته لنفخ الرّوح فيه .

«**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**» : حتّىٰ جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي .

وأصل «النّفخ» إجراء الرّيح في تجويف جسم آخر . ولمّا كان الرّوح يتعلّق أوّلاً بالبخار اللّطيف المنبعث من القلب ، وتفيض عليه القوّة الحيوانيّة فيسرى حاملاً لها في تجاويف الشّرايين إلىٰ أعماق البدن ، جعل تعليقه بالبدن نفخاً . فهو تمثيل لما يحصل به الحياة ، وذلك لأنّ الرّوح ليس من عالم الحسّ والشّهادة ، وإنّما هو من عالم الملكوت والغيب ، والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له ، وإنّما حياته به وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله ـسبحانه ـ : «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر» لا يشبه هذا الخلق .

وإضافة الرّوح إلىٰ نفسه قد مرّ وجهها[٢] .

«**فَقَعُوا لَهُ**» : فاسقطوا له «**سَاجِدِينَ(٢٩)**» . أمر ، من وقع ، يقع .

١ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : غرّق . ٢ـ أي : في سورة النّساء .

في كتاب علل الشرائع[١] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : قال الله ـ جلّ جلاله ـ للملائكة : «إنّي خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون ، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» . وكان ذلك من الله ـ عزّوجلّ ـ تقدمة منه[٢] إلى الملائكة في آدم ـ عليه السّلام ـ من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم .

قال : فاغترف ـ تبارك وتعالى ـ غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثمّ قال لها : منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمّة المهديّين[٣] الدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون ؛ يعني بذلك : خلقه أنّه [يسألهم . ثمّ][٤] .

اغترف من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ، ثمّ قال لها : منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة ؛ إخوان الشّياطين والدعاة إلى النّار إلى يوم القيامة وأتباعهم [ولا أبالي][٥] ولا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون .

قال : وشرط في ذلك البداء ، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء .

ثمّ خلط الماءين فصلصلها ، ثمّ ألقاهما قدّام عرشه ، وهما سلالة[٦] من طين ، ثمّ أمر الملائكة الأربعة : الشّمال والدّبور والصّبا والجنوب ، أن جولوا على هذه السلالة[٧] الطّين ، وأبروها وأنسموها ، ثمّ جزّوها وفصّلوها ، وأجروا إليها الطّبائع الأربعة : الرّيح والمرّة والدّم والبلغم .

قال : فجالت[٨] الملائكة عليها ، وهي الشّمال والصّبا والجنوب والدّبور ، فأجروا فيها الطّبائع الأربعة .

قال : والرّيح في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الشّمال .

قال : والبلغم في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الصّبا[٩] . والمرّة في الطّبائع

---

١ ــ العلل ١/١٠٤ــ١٠٦، ح ١ .
٢ ــ المصدر : «تقدم» بدل «تقدمة منه» .
٣ ــ المصدر : المهتدين .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي ب : ثلة .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الثلاثة .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فجاءت .
٩ ــ المصدر : زيادة «قال» .

١٢٠ ـــ

الأربعة في البدن من ناحية الجنوب[١]. والدّم في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الدّبور[٢].

قال فاستقلّت النّسمة وكمل البدن.

قال: فلزمه من ناحية الرّيح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطّعام والشّراب واللّين والرّفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسّفه والشّيطنة والتّجبّر والتّمرّد والعجلة، ولزمه من ناحية الدّم حبّ[٣] النّساء واللّذّات وركوب المحارم والشّهوات.

قال عمرو: أخبرني جابر، أنّ أبا جعفر ـعليه السّلامـ قال: وجدناه في كتاب من كتب عليّ ـعليه السّلامـ.

وبإسناده[٤] إلى إسحاق القميّ: عن أبي جعفر الباقر ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه ـعليه السّلامـ: لمّا كان الله متفرداً بالوحدانيّة ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة سبعة أيّام مع لياليها، ثمّ نضب الماء عنها، فقبض من صفاء[٥] ذلك الطين؛ وهي طينتنا[٦] أهل البيت، ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطّين[٧]؛ وهي طينة شيعتنا، ثمّ اصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تُركت؛ كما تُركت طينتنا، لما زنى أحد منهم ولا سرق ولالاط ولا شرب المسكر ولا ارتكب[٨] شيئاً ممّا ذكرت.

ولكنّ الله ـعزّوجلّـ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيّام ولياليها، ثمّ نضب الماء عنها، ثمّ قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله ـعزّوجلّـ ترك طينتهم؛ كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميّين، ولم يقرّوا بالشّهادتين، ولم يصوموا ولم يصلّوا ولم يزكّوا ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق.

ولكنّ الله ـتبارك وتعالىـ جمع الطّينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما

١ــ المصدر: الدبور. وفيه: زيادة «قال».
٢ــ المصدر: الجنوب.
٣ــ يوجد في المصدر، ن.
٤ــ العلل / ٤٩٠ــ٤٩١، ح١.
٥ ــ المصدر: صفوة.
٦ ــ المصدر: طينة.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الطينة.
٨ ــ المصدر: اكتسب.

عرك[١] الأديم ، ومزجهما[٢] بالمائين . فما رأيت من أخيك المؤمن من مباشرة لواط[٣] ، أو زنا ، أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره ، فليس من جوهريّته ولا من إيمانه ، إنّما هو بمسحة النّاصب أجترح هذه السّيّئات الّتي ذكرت . وما رأيت من النّاصب من حسن وجه وحسن خلق ، أو صوم أو صلاة أو حجّ بيت الله أو صدقة أو معروف ، فليس من جوهريّته ، إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها ، وهو اكتساب مسحة الإيمان .

وفي أصول الكافي[٤] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن الأحول قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن الرّوح الّتي في آدم قوله : «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» .

قال : هذه روح مخلوقة ، والرّوح الّتي في عيسى مخلوقة .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بحر[٦] ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عمّا يروون ، أنّ الله خلق آدم على صورته .

قال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصّور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه ؛ كما أضاف الكعبة إلى نفسه والرّوح إلى نفسه ، فقال : «بيتي» ، «ونفخت فيه من روحي» .

وفي كتاب التّوحيد[٧] ، بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ : «ونفخت فيه من روحي» .

قال : روح اختاره الله واصطفاه وخلقه ، وأضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح ، فنفخ منه في آدم .

وبإسناده[٨] إلى أبي جعفر الأصمّ قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن الرّوح الّتي في آدم ، والّتي في عيسى ، ما هما ؟

قال : روحان مخلوقان اختارهما الله واصطفاهما ، روح آدم وروح عيسى ـصلوات

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فركها فرك .

٢ــ المصدر : ومزجها .

٣ــ المصدر : «شر لفظ» بدل «مباشرة لواط» .

٤ــ الكافي ١/١٣٣ ، ح ١ .

٥ــ الكافي ١/١٣٤ ، ح ٤ .

٦ــ كذا في جامع الرواة ١/٤٧٢ . وفي ب : فجر .

٧ــ التوحيد / ١٧٠ ، ح ١ .

٨ــ التوحيد / ١٧٢ ، ح ٤ .

آلله عليهما ـ.

و بإسناده[١] إلىٰ أبي بصير: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ونفخت فيه من روحي» قال: من قدرتي.

و بإسناده[٢] إلىٰ عبد الكريم بن عمرو: عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر ملكاً فنفخ فيه، فليست بالّتي نقصت من [قدرة][٣] آلله شيئاً من قدرته[٤].

و بإسناده[٥] إلىٰ عبد الحميد الطّائي: عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النّفخ؟

فقال: إنّ الرّوح متحرّك كالرّيح، وإنّما سُمّي: روحاً، لأنّه آشتقّ آسمه من الرّيح، وإنّما أُخرجت علىٰ لفظة[٦] الرّوح لأنّ الرّوح مجانس للرّيح، وإنّما أضافه إلىٰ نفسه لأنّه آصطفاه علىٰ سائر الأرواح؛ كما آصطفىٰ بيت من البيوت، فقال: «بيتي»، وقال لرسول من الرّسل: خليلي، وأشباه ذلك، كلّ ذلك مخلوق مصنوع مُحدَث مربوب مُدَبَّر.

وفي الكافي[٧]، مثل هذا الحديث الأخير سواء.

وفي قرب الإسناد[٨] للحميريّ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ: أنّ روح آدم ـ عليه السّلام ـ لمّا أُمِرت أن تدخل فكرهته، فأمرها آلله أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً.

وفي تفسير العيّاشي[٩]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ونفخت فيه من روحي، فقعوا له ساجدين».

قال: روح خلقها آلله، فنفخ في آدم منها.

عن أبي بصير[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر الملك فنفخ فيه، وليست بالّتي نقصت من الله شيئاً، هي من قدرته ـ تبارك وتعالىٰ ـ عنه[٢].

وفي رواية سماعة[٣]، عنه: خلق آدم فنفخ فيه.

وسألته عن الرّوح، قال: هي من قدرته من الملكوت.

وفي كتاب بصائر الدّرجات[٤]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ [قال][٥]: مثل المؤمن و بدنه؛ كجوهرة في صندوق، إذ أُخرجت الجوهرة منه طرح الصّندوق ولم يُعبَأ[٦] به.

وقال: إنّ الأرواح لاتمازج البدن ولاتداخله، إنّما هي[٧] كالكلل للبدن محيطة به.

وفي كتاب الاحتجاج[٨]: عنه ـ عليه السّلام ـ: الرّوح لايوصف بثقل ولاخفّة، هي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً، فهي بمنزلة الرّيح في الزّقّ، فإذا نفخت فيه امتلأ الزّقّ منها، فلا يزيد في وزن الزّقّ ولوجها[٩] ولاينقصه[١٠] خروجها[١١]، وكذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن.

قيل: أفيتلاشى[١٢] الرّوح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلىٰ وقت ينفخ في الصّور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء؛ كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[١٣] فيها الخلق، وذلك بين النّفختين.

وقال ـ عليه السّلام ـ أيضاً: إنّ الرّوح مقيمة في مكانها؛ و[١٤] روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً. (الحديث).

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٤١، ح ١٠.
٢ــ ليس في المصدر.
٣ــ نفس المصدر والموضع، ح ١١.
٤ــ البصائر / ٤٨٣، ح ١٢.
٥ــ من المصدر.
٦ــ المصدر: لم تتعب.
٧ــ المصدر: هو.
٨ ــ الاحتجاج ٢/٣٤٩ ــ ٣٥٠.
٩ ــ أي: دخولها.
١٠ــ المصدر: لاينقصها.
١١ــ المصدر: زيادة «منه».
١٢ــ المصدر: أفتتلاشى.
١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نسيت.
١٤ــ ليس في المصدر.

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين ، و بها علموا الأشياء .

و بروح الإيمان عبدوا الله ، ولم يشركوا به شيئاً .

و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم ، وعالجوا معاشهم .

و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ، ونكحوا الحلال من شباب النّساء .

و بروح البدن دبّوا[١] ودرجوا . فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثم قال : قال الله ـ تعالىٰ ـ : «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس» . ثمّ قال في جماعتهم : «وأيّدهم بروح منه» يقول : أكرمهم بها ففضلهم علىٰ من سواهم . فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة ، وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن . فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّىٰ يأتي عليه حالات .

فقال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أمّا أولاهنّ ، فهو كما قال الله : «ومنكم من يردّ إلىٰ أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح ، وليس بالّذي يخرج من دين الله ، لأنّ الفاعل به ردّه إلىٰ أرذل العمر[٢] ، فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد باللّيل ولا بالنّهار ولا القيام في الصّف مع النّاس ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً[٣] . ومنهم من ينتقص منه روح القوّة ، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة . ومنهم من ينتقص منه روح الشّهوة ، فلو مرّت به أصبحُ[٤] بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم . و يبقىٰ روح البدن فيه فهو يدبّ ، يدرج حتّىٰ يأتيه ملك الموت ، فهذا بحال[٥] خير لأنّ الله هو الفاعل به . وقد يأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة ، فيشجّعه[٦] روح القوّة و يزين له روح الشّهوة و يقوده روح البدن حتّىٰ يوقعه[٧] في الخطيئة .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ربوا .

٢ــ المصدر : عمره .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .

٤ــ أي : أجل .

٥ــ المصدر : الحال .

٦ــ أ ، ب : فيشخصه .

٧ــ المصدر : توقعه .

فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّىٰ منه ، فليس يعود فيه حتّىٰ يتوب . فإذا تاب تاب الله عليه ، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنّصارىٰ ، يقول الله -عزّوجلّ- : «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل ، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ، الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم «فلا تكوننّ من الممترين» . فلمّا جحدوا ما عرفوا ٱبتلاهم [الله][1] بذلك ، فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن . ثمّ أضافهم إلىٰ الأنعام فقال : «إنّ هم إلّا كالأنعام» لأنّ الدّابّة إنّما تحمل بروح القوّة ، وتعتلف بروح الشّهوة ، وتسير بروح البدن .

فقال [له][2] السّائل : أحييت قلبي بإذن الله ، يا أمير المؤمنين .

وروي[3] عن كميل بن زياد أنّه قال : سألت مولانا أمير المؤمنين ؛ عليّاً -عليه السّلام- فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرّفني نفسي .

قال : يا كميل ، وأيّ الأنفس تريد أن أعرّفك ؟

قلت : يا مولاي ، هل هي إلّا نفس واحدة ؟

قال : يا كميل ، إنّما هي أربعة : النّامية النّباتيّة ، والحسّيّة الحيوانيّة ، والنّاطقة القدسيّة ، والكلّيّة الإلٰهيّة .

ولكلّ واحدة من هذه خمس قوىٰ وخاصّيتان :

فالنّامية النّباتيّة لها خمس قوىٰ : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربيّة . ولها خاصّيتان : الزّيادة والنّقصان . وٱنبعاثها من الكبد .

والحسّيّة الحيوانيّة لها خمس قوىٰ : سمع ، وبصر ، وشمّ ، وذوق ، ولمس . ولها خاصّيتان : الرّضا والغضب . وٱنبعاثها من القلب .

والنّاطقة القدسيّة لها خمس قوىٰ : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة . وليس لها ٱنبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنّفوس الملكيّة . ولها خاصّيتان : النّزاهة والحكمة .

---

١ و٢ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ــ لم أجد الحديث في المصادر المعتبرة وإنّما أورده العلامة المجلسي في البحار ٦١/٨٤ــ٨٥ . ولم يستند بكتاب وقال : وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد .

والكلّيّة الإلٰـهية لها خمس قوىٰ : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزّ في ذلّ ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء . ولها خاصّيتان : الرّضا والتّسليم . وهذه هي الّتي مبدؤها من الله وإليه تعود ، قال الله : «ونفخت فيه من روحي» . وقال ـ تعالىٰ ـ : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة ، ارجعي إلىٰ ربّك راضية مرضيّة» . والعقل وسط الكلّ .

«فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠)» .

بتأكيدين ، للمبالغة في التّعميم ، ومنع التّخصيص .

وقيل[1] : أكّد «بالكلّ» للإحاطة ، و«بأجمعين» للدّلالة علىٰ أنّهم سجدوا مجتمعين دفعة . واعتُرض بأنّه لو كان الأمر كذلك ، كان الثّاني حالاً لا تأكيداً[2] .

«إِلَّآ إِبْلِيسَ» : إن جُعل منقطعاً اتّصل به قوله : «أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ (٣١)» ؛ أي : ولكنّ إبليس أبىٰ . وإن جُعل متّصلاً كان استئنافاً ، علىٰ أنّه جواب سائل قال : هل سجد ؟

«قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ» ؛ أي : أيّ شيء عرض لك في أن لا تكون «مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ (٣٢)» : لآدم ـ عليه السّلام ـ .

«قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ» .

«اللّام» لتأكيد النّفي ؛ أي : لا يصحّ منّي و ينافي حالي أن أسجد «لِبَشَرٍ» : جسمانيّ كثيف ، وأنا ملك روحانيّ .

«خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣)» : وهو أخسّ العناصر ، وخلقتني من نار وهي أشرفها . استنقص آدم باعتبار الأصل ، غرّته الحميّة وغلبت عليه الشّقوة . وقد سبق الجواب في سورة الأعراف .

«قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا» : من المنزلة الّتي أنت عليها من السّماء . أو زمرة الملائكة .

«فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤)» : مطرود من رحمة الله والكرامة ، فإنّ من يُطرَد يُرجَم بالحجر .

في كتاب معاني الأخبار[3] ، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال : سمعت أبا الحسين ؛ عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ يقول : معنىٰ الرّجيم : أنّه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤١ .

٢ــ يعني : يجب أن يكون «أجمعين» منصوباً بالحاليّة ، لا مرفوعاً بأنّه تأكيد .

٣ــ المعاني / ١٣٩ ، ح ١ .

مرجوم باللّعن مطرود من [مواضع][١] الخير، لايذكره مؤمن إلّا لعنه. وأنّ في علم ٱللّه السّابق [أنّه][٢] إذا خرج القائم -عليه السّلام- لايبقىٰ مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة؛ كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن[٣].

«وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ» : هذا الطّرد والإبعاد «إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٣٥)» : فإنّه منتهىٰ أمد اللّعن، لأنّه يناسب أيّام التّكليف. ومنه زمان الجزاء وما في قوله: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة ٱللّه علىٰ الظّالمين» بمعنىٰ آخر ينسى عنده هذه.

وقيل[٤]: إنّما حدّ اللّعن به، لأنّه أبعد غاية يضربها النّاس، أو لأنّه يعذّب فيه بما ينسى اللّعن معه فتصير كالزّائل.

«قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي» : فأخّرني.

و«الفاء» متعلّقة بمحذوف دلّ عليه «فاخرج منها فإنّك رجيم».

والمعنىٰ: إذا طردتني فأخّرني «إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦)».

أراد أن يجد فسحة في الإغواء، أو نجاة من الموت إذ لاموت بعد أن يجد وقت البعث. فأجابه إلىٰ الأوّل دون الثّاني «قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٣٨)» : المسمّىٰ فيه أجلك عند ٱللّه.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي عبدٱللّه -عليه السّلام- قال: رنّ[٦] إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لعن، وحين أهبط إلىٰ الأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٧]، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن أبي العلاء الرّازيّ: عن أبي عبدٱللّه -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه وقد سُئل عن قول ٱللّه -عزّوجلّ- لإبليس: «فإنّك من المنظرين، إلىٰ يوم الوقت المعلوم».

قال -عليه السّلام-: ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصّور نفخة واحدة، فيموت إبليس ما بين النّفخة الأولىٰ والثّانية.

---

١ و٢ـ من المصدر.
٣ـ ليس في أ، ب.
٤ـ أنوار التنزيل ١/٥٤١.
٥ـ الخصال ١/٢٦٣، ح ١٤١.
٦ـ رنّ الرجل: صاح ورفع صوته بالبكاء.
٧ـ العلل/ ٤٠٢، ح ٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : عنه ـعليه السّلامـ قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ على الصّخرة الّتي في بيت المقدّس .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن وهب بن جميع ؛ مولى إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول إبليس : «فأنظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنّك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم» . قال له وهب : جعلت فداك ، أيّ يوم هو؟

قال : يا وهب ، أتحسب[٣] أنّه يوم يبعث الله فيه النّاس ؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه ، فيقول : يا و يله ، من هذا اليوم . فيأخذ ناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم .

و بين الأخبار الثّلاثة اختلاف من وجوه :

الأوّل ، أنّ في بعضها أنّه يموت بين النّفختين ، وفي بعضها أنّه قتيل . ويمكن دفعه بأنّه يُقتَل وقت الرّجعة ، ثمّ يُحيى ثمّ يموت بالنّفخة ، بناء على بعض أحاديث الرّجعة أنّ كلّ نفس تذوق موتة وقتلة .

الثّاني والثّالث ، أنّ في بعضها أنّه يقتله القائم في مسجد الكوفة ، وفي بعضها أنّه يذبحه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ في بيت المقدس . ويمكن دفعه بحمل القتل على المتعدّد .

عن الحسن بن عطيّة[٤] قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : إنّ إبليس عبدالله في السّماء الرّابعة في ركعتين ستّة آلاف[٥] سنة ، وكان إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم ممّا سبق من تلك العبادة .

عن أبان[٦] قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ عليّ بن الحسين إذا أتى الملتزَم[٧] قال : اللّهم ، إنّ عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا ، وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة ، يا من استجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال : «أنظرني إلى يوم

١ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٥ .
٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢، ح ١٤ .
٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تحبّ .
٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢، ح ١٣ .
٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الالف .
٦ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٢ .
٧ــ الملتزم: دبر الكعبة . سمّي به لأنّ الناس يعتنقونه ؛ أي : يضمّونه إلى صدورهم .

يبعثون» ٱستجب لي ، وأفعل بي كذا وكذا .

«قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي» .

قيل[١] : «الباء» للقسم ، و«ما» مصدريّة وجوابه «لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ» .

والمعنىٰ : أقسم بإغوائك إيّاي ، وهو تكليفي بما يوقعني في الغواية ، لأزيّننّ لهم المعاصي في الدّنيا ٱلّتي هي دار الغرور .

وقيل[٢] : للسّببيّة .

«وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)» : ولأحملنّهم أجمعين علىٰ الغواية .

وفي نهج البلاغة[٣] : قال ـ عليه السّلام ـ : لعمري ، لقد فوّق لكم[٤] سهم الوعيد ، وأغرق[٥] إليكم[٦] بالنّزع الشّديد ، ورماكم من مكان قريب فقال : «ربّ بما أغويتني لأزيّننّ لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين» قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظنّ [غير][٧] مصيب ، صدّقه به أبناء الحميّة وإخوان العصبيّة وفرسان الكبْر والجاهليّة .

«إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠)» : أخلصتهم لطاعتك وطهّرتهم من الشّوائب ، فلا يعمل فيهم كيدي .

وقرأ[٨] ٱبن كثير وٱبن عامر وأبوعمرو ، بالكسر ، في كلّ القرآن ؛ أي : ٱلّذين أخلصوا نفوسهم لله .

وفي كتاب معاني الأخبار[٩] : حدّثنا أبي ـ رحمه ٱلله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدٱلله ، عن أحمد بن أبي عبدٱلله ، عن أبيه قال : جاء جبرئيل إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال له النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : يا جبرئيل ، ما تفسير الإخلاص ؟

قال[١٠] : المخلص ٱلّذي لا يسأل النّاس شيئاً حتّىٰ يجد ، وإذا وجد رضي ، وإذا بقي عنده شيء أعطاه [في الله][١١] فإنّ [من][١٢] لم يسأل المخلوق [فقد][١٣] أقرّ الله ـ عزّوجلّ ـ

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .
٣ ـ نهج البلاغة / ٢٨٧، الخطبة ١٩٢ .
٤ ـ ب : عليكم .
٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أفوق .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لكم .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .
٩ ـ المعاني / ٢٦١ ، ح ١ .
١٠ ـ ب : زيادة «الاخلاص» .
١١ و١٢ و١٣ ـ من المصدر .

بالعبودية ، وإذا وجد فرضي فهو عند الله راض والله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عنه راض ، وإذا أعطى لله ـ عزّوجلّ ـ فهو علىٰ حدّ الثّقة بربّه ـ عزّوجلّ ـ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«قَالَ هَـٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ» : حقّ عليّ أن أراعيه .

«مُسْتَقِيمٌ (٤١)» : لا انحراف عنه .

والإشارة ، إلىٰ ما تضمّنه الاستثناء ، وهو تخليص المخلصين من إغوائه . أو الإخلاص علىٰ معنىٰ : أنّه طريق عليّ يؤدّي إلىٰ الوصول إليّ من غير اعوجاج وضلال .

وقرئ [١] : «عليّ [٢]» قيل : علوّ الشرف .

وفي اصول الكافي [٣] : أحمد عن [٤] عبدالعظيم ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : هذا صراط عليّ [٥] مستقيم .

وهو يحتمل الرفع والإضافة .

وفي تفسير العيّاشي [٦] : عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن أبي جعفر ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ [٧] عن قوله : «هذا صراط عليّ مستقيم» قال : هو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وفي مجمع البيان [٨] : قرأ يعقوب : «هذا صراط عليّ» بالرّفع . وروي ذلك عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ .

«إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)» : تصديق لإبليس فيما استثناه ، وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين [٩] ، ولأنّ المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشّيطان عنهم .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٢ــ أي : بالرفع ، علىٰ وزن فعيل .

٣ــ الكافي ١/٤٢٤ ، ح ٦٣ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ــ يوجد في ب ، المصدر .

٦ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢ ، ح ١٥ .

٧ــ المصدر : «عن عبدالله بن أبي جعفر ، عن أخيه» بدل «عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن أبي جعفر ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ»

٨ــ المجمع ٣/٣٣٦ .

٩ــ أي : تغيير وضع النظم ، فإنّ فيما سبق كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وههنا العباد المستثنى منه «والغاوين» المستثنى .

أو تكذيب له فيما أوهم أنّ له سلطاناً على من ليس بمخلص من عباده ، فإنّ منتهى تزيينه التّحريض والتّدليس ؛ كما قال : «وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي» وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً[1] .

وفي كتاب معاني الأخبار[2] ، بإسناده إلى عليّ بن النّعمان : عن بعض أصحابنا ، رفعه إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إنّ عبادي ليس ل عليهم سلطان» قال : ليس على هذه العصابة خاصّة سلطان .

قال : قلت : وكيف ، جعلت فداك ، وفيهم ما فيهم ؟

قال : ليس حيث تذهب ، إنّما قوله : «ليس لك عليهم سلطان» أن يحبّب إليهم الكفر ، و يبغض إليهم الإيمان .

وفي روضة الكافي[3] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لأبي بصير : يا أبا محمّد ، لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» . والله ، ما أراد بهذا إلّا الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ وشيعتهم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العيّاشي[4] : عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : أرأيت قول الله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» ما تفسير هذه الآية ؟

قال : قال الله : إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً .

عن أبي بصير[5] قال : سمعت جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ وهو يقول : نحن أهل [بيت][6] الرّحمة و بيت النّعمة و بيت البركة ، ونحن في الأرض بنيان[7] وشيعتنا عرى[8] الإسلام ، وما كانت دعوة إبراهيم إلّا لنا ولشيعتنا ، ولقد استثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس فقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» .

عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ[١] : إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً[٢] ، فينظر الأوّل إلىٰ زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ ، فينظر إبليس فيقول : من هذا الّذي أضعف الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ؟

فيقال : هذا زفر . فيقال : بما حُدّ له هذا العذاب ؟

فيقال : ببغيه علىٰ عليّ ـعليه السّلامـ .

فيقول له إبليس : ويل لك وثبور لك ، أما علمت أنّ الله أمرني بالسّجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلىٰ ذلك ، وقال : «إنّ عبادي لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين» .

«وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوعِدُهُمْ» : لموعد الغاوين ، أو المتّبعين .

«أَجْمَعِينَ (٤٣)» : تأكيد للضّمير . أو منصوب حال ، والعامل فيها «الموعد» إن جعلته [مصدراً على تقدير مضاف[٣] ؛ أي : مكان وعدهم . ومعنىٰ الإضافة إن جعلته][٤] اسم مكان[٥] فإنّه لا يعمل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ فوقوفهم[٧] علىٰ الصّراط .

«لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ» .

قيل[٨] : يدخلون منها لكثرتهم[٩] . أو طبقات[١٠] ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة : وهي جهنّم ، ثمّ لظىٰ ، ثمّ الحطمة ، ثمّ السّعير ، ثمّ السّقر ، ثمّ الجحيم ، ثمّ الهاوية .

ولعلّ تخصيص العدد ، لانحصار مجامع المهلكات في الرّكون إلىٰ المحسوسات ومتابعة القوّة الشّهويّة والغضبيّة . أو لأنّ أهلها سبع فرق .

«لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ» : من الأتباع .

---

١ ــ نور الثقلين ٣/١٦ ، ح ٥٨ .

٢ ــ الكبل : القيد .

٣ ــ أي : على «وإن جهنّم لمحلّ موعدهم» .

٤ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٥ ــ فيقدّر : فعل هكذا موعد ينسب إليهم .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٦ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقفوهم .

٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٩ ــ أي : لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدّد الأبواب حتّى لا يحتاج دخولهم إلى طول زمان .

١٠ ــ أي : فتكون الابواب إشارة للطبقات باعتبار اشتمالها على الأبواب .

«جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤)» : أفرِز له .

وقرأ[١] أبو بكر : «جزء» بالتثقيل .

وقرئ[٢] : «جز» على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزّاء ، ثمّ الوقف عليه بالتّشديد ، ثمّ أجرى الوصل مجرى الوقف[٣] . و«منهم» حال منه[٤] ، أو من المستكنّ في الظّرف لا في «مقسوم» لأنّ الصّفة لا تعمل فيما تقدّم موصوفها[٥] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : بلغني ، والله أعلم ، أنّ الله جعلها سبع درجات :

أعلاها الجحيم ، اسم جبل من جبال جهنّم ، يقوم أهلها على الصّفا منها ، تغلي أدمغتهم فيها ؛ كغلي القدور بما فيها .

والثّانية «لظى ، نزّاعة للشّوى ، تدعو من أدبر وتولّى ، وجمع فأوعى» .

والثّالثة «سقر ، لا تبقي ولا تذر ، لوّاحة للبشر ، عليها تسعة عشر» .

والرّابعة الحطمة «إنّها ترمي بشرر كالقصر ، كأنّه جمالة صفر» تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الرّوح ، كلّما[٧] صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة الهاوية ، فيها مالك[٨] ، يدعون : يا مالك ، أغثنا . فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار ، فيها صديد ما يسيل[٩] من جلودهم ؛ كأنّه مهل ، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط[١٠] لحم وجوههم[١١] من شدّة حرّها ، وهو قول الله : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً» . ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النّار ، كلّما احترق جلده بُدّل جلداً غيره .

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٣ــ بأن شدّد الزّاء في الوصل .

٤ــ وتقديمه على صاحبه ، وهو الجزء ، لكون الحال نكره وكونه حالاً منه لأنّ الجزء فاعل الظّرف ، فيكون التقدير : لكل باب جزء مقسوم منهم أو حال من المستكنّ في الظرف وهو «لكل باب» وهذا إذا كان «جزء» مبتدأ قُدم عليه الخبر.

٥ــ أي : لزم ممّا ذُكر أن يكون المقسوم عاملاً في الحال الذي هو «منهم» وهو مقدّم على الجزء الذي هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم .

٦ــ تفسير القمّي ١/٣٧٦ــ٣٧٧ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كلّها .

٨ــ المصدر : ملك .

٩ــ المصدر : ماء .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تساقطت .

١١ــ المصدر : زيادة «فيها» .

والسّادسة هي السّعير، فيها ثلا ثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلا ثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلا ثمائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلا ثمائة لون من العذاب[١] [من غير عذاب النّار][٢] فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل [من نار][٣] وأغلال من نار، وهو الّذي يقول الله: «إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً».

والسّابعة جهنّم، وفيها[٤] الفلق، وهوجبّ في جهنّم إذا فُتح أسعر النّار سعراً، وهو أشدّ النار عذاباً. [وأمّا صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم، وأمّا آثاماً فهو وادٍ من صفر مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النّار عذاباً][٥].

وفي كتاب الخصال[٦]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ـعليه السّلامـ عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهوديّ: فما السّبعة؟

قال: سبعة أبواب النّار متطابقات.

عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ[٧]، عن أبيه، عن جدّه ـعليهم السّلامـ قال: إنّ للنّار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون. و باب يدخل منه المشركون والكفّار، من لم يؤمن بالله طرفة عين. و باب يدخل منه بنوأميّة، هو لهم خاصّة لا يزاحمهم به أحد[٨]، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثمّ هُوي بهم هكذا سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين. و باب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وأنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال محمّد بن الفضيل[٩] الرّزقيّ: فقلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: الباب الّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك ـعليهما السّلامـ أنّه يدخل منه بنوأميّة، يدخله من مات منهم علىٰ الشّرك أو من أدرك الإسلام منهم؟

١ــ المصدر: عذاب النار.
٢ــ ليس في المصدر.
٣ــ ليس في النار.
٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهم.
٥ــ ليس في أ، ب.
٦ــ الخصال ٢/٥٩٧، ح ١.
٧ــ الخصال ٢/٣٦١، ح ٥١.
٨ــ ليس في أ، ب.
٩ــ أ، ب: الفضل.

١٣٦ ـــ

* المصدر : فيه .
* من المصدر .
* ليس في المصدر .
* المصدر : زيادة «فيها» .
* المجمع ٣/٣٣٨ .
* كذا في المصدر . وفي النسخ : بعضاً .
* المجمع ٣/٣٣٨ .
* تفسير العياشي ٢/٢٤٣ ، ح ١٩ .
* كذا في المصدر . وفي النسخ : للظالمين وهو ذريق . وزريق : كناية عن الأوّل لأنّ العرب تتشأم بزرقة العين .
* كذا في المصدر . وفي النسخ : لحبش للثاني .
* كذا في المصدر . وفي النسخ : لعكر بن هرس وعسكر بن هوسر : كناية عن بعض خلفاء بني أميّة أو بني العبّاس . ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ، إذ كان اسم جمل عائشة عسكراً . وروي أنّه كان شيطاناً . قاله المجلسي .
* كناية عن أبي جعفر الدوانيقي . قاله المجلسي .
* التهذيب ٩/٢٠٩ ، ح ٨٢٨ .

فقال : لا أمّ لك ، ألم تسمعه يقول : و باب يدخل منه المشركون والكفّار . فهذا باب يدخل منه[١] كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب ، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنوأميّة هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة ، يدخلون من [ذلك][٢] الباب فتحطمهم النار فيه[٣] حطماً لا يُسمَع لهم[٤] واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون .

وفي مجمع البيان[٥] : «لها سبعة أبواب» فيه قولان : أحدهما ، ما روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ـ و وضع أحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ ـ فقال : هكذا . وأنّ الله وضع الجنان علىٰ العرض ، و وضع النيران بعضها[٦] فوق بعض : فأسفلها جهنّم ، وفوقها لظى ، وفوقها الحطمة ، وفوقها سقر ، وفوقها الجحيم ، وفوقها السّعير ، وفوقها الهاوية .

وفي رواية الكبيّ[٧] : أسفلها الهاوية ، وأعلاها جهنّم .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن أبي بصير قال : يؤتىٰ بجهنّم لها سبعة أبواب : بابها الأوّل للظالم وهو زريق[٩] . و بابها الثّاني لحبتر[١٠] والباب الثّالث للثّالث . والرّابع لمعاوية والخامس لعبد الملك . والسّادس لعسكر بن هوسر[١١] والسّابع لأبي سلامة[١٢] . فهم أبواب لمن أتّبعهم .

وفي تهذيب الأحكام[١٣] : محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن

أبي نصر قال : سألت أبا الحسين ـعليه السّلام ـ عن رجل أوصى بجزء من ماله .

فقال : واحد من سبعة ، إنّ الله ـتعالىٰ ـ يقول : «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم» .

أحمد بن محمّد بن عيسى[1] ، عن إسماعيل بن همام الكنديّ ، عن الرّضا ـعليه السّلام ـ في رجل أوصى بجزء من ماله . قال : الجزء من سبعة ، إنّ الله ـتعالىٰ ـ يقول : «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم» .

عنه[2] ، عن أبي همام ، عن الرّضا ـعليه السّلام ـ مثله .

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ» : من اتّباعه في الكفر والذنوب .

«فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥)» : لكلّ واحد جنّة وعين . أو لكلّ عدّة منهما ؛ كقوله : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» . وقوله : «مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن[3]» (الآية) .

قرأ[4] نافع وأبو عمرو وحفص وهشام : «وعيون» والعيون بضمّ العين حيث وقع . والباقون بكسرها .

«ادْخُلُوهَا» : علىٰ إرادة القول .

«بِسَلَامٍ» : سالمين . أو مسلّمين عليكم .

«آمِنِينَ (٤٦)» : من الآفات والزّوال .

وفي روضة الكافي[5] : خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ وفيها : ألا وإنّ التّقوىٰ مطايا ذلل حُمِل عليها [أهلها][6] وأعطوا أزمّتها ، فأوردتهم الجنّة ، وفتحت لهم أبوابها ، ووجدوا ريحها وطيبها ، وقيل لهم : «ادخلوها بسلام» .

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطّبرسيّ ـرحمه الله ـ : عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ وقد ذكر عليّاً ـعليه السّلام ـ وأولاده

---

١ ــ التهذيب ٩/٢٠٩ ، ح ٨٢٩ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٣٠ .

٣ ــ إذ اللاّم في «المتّقون» للاستغراق ، فيكون المعنىٰ : مثل الجنّة التي وعد لكلٍّ من المتّقين فيها أنهار . فيكون لجنّة كل واحد أنهار .

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٥ ــ الكافي ٨/٦٧ ــ ٦٨ ، ح ٢٣ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الاحتجاج / ٦٣ .

ـ عليهم السّلام ـ : ألا إنّ أولياءهم الّذين [وصفهم الله ـ عزّوجلّ ـ فقال : الذين][١] يدخلون الجنّة آمنين ، وتتلقّاهم الملائكة بالتّسليم أن طبتم فادخلوها خالدين .

وفي أصول الكافي[٢] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول : لا تَغضبوا ولا تُغضبوا ، أفشوا السّلام وأطيبوا الكلام وصلّوا باللّيل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام . ثمّ تلا عليهم قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «السّلام المؤمن المهيمن» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَنَزَعْنَا» : في الدّنيا بما ألّف بين قلوبهم ، أو في الجنّة بتطييب نفوسهم .

«مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ» .

قيل[٣] : من حقد كان في الدّنيا . أو من التّحاسد علىٰ درجات الجنّة ومراتب القرب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : من العداوة .

«إِخْوَانًا» : حال من الضّمير «في جنّات» ، أو فاعل «ادخلوها» ، أو الضّمير في «آمنين» ، أو الضّمير المضاف إليه والعامل فيها معنىٰ الإضافة ، [وهو أحد المواضع الثّلاثة الّتي يجوز فيها وقوع الحال من المضاف إليه][٥] ، [وكذا قوله][٦] «عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧)» .

ويجوز أن يكونا صفتين «لإخواناً» . أو حالين من ضميره ، لأنّه بمعنىٰ : متصافين[٧] . وأن يكون[٨] «متقابلين» حالاً من المستقرّ في «علىٰ سرر» .

في روضة الكافي[٩] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ الكافي ٢/٦٤٥ ، ح ٧ .

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٤ ـ تفسير القمّي ١/٣٧٧ .

٥ ـ ليس في أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٦ ـ من نفس المصدر .

٧ ـ فيكون مشتقّاً نظراً إلىٰ المعنى ، ففيه ضمير مستتر . والتصافي التخالص والمراد : خلوص كلّ واحد منهم في المحبّة للآخر لا يخلط محبّته شيء من الكدورة .

٨ ـ أي : ويجوز أن يكون .

٩ ـ الكافي ٨/٢١٤ ، ح ٢٦٠ .

بن شمّون[١]، عن عبدالله بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال: أنتم، والله، الّذين قال الله ـعزّوجلّـ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين».

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: ليس منكم[٤] رجل ولا امرأة إلّا وملائكة الله يأتونه بالسّلام، وأنتم الّذين قال الله: ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ومن طريق العامّة روى أبونعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة قال: قال عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ: يا رسول الله، أيّما أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟

فاطمة أحبّ إليّ [منك][٦]، وأنت أعزّ عليّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي[٧] تذود عنه النّاس، وأنّ عليه أباريق عدد نجوم الدّنيا[٨]، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة «إخواناً على سرر متقابلين» وأنت معي وشيعتك. ثمّ قرأ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً».

عدّة من أصحابنا[٩]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمون[١٠]، عن عبدالله ب عبد الرّحمٰن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي

١ــ كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ٨٩٩.
وفي النسخ: محمد بن شمعون.
٢ــ نفس المصدر والمجلّد / ٣٥، ح٦.
٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٤، ح ٢٤.
٤ــ ر: فيكم.
٥ــ تأويل الآيات ٢/٢٤٩، ح ٤.
٦ــ من المصدر.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حوض.
٨ــ المصدر: السماء.
٩ــ تأويل الآيات ١/٢٤٩ــ٢٥٠، ح٦.
١٠ــ كذا في المصدر ورجال النجاشي / ٨٩٩. وفي النسخ: شمعون.

عبد الله -عليه السّلام- أنّه قال: [ألا وإنّ][1] لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد ونحن وشيعتنا، [بعدنا][2] يا[3] حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة! والله، لولا أن يتعاظم النّاس ذلك أو يتداخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً. والله، ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاة[4] إلّا وله [بكلّ حرف][5] عشر حسنات. وإنّ للصّامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كلّه ممّن خالفه [أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين][6] وأنتم والله في صلاتكم لكم[7] أجر الصّافّين في سبيل الله، وأنتم والله الّذين قال الله -عزّوجلّ-: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين». إنّما شيعتنا أصحاب الأربع[8] الأعين: عينان في الرّأس وعينان في القلب. ألا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك، ألا وإنّ الله -عزّوجلّ- فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم.

«**لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ**»: تعب وعناء.

والجملة استئناف. أو حال بعد حال من الضّمير في «متقابلين».

«**وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)**»: فإنّ تمام النّعمة بالخلود.

«**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)**»: فارجوا رحمتي، وخافوا عذابي. وذلك فذلكة[9] ما سبق من الوعد والوعيد، وتقرير له.

قيل[10]: وفي ذكر المغفرة دليل على أنّه لم يرد بالمتّقين من يتّقي الذّنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، وفي توصيف ذاته بالغفران والرّحمة دون التّعذيب ترجيح الوعد وتأكيده، وفي عطف: «**وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١)**»: على «نبّئ عبادي» تحقيق لهما بما يعتبرون به.

«**إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا**»؛ أي: نسلّم عليك سلاماً. أو سلّمنا سلاماً.

«**قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢)**»: خائفون. وذلك لأنّهم دخلوا بغير إذن و بغير

١و٢ــ من المصدر.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

٥و٦و٧ــ من المصدر.

٨ــ المصدر: الأربعة.

٩ــ الفذلكة: مجمل ما فُصّل وخلاصته.

١٠ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٣.

وقت ، أو لأنّهم امتنعوا من الأكل .

و«الوجل» اضطراب النفس لتوقّع ماتكره .

«قَالُوا لاَ تَوْجَلْ» .

وقرئ[١] : «لاتأجل» . و«لا تُوجل» من ، أوجله . و«تواجل» من ، واجله ؛ بمعنىٰ : أوجله .

«إِنَّا نُبَشِّرُكَ» : استئناف في معنىٰ التعليل للنّهي عن الوجل ، فإنّ المبشَّر لا يخاف منه .

وقرأ[٢] حمزة : «نبشرك» [بفتح النون والتخفيف][٣] من البشر .

«بِغُلاَمٍ» .

قيل[٤]: هو إسحاق لقوله : «فبشّرناها بإسحاق» .

«عَلِيمٍ (٥٣)» : إذا بلغ .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن محمّد بن القاسم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ سارة قالت لإبراهيم ـعليه السّلامـ : قد كبرت ، فلو دعوت الله أن يرزقني[٦] ولداً فتقرّ أعيننا[٧]، فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً وهو مجيب دعوتك إن شاء[٨] الله .

فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً[٩] ، فأوحىٰ الله إليه : إنّي واهب لك غلاماً حليماً[١٠]، ثمّ أبلوك[١١] فيه بالطّاعة لي .

قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثمّ جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرّة أخرىٰ بعد ثلاث سنين .

ولا ينافي ذلك الخبر كون إسماعيل من هاجر ، لجواز أن يكون سؤال إبراهيم ولداً مطلقاً لا من سارة بخصوصها ، وأعطاه الله إيّاه بسؤاله الولد من هاجر لحكمة له فيه .

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٤ ، ح ٢٥ .

٦ــ المصدر : يرزقك .

٧ــ كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : اغتر عينان .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سألت .

٩ــ المصدر : حليماً .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي ب : غلاماً لك عليماً . وفي سائر النسخ : «لك عليماً» بحذف غلاماً .

١١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أشكرك .

ولا ينافي ذلك ـ أيضاً ـ تعجّب سارة حين وقوع البشارة بقولها : «أألد وأنا عجوز» لجواز ظنّها حينئذ كون الولد وٱستبشارها به ، وإن لم يكن ظنّها موافقاً للواقع .

«قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ» : تعجّب من أنّ يولد له مع مسّ الكبر إيّاه ، وإنكار لأن يبشّر به في مثل هذه الحال ، وكذلك قوله : «فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤)» ؛ أي : فبأيّ أعجوبة تبشّروني . أو فبأيّ شيء تبشّروني ، فإنّ البشارة ممّا لا يُتصوّر وقوعه عادة بغير شيء .

وقرأ[١] ٱبن كثير ، بكسر النّون مشدّدة ، في كلّ القرآن ، علىٰ إدغام نون الجمع في نون الوقاية . ونافع ، بكسرها مخفّفة ، علىٰ حذف نون الجمع ٱستثقالاً ، لاجتماع المثلين ودلالة بإبقاء نون الوقاية علىٰ الياء .

«قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ» ؛ أي : بما يكون لا محالة . أو باليقين ٱلّذي لا لبس فيه . أو بطريقة هي حقّ ، وهو قول ٱلله وأمره .

«فَلَا تَكُنْ مِنَ ٱلْقَانِطِينَ (٥٥)» : من الآيسين من ذلك ، فإنّه ـ تعالىٰ ـ قادر علىٰ أن يخلق بشراً من غير أبوين ، فكيف من شيخ فانٍ وعجوز عاقر . وكان ٱستعجاب إبراهيم ـ عليه السّلام ـ باعتبار العادة دون القدرة ، ولذلك «قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا ٱلضَّالُّونَ (٥٦)» ؛ أي : المخطئون طريق المعرفة ، فلا يعرفون سعة رحمة ٱلله ـ تعالىٰ ـ وكمال علمه وقدرته ؛ كما قال : «لا ييأس من روح ٱلله إلّا القوم الكافرون» .

وقرأ[٢] أبو عمرو والكسائيّ «يقنط» بالكسر .

وقرئ[٣] ، بالضّمّ ، وماضيهما «قنط» بالفتح .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن صفوان الجمال قال : صلّيت خلف أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ فأطرق ، ثمّ قال : ٱللّهم[٥] ، لا تقنطني من رحمتك .

ثمّ قال : «ومن يقنط من رحمة ربّه إلّا الضّالّون» .

وفي كتاب التّوحيد[٦] ، بإسناده إلىٰ معاذ بن جبل ، حديث طويل : عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يقول فيه : قال ٱلله : يا ٱبن آدم ، بإحساني إليك قويت علىٰ

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .
٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .
٤ ـ تفسير العياشي ٢/٢٤٧ ، ح ٢٧ .
٥ ـ كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : الله .
٦ ـ التوحيد / ٣٤٤ ، ح ١٣ .

طاعتي ، و بسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي .

«قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧)» ؛ أي : فما شأنكم الّذي أرسلتم لأجله سوىٰ البشارة .

ولعلّه علم أنّ كمال المقصود ليس البشارة ، لأنّهم كانوا عدداً والبشارة لا تحتاج إلىٰ العدد ، ولذلك اكتفىٰ بالواحد في بشارة زكرياء ومريم -عليهما السّلام- . أو لأنّهم بشّروه في تضاعيف الحال لإزالة الوجل ، ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها .

«قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨)» ؛ يعني : قوم لوط .

«إِلَّا آلَ لُوطٍ» : إن كان استثناء من «قوم» كان منقطعاً[1] إذ القوم مقيّد بالإجرام ، وإن كان استثناء من الضّمير في «مجرمين» كان متّصلاً ، والقوم والإرسال شاملين للمجرمين ، وآل [لوط المؤمنين به . وكأنّ المعنىٰ : إنّا أرسلنا إلىٰ قوم أجرم كلّهم إلّا أنّ آل][2] لوط منهم ، لنهلك المجرمين وننجّي آل لوط . و يدلّ عليه قوله : «إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩)» ؛ أي : ممّا نعذّب به القوم . وهو استئناف إذا اتّصل الاستثناء ، ومتّصل «بآل لوط» جارٍ مجرىٰ خبر لكن إذا انقطع . وعلىٰ هذا جاز أن يكون قوله : «إِلَّا امْرَأَتَهُ» : استثناء من «آل لوط» أو من ضميرهم ، وعلىٰ الأوّل لا يكون إلّا من ضميرهم لاختلاف الحكمين ، اللّهم إلّا أن يُجعَل «إنّا لمنجّوهم» اعتراضاً .

وقرأ[3] حمزة والكسائي : «لمنجوهم» مخفّفاً .

«قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠)» : الباقين مع الكفرة لتهلك معهم .

وقرأ[4] أبو بكر : «قدرنا» هاهنا وفي النّمل بالتّخفيف ، وإنّما علّق والتّعليق من خواصّ أفعال القلوب لتضمّنه معنى العلم . ويجوز أن يكون «قدّرنا» أجري مجرىٰ «قلنا» ، لأنّ التّقدير بمعنىٰ القضاء ، وأصله جعل الشّيء علىٰ مقدار غيره . وإسنادهم إيّاه إلىٰ

١ــ لأن «آل لوط» لم يكونوا مجرمين ، والمستثنى منه القوم المجرمون فيكون المعنى : إنا مرسلون إلى الجماعة المجرمين إلّا آل لوط فإنا نرسل إليهم فيكون آل لوط داخلاً في الجماعة المجرمين حتى يمكن إخراجهم بالاستثناء وأمّا إذا كان مستثنى من ضمير «مجرمين» يكون استثناء آل لوط من المتصفين بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم اتصافهم به إذ المعنى : جماعة متصفة بالاجرام جميعهم إلّا آل لوط .

٢ــ ليس في أ .

٣ و ٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

أنفسهم ، وهو فعل آلله ـتعالىٰـ لما لهم من القرب والاختصاص به .

«فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢)» :

تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ .

«قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣)» ؛ أي : ما جئناك بما تنكرنا لأجله ، بل جئناك بما يسرّك و يشفي لك من عدوّك ، وهو العذاب آلّذي توعّدتهم به فيمترون فيه .

«وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ» : باليقين من عذابهم .

«وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤)» : فيما أخبرناك به .

«فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ» : فأذهب بهم في اللّيل .

وقرأ[1] الحجازيّان ، بوصل الألف ، من «السّرى» وهما بمعنىً .

وقرئ[2] : «فسر» من السّير .

«بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ» : في طائفة من اللّيل .

وقيل[3] : في آخره .

«وَٱتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ» : وكن علىٰ أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع علىٰ حالهم .

«وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ» : لينظر ما وراءه ، فيرىٰ من الهول ما لا يطيقه ، أو فيصيبه العذاب .

وقيل[4] : نهوا عن الالتفات ليوطّنوا نفوسهم علىٰ المهاجرة .

وفي تفسير العيّاشي[5] : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلىٰ آلله ويحذّرهم عقابه .

قال : وكانوا قوماً لا يتنظفون[6] من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة ، [وكان لوط وآله يتنظفون من الغائط و يتطهّرون من الجنابة][7] وكان لوط آبن خالة إبراهيم وإبراهيم آبن خالة لوط ، وكانت آمرأة إبراهيم سارة ؛ أخت لوط ، وكان إبراهيم ولوط نبيّين مرسلين منذرين ، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً يقري[8] الضّيف إذا نزل به ويحذّره قومه .

---

١ و٢ و٣ ـ أنوار التنزيل ٥٤٤/١ .

٤ ـ أنوار التنزيل ٥٤٤/١ .

٥ ـ تفسير العياشي ٢٤٥/٢ ـ ٢٤٦ ، ح ٢٦ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا ينتظفون .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ قرى الضيف : أضافه وأجاره وأكرمه .

قال : فلمّا رأى قوم لوط ذلك «قالوا أولم ننهك عن العالمين» لا تقري ضيفاً ينزل بك ، فإنّك إن فعلت فضحنا ضيفك وأخزيناك فيه . وكان لوط وإبراهيم لا يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط ، وكانت لإبراهيم ولوط منزلة من الله شريفة ، وأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ كلّما كان هم بعذاب قوم لوط أدركته فيهم مودّة إبراهيم وخلّته ومحبّة[1] لوط ، فيراقبهم فيه فيؤخّر عذابهم .

قال أبو جعفر : فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضاه ، أحبّ أن يعوّض إبراهيم بعذاب قوم لوط بغلام عليم[2] فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط . فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل ، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً .

قال : فلمّا أن رأته الرّسل فزعاً وجلاً «قالوا سلاماً قال سلام» «قال إنّا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنّا نبشّرك بغلام عليم» .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : والغلام العليم[3] هو إسماعيل من هاجر . فقال إبراهيم للرّسل : «أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشّرون ، قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين» . فقال إبراهيم للرّسل بعد البشارة : «فما خطبكم أيّها المرسلون ، قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين» «إنّهم كانوا قوماً فاسقين»[4] لننذرهم عذاب ربّ العالمين .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : فقال إبراهيم للرّسل : «إنّ فيها لوطاً» (الآية) . «قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين» «فلمّا جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون ، قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون» . يقول : من عذاب الله لننذر قومك العذاب . «فأسر بأهلك» يا لوط إذا مضى من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها[5] «بقطع من اللّيل» «ولا يلتفت منكم أحد» إلّا امرأتك أنّه مصيبها ما أصابهم .

قال أبو جعفر : فقضوا إلى لوط «ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محبّته .

٢ــ المصدر : حليم .

٣ــ المصدر : الحليم .

٤ــ النمل / ١٢ وغيره .

٥ــ المصدر : بلياليها .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : فلمّا كان يوم الثّامن مع طلوع الفجر ، قدّم اللّه رسلاً إلىٰ إبراهيم يبشّرونه بإسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط . (الحديث) .

«وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥)» : إلىٰ حيث[١] أمركم اللّه بالمضي إليه .

قيل[٢] : وهو الشّام ، أو مصر . فعُدّي «وٱمضوا» إلىٰ «حيث» ، و«تؤمرون» إلىٰ ضميره المحذوف علىٰ الاتّساع .

«وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ» ؛ أي : وأوحينا إليه مقضياً . ولذلك عُدّي «بإلىٰ» .

«ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ» : مبهم يفسّره «أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ» . ومحلّه النّصب علىٰ البدل منه ، وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له[٣] .

وقرئ[٤] ، بالكسر ، علىٰ الاستئناف . والمعنىٰ : أنّهم يُستأصلون عن آخرهم حتّىٰ لايبقى منهم أحد .

«مُّصْبِحِينَ (٦٦)» : داخلين في الصّبح .

وهو حال من «هؤلاء» . وهو أحد المواضع الثّلاثة ٱلّتي يجوز فيها الحال من المضاف إليه .

وقيل[٥] : أو من الضّمير في «مقطوع» . وجمعه للحمل علىٰ المعنىٰ ، فإنّ «دابر هؤلاء» في معنىٰ : مدبري هؤلاء .

«وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ» : مدينة سدوم .

«يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧)» : بأضياف لوط طمعاً فيهم .

«قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨)» : بفضيحة ضيفي ، فإنّ من أسيء إلىٰ ضيفه فقد أسيء إليه .

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ» : في ركوب الفاحشة .

«وَلَا تُخْزُونِ (٦٩)» : ولا تذلّوني بسببهم . من الخزي ، وهو الهوان .

أو لا تخجلوني فيهم . من الخزاية ، وهو الحياء .

١ــ يعني : الأصل أن يقال : وامضوا إلى حيث تؤمرون ، لأنّ معنى مضى : ذهب ، فحذف «إلى» وعدّى الفعل بنفسه للاتساع .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

٣ــ لأنّ التعيين بعد الإبهام إنّما هو ليتقرّر في ذهن المخاطب ولايكون ذلك إلّا فيما يهتمّ المتكلّم بشأنه .

٤ و ٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

«قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠)» : عن أن تجير منهم أحداً . أو تمنع بيننا وبينهم ، فإنّهم كانوا يتعرّضون لكلّ أحد وكان لوط ـعليه السّلامـ يمنعهم عنه بقدر وسعة . أو عن ضيافة النّاس وإنزالهم .

«قَالَ هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي» ؛ يعني : نساء القوم ، فإنّ نبيّ كلّ أمّة بمنزلة أبيهم . وفيه وجوه ذكرت في الهود[1] .

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١)» : قضاء الوطر . أو ما أقول لكم .

«لَعَمْرُكَ» : قسم بحياة المخاطب ، وهو النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أي : وحياتك ، يا محمّد . قال : فهذه فضيلة لرسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ على الأنبياء .

وقيل[3] : لوط . قالت الملائكة له ذلك ؛ والتّقدير : لعمرك قسمي . وهو لغة في العمر يختصّ به القسم لإيثار الأخف فيه ، لأنّه كثير الدّور على ألسنتهم .

«إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ» : لفي غوايتهم . أو شدّة غُلْمَتهم[4] الّتي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم وصوابهم الّذي يشار به إليهم .

«يَعْمَهُونَ (٧٢)» : يتحيّرون ، فكيف يسمعون نصحك .

وقيل[5] : الضّمير لقريش ، والجملة اعتراض .

«فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ» ؛ يعني : صيحة هائلة مهلكة .

وقيل[6] : صيحة جبرئيل ـعليه السّلامـ .

«مُشْرِقِينَ (٧٣)» : داخلين في وقت شروق الشّمس .

«فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا» : عالي المدينة ، أو عالي قراهم .

«سَافِلَهَا» : وصارت منقلبة بهم .

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤)» : من طين متحجّر .

قيل : أو طين عليه كتاب ، من السّجّل .

وقد سبق مزيد بيان لهذه القصّة في سورة هود ـعليه السّلامـ .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ : سورة هود .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٧٧ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

٤ ــ الغلمة : شدّة الشهوة للجماع .

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)» : للمتفكّرين المتفرّسين ، اَلّذين يتثبّتون في نظرهم حتّىٰ يعرفوا حقيقة الشّيء بسمته .

«وَإِنَّهَا» : وإنّ المدينة ، أو القرىٰ .

«لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦)» : ثابت يسلكه النّاس و يرون آثارها . وهو تنبيه لقريش ؛ كقوله : «وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين» .

وفي أصول الكافي[١] : أحمد بن مهران ، عن عبداَلعظيم بن عبداَللّه الحسنيّ ، عن اَبن أبي عمير قال : أخبرني أسباط بيّاع الزّطي قال : كنت عند أبي عبداَللّه ـعليه السّلامـ فسأله رجل عن قول اَللّه ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ، وإنّها لبسبيل مقيم» .

قال[٢] : نحن المتوسّمون ، والسّبيل فينا مقيم .

محمّد بن يحيىٰ[٣] ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن يحيىٰ بن إبراهيم قال : حدّثني أسباط بن سالم قال : كنت عند أبي عبداَللّه ـعليه السّلامـ فدخل عليه رجل من أهل هِيت[٤] ، فقال له : أصلحك اَللّه ، ماتقول في قول اَللّه ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ؟

قال : نحن المتوسّمون والسّبيل فينا مقيم .

محمّد بن إسماعيل[٥] ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن ربعي بن عبداَللّه ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول اَللّه ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : هم الأئمّة ـعليهم السّلامـ . قال رسول اَللّه ـصلّىٰ اَللّه عليه وآلهـ : اَتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اَللّه ـعزّوجلّـ في قول اَللّه[٦] ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوستمين» .

محمّد بن يحيىٰ[٧] ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عبيس بن هشام ، عن عبداَللّه بن سليمان ، عن أبي عبداَللّه ـعليه السّلامـ في قول اَللّه ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات

١ــ الكافي ٢١٨/١ ، ح ١ .
٢ــ المصدر : زيادة «فقال» .
٣ــ الكافي ٢١٨/١ ، ح ٢ .
٤ــ هيت : بلدة بالعراق .
٥ــ الكافي ٢١٨/١ ، ح ٣ .
٦ــ متعلّق بقوله : قال رسول اللّه ـصلّى اَللّه عليه وآلهـ .
٧ــ الكافي ٢١٨/١ ، ح ٤ .

للمتوسّمين» فقال : هم الأئمّة .

«وإنّها لبسبيل مقيم» قال : لا يخرج منّا أبداً .

محمّد بن يحيىٰ[1] ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المتوسّم ، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون .

وفي نسخة أخرىٰ : عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب ، بإسناده ، مثله .

أحمد بن إدريس[2] ومحمّد بن يحيىٰ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن الإمام فوّض الله إليه ؛ كما فوّض إلىٰ سليمان بن داود ؟

فقال : نعم .

وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها ، وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل ، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين ، ثمّ قال : «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط[3] بغير حساب» وهكذا هي في قراءة عليّ ـ عليه السّلام ـ .

قال : فقلت : أصلحك الله ، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام ؟

قال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وهم الأئمّة «وإنّها لبسبيل مقيم» لا يخرج منّا أبداً .

ثمّ قال لي : نعم ، إنّ الإمام إذا أبصر إلىٰ الرّجل عرفه وعرف لونه ، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ، إنّ الله يقول : «ومن آياته خلق السّمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين»[4] وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر يُنطق به إلّا عرفه ناجٍ أو هالك ، فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم .

وفي روضة الواعظين[5] للمفيد ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر الصّادق ـ عليه السّلام ـ

١ــ الكافي ١/٢١٨ ، ح ٥ .

٢ــ الكافي ١/٤٣٨ ، ح ٣ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمسك .

٤ــ الروم / ٢٢ .

٥ــ روضة الواعظين ٢/٢٦٦ .

وروى عنه حديثاً : وقال ـ عليه السّلام ـ : إذا قام قائم آل محمّد ـ عليه السّلام ـ حكم بين النّاس بحكم داود ، لا يحتاج إلىٰ بيّنة ، يلهمه ٱللّٰه ـ تعالىٰ ـ فيحكم بعلمه ، ويخبر كلّ قوم ما ٱستنبطوه ، و يعرف وليّه من عدوّه بالتّوسّم ، قال ٱللّٰه ـ عزّوجلّ ـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ، وإنّها بسبيل مقيم» .

وفي مجمع البيان[١] : وقد صحّ عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ أنّه قال : ٱتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور ٱللّٰه .

قال : إنّ لله عباداً يعرفون النّاس بالتّوسّم ، ثمّ قرأ هذه الآية .

وروي عن أبي عبد ٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : نحن المتوسّمون ، والسّبل فينا مقيم ، والسّبيل طريق[٢] الجنّة . ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٣] .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في وجه دلائل الأئمّة والرّدّ علىٰ الغلاة والمفوّضة ـ لعنهم ٱللّٰه ـ : حدّثنا تميم بن عبد ٱللّٰه بن تميم القرشيّ ـ رضي ٱللّٰه عنه ـ قال : حدّثني أبي قال : حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن الحسن بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون يوماً ، وعنده عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ وقد ٱجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة ، فسأله بعضهم ، فقال له : يا ٱبن رسول ٱللّٰه ، بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها ؟

قال : بالنّصّ والدّليل .

قال له : فدلالة الإمام فيما هي ؟

قال : في العلم وٱستجابة الدّعوة .

قال : فما وجه إخباركم ممّا يكون[٥] ؟

قال : ذلك بعهد معهود إلينا من رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ .

قال : فما وجه إخباركم ممّا في قلوب النّاس ؟

قال له : ما بلغك[٦] قول رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ : ٱتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور ٱللّٰه ؟

---

١ ـ المجمع ٣٤٣/٣ .
٢ ـ ب : بطريق .
٣ ـ تفسير القمّي ٣٧٧/١ .
٤ ـ العيون ٢٠٠/٢ ، ح ١ .
٥ ـ أ ، ب ، ر : تكون .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما بلغكم .

[قال : بلىٰ .

قال : وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله][1] علىٰ قدر إيمانه ومبلغ ٱستبصاره وعلمه ، وقد جمع ٱلله للأئمّة[2] منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين ، وقال ـعزّوجلّ ـ في كتابه العزيز : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . فأوّل المتوسّمين رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ، ثمّ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ من بعده ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، والأئمّة من ولد الحسين ـعليه السّلام ـ إلىٰ يوم القيامة .

قال : فنظر إليه المأمون فقال له : يا أبا الحسن ، زدنا ممّا جعل ٱلله لكم أهل البيت .

فقال الرّضا ـعليه السّلام ـ : إنّ ٱلله ـتعالىٰ ـ قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ، ليست بملك ، لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم ، وهو عمود من نور بيننا و بين ٱلله ـتعالىٰ ـ .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3] ، بإسناده إلىٰ أبان بن تلب قال : قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ : إذا قام القائم ـعليه السّلام ـ لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمٰن إلّا عرفه ، صالح هو أو[4] طالح ، و[لأنّ][5] فيه آية للمتوسّمين ، وهي السّبيل[6] المقيم .

وفي كتاب معاني الأخبار[7] : الهلاليّ أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمّد ـعليه السّلام ـ فقلت له : يا ٱبن رسول ٱلله ، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها .

قال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسأل .

فقلت له : يا ٱبن رسول ٱلله ، و بأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤال عنه ؟

قال : بالتّوسّم والتفرّس[8] ، أما سمعت قول ٱلله ـعزّوجلّ ـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . قول رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ٱتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور ٱلله .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ المصدر : في الائمّة .
٣ ــ كمال الدين / ٦٧١ ، ح ٢٠ .
٤ ــ المصدر : أم .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ المصدر : بسبيل .
٧ ــ المعاني / ٣٥٠ ، ح ١ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : التفريس .

وفي تفسير العيّاشي[1] : عن عبدالرّحمٰن[2] بن سالم الأشلّ ، رفعه قال : هم آل محمّد الأوصياء ـ عليه السّلام ـ .

عن أبي بصير[3] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : في الإمام آية للمتوسمين ، وهو السّبيل المقيم ، ينظر بنور الله و ينطق عن الله ، لايعزب عنه شيء ممّا أراد .

عن جابر بن يزيد الجعفيّ[4] قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : بينما أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ جالس في مسجد الكوفة قد احتبىٰ[5] بسيفه وألقى برنسه[6] وراء ظهره إذ أتته امرأة مستعدية علىٰ زوجها ، فقضى للزّوج علىٰ المرأة ، فغضبت .

فقالت : لا ، والله ، ما هو كما قضيت . لا ، والله ، ما تقضي [بالسوية][7] ولاتعدل في الرّعيّة ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة .

قال : فنظر إليها أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فتأمّلها ، ثمّ قال لها : كذبت[8] ، يا جريّة يا بذيّة ، أيا سلسع أيا سلفع[9] ، أيا الّتي تحيض من حيث لاتحيض النّساء .

قال فولّت هاربة وهي تولول ، وتقول : ياويلي ياويلي ياويلي ، ثلاثاً .

قال : فلحقها عمرو بن حريث[10] ، فقال لها : يا أمة الله أسألك .

فقالت : ما للرّجال والنّساء في الطّرقات ؟

فقال : إنّك استقبلت أمير المؤمنين عليّاً ـ عليه السّلام ـ بكلام سررتني به ، ثمّ

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٤٧ ، ح ٣٠ .

٢ ـ كذا في ب ، المصدر ، جامع الرواة ١/٤٥٠ . وفي النسخ : عبدالله .

٣ ـ تفسير العياشي ٢/٢٤٨ ، ح ٣١ .

٤ ـ تفسير العياشي ٢/٢٤٨ـ٢٤٩ ، ح ٣٢ .

٥ ـ احتبى : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ونحوها ليستند إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بريشه . والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام ، وهو كلّ ثوب رأسه ملتزق به .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ المصدر : أكذبت .

٩ ـ البذيّة : الفحّاشة . والسّلفع : السّليط . وامرأة سلفع يستوي فيه المذكّر والمؤنّث . يقال : سليطة جريئة . ولم أجد للسّلسع معنى في كتب اللّغة .

١٠ ـ عمرو بن حريث القرشي المخزوميّ من أعداء أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وأولياء بني أميّة . و يظهر من هذا الحديث خبثه وزندقته وعداوته له ـ عليه السّلام ـ . وقد ورد في ذمّه روايات كثيرة فراجع تنقيح المقال وغيره .

قرّعك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بكلمة فولّيت مولولة ؟

فقالت : إنّ ابن أبي طالب ، والله ، استقبلني فأخبرني بما هو [فيّ ، وبما][1] كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي ، لا والله ما رأيت طمثاً من حيث تراه[2] النّساء .

قال : فرجع عمرو بن حريث إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ [فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما نعرفك بالكهانة .

فقال : وما ذلك ، يا ابن حريث ؟

فقال له : يا امير المؤمنين][3] إنّ هذه المرأة ذكرت أنّك أخبرتها[4] بما هو فيها ، وأنها لم تر طمثاً قطّ من حيث تراه النّساء .

فقال له : و يلك ، يا ابن حريث ، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، وركّب الأرواح في الأبدان ، فكتب بين أعينها : كافر ومؤمن ، وما هي مبتلاة به إلىٰ يوم القيامة ، ثمّ أنزل بذلك قرآناً علىٰ محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . فكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المتوسّم ، ثمّ أنا من بعده ، ثمّ الأوصياء من ذرّيّتي من بعدي ، إنّي لمّا رأيتها تأمّلتها فأخبرتها بما هو فيها ، ولم أكذب .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)» : بالله ورسله .

«وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨)» : هم قوم شعيب ـ عليه السّلام ـ كانوا يسكنون الغيضة ، فبعثه الله ـ تعالىٰ ـ إليهم فكذّبوه ، فأهلكوا بالظّلّة .

و«الأيكة» الشّجرة المتكاثفة .

«فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ» : بالإهلاك .

«وَإِنَّهُمَا» .

قيل[5] : يعني : سدوم والأيكة .

وقيل[6] : الأيكة ومدين ، فإنّه كان مبعوثاً إليهما ، وكان ذكر أحدهما منبّهاً علىٰ الأخرىٰ .

١ــ من المصدر .

٢ــ كذا في أ ، وفي سائر النسخ : ترينه .

٣ــ نور الثقلين ٣/٢٦ ، ح ٩٤ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لخبرتها .

٥ و ٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

«لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ (٧٩)» : لبطريق واضح .

و«الإمام» اسم ما يؤتمّ به . فسُمّي به اللّوح ، ومطمر البناء ، والطّريق ، لأنّهما ما يؤتّم به .

«وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ (٨٠)» ؛ يعني : ثمود كذّبوا صالحاً . ومن كذّب واحداً من الرّسل ، فقد كذّب الجميع .

ويجوز أن يراد بالمرسلين : صالح ومن معه من المؤمنين .

و«الحجر» واد بين المدينة والشّام يسكنونه .

«وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١)» ؛ يعني : آيات الكتاب المنزل على نبيّهم . أو معجزاته ؛ كالنّاقة وسقيها وشربها ودرّها . أو ما نصب لهم من الأدلّة .

«وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ (٨٢)» : من الانهدام ، ونقب اللّصوص ، وتخريب الأعداء لوثاقتها . أو من العذاب لفرط غفلتهم ، أو حسبانهم أنّ الجبال تحميهم منه .

«فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤)» : من بناء البيوت الوثيقة ، واستكثار الأموال والعدد .

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» : متلبّساً بالحقّ ، لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشّرور . فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء ، وإزاحة فسادهم من الأرض .

«وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ» : فينتقم الله فيها ممّن كذّبك .

«فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ (٨٥)» : ولا تعجل بالانتقام منهم ، وعاملهم معاملة الصفوح الحليم[1] .

وقيل[2] : هو منسوخ بآية السّيف .

وفي عيون الأخبار[3] : عن الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه قال ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «فاصفح الصّفح الجميل» قال : العفو من غير عتاب .

١ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٤٦ . وفي النسخ : «الحكيم المقصود المخالفة» بدل «الصفوح الحليم» .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ العيون ١/٢٢٩ ، ح ٥٠ .

وفي أمالي الصدوق ـرحمه الله[١] بإسناده: عن الصادق؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه ـعليهما السلامـ قال: قال عليّ بن الحسين زين العابدين ـعليه السلامـ مثله.

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ»: الذي خلقك وخلقهم، و بيده أمرك وأمرهم.

«الْعَلِيمُ (٨٦)»: بحالك وحالهم، فهو حقيق بأن تكل ذلك إليه ليحكم بينكم. أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم، وقد علم أنّ الصفح اليوم أصلح. و«الخلاّق» يختصّ بالكثير.

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً»: سبع آيات، وهي الفاتحة.

وقيل[٢]: سبع سور، وهي الطوال، وسابعتها الأنفال والتوبة فإنّهما في حكم سورة واحدة، ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية.

وقيل[٣]: التوبة.

وقيل[٤]: يونس. أو الحواميم السبع.

وقيل[٥]: سبع صحائف، وهي الأسباع.

«مِنَ الْمَثَانِي»: بيان للسبع.

و«المثاني» من التثنية، أو الثناء، فإنّ كلّ ذلك مثنى تُكرَّر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه. أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز. أو مثنٍ على الله ـتعالىـ بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى.

ويجوز أن يراد بالمثاني: القرآن، أو كتب الله كلّها فيكون من للتبعيض.

«وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)»: إن أريد بالسبع الآيات أو السور، فمَن عطف الكلّ على البعض أو العامّ على الخاصّ. وإن أريد الأسباع، فمِن عطفِ أحد الوصفين على الآخر.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السلامـ عن السبع المثاني والقرآن العظيم، هي الفاتحة؟

قال: نعم.

١ـ أمالي الصدوق / ٦٨، ح ٤.

٢و٣و٤ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٦.

٥ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٦.

٦ـ التهذيب ٢/٢٨٩، ح ١١٥٧.

قلت: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» آية[١] من السبع المثاني؟

قال: نعم، هي أفضلهنّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: ابن عبدالرحمٰن، عمن رفعه قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها «بسم الله الرحمٰن الرحيم». وإنّما سمّيت المثاني، لأنّها تثنّى في الركعتين.

عن أبي بكر الحضرميّ[٣]، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال: إذا كان لك حاجة، فاقرأ المثاني وسورة [أخرى][٤] وصلّ ركعتين وادع الله.

قلت: أصلحك الله، وما المثاني؟

قال: فاتحة الكتاب «بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين».

عن سورة[٥] بن كليب[٦]، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: سمعته يقول: نحن المثاني الّتي أعطى نبيّنا.

عن يونس بن عبدالرحمٰن[٧]، عمّن [ذكره][٨] رفعه قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: إنّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم ـ عليه السلام ـ.

قال حسّان[٩]: سألت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: [(ليس)][١٠] هكذا تنزيلها؛ إنّما هي: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني [نحن هم][١١] والقرآن العظيم» ولد الولد.

عن القسم بن عروة[١٢]، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ في قول الله: «[١٣]ولقد آتيناك

١ــ ليس في المصدر.
٢ــ تفسير العياشي ١/١٩، ح ٣.
٣ــ نفس المصدر ٢/٢٤٩، ح ٣٥.
٤ــ من المصدر.
٥ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٦.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بنت كليب» بدل «سورة بن كليب».
٧ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٠، ح ٣٧.
٨ــ من المصدر.
٩ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٨.
١٠ــ من المصدر.
١١ــ من المصدر. و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً.
١٢ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٩.
١٣ــ ما بين المعقوفتين ليس في ب.

سبعاً من المثاني والقرآن العظيم.

قال: سبعة أئمّة والقائم.

عن السّديّ[١]، عمّن سمع عليّاً -عليه السّلام- يقول: «سبعاً من المثاني» فاتحة الكتاب.

عن سماعة[٢] [قال:][٣] قال أبوالحسن -عليه السّلام-: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». قال: لم يعط الأنبياء إلّا محمّد -صلّى الله عليه وآله-. وهم السّبعة الأئمّة الّذين يدور عليهم الفلك. «والقرآن العظيم» محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

عن محمّد بن مسلم[٤]، عن أحدهما -عليهما السّلام- قال: سألته عن قوله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: فاتحة الكتاب يثنّى فيها القول.

في كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ -رحمه الله-: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ -عليهما السّلام- قال: قال عليّ -عليه السّلام- لبعض أحبار اليهود في أثناء كلام طويل، يذكر فيه مناقب النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: وزاد الله -عزّ ذكره- محمّداً -صلّى الله عليه وآله- السّبع الطّوال وفاتحة الكتاب، وهي السّبع المثاني والقرآن العظيم.

وفي عيون الأخبار[٦]: عن الرّضا -عليه السّلام- حديث طويل. وفي آخره: وقيل لأميرالمؤمنين -عليه السّلام-: أخبرنا عن «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يقرأها و يعدّها آية منها، و يقول: فاتحة الكتاب، وهي السّبع المثاني.

و بإسناده[٧] إلى الحسن بن عليّ: عن أبيه؛ عن[٨] عليّ بن محمّد، عن أبيه؛ عن[٩] محمّد بن عليّ، عن أبيه الرّضا، عن آبائه، عن عليّ -عليهم السّلام- أنّه قال: إنّ «بسم

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٥١، ح ٤٠.
٢ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤١.
٣ــ من المصدر.
٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٩، ح ٣٤.
٥ــ الاحتجاج ١/٣٢٠.
٦ــ العيون ١/٣٠١، ذيل ح ٥٩.
٧ــ نفس المصدر والموضع، ح ٦٠.
٨ ـ ٩ــ ليس في المصدر.

ٱللهِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلرَّحيمِ» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها «بسم ٱلله ٱلرَّحمٰن الرَّحيم». سمعت رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يقول: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ قال لي: يا محمّد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلىٰ أبي سلام: عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نحن المثاني ٱلّتي أعطاها ٱلله نبيّنا ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ. ونحن وجه ٱلله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين[2].

قال الصّدوق ـ رحمه ٱلله ـ: قوله: «نحن المثاني»؛ أي: نحن ٱلّذين قرننا النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بالقرآن وأوصىٰ بالتّمسّك بالقرآن وبنا، فأخبر أمّته أنّا لا نفترق حتّىٰ نرد حوضه.

قيل[3]: لعلّهم ـ عليهم السّلام ـ عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم، فإنّها سبعة. وعلىٰ هذا فيجوز أن يُجعَل المثاني من الثّناء، وأن يُجعَل من التّثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يُجعَل كناية عن عددهم الأربعة عشر؛ بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتّغاير الاعتباريّ بين المعطي والمعطىٰ له.

وفي مجمع البيان[4]: «السّبع المثاني» هي فاتحة الكتاب. وهو قول عليّ ـ عليه السّلام ـ. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله ـ عليهما السّلام ـ.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: أعطيت السّور الطّوال مكان التّوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزّبور.

أبو عليّ الأشعريّ[6]، عن الحسن بن عليّ بن [عبد الله، وحميد بن زياد عن

---

١ ـ العيون / ١٥١، ذيل ح ٦.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّين. وفي هامش نور الثقلين ٣/٢٩: كذا في النسخ، لكن تفسير العياشي وتفسير القمّي والمنقول عنهما في البحار وغيره: «فأمامه السعير» وهو الأظهر ويحتمل التصحيف أيضاً.

٣ ـ تفسير الصافي ٣/١٢١.

٤ ـ المجمع ٣/٣٤٤.

٥ ـ الكافي ٢/٦٠١، ح ١٠.

٦ ـ نفس المصدر والمجلّد / ٦٠٤، ح ٥.

الخشاب جميعاً عن الحسن بن علي بن[1] يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ومن أوتي القرآن، فظنّ أنّ أحداً من النّاس أوتي أفضل ممّا أوتي، فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من أعطاه الله القرآن، فرأى أنّ رجلاً أُعطي أفضل ممّا أُعطي، فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

«لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ»: لا تطمح ببصرك طموح راغب.

«إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ»: أصنافاً من الكفّار. فإنّه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته، فإنّه كمال مطلوب بالذّات مفضٍ إلى دوام اللّذّات.

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ»: إنّهم لم يؤمنوا.

وقيل[3]: إنّهم المتمتّعون به.

«وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)»: وتواضع لهم وارفق بهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية «لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من لم يتعزّ بعزاء الله، تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات. ومن رمى ببصره[5] إلى ما في أيدي[6] غيره، كثر همّه ولم يشف غيظه. ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس، فقد قصر علمه ودنا عذابه. ومن أصبح على الدّنيا حزيناً، أصبح على الله ساخطاً. ومن شكا مصيبة نزلت به، فإنّما يشكو ربّه. ومن دخل النّار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن، فهو ممّن يتّخذ آيات الله

١ــ من المصدر.
٢ــ الكافي ٢/٦٠٥، ح٧.
٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٦.
٤ــ تفسير القمّي ١/٣٨١.
٥ــ المصدر: بنظره.
٦ــ المصدر: يد.

١٦٠ ـــ ــ

هزواً . ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه[١] ، ذهب ثلثا دينه .

وفي مجمع البيان[٢] : وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا ينظر إلى ما يُستحسَن من الدنيا .

«وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)» : أنذركم ببيان و برهان أنّ عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا .

«كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠)» ؛ مثل العذاب الّذي أنزلنا عليهم . وهو وصف لمفعول «النّذير» أقيم مقامه .

و «المقتسمون» هم الاثنا عشر الّذين اقتسموا مداخل مكّة أيّام الموسم ، ليُنفّروا النّاس عن الإيمان بالرّسول ، فأهلكهم الله ـ تعالى ـ يوم بدر . أو الرّهط الّذين اقتسموا ؛ أي : تقاسموا على أن يبيّتوا صالحاً ـ عليه السّلام ـ .

وقيل[٣] : هو صفة مصدر محذوف لقوله «ولقد آتيناك» . فإنّه بمعنى : أنزلنا إليك .

والمقتسمون هم [اهل الكتاب][٤] «الّذين جعلوا القرآن عضين» حيث قالوا عناداً : بعضه حقّ موافق للتّوراة والإنجيل و بعضه باطل مخالف لهما . أو قسّموه إلى شعر وسحر وكهانة وأساطير الأوّلين . أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض ، على أنّ القرآن ما يقرؤونه من كتبهم ، فيكون ذلك تسلية لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وقوله : «لا تمدّنّ» (إلى آخره) اعتراضاً ممدّاً[٥] لها .

«الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١)» : أجزاء . جمع ، عضة . وأصلها : عضوة . من عضّى الشّاة : إذا جعلها أعضاء .

وقيل[٦] : هي فعلة ، من عضهته : إذا بهتّه .

وفي الحديث[٧] النّبويّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة[٨] .

١ــ المصدر: يده .
٢ــ المجمع ٣/٣٤٥ .
٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٧ .
٤ ــ من المصدر .
٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تمهيداً .
٦ و٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٧ .
٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المستضعهة .

وقيل[١]: أسحاراً.

وعن عكرمة[٢]: «العضة»[٣] السّحر.

وإنّما جمع على السّلامة، جبراً لما حُذف منه. والموصول بصلته صفة للمقتسمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «الّذين جعلوا القرآن عضين.» قال: قسّموا القرآن، ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: قال في الّذين أبرزوا القرآن عضين، قال: هم قريش.

«فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)»: من التّقسيم. أو النّسبة إلى السّحر، فنجازيهم عليهم.

وقيل[٦]: عامّ في كلّ ما فعلوا من الكفر والمعاصي.

«فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»: فاجهر به. من صدع بالحجّة: إذا تكلّم بها جهاراً. أو فافرق به بين الحقّ والباطل. وأصله الإبانة والتّمييز.

و «ما» مصدريّة، أو موصولة. والرّاجع محذوف؛ أي: بما تؤمر به من الشّرائع.

«وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)»: فلا تلتفت إلى ما يقولون.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم[٨]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[٩].

قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين».

«إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)»: بقمعهم وإهلاكهم.

«الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)»: عاقبة أمرهم في الدّارين.

وفي أصول الكافي[١٠]: محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العضهة.

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٧.

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥١، ح ٤٣.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨.

٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٢، ح ٤٥. وص ٣١٩، ح ١٧٦.

٨ ــ المصدر: «عن أبي بصير» بدل «عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم».

٩ ــ الاسراء / ١١٠.

١٠ ــ الكافي ١/٢٤٣، ذيل ح ١.

ومحمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن الحسن بن عبّاس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثّاني -عليه السّلام- قال : قال أبو عبدآلله -عليه السّلام- : سأل رجل أبي -عليه السّلام- .

فقال : يا آبن رسول آلله ، سآتيك بمسألة صعبة . أخبرني عن هذا العلم ، ما له لا يظهر ؛ كما كان يظهر مع رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- ؟

قال : فضحك أبي -عليه السّلام- وقال : أبىٰ آلله أن يُطلع علىٰ علمه إلّا ممتحناً للإيمان به ؛ كما قضىٰ علىٰ رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- أن يصبر علىٰ أذىٰ قومه ولا يجاهدهم إلّا بأمره . فكم من آكتتام قد آكتتم به حتّىٰ قيل له : « آصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » . وأيم آلله ، إنّه لو صدع[1] قبل ذلك ، لكان آمناً . ولكنّه إنّما نظر في الطّاعة وخاف الخلاف ، فلذلك كفّ . فوددت أنّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأمّة ، والملائكة بسيوف آل داود بين السّماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات ، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثمّ أخرج سيفاً . ثمّ قال : ها إنّ هذا منها .

قال : فقال أبي : وآلّذي آصطفىٰ محمّداً علىٰ البشر .

قال : فردّ الرّجل آعتجاره[2] ، وقال : أنا إلياس ، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة ، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن عليّ الحلبيّ : عن أبي عبدآلله -عليه السّلام- قال : آكتتم رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- [بمكّة][4] مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره ، وعليّ -عليه السّلام- معه وخديجة . ثمّ أمره آلله -عزّوجلّ- أن يصدع بما أمر به ، فظهر رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- فأظهر أمره .

وفي خبر آخر[5] : أنّه -عليه السّلام- كان مختفياً بمكّة ثلاث سنين .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أصدع .

٢ ـ الاعتجار : لفّ العمامة على رأسه . والردّ هنا في مقابل الفتح المذكور في صدر الحديث في قوله : «ففتح الرّجل عجيرته واستوى جالساً وتهلّل وجهه ... » وإن شئت الوقوف على تمام الحديث راجع نفس المصدر .

٣ ـ كمال الدين ٢/٣٤٤، ح ٢٨ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ نفس المصدر والموضع .

و بإسناده[1] إلىٰ عبيد الله بن عليّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول: مكث رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بمكّة بعدما جاء الوصي عن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ثلاث عشرة سنة؛ منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتّىٰ أمره الله ـ عزّوجلّ ـ أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدّعوة.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: أكتتم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بمكّة سنين ليس يظهر، وعليّ معه وخديجة. ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ. فجعل يعرض نفسه علىٰ قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذّاب امض عنّا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين.» الآية نزلت بمكّة بعد أن نُبّئ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بثلاث سنين. وذلك أنّ النبوّة نزلت علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يوم الاثنين، وأسلم عليّ ـ عليه السّلام ـ يوم الثّلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد؛ زوجة رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ. ثمّ دخل أبوطالب علىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو يصلّي وعليّ بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر.

فقال له أبوطالب: صِلْ جناح ابن عمّك.

فوقف جعفر علىٰ يسار رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ، فبدر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ من بينهما. فكان يصلّي رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ، وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة [يأتمون به][4]. فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنّا كفيناك المستهزئين».

وكان المستهزؤن برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب، والأسود بن عبديغوث، والحرث بن الطّلاطلة الخزاعيّ.

أمّا الوليد، فكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه. فقال: اللّهم، أعم بصره وأثكله بولده. فعُمي بصره وقُتِل ولده ببدر

١ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.
٢ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٣، ح ٤٧.
٣ـ تفسير القمّي ١/٣٧٧ـ٣٨١.
٤ـ من المصدر.

وكذلك [دعا][1] علىٰ الأسود بن المطلب، والأسود بن عبد[2] يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعيّ. فمرّ الوليد بن المغيرة يوماً[3] برسول اللّه -صلّىٰ اللّه عليه وآله- ومعه جبرئيل -عليه السّلام-.

فقال جبرئيل: يا محمّد، هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك؟

قال: نعم.

وقد كان مرّ برجل من خزاعة علىٰ باب المسجد[4] وهو يريّش نبالاً له، فوطئ علىٰ بعضها، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت. فلمّا مرّ بجبرئيل -عليه السّلام- أشار إلىٰ ذلك الموضع، فرجع الوليد إلىٰ منزله ونام علىٰ سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الّذي أشار إليه جبرئيل -عليه السّلام- أسفل عقبه فسال منه الدّم حتّىٰ صار إلىٰ فراش ابنته.

فانتبهت ابنته[5]، فقالت: يا جارية، انحلّ وكاء القربة[6].

قال الوليد[7]: ما هذا وكاء القربة، ولكنّه دم أبيك. فاجمعي لي ولدي وولد أخي، فإنّي ميّت.

فجمعتهم.

فقال لعبد اللّه بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيّعة[8]، فخذ كتاباً من محمّد إلىٰ النّجاشيّ أن يردّه.

ثمّ قال لابنه هاشم، وهو أصغر ولده: يا بنيّ، أوصيك بخمس خصال فاحفظها: أوصيك بقتل أبي درهم الدّوسيّ، وان أعطوكم ثلاث ديات[9]، فإنّه غلبني علىٰ امرأتي وهي بنته، ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابناً مثلك. ودمي في خزاعة، وما تعمّدوا قتلي، وأخاف أن تنسوا بعدي. ودمي في بني خزيمة بن عامر. ودياتي[10] في ثقيف، فخذه. ولأسقف نجران عليّ مائتا دينار، فاقضها.

١ـ من المصدر.

٢ـ ليس في المصدر: «المطلب، والاسود بن عبد.

٣ـ ليس في المصدر.

٤ـ ليس في المصدر: على باب المسجد.

٥ـ ليس في المصدر.

٦ـ وكاء القربة: رباط القربة.

٧ـ ليس في المصدر.

٨ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: مضيقة.

٩ـ ليس في المصدر: وان أعطوكم ثلاث ديات.

١٠ـ المصدر: دياني. والسيرة لابن هشام: رباني.

ثمّ فاضت نفسه .

ومرّ ربيعة بن الأسود برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فأشار جبرئيل إلى بصره ، فعمي ومات .

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار جبرئيل إلى بطنه ، فلم يزل يستسقي حتّى انشقّ بطنه .

ومرّ العاص بن وائل ، فأشار جبرئيل إلى رجليه[1] ، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج[2] من ظاهره ، ومات .

ومرّ به الحارث بن الطّلاطلة[3] ، فأشار جبرئيل إلى وجهه ، فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السّمائم[4] واستسقى حتّى انشقّ بطنه . وهو قول الله «إنّا كفيناك المستهزئين» .

فخرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، فقام على الحجر وقال : يا معشر قريش يا معاشر العرب ، أدعوكم إلى شهادة : أن لا إله إلّا الله ، وأنّي رسول الله ، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام . فأجيبوني ، تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة .

فاستهزؤوا منه ، وقالوا : جنّ محمّد بن عبدالله . ولم يجسروا عليه ، لموضع أبي طالب .

فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا . فإن كان حمله[5] على ذلك الغرم ، جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً ، ونزوّجه أيّ امرأة شاء من قريش .

فقال له أبوطالب : ما هذا ، يا ابن أخي ؟

فقال : يا عمّ ، هذا دين الله الّذي ارتضاه لأنبيائه ورسله ، بعثني الله رسولاً إلى النّاس .

فقال : يا ابن أخي ، إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم .

١ــ الظاهر : رجله .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فدخل يداه في أخمص قدميه وخرجت .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي الطلاطلة .

٤ــ السمائم ـ جمع السموم ـ : الريح الحارّة .

٥ــ المصدر : يحمله .

فقال: ياعمّ، إنّي لا أستطيع أن أخالف أمر ربّي.

فكفّ عنه أبوطالب.

ثمّ اجتمعوا إلىٰ أبي طالب، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، فادفع إلينا محمّداً لنقتله وتُملّك علينا.

فقال أبوطالب قصيدة طويلة[1]، يقول فيها:

ولمّا رأيت القوم لا ودّ عندهم ... وقد قطعوا كلّ العرىٰ والوسائل

كذبتم وبيت الله يبزىٰ[2] محمّد ... ولمّا نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتّىٰ نُصرَّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال: فمّا اجتمعت قريش علىٰ قتل رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وكتبوا الصّحيفة القاطعة، جمع أبوطالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والرّكن والمقام والمشاعر في الكعبة، لئن شاكت محمّداً شوكة لآتين عليكم بني هاشم[3]. فأدخله الشّعب، وكان يحرسه باللّيل والنّهار قائماً بالسّيف علىٰ رأسه أربع سنين.

فلمّا خرجوا من الشّعب، حضرت أبا طالب الوفاة. فدخل عليه رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وهو يجود بنفسه، فقال: ياعمّ، ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي جزاء[4]، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي.

فرُوي: أنّه لم يخرج من الدّنيا حتّىٰ أعطى رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ الرّضا.

وقال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: لو قمت المقام المحمود، لشفعت لأبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة.

وحدّثني[5] أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وأبي حمزة الثّماليّ[6] قالوا: سمعنا أبا عبدالله ـعليه السّلامـ؛ جعفر بن محمّد يقول: لمّا حجّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ حجّ الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلىٰ السّماء وبكىٰ بكاء شديداً، ثمّ قال: يارب، إنّك وعدتني في أبي وأمّي

١ـ المصدر: قصيدته الطويلة.

٢ـ يبزى: يغلب ويقهر.

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ببني هاشم.

٤ـ المصدر: خيراً.

٥ـ تفسير القمّي ١/٣٨٠.

٦ـ المصدر: ابن أبي حمزة الثمالي.

وعمّي أن لا تعذّبهم بالنّار.

قال: فأوحىٰ ٱلله إليه: إنّي آليت علىٰ نفسي أن لا يدخل جنّتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّك عبدي ورسولي. ولكن[1] أنت الشّعب فنادهم، فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

فقام النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- إلىٰ الشّعب فناداهم: يا أبتاه و يا أمّاه و يا عمّاه.

فخرجوا ينفضون التّراب عن وجوههم[2].

وقال لهم رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: ألا ترون إلىٰ هذه الكرامة ٱلّتي أكرمني ٱلله بها؟

فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّك رسول ٱلله حقّاً حقّاً، وأنّ جميع ما أتيت به من عند ٱلله فهو الحقّ.

فقال: ٱرجعوا إلىٰ مضاجعكم.

ودخل رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- إلىٰ مكّة، وقدم[3] إليه عليّ -عليه السّلام- من اليمن.

فقال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: ألا أبشّرك يا عليّ؟

فقال له: بأبي أنت وأمّي، لم تزل مبشّراً.

فقال: ألا ترىٰ إلىٰ ما رزقنا ٱلله -تبارك وتعالىٰ- في سفرنا هذا؟ وأخبره الخبر.

فقال عليّ: الحمد لله.

قال: وأشرك رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في بدنته[4] أباه وأمّه وعمّه.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ -رحمه ٱلله-: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ -عليهم السّلام- قال: إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين -عليه السّلام-: فإنّ هذا موسىٰ بن عمران قد أرسله ٱلله إلىٰ فرعون وأراه الآية الكبرىٰ.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكنّي.

٢ــ المصدر: رؤوسهم.

٣ــ كذا في المصدر، ب. وفي سائر النسخ: ودخل عليّ -عليه السّلام-.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بدنة.

٥ــ الاحتجاج ٣٢١/١.

قال له عليّ ـعليه السّلامـ: لقد كان كذلك، ومحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ أرسل إلى فراعنة شتّى؛ مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختريّ، والنضر بن الحرث، وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السّهميّ، والأسود بن عبديغوث الزّهريّ، والأسود بن عبد[1] المطّلب، والحارث بن الطّلاطلة[2]. فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله ـعزّوجلّـ لموسى من فرعون.

قال له عليّ ـعليه السّلامـ لقد كان كذلك [ولقد][3] انتقم الله ـجلّ اسمهـ لمحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ من الفراعنة. فأمّا المستهزؤن، فقد قال الله ـعزّوجلّـ: «إنّا كفيناك المستهزءين»[4]. فقتل الله خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد.

فأمّا الوليد بن المغيرة، فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطّريق، فأصابه شظيّة منه، فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ.

وأمّا العاص بن وائل السّهميّ، فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع، فتدهده تحته حجر[5]، فسقط، فتقطّع قطعة قطعة فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبديغوث، فإنّه خرج يستقبل ابنه زقعة[6]، فاستظلّ بشجرة، فأتاه جبرئيل ـعليه السّلامـ فأخذ رأسه فنطح[7] به الشّجرة. فقال لغلامه: امنع هذا عنّي. فقال: ما أرى أحداً يصنع بك[8] شيئاً إلّا نفسك. فقتله، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن الحارث بن المطّلب[9]، فإنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده. فلمّا كان في ذلك اليوم، خرج حتّى صار إلى موضع أتاه جبرئيل ـعليه السّلامـ بورقة خضراء، فضرب بها وجهه، فعمي وبقي حتّى أثكله الله

ـعزّوجلّـ ولده .

وأمّا الحارث بن الطّلاطلة[١] ، فإنّه خرج من بيته في السّموم ، فتحوّل حبشيّاً ، فرجع إلى أهله فقال : أنا الحارث . فغضبوا عليه فقتلوه ، وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

وروي[٢] : أنّ أسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً ، فأصابه غلبة العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات . وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

كلّ ذلك في ساعة واحدة . وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ . فقالوا له : يا محمّد ، ننتظر بك إلى الظّهر ، فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك .

فدخل النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ منزله ، فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم .

فأتاه جبرئيل ـعليه السّلامـ عن الله من ساعته ، فقال : يا محمّد ، السّلام يقرأ عليك السّلام وهو يقول : «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»[٣] ؛ يعني : أظهر أمرك لأهل مكّة وادعهم إلى الإيمان .

قال : يا جبرئيل ، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني ؟

قال له : «إنّا كفيناك المستهزئين» .

قال : يا جبرئيل ، كانوا السّاعة بين يدي .

قال : قد كفيتهم[٤] .

فأظهر أمره عند ذلك . وأمّا بقيّتهم من[٥] الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسّيف ، وهزم الله الجمع[٦] وولّوا الدّبر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٧] : عن أبان الأحمر رفعه قال المستهزئون بالنّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ خمسة : الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، والعاص بن وائل السّهميّ ، والأسود بن عبديغوث الزّهريّ ، والأسود بن المطّلب ، والحارث بن عطيّة[٨] الثّقفيّ .

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧)» : من الشّرك ، والطّعن في القرآن ، وما يُذكر في وصيّك ، والاستهزاء بك .

---

١ ــ المصدر : الحارث بن أبي الطلالة .

٢ ــ الاحتجاج ١/٣٢٢ .

٣ ــ الحجر / ٩٤ .

٤ ــ أ،ب ، ر : نفيتهم .

٥ ــ المصدر : «بقيّة» بدل «بقيتهم من» .

٦ ــ المصدر : الجميع .

٧ ــ الخصال ١/٢٧٨ ، ح ٢٤ .

٨ ــ المصدر : «الطلاطلة» بدل «عطيّة» .

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسىٰ [ومحمد بن يحيى][٢] ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد، عن ابن[٣] أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه حاكياً عن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النّفاق في قلوبهم. فعلم[٤] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ذلك وما يقولون. فقال الله ـ جلّ ذكره ـ: يا محمّد «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون». «فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظّالمين بآيات الله يجحدون»[٥]. لكنّهم نصبت[٦] حجّة لهم. وكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يتألّفهم و يستعين ببعضهم علىٰ بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّىٰ نزلت هذه الآية[٧]، فاحتجّ عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه.

«فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ»: فافزع إلىٰ الله فيما نابك بالتّسبيح والتّحميد، يكفك و يكشف الغمّ عنك. أو فنزّهه عمّا يقولون، حامداً له علىٰ أن هداك للحقّ.

«وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)»: من المصلّين.

وفي مجمع البيان[٨]: أنّه ـ عليه السّلام ـ كان إذا أصابه[٩] أمر، فزع إلىٰ الصّلاة.

وفي أصول الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: يا حفص، إنّ من صبر، صبر قليلاً. وإنّ من جزع، جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك. فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ بعث محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فأمره[١١] بالصّبر والرّفق، فصبر ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها

١ـ الكافي ٢٩٤/١، ذيل ح ٣.
٢ـ من المصدر.
٣ـ ليس في المصدر.
٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فهم.
٥ـ الانعام / ٣٣.
٦ـ المصدر: «يجحدون بغير» بدل «نصبت».
٧ـ المصدر: السورة.
٨ـ المجمع ٣٤٧/٣.
٩ـ المصدر: حزنه.
١٠ـ الكافي ٨٨/٢، ح ٣.
١١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمره.

فضاق صدره. فأنزل الله -عزّوجلّ-: «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون، فسبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ (٩٩)»؛ أي: الموت، فإنّه مُتيقَّن لحاقه كلّ حيّ مخلوق.

والمعنىٰ: فاعبده ما دمت حيّاً، ولا تخلّ بالعبادة لحظة.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ النَّحْلِ

سورة النّحل

مكّيّة ، غير ثلاث آيات في آخرها . وهي مائة [وثمان][1] وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة النّحل في كلّ شهر ، كُفي المغرم في الدّنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء[3] ؛ أهونه الجنون والجذام والبرص ، وكان مسكنه في جنّة عدن وهي وسط الجنان .

وفي مجمع البيان[4] : أُبي بن كعب عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : من قرأها ، لم يحاسبه ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالنّعم الّتي أنعمها عليه في دار الدّنيا[5] . وإن مات في يوم تلاها أو ليلته ، أُعطي[6] من الأجر ؛ كالّذي مات وأحسن الوصيّة .

«أَتَىٰ أَمْرُ ٱللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» .

قيل[7] : كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرّسول ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ من قيام السّاعة أو إهلاك ٱلله ـ تعالىٰ ـ إيّاهم ؛ كما فُعل يوم بدر ، ٱستهزاءً وتكذيباً ، و يقولون : إن صحّ ما

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٤٨ .

٢ــ ثواب الأعمال /١٣٣ ، ح ١ .

٣ــ المصدر : البلا [يا] .

٤ــ المجمع ٣/٣٤٧ .

٥ــ المصدر : في دار الدنيا وأعطى من الأجر كالّذي كالّذي مات وأحسن الوصية وإن مات الخ .

٦ــ المصدر : « كان له » بدل « أعطى » .

٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨ .

يقوله[١]، فالأصنام تشفع لنا وتخلّصنا. فنزلت.

والمعنىٰ: أنّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق، من حيث أنّه واجب الوقوع، فلا تستعجلوا وقوعه، فإنّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: نزلت لمّا سألت قريش رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ أن ينزّل عليهم العذاب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ: إنّ الله إذا أخبر[٤] أنّ شيئاً كائن، فكأنّه قد كان.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]، بإسناده إلىٰ ابان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ: أوّل من يبايع القائم جبرئيل، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه. ثمّ يضع رِجْلاً علىٰ بيت الله الحرام ورِجْلاً علىٰ بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت ذلق[٦] تسمعه الخلائق: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه».

عن عليّ[٧] بن مهزيار[٨]، عن القائم ـعليه السّلام ـ حديث طويل. فيه أنّه ـعليه السّلام ـ تلا: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس».

فقلت: سيّدي يا ابن رسول الله، ما الأمر؟

قال: نحن أمر الله وجنوده[٩].

وروى الشّيخ المفيد[١٠] في كتاب الغيبة، بإسناده: عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في هذه الآية قال: هو أمرنا؛ يعني: قيام قائمنا آل محمّد. أمرنا الله أن لا نستعجل به، فيؤيّده إذا أتىٰ ثلاثة: جنود الملائكة، والمؤمنون، والرّعب. وخروجه ـعليه السّلام ـ؛ كخروج رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ من مكّة. وهو قوله:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.
٢ ــ تفسير القمّي ٣٨٢/١.
٣ ــ تفسير العياشي ٢٥٤/٢.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اذا اجز الله.
٥ ــ كمال الدين/ ٦٧١، ح ١٨.
٦ ــ المصدر: طلق. والذّلق: الفصيح.
٧ ــ كمال الدين / ٤٦٩ ــ ٤٧٠.
٨ ــ بعض نسخ المصدر: علي بن إبراهيم بن مهزيار.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فلا تستعجلوه» بدل «وجنوده».
١٠ ــ تفسير البرهان ٣٥٩/٢، ذيل ح ١ عنه.

«كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ».

«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١)»: تبرّأ وجلّ عن أن يكون له شريك، فيدفع ما أراد بهم.

وقرأ[١] حمزة والكسائي، بالتّاء، علىٰ وفق قوله: «فلا تستعجلوه». والباقون، بالياء، علىٰ تلوين الخطاب، أو علىٰ أنّ الخطاب للمؤمنين، أو لهم ولغيرهم لما نُقل: أنّه لمّا نزلت «أتىٰ أمر الله» فوثب النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- ورفع النّاس رؤوسهم، فنزلت «فلا تستعجلوه».

«يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ».

قيل[٢]: بالوحي. أو القرآن، فإنّه يحيى به القلوب الميّتة بالجهل، أو يقوم في الدّين مقام الرّوح في الجسد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]؛ يعني: بالقوّة الّتي جعلها الله فيهم.

وعن أبي جعفر[٤] -عليه السّلام- يقول: بالكتاب والنّبوّة.

وقرأ[٥] ابن كثير وأبوعمرو: «و ينزل» من أنزل.

وعن يعقوب[٦]؛ مثله. وعنه: «تنزّل»؛ بمعنىٰ: تتنزّل.

وقرأ[٧] أبوبكر: «تُنزَّل» علىٰ المضارع المبنيّ للمفعول، من التّنزيل.

«مِنْ أَمْرِهِ»: بأمره. أو من أجله.

«عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»: أن يتّخذه رسولاً.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلا، عن سعد الإسكاف قال: أتىٰ رجل أمير المؤمنين -عليه السّلام- يسأله عن الرّوح: أليس هو جبرئيل؟

فقال له أمير المؤمنين -عليه السّلام-: جبرئيل من الملائكة والرّوح غير جبرئيل [فكرّر ذلك على الرّجل.

فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الرّوح غير جبرئيل.][٩]

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨.

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ــ تفسير القمّي ١/٣٨٢.

٥ و ٦ و ٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨.

٨ــ الكافي ١/٢٧٤، ح ٦.

٩ــ من المصدر.

فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إنّك ضالّ تروي عن أهل الضّلال . يقول آللّه ـ عزّوجلّ ـ لنبيّه : «أتىٰ أمر آللّه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون ، ينزّل الملائكة بالرّوح» . والرّوح غير الملائكة ـ عليهم السّلام ـ .

وفي كتاب بصائر الدرجات[1] : عن الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن هذه الآية .

فقال : جبرئيل آلّذي نزل علىٰ الأنبياء ، والرّوح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم و يسدّدهم من عند آللّه . (الحديث) .

«**أَنْ أَنْذِرُوا**» : بأن أنذروا ؛ أي : أعلموا . من أنذرته[2] بكذا : إذا أعلمته .

«**أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)**» : أنّ الشّأن لا إله إلّا أنا فاتّقون . أو خوّفوا أهل الكفر والمعاصي ، بأنّه لا إله إلّا أنا .

قوله : «فاتّقون» رجوع إلىٰ مخاطبتهم بما هو المقصود .

و «أن» قيل[3]: هي مفسّرة ، لأنّ الرّوح بمعنىٰ الوحي الدّالّ علىٰ القول . أو مصدريّة في موضع الجرّ بدلاً من الرّوح ، أو النّصب بنزع الخافض . أو مخفّفة من الثّقيلة .

«**خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣)**» : منها ، أو ممّا يفتقر في وجوده أو بقائه إليها وممّا لا يقدر علىٰ خلقها .

«**خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ**» : جماد لا حسّ لها ولا حراك ، سيّالة لا تحفظ الوضع والشّكل .

«**فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ**» : منطيق مجادل .

«**مُبِينٌ (٤)**» : للحجّة . أو خصيم مكافح لخالقه قائل : «من يحيي العظام وهي رميم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : قال : خلقه من قطرة ماء منتن ، فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً .

«**وَٱلْأَنْعَامَ**» : الإبل والبقر والغنم .

وانتصابها بمضمر يفسّره : «**خَلَقَهَا لَكُمْ**» ، أو بالعطف علىٰ «الإنسان» .

و «خلقها لكم» بيان ما خلقت لأجله . وما بعده تفصيل له .

---

١ ـــ بصائر الدرجات / ٤٨٣ ، ح ١ .

٢ ـــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨ : نذرت .

٣ ـــ نفس المصدر والموضع .

٤ ـــ تفسير القمّي ١/٣٨٢ .

«فِيهَا دِفْءٌ».

«الدفء» اسم لما يدفأ به، فيقي البرد[1]؛ كما أنّ الملأ اسم لما يملأ به. وهو الدفاء من لباس معمول من صوف أو وبر.

وفي كتاب الخصال[2]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه -عليهم السّلام-، عن عليّ -عليه السّلام- قال: سُئل النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: أيّ المال خير؟

قال: زرع زرعه صاحبه وأدّى حقّه يوم حصاده.

قيل: وأيّ مال بعد الزّرع خير؟

قال: رجل في غنمه[3] قد تبع بها مواقع[4] القطر، يقيم الصّلاة و يؤتي الزّكاة.

قيل: فأيّ المال بعد الغنم خير؟

قال: البقر تغدو بخير[5] وتروح بخير.

قيل: فأيّ المال بعد البقر خير؟

قال: الرّاسيات[6] في الوحل المطعمات في المحل[7]. نعم المال النّخل. من باعه، فإنّما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة[8] اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف، إلّا أن يخلف مكانها.

قيل: يا رسول الله، فأيّ المال بعد النّخل خير؟

فسكت.

فقال له الرّجل: فأين الإبل؟

قال: فيها الشّقاء والجفاء والعناء و بُعد الدار[9]، تغدو مدبرة [وتروح مدبرة][10]، لا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم.

١ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٤٩. وفي النسخ: فيقي الحرّ والبرد.

٢ــ الخصال ١/٢٤٥، ح ١٠٥.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: غنيمة.

٤ــ المصدر: المواضع.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «تفدوتجيء» بدل «تغد و بخير».

٦ــ الراسيات: الثابتات في أماكنها لا تزول لعظمها.

٧ــ المحل: الشدة والجدب وانقطاع المطر و يبس الأرض من الكلأ.

٨ــ المصدر: على رأس شاهقة.

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الواد.

١٠ــ من المصدر.

عن أبي عبدالله[١]، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ -عليهم السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: الغنم إذا أقبلت، أقبلت. وإذا أدبرت، أقبلت. والبقر إذا أقبلت، أقبلت. وإذا أدبرت، أدبرت. والإبل أعناق الشّياطين، إذا أقبلت، أدبرت. وإذا أدبرت، أدبرت. ولا يجيء خيرها إلّا من جانب الأشأم.

قيل: يا رسول الله، فمن يتّخذها بعد ذا؟

قال: فأين الأشقياء الفجرة؟

عن الحارث[٢] قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: عليكم بالغنم والحرث، فإنّهما يروحان بخير و يغدوان بخير. قال: فقيل له: يا رسول الله، فأين الإبل؟

قال: تلك أعناق الشّياطين، و يأتي خيرها من الجانب الأشأم.

قيل: يا رسول الله، إن سمع النّاس بذلك تركوها.

فقال إذاً لا يعدمها الأشقياء الفجرة.

عن أمير المؤمنين[٣] -عليه السّلام-: أفضل ما يتّخذه الرّجل في منزله لعياله الشّاة. فمن كان في منزله شاة، قدّست عليه الملائكة [في كلّ يوم مرّة ومن كانت عنده شاتان، قدّست عليه الملائكة][٤] مرّتين في كلّ يوم، وكذلك في الثّلاث. تقول: بورك فيكم.

عن الحسن بن مصعب[٥] قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: إنّ لله -تعالى- في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله؛ فلولا بهائم رتّع وصبية رضّع وشيوخ ركّع، لصبّ عليكم العذاب صبّاً وتُرَضُّون بها رضّاً.

«وَمَنَافِعُ»: نسلها ودرّها وظهورها. وإنّما عبّر عنها بالمنافع، ليتناول عوضها وللاختصار.

«وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥)»؛ أي: تأكلون ما يؤكل منها؛ كاللّحوم والشّحوم والألبان.

وتقديم الظّرف، للمحافظة على رؤوس الآي. أو لأنّ الأكل منها هو المعتاد

١ـ الخصال ١/٢٤٦، ح١٠٦.

٢ـ الخصال ١/٤٥، ح٤٤.

٣ـ الخصال ٢/٦١٧.

٤ـ من المصدر.

٥ـ نفس المصدر والمجلّد/١٢٨، ح١٣١. وفيه: الحسين بن مصعب.

والمعتمد عليه في المعاش، وأمّا الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلىٰ سبيل التداوي أو التفكّه.

«وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ»: تردّونها من مراعيها إلىٰ مراحها بالعشيّ.

«وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)»: تخرجونها بالغداة إلىٰ المراعي. فإنّ الأفنية تتزيّن بها في الوقتين، ويجلّ أهلها في أعين النّاظرين إليها.

وتقديم الإراحة، لأنّ الجمال فيها أظهر. فإنّها تقبل ملأى البطون حافلة الضّروع، ثمّ تأوى إلىٰ الحظائر حاضرة لأهلها.

وقرئ[١]: «حيناً» علىٰ أنّ «تريحون» و«تسرحون» وصفان له؛ بمعنىٰ: تريحون فيه وتسرحون فيه.

«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ»: أحمالكم.

«إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ» إن لم تكن الأنعام ولم تُخلَق، فضلاً عن أن تحملوها علىٰ ظهوركم إليه.

«إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»: إلّا بكلفة ومشقّة.

وقرئ[٢]، بالفتح. وهو لغة فيه.

وقيل[٣]: المفتوح مصدر شُقّ الأمر عليه، وأصله: الصّدع. والمكسور؛ بمعنىٰ: التصف؛ كأنّه ذهب نصف قوته بالتّعب.

«إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)»: حيث رحمكم بخلقها، لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم.

وفي الكافي[٤]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ [عن عبدالله بن يحيى][٥] الكاهليّ قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول و يذكر الحجّ، فقال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: هو أحد الجهادين؛ هو جهاد الضّعفاء ونحن الضّعفاء. أما إنّه ليس شيء أفضل من الحجّ إلّا الصّلاة. وفي الحجّ هاهنا صلاة، وليس في الصّلاة قبلكم حج. لا تدع الحجّ وأنت تقدر عليه. أما ترىٰ أنّه يشعث[٦] رأسك،

١و٢و٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٩.

٤ــ الكافي ٤/٢٥٣، ح٧.

٥ــ من المصدر.

٦ــ شعث رأسه: تفرّق شعره وجلده.

و يقشف[١] فيه جلدك ، وتمتنع فيه من النّظر إلى النّساء . وإنّا نحن هاهنا ونحن قريب ، ولنا مياه متّصلة ما نبلغ الحجّ حتّىٰ يشقّ علينا ، فكيف أنتم في بُعد البلاد . وما من ملك ولا سُوَقَة[٢] يصل إلىٰ الحجّ ، إلّا بمشقّة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردّها . وذلك قوله ـعزّوجلّـ : «وتحمل أثقالكم» (الآية) .

وفي كتاب علل الشّرائع[٣] : أبي ـرحمه الله‌ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن عيسىٰ ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان وفضالة ، عن القاسم الكاهليّ قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يذكر الحجّ . وذكر ؛ مثل ما نقلناه عن الكاهليّ سواء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وقوله : «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون» .

قال : حين ترجع من المرعىٰ .

قوله : «وتحمل أثقالكم إلىٰ بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشق الأنفس» .

قال : إلىٰ مكّة والمدينة وجمع البلدان .

«وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ» : عطف علىٰ «الأنعام» .

«لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً» : ولتتزيّنوا بها زينة .

وقيل[٥] : هي معطوفة علىٰ محلّ «لتركبوها» . وتغيير النّظم لأنّ الزّينة بفعل الخالق والرّكوب ليس بفعله ، ولأنّ المقصود من خلقها الرّكوب وأمّا التّزيّن بها فحاصل بالعرض .

وقرئ[٦] ، بغير واو . وعلىٰ هذا يحتمل أن يكون علّة «لتركبوها» ، أو مصدراً في موقع الحال من أحد الضّميرين ؛ أي : متزيّنين ، أو متزيّناً بها .

في تفسير العيّاشيّ[٧] : عن زرارة ، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال : سألته عن أبوال الخيل [والبغال][٨] والحمير .

---

١ ـ القشف : رثاثة الهيئة وسوء الحال .

٢ ـ السوقة : الرعيّة .

٣ ـ العلل / ٤٥٧ ، ح ٢ .

٤ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٢ .

٥ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٩ .

٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٥ .

٨ ـ من المصدر .

قال: نكرّهها[١].

فقلت: أليس لحمها حلالاً؟

فقال: أليس قد بيّن الله لكم «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون». وقال: [في الخيل] «والخيل والبغال[٢] والحمير لتركبوها وزينة». فجعل للأكل الأنعام[٣] التي قصّ الله في الكتاب، وجعل للرّكوب الخيل والبغال والحمير. وليس لحومها بحرام، ولكن النّاس عافوها.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ الخيل كانت وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل -عليهما السّلام- على جبل جياد[٥] ثمّ صاحا: ألا هَلا[٦].

قال: فما بقي [فرس][٧] إلّا أعطاهما بيده، وأمكن من ناصيته.

عنه، عن[٨] عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

عنه[٩]، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمّر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: الخير كلّه معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠]، بإسناده إلى عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرّضا -عليه السّلام- يقول: أوّل من ركب الخيل إسماعيل، وكانت وحشيّة لم تُركَب، فحشرها[١١] الله -عزّوجلّ- على إسماعيل من جبل منى. وإنّما سُمّيت الخيل: العراب، لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل.

وبإسناده إلى محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد بإسناده قال: قال علي -عليه

١ــ كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: فكرّهها.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال في الخيل والبغال.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل الأكل من الأنعام.

٤ــ الكافي ٥/٤٧، ح ١.

٥ــ جياد: جبل بمكّة.

٦ــ هلا؛ أي: اقربي.

٧ــ من المصدر.

٨ــ الكافي ٥/٤٨، ح ٢.

٩ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

١٠ــ العلل ١/٣٩٣، ح ٥.

١١ــ المصدر: لا تركب فسخرها.

السّلام ـ لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل : أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل . وأوّل من ركب البغل[١] ابن آدم ـ عليه السّلام ـ وذلك كان له ابن يقال له : معد ، وكان عشوقاً للدوابّ . وأوّل من ركب الحمار حوّاء .

وفي كتاب الخصال[٢] : عن امّ الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال[٣] : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه ، فكأنّما حيزت له الدّنيا . يابن آدم ، يكفيك من الدّنيا ما سدّ جوعتك ووارى عورتك . فإن يكن بيت يكنّك ، فذاك . وإن يكن دابّة تركبها ، فبخ بخ فلق الخبز وماء الجرّ[٤] ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب .

عن نافع بن عبدالحارث[٥] قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصّالح والمركب الهنيء .

عن أبي عبدالله[٦] ـ عليه السّلام ـ قال : سمعت أبي يحدّث ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : خمس لا أدعهنّ حتّى الممات : ركوب الحمار مردوفاً[٧] . (الحديث) .

وعن الإمام الباقر[٨] ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : خمس لست بتاركهنّ حتّى الممات : ركوب الحمار مردوفاً[٩] . (الحديث) .

عن يعقوب بن سالم[١٠] ، رفع الحديث إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لا يرتدف[١١] ثلاثة على دابّة ، فإنّ أحدهم ملعون ؛ وهو المقدّم .

عن الحسين بن زيد[١٢] ، قال : بلغني أنّ الله ـ تعالى ـ خلق الخيل من أربعة أشياء :

من البحر الأعظم المحدق بالدنيا، ومن النار، ومن دموع ملك يقال له: إبراهيم، ومن بئر طيبة.

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)».

وقيل[١]: لمّا فصّل[٢] الحيوانات الّتي يحتاج إليها غالباً احتياجاً ضرورياً أو غير ضروريّ، أجمل غيرها. ويجوز أن يكون إخباراً بأنّ له من الخلائق ما لا علم لنا به، وأن يراد به ما خلق في الجنّة والنار ممّا لم يخطر على قلب بشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: العجائب الّتي خلقها في البرّ والبحر.

«وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ»: بيان مستقيم الطّريق الموصل إلى الحقّ. أو إقامة السّبيل وتعديلها، رحمة وفضلاً. أو عليه قصد السّبيل الّذي يصل إليه من يسلكه لا محالة.

يقال: سبيل قصد وقاصد؛ أي: مستقيم؛ كأنّه يقصد الوجه الّذي يقصده السّالك لا يميل عنه.

والمراد بالسّبيل: الجنس، ولذلك أضاف إليه القصد. وقال: «وَمِنْهَا جَائِرٌ»: مائل عن القصد، أو عن اللّه -تعالى-.

وتغيير الأسلوب لأنّه ليس بحقّ على اللّه -تعالى- أن يبيّن طريق الضّلالة، أو لأنّ المقصود بيان سبيله. وتقسيم السّبيل إلى القصد والجائر، إنّما جاء بالعرض.

وقرئ[٤]: «ومنكم جائر»؛ أي: عن القصد.

«وَلَوْ شَاءَ»: الله.

«لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)»؛ أي: ولو شاء هدايتكم أجمعين لهداكم إلى قصد السّبيل هداية مستلزمة للاهتداء.

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ»: من السّحاب، أو من جانب السّماء.

«مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ»: ما تشربونه.

و«لكم» صلة «أنزل». أو خبر «شراب»، و«من» تبعيضيّة متعلّقة به. وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به، لأنّ مياه العيون والآبار منه لقوله: «فسلكه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٩.
٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فصلت.
٣ــ تفسير القمّي ١/٣٨٢.
٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٠.

ينابيع» وقوله: «فأسكناه في الأرض».

«وَمِنْهُ شَجَرٌ»: ومنه يكون شجر.

قيل[١]: يعني: الشجر الّذي ترعاه المواشي.

وقيل[٢]: كلّ ماينبت علىٰ الأرض شجر. قال:

نعلفها اللّحم إذا عزّ الشّجر

والخيل في إطعامها اللّحم ضرر

«فِيهِ تُسِيمُونَ(١٠)»: ترعون. من سامت الماشية، وأسامها صاحبها. وأصلها: السّومة؛ وهي العلامة. لأنّها تؤثر بالرّعي علامات.

«يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ ٱلزَّرْعَ».

وقرأ[٣] أبو بكر، بالنّون، علىٰ التفخيم.

«وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ»: وبعض كلّها، إذ لم ينبت في الأرض كلّ مايمكن من الثّمرات.

قيل[٤]: ولعلّ تقديم ما يسام فيه علىٰ ما يؤكل منه، لأنّه سيصير غذاء حيوانيّاً هو أشرف الأغذية. ومن هذا تقديم الزّرع، والتّصريح بالأجناس الثّلاثة، وترتيبها.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(١١)»: علىٰ وجود الصّانع وحكمته. فإنّ من تأمّل أنّ الحبّة تقع في الأرض، وتصل إليها نداوة تنفذ فيها فينشقّ أعلاها ويخرج منها ساق الشّجر، وينشقّ أسفلها فيخرج منها عروقها، ثمّ تنمو ويخرج منها الأوراق والأزهار والأكمام والثّمار، ويشتمل كلّ منها علىٰ الأجسام المختلفة الأشكال والطّبائع[٥] مع اتّحاد الموادّ ونسبة الطّبائع السّفليّة والتّأثيرات الفلكيّة إلىٰ الكلّ، عُلم أنّ ذلك ليس إلّا بفعل فاعل مختار مقدّس عن منازعة الأضداد والأنداد.

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ»: بأن هيّأها لمنافعكم.

«مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ»: حال من الجميع؛ أي: نفعكم بها كونها مسخّرات لله خلقها الله ودبّرها كيف شاء. أو لما خُلقن له بإيجاده وتقديره، أو لحكمه. وفيه إيذان بالجواب عمّا عسى أن يقال: إنّ المؤثّر في تكوين النّبات حركات الكواكب وأوضاعها،

١و٢ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٥٠.

٣و٤ــ نفس المصدر والموضع.

٥ــ المصدر: أجسام مختلفة الأشكال والطباع.

فإنّ ذلك إن سلم فلا ريب في أنّها أيضاً ممكنة الذّات والصّفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة ، فلابدّ لها من موجد مخصّص مختار واجب الوجود دفعاً للدّور والتسلسل .

أو مصدر ميميّ ، جمع لاختلاف الأنواع[1] .

وقرأ[2] حفص : «والنّجوم مسخّرات» على الابتداء والخبر ، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه . ورفع ابن عامر «الشّمس والقمر» أيضاً .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢)» : جمع الآية وذكر العقل ، لأنّها تدلّ أنواعاً من الدّلالة ظاهرة[3] لذوي العقول السّليمة غير محوجة إلى استيفاء[4] وفكر ؛ كأحوال النّبات .

«وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ» : عطف على «اللّيل» ؛ أي : وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات .

«مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ» : أصنافه ، فإنّها تتخالف باللّون غالباً .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)» : أنّ اختلافها في الطّبائع والهيئات والمناظر ليس إلّا بصنع صانع حكيم .

«وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ» : جعله بحيث تتمكّنون من الانتفاع به بالرّكوب والاصطياد والغوص .

«لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً» : هو السّمك .

ووصفه بالطّراوة ، لأنّه أرطب اللّحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله ، ولإظهار قدرته في خلقه عذباً طريّاً في ماء زعاق .

«وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» ؛ كاللّؤلؤ والمرجان .

«وَتَرَى الْفُلْكَ» : السّفن .

«مَوَاخِرَ فِيهِ» : جواري فيه ، تشقّه بحيزومها . من المخر ؛ وهو شقّ الماء .

وقيل[5] : صوت جري الفلك .

«وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» : من سعة رزقه بركوبها للتّجارة .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النوع .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٠ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الظاهرة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : استئناف .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥١ .

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)»؛ أي: تعرفون نعم الله، فتقومون بحقّها.

«وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ»: جبالاً ثوابت.

«أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»: كراهة أن تميل بكم وتضطرب.

قيل: وذلك، لأنّ الأرض قبل أن تُخلَق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطّبع، وكان من حقّها أن تتحرّك بالاستدارة؛ كالأفلاك أو أن تتحرّك بأدنىٰ سبب للتّحريك. فلمّا خُلقت الجبال علىٰ وجهها، تفاوتت جوانبها وتوجّهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت؛ كالأوتاد الّتي تمنعها عن الحركة.

وقيل[1]: لمّا خلق الله الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هي بمقرّ أحد علىٰ ظهرها. فأصبحت وقد أرسيت بالجبال.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السّماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

وفي أصول الكافي[3]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ و[4] محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ باب الله الّذي لا يؤتىٰ إلّا منه، وسبيله الّذي من سلك بغيره هلك. وكذلك يجري الأئمّة الهدىٰ واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[5]، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور القمّيّ، عن محمّد بن سنان قال: حدّثنا المفضّل قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول. وذكر؛ كالحديث السّابق.

عليّ بن محمّد[6] ومحمّد بن الحسين[7]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد؛ شباب الصّيرفي قال: حدّثنا سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ. ثمّ ذكر مثله

١ـ أنوار التنزيل ١/٥٥١.

٢ـ المعاني / ٢٢ـ٢٣، ضمن ح ١.

٣ـ الكافي ١/١٩٦، ح ١.

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٥ ـ الكافي ١/١٩٧، ذيل ح ١.

٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٧ ـ المصدر: الحسن.

ـأيضاً ـ.

محمّد بن يحيىٰ[١] وأحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان قال: حدّثني أبو عبدالله الرّياحيّ، عن أبي الصّامت الحلوانيّ[٢]، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ. ثمّ ذكر مثله ـأيضاً ـ بتغيير يسير. وهذه الأحاديث الأربعة طويلة أخذت منها موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن الصّادق، عن أبيه، عن جدّه[٤] ـعليهم السّلام ـ: أن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ قال: [ما خلق الله ـعزّوجلّ ـ خلقاً إلّا وقد أمّر عليه اخر يغلبه وذلك][٥] إنّ الله ـتبارك وتعالىٰ ـ لمّا خلق البحار فخرت وزخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلّلها. ثمّ أنّ الأرض فخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بأهلها، وذلّت[٦] الأرض وآستقرّت.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧]، بإسناده إلىٰ أبي هراسة: عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: لو أنّ الإمام رُفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها؛ كما يموج البحر بأهله.

وبإسناده[٨] إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرّضا ـعليه السّلام ـ ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف[٩]. ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها؛ كما يموج البحر بأهله.

وبإسناده[١٠] له آخر إلىٰ أبي هراسة: عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: لو أنّ الإمام رُفع من الأرض لماجت بأهلها؛ كما يموج البحر بأهله.

وبإسناده[١١] إلىٰ سليمان بن مهران الأعمش: عن الصّادق؛ جعفر بن محمّد، عن

١ــ الكافي ١/١٩٧، ح ٣.
٢ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٩٤. وفي النسخ: أبي الصلت الحلوائيّ.
٣ــ الخصال ١/٤٤٢، صدر ح ٣٤.
٤ ــ ليس في المصدر: عن جدّه.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: منعها أن تميد بما عليها، فذلّت.
٧ ــ كمال الدين ١/٢٠٢، ح ٣.
٨ ــ كمال الدين ١/٢٠٢، ح ٦.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خفيّ.
١٠ ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٠٣، ح ٩.
١١ ــ كمال الدين ١/٢٠٧، ح ٢٢.

أبيه ؛ محمّد بن عليّ ، عن أبيه ، عليّ بن الحسين -عليهم السّلام- حديث طويل . يقول فيه : و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها[١] .

و بإسناده[٢] إلى الحسين بن عليّ بن أبي حمزة الثّماليّ : عن أبيه ، عن الصّادق -عليه السّلام- ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه -عليهم السّلام- ، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : و بهم يمسك الله -عزّوجلّ- السّماء أن تقع على الأرض إلّا بأذنه ، و بهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها .

و يروى[٣] في الأخبار الصّحيحة عن أئمّتنا -عليهم السّلام- : أنّ من رأى رسول الله أو واحداً من الأئمّة -صلوات الله عليهم- قد دخل مدينة أو قرية في منامه ، فإنّه أمن لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون ، و بلوغ لما يأملون و يرجون .

«وَأَنْهَاراً» : وجعل فيها أنهاراً . لأنّ «ألقى» فيه معناه .

«وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)» : لمقاصدكم ، أو إلى معرفة الله -تعالى- .

«وَعَلَامَاتٍ» : معالم يستدلّ بها السّابلة ، من جبل ومنهل وريح ونحوها .

«وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)» : باللّيل في البراري والبحار . والمراد بالنّجم : الجنس . و يدلّ عليه قراءة : «و بالنّجم» بضمّتين ، وضمّة وسكون على الجمع .

وقيل[٤] : الثّريّا ، والفرقدان ، و بنات نعش ، والجدي .

قيل[٥] : ولعلّ الضّمير لقريش ، لأنّهم كانوا كثير الأسفار للتّجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنّجوم .

وإخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النّجم وإقحام الضّمير، للتّخصيص ؛ كأنّه قيل : و بالنّجم هؤلاء خصوصاً يهتدون . فالأعتبار بذلك والشّكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم .

وفي أصول الكافي[٦] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن أبي داود المسترق قال : حدّثنا داود الجصّاص قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول : «وعلامات و بالنّجم هم يهتدون» .

١- بعض نسخ المصدر: أن تمور بأهلها.
٢- نفس المصدر والمجلّد/٢٥٩، ذيل ح ٣.
٣- كمال الدين ١/٢١٠.
٤ و٥- أنوار التنزيل ١/٥٥١.
٦- الكافي ١/٢٠٦، ح ١.

قال : «النّجم» رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

الحسين بن محمّد[١] ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أسباط بن سالم قال : سأل الهيثم أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» .

[فقال : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ النّجم . و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

الحسين بن محمّد[٢] ، عن معلّى بن محمد عن الوشاء قال : سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون»][٣] .

قال : نحن العلامات ، والنّجم رسول الله .

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب : داود الجصّاص ، عن الصّادق . والوشّاء عن الرّضا ـ عليهما السّلام ـ : «النّجم» رسول الله . و«العلامات» الأئمّة .

عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ : قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ : أنت نجم بني هاشم .

وعنه[٥] قال ـ عليه السّلام ـ : أنت أحد العلامات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثني أبي ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : «النّجم» رسول الله . و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

حدّثني[٧] أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : «والنّجم والشّجر يسجدان» .

قال : «النّجم» رسول الله . وقد سمّاه الله ـ عزّوجلّ ـ في غير موضع ، فقال : «والنّجم إذا هوى» . وقال : «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» . فالعلامات الأوصياء ،

---

١ ـ الكافي ١/٢٠٧ ، ح ٢ .
٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ المناقب ٤/١٧٨ .
٥ ـ نفس المصدر والموضع .
٦ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٣ .
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٣٤٣ .

والنّجم رسول آلله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان[1] : وروى أبو الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ[2] : إنّ آلله جعل النّجوم أماناً لأهل السّماء ، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[3] ـقدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ أبي بصير : عن أبي عبدآلله ؛ جعفر بن محمّد ـعليهما السّلام ـ في قول آلله ـعزّوجلّ ـ : « وعلامات و بالنّجم هم يهتدون » .

قال : « النّجم » رسول آلله .

و« العلامات » الأئمّة ـعليهم السّلام ـ .

وفي تفسير العيّاشي[4] : عن المفضّل بن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما ـعليهما السّلام ـ في قوله : « وعلامات و بالنّجم هم يهتدون » .

قال : هو أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ .

عن محمّد بن الفضيل[5] ، عن أبي الحسن ـعليه السّلام ـ في قول آلله ـتعالىٰ ـ : « وعلامات و بالنجم هم يهتدون » .

قال : نحن العلامات . والنجم رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

[عن إسماعيل بن أبي زياد[6] ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبيطالب ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ :][7] « و بالنجم هم يهتدون » . قال : هو الجدي . لأنّه نجم لا يزول ، وعليه بناء القبلة ، و به يهتدون أهل البرّ والبحر .

[عن إسماعيل بن أبي زياد[8] ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ في قوله : « وعلامات و بالنّجم هم يهتدون » .

١ــ المجمع ٣/٣٥٤ .

٢ــ المصدر : « وقال أبو عبدآلله ـعليه السّلام ـ نحن العلامات والنجم رسول آلله وقال » بدل « وروى ... قال رسول الله صلّى آلله عليه وآله » .

٣ــ أمالي الطوسي ١/١٦٤ .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٥ ، ح ٧ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠ .

٦ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٦ ، ح ١٢ .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

قال : ظاهر و باطن الجدي وعليه تبنى القبلة و به يهتدي أهل البرّ والبحر لأنه][1] لا يزول . يعني معناه : الظاهر الجدي ، والباطن رسول الله .

«أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ» : إنكار بعد إقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته ، وتناهي حكمته ، والتفرّد بخلق ما عدّد من مبدعاته[2] لأنّ يساويه و يستحقّ مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك ، بل على إيجاد شيء ما . وكان حقّ الكلام : أفمن لا يخلق ؛ كمن يخلق . لكنه عكس تنبيهاً على أنّهم بالإشراك بالله ـ سبحانه وتعالى ـ جعلوه من جنس المخلوقات ، فحصل التشابه ، وجاز جعل كلّ منهما مشبّهاً بها . والمراد بمن «لا يخلق» : كلّ ما عُبِد من دون الله ، مغلّباً فيه أولو العلم منهم . أو الأصنام ، وأجروها مجرى أولي العلم ، لأنّهم سمّوها آلهة ومن حقّ الإله أن يعلم . أو للمشاكلة بينه وبين من يخلق . أو للمبالغة ؛ وكأنّه قيل : إنّ من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم ، فكيف بما لا علم عنده .

«أَفَلا تَذَكَّرُونَ (١٧)» : فتعرفوا فساد ذلك . فإنّه لجلائه[3] ، كالحاصل للعقل الّذي يحضر عنده بأدنى تذكّر والتفات .

«وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا» : لا تضبطوا عددها ، فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها . أتبع ذلك تعداد النّعم وإلزام الحجّة على تفرّده باستحقاق العبادة ، تنبيهاً على أنّ وراء ما عدّد نعماً لا تنحصر ، وأنّ حقّ عبادته غير مقدور .

«إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ» : حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها .

«رَحِيمٌ (١٨)» : لا يقطعها لتفريطكم فيه ، ولا يعاجلكم فيه بالعقوبة على كفرانها .

«وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩)» : من عقائدكم وأعمالكم . وهو وعيد وتزييف للشّرك باعتبار العلم .

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ» ؛ أي : والآلهة الّذين تعبدونهم من دونه .

وقرأ[4] أبو بكر : «يدعون» بالياء .

وقرأ[5] حفص ثلاثتها ، بالياء .

---

١ ــ ليس في ب .

٢ ــ ب : مبتدعاته .

٣ ــ أ ، ب : بجلاله .

٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٢ .

«لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً» : لمّا نفى المشاركة بين من يخلق وبين من لا يخلق، بيّن أنّهم لا يخلقون شيئاً، ليتّضح أنّهم لا يشاركونه. ثمّ أكّد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهيّة، فقال: «وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠)» : لأنّهم ذوات ممكنة، مفتقرة الوجود إلىٰ التّخليق. والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود.

«أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ» : أموات لا تعتريهم الحياة. أو أموات حالاً أو مآلاً غير أحياء بالذّات، ليتناول كلّ معبود. والإله ينبغي أن يكون حيّاً بالذّات لا يعتريه الممات.

«وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١)» : ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء علىٰ عبادتهم. والإله ينبغي أن يكون عالماً بالغيوب، مقدّر للثّواب والعقاب.

«إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ» : تكرير للمدّعي بعد إقامة الحجّة.

«فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢)» : بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحقّ، وذلك عدم إيمانهم بالآخرة. فإنّ المؤمن بها يكون طالباً للدّلائل متأمّلاً فيما يسمع فينتفع به، والكافر بها يكون حاله بالعكس. وإنكار قلوبهم ما لا يعرف إلّا بالبرهان اتّباعاً للأسلاف وركوناً إلىٰ المألوف، فإنّه ينافي النّظر والاستكبار عن اتّباع الرّسول وتصديقه والالتفات إلىٰ قوله. والأوّل هو العمدة في الباب، فلذلك رتّب عليه ثبوت الآخرين.

«لاَ جَرَمَ» : حقّاً.

«أَنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» : فيجازيهم. وهو في موضع الرّفع «بجرم». لأنّه مصدر، أو فعل.

«إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣)» : فضلاً عن الّذين استكبروا عن توحيده واتّباع رسوله.

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن هذه الآية.

قال: «الّذين يدعون من دون ٱلله» الأوّل والثّاني والثّالث، كذّبوا رسول ٱلله بقوله: والوا عليّاً واتّبعوه. فعادوا عليّاً ولم يوالوه، ودعوا النّاس إلىٰ ولاية أنفسهم. فذلك

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧، ح ١٤.

قول الله : «الّذين يدعون من دون الله» . قال : وأمّا قوله : «لا يخلقون شيئاً» فإنّه يعني : لا يعبدون شيئاً . «وهم يخلقون» فإنّه يعني : وهم يعبدون .

وأمّا قوله : «أموات غير أحياء» ؛ [يعني كفار غير احياء][1] يعني : كفّار غير مؤمنين .

وأمّا قوله : «وما يشعرون أيّان يبعثون» فإنّه يعني : أنّهم لا يؤمنون ، أنّهم يشركون «إلهكم إله واحد» . فإنّه ؛ كما قال الله .

وأمّا قوله : «الّذين لا يؤمنون بالآخرة» [فإنّه يعني : لا يؤمنون][2] بالرّجعة أنّها حقّ .

وأمّا قوله : «قلوبهم منكرة» [فإنّه][3] يعني : قلوبهم كافرة .

وأمّا قوله : «وهم مستكبرون» فإنّه يعني : عن ولاية عليّ ـعليه السّلامـ [مستكبرون . قال الله لمن فعل ذلك ، وعيداً منه . «لا جرم أنّ الله يعلم ما يسّرون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين» عن ولاية علي ـعليه السّلامـ][4] .

عن أبي حمزة الثّماليّ[5] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ مثله سواء .

عن مسعدة[6] قال : مرّ الحسين بن عليّ ـعليه السّلامـ بمساكين قد بسطوا كساءهم ، فألقوا عليه كسراً .

فقالوا : هلُمّ ، يا ابن رسول الله .

فثنى وركه ، فأكل معهم . ثمّ تلا : «إنّ الله لا يحبّ المستكبرين» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : حدّثني جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرّحيم ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول في قوله ـتعالىٰـ : «فالّذين لا يؤمنون بالآخرة» ؛ يعني : أنّهم لا يؤمنون بالرّجعة أنّها حق . «قلوبهم منكرة» ؛ يعني : أنّها كافرة . «وهم مستكبرون» ؛ يعني : أنّهم عن ولاية عليّ مستكبرون . «لا جرم أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين» عن ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

١ــ ليس في المصدر .

٢ و٣ــ من المصدر .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٧ .

٦ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٥ .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٣ .

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، [وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد][٢] عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال: ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً، فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية[٣] إذا رآه مرتكباً للمعاصي.

قال: هيهات هيهات، فلعلّه أن يكون قد غُفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب[٤].

أما تلوت قصّة سحرة موسى ـ صلوات الله عليه ـ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ»: القائل بعضهم على التهكّم. أو الوافدون عليهم. أو المسلمون.

«قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤)»؛ أي: ما تدعون نزوله، أو المنزل أساطير الأوّلين. وإنّما سمّوه: منزلاً، على التّهكّم. أو على الفرض؛ أي: على تقدير أنّه منزل، فهو أساطير الأوّلين لا تحقيق فيه. والقائلون له قيل[٥]: هم المقتسمون.

«لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أي: قالوا ذلك إضلالاً للنّاس، فحملوا أوزار ضلالهم كاملة. فإنّ إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضّلال.

«وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ»: وبعض أوزار ضلال من يضلّونهم. وهو حصّة التّسبّب.

«بِغَيْرِ عِلْمٍ»: حال من المفعول؛ أي: يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلّال. وفائدتها الدّلالة على أنّ جهلهم لا يعذرهم، إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميّزوا بين المحقّ والمبطل.

«أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)»: بئس شيئاً يزرونه فعلهم.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزّل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ هذه الآية هكذا: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم في عليّ قالوا أساطير الأوّلين» «ليحملوا»؛ يعني: بني إسرائيل.

١ـ الكافي ١٢٨/٨، ضمن ح ٩٨.
٢ـ يوجد في المصدر مع المعقوفتين.
٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعاقبة.
٤ـ المصدر: محاسب.
٥ـ أنوار التنزيل ٥٥٣/١.
٦ـ تفسير العياشي ٢٥٧/٢، ح ١٧.

[عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم في عليّ قالوا أساطير الأوّلين» ؛ يعني : بني إسرائيل .][1] .

عن جابر[2] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم في عليّ قالوا أساطير الأوّلين» سجع[3] أهل الجاهليّة في جاهليّتهم . فذلك قوله : «أساطير الأوّلين» .

وأمّا قوله : «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» فانّه يعني : ليستكملوا[4] الكفر يوم القيامة .

وأمّا قوله : «ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم» ؛ يعني : يتحمّلون كفر الّذين يتولّونهم . قال الله : «ألا ساء ما يزرون» .

[عن ابي حمزة[5] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» ، يعني ليستكملوا[6] الكفر يوم القيامة «ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم» ، يعني : كفر الّذين يتولّونهم[7] قال الله ـ تعالى ـ : «ألا ساء ما يزرون»][8] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : قال : يحملون آثامهم ؛ يعني : الّذين غصبوا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وآثام كلّ من اقتدى بهم . وهو قول الصادق ـ عليه السّلام ـ : والله ما أهريقت محجمة[9] من دم ولا قرع عصاً بعصاً ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حلّه ، إلّا ووزر ذلك في أعناقهما[10] من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء .

حدّثني[11] أبي ، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : خطب أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ بعد ما بويع له بخمسة أيّام خطبة . فقال فيها : اعلموا أنّ لكلّ حقّ طالباً ولكلّ دم ثائراً[12] ! والطالب [بحقّنا][13] ؛ كقيام الثّائر

١ــ الظاهر أنّه زائد ولا يوجد في تفسير العياشي ونور الثقلين .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح١٨ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شجع .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كمّلوا .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح١٦ .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليحملوا .

٧ــ يتلونهم .

٨ــ ليس في أ ، ب .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لمحجمة .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعناقها .

١١ــ تفسير القمّي ١/٣٨٤ .

١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثاراً .

١٣ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

بدمائنا[١]. والحاكم في حقّ نفسه، هو العادل ٱلّذين لا يحيف. والحاكم ٱلّذي لا يجور؛ فهو ٱللّه الواحد القهّار. وٱعلموا أنّ علىٰ كلّ شارع بدعة وزره ووزر كلّ مقتدٍ من بعده، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء. وسينتقم ٱللّه من الظلمة، مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب، من لقم العلقم[٢] ومشارب الصبر[٣] الأدهم. فليشربوا بالصّلب[٤] من الرّاح السّمّ المذاق، وليلبسوا دثار الخوف دهراً طويلاً، ولهم بكلّ ما أتوا وعملوا من أفاويق الصّبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا. أما إنّه لم يبق إلّا الزّمهرير من شتائهم[٥]، وما لهم من الصّيف إلّا رقدة. ويحهم[٦] ما تزوّدوا[٧] وحملوا[٨] علىٰ ظهورهم من الآثام، فيامطايا الخطايا و يا زور الزّور[٩] وأوزار الآثام[١٠] مع ٱلّذين ظلموا.

ٱسمعوا وٱعقلوا وتوبوا وٱبكوا علىٰ أنفسكم «فسيعلم ٱلّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون». فأقسم ثمّ أقسم ليتحمّلنها بنو أميّة من بعدي وليعرفنّها في دار غيرهم عمّا قليل، فلا يبعد ٱللّه إلّا من ظلم وعلى البادي؛ يعني: الأوّل، ما سهل[١١]، لهم من سبل الخطايا؛ مثل أوزارهم وأوزار كلّ من عمل بوزرهم إلىٰ يوم القيامة. «ومن أوزار ٱلّذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون».

وفي مجمع البيان[١٢]: روي عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ أنّه قال: أيّما داع دعا إلىٰ الهدىٰ فاتّبع، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء. وأيّما داع دعا إلىٰ ضلالة فاتّبع، عليه مثل أوزار من ٱتّبعه من غير أن ينقص من أوزارهم.

«**قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**»؛ أي: سوّوا منصوبات وحيلاً ليمكروا بها رسل ٱللّه.

«**فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ**»: فأتاها أمره من جهة العمد ٱلّتي بنوا عليها بأن ضُعضِعت.

١ـ ليس في ب: الثائر بدمائنا.
٢ـ العلقم: الحنظل وكل شجر مرّ.
٣ـ الصبر: عصارة شجر مرّ.
٤ـ ب: بالصليب. والمصدر: بالصب.
٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اشتائهم.
٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وتحسبهم.
٧ـ ب: زودوا.
٨ـ المصدر: جمعوا.
٩ـ بعض نسخ المصدر: و يا رزء الزور.
١٠ـ المصدر: وزاد الآثام.
١١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسهل.
١٢ـ المجمع ٣/٣٥٦.

«فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ» : فصار سبب هلاكهم .

«وَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ(٢٦)» : لا يحتسبون ولا يتوقّعون .

قيل[١] : هو على سبيل التّمثيل . وفي الأمثال : من حفر لأخيه جبّاً ، وقع فيه منكبّاً .

وقيل[٢] : المراد به : نمرود بن كنعان . بنىٰ الصّرح ببابل سمكه خمسة آلاف[٣] ذراع ليترصّد أمر السّماء ، فأهبّ الله الرّيح فخرّ عليه وعلىٰ قومه ، فهلكوا .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن الحسن[٥] بن زياد الصّيقل ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : «قد مكر ٱلّذين من قبلهم» ولم يعلم ٱلّذين آمنوا «فأتىٰ ٱلله بنيانهم فخرّ عليهم السّقف» .

قال محمّد بن كليب[٦] ، عن أبيه قال : إنّما كان بيتاً .

عن محمّد بن مسلم[٧] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : «فأتىٰ ٱلله بنيانهم من القواعد» .

قال : كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشّرّ .

عن أبي السّفانج[٨] ، [عن كليب][٩] عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «فأتىٰ ٱلله بنيانهم من القواعد» . قال : [لا][١٠] فأتىٰ ٱلله بيتهم من القواعد ؛ وإنّما كان بيتاً .

وفي مجمع البيان[١١] : وروي عن أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ «فأتىٰ ٱلله بيتهم[١٢] من القواعد» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «قد مكر ٱلّذين»

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآلف .

٤ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٢ .

٥ ـ كما في جامع الرواة ١/١٩٩ . وفي المصدر : الحسين .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٢ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٣ .

٨ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢١ .

٩ و ١٠ ـ من المصدر .

١١ ـ المجمع ٣/٣٥٦ .

١٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بنيانهم .

١٣ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٤ .

(الآية). قال بيت[١] مكرهم؛ أي: ماتوا فألقاهم الله في النار. وهو مثل لأعداء آل محمّد -عليهم السّلام-.

وفي كتاب التوحيد[٢]، حديث طويل عن عليّ -عليه السّلام-. يقول فيه وقد سأله رجل عمّا أشتبه عليه من الآيات: وكذلك إتيانه[٣] بنيانهم. قال -عزّوجلّ-: «فأتى الله بنيانهم من القواعد». فإتيانه [بنيانهم][٤] من القواعد إرسال العذاب [عليهم][٥].

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- في الجامع بالكوفة. فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله. وأيّ أربعاء هو؟

فقال -عليه السّلام-: آخر أربعاء في الشّهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه. و يوم الأربعاء ألقي إبراهيم في النار. و يوم الأربعاء «خرّ عليهم السّقف من فوقهم». (الحديث).

وفي عيون الأخبار[٧]، مثله سواء.

«ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ»: يذلّهم. أو يعذّبهم بالنار، لقوله: «ربّنا إنّك من تدخل النار فقد أخزيته».

«وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ»: أضافه إلى نفسه استهزاء، أو حكاية لإضافتهم زيادة في توبيخهم.

«ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَآقُّونَ فِيهِمْ»: تعادون المؤمنين في شأنهم.

وقرأ[٨] نافع، بكسر النون؛ بمعنى: أي تشاقّونني فإن مشاقّة المؤمنين؛ كمشاقّة الله.

«قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ».

قيل[٩]: أي: الأنبياء، أو العلماء الّذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقّونهم

---

١ ــ المصدر: ثبت.
٢ ــ التوحيد/٢٦٦، ذيل ح ٥.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آتيناه.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ الخصال ٢/٣٨٨، ح ٧٨.
٧ ــ العيون ١/٢٤٧، ذيل ح ١.
٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٣.
٩ ــ نفس المصدر والموضع.

و يتكبّرون عليهم ، أو الملائكة .

«إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوءَ» : الذّلّة والعذاب .

«عَلَى ٱلْكَافِرِينَ (٢٧)» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] «ٱلّذين أوتوا العلم» الأئمة . يقولون لأعدائهم : أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدّنيا .

وفائدة قولهم : إظهار الشّماتة وزيادة الإهانة ، وحكايته لأن يكون لطفاً لمن سمعه .

«ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ» .

وقرأ[٢] حمزة ؛ بالياء .

وقرئ[٣] ، بإدغام التّاء في التّاء . وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثّلاثة .

«ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» : بأن عرّضوها للعذاب المخلّد .

«فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ» : فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب ، أو الموت .

«مَا كُنَّا» : قائلين ما كنا .

«نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» : كفر وعدوان . جحدوا ما عملوا منهما .

قيل[٤] : ويجوز أن يكون تفسيراً «للسّلم» . على أنّ المراد به : القول الدّال على الاستسلام .

«بَلَىٰ» : ردّ عليهم من أولي العلم .

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)» : وهو يجازيكم عليه . وهذا ـ أيضاً ـ من الشّماتة .

وقيل[٥] : قوله : «فألقوا السّلم» (إلى آخر الآية) استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة . وعلى هذا أوّل من لم يجوّز الكذب يومئذ «ما كنا نعمل من سوء» بأنّا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءاً . واحتمل أن يكون الرّادّ عليهم هو الله ـ تعالى ـ والملائكة .

«فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ» .

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ــ٣٨٤ .

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

قيل[١]: كلّ صنف بابها المعدّ له .

وقيل[٢]: أبواب جهنّم أصناف عذابها .

«خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)» : جهنم .

«وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا» ؛ يعني : المؤمنين .

«مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً» ؛ أي : أنزل خيراً .

وفي نصبه دليل علىٰ أنّهم لم يتلعثموا في الجواب ، وأطبقوه علىٰ السّؤال معترفين بالإنزال علىٰ خلاف الكفرة .

ونقل[٣]: أنّ أحياء العرب كانوا يبعثون أيّام الموسم من يأتيهم بخبر النّبيّ . فإذا جاء الوافد[٤]: المقتسمين قالوا له ما قالوا . وإذا جاء المؤمنين ، قالوا له ذلك .

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ» : مكافأة في الدنيا .

«وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ» ؛ أي : ولثوابهم في الآخرة خير منها . وهو عدة للّذين اتّقوا علىٰ قولهم .

ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم ، بدلاً وتفسيراً «لخيراً» علىٰ أنّه منتصب «بقالوا» .

«وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣٠)» : دار الآخرة ، فحُذفت لتقدّم ذكرها . وقوله : «جَنَّاتُ عَدْنٍ» : خبر مبتدأ محذوف . ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح .

«يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ» : من أنواع المشتهيات . وفي تقديم الظّرف تنبيه علىٰ أنّ الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلّا في الجنّة .

«كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣١)» ؛ مثل هذا الجزاء يجزيهم فيها .

وفي أمالي الصّدوق[٥]: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : عليكم بتقوىٰ الله ، فإنّها تجمع الخير ولا خير غيرها ، و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدّنيا والآخرة . قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : «وقيل للّذين اتّقوا» وتلا هذه الآية .

وفي تفسير العيّاشي[٦]: ابن مسكان ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : قوله : «ولنعم

---

١ و٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الموافد .

٥ ـ بل في أمالي الطوسي ١/٢٥ ، ونور الثقلين ٣/٥٢ ، ذيل ح ٧٥ عنه .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٤ .

دار المتّقين» الدّنيا .

«اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ اَلْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ» .

قيل[١] : أي : طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي . لأنّه في مقابلة «ظالمي أنفسهم» .

وقيل[٢] : فرحين ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنّة . أو طيّبين بقبض أرواحهم لتوجّه نفوسهم بالكلّيّة إلىٰ حضرة القدس .

«يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ» : لا يحيقكم بعدُ مكروه .

«اُدْخُلُوا اَلْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)» : حين تُبعَثون ، فإنّها معدّة لكم علىٰ أعمالكم .

وقيل[٣] : هذا التّوفّي وفاة الحشر ، لأنّ الأمر بالدّخول حينئذ .

وفي كتاب التّوحيد[٤] ، حديث طويل عن عليّ ـ عليه السّلام ـ . يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات . وأما قوله : «يتوفّاكم ملك الموت اَلّذي وكل بكم» . وقوله : «اَللّه يتوفّى الأنفس حين موتها» . وقوله : «توفّته رسلنا وهم لايفرّطون» . وقوله : «اَلّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» . وقوله : «اَلّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ يدبّر الأمور كيف يشاء ، و يوكّل من خلقه [من يشاء بما يشاء ، أمّا ملك الموت فإن الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه و يوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه والملائكة الّذين سمّاهم الله ـ عزّ ذكره ـ وكلّهم بخاصّة من يشاء من خلقه . إنّه ـ تبارك وتعالى ـ][٥] يدبّر الأمور كيف يشاء . وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس لأنّ فيهم القويّ والضعيف ، ولأنّ منه مايطاق حمله ومنه مالايطاق حمله إلّا لمن سهّل الله له[٦] حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه . وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي والمميت وأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يد من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم .

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطّبرسيّ ـ رضي اَللّه عنه ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .

٤ ــ التوحيد / ٢٦٨ ، ذيل ح ٥ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ الاحتجاج ١/٣٦٤ و ٣٦٧ ــ ٣٦٨ .

حديث طويل. يقول مجيباً لبعض الزّنادقة ـ وقد قال: أجد الله ـ تعالىٰ ـ يقول: «يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم»[١] «والله يتوفّى الأنفس حين موتها»[٢] و «الّذين يتوفّاهم الملائكة طيّبين»[٣] وما أشبه ذلك. فمرّة يجعل الفعل لنفسه ومرّة لملك الموت ومرّة للملائكة ـ: فأمّا قوله[٤] ـ عزّوجلّ ـ: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». وقوله: «يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم». و «توفّته رسلنا» و «الّذين تتوفاهم الملائكة طيّبين». «والّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» فهو ـ تبارك وتعالىٰ ـ أجلّ وأعظم من أن يتولّىٰ ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله لأنّهم بأمره يعملون. فاصطفىٰ ـ تعالىٰ ذكره ـ من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الّذين قال الله فيهم: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن النّاس». فمن كان من أهل الطّاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرّحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة العذاب والنّقمة. ولملك الموت أعوان من ملائكة الرّحمة والنّقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه. وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء و يعطى ويمنع و يثيب.

وفي من لا يحضره الفقيه[٥]: وسئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: [«الله يتوفّى الأنفس حين موتها»[٦] وعن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم»[٧] وعن قول الله ـ عزّوجلّ ـ][٨] «الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «والذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»[٩] وعن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «توفته رسلنا»[١٠] وعن قوله ـ عزّوجلّ ـ: «ولو ترىٰ إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة»[١١] وقد يموت [في الدنيا][١٢] في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله ـ عزّوجلّ ـ. فكيف هذا؟

فقال: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون

١ـ السجدة / ١١.
٢ـ الزمر / ٤٢.
٣ـ النحل / ٣٢.
٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمّا قول الله.
٥ـ الفقيه ١/٨٢، ح ٣٧١.
٦ـ الزمر / ٤٢.
٧ـ السجدة / ١١.
٨ـ من المصدر.
٩ـ النحل / ٢٨.
١٠ـ الانعام / ٦١.
١١ـ الانفال / ٥٠.
١٢ـ ليس في المصدر.

الأرواح، بمنزلة صاحب الشّرطة له أعوان من الأنس يبعثهم في حوائجه. فتتوفاهم[١] الملائكة، و يتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، و يتوفّاها الله -تعالىٰ- من ملك الموت.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٢] -قدّس سرّه-، بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين حديث طويل. يقول فيه -عليه السّلام-: إنّه ليس من أحد من النّاس تفارق روحه جسده حتّىٰ يعلم إلىٰ أيّ المنزلين[٣] يصير، إلىٰ الجنّة أم إلىٰ النّار، أعدوّ هو لله أو وليّ. فإن كان وليّاً [لله][٤] فُتحت له أبواب الجنّة وشرع طرقها، ونظر إلىٰ ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شغل ووضع عنه كلّ ثقل. وإن كان عدوّاً لله فُتحت له أبواب النّار وشرع له طرقها، ونظر إلىٰ ما أعدّ الله له فيها، فاستقبل كلّ مكروه وترك كلّ سرور[٥]. كلّ هذا يكون عند الموت، وعنده يكون بيقين. قال الله -تعالىٰ-: «الّذين تتوفّاهم الملائكة -إلىٰ قوله- فلبئس مثوىٰ المتكبّرين».

و يقول[٦] -عليه السّلام- أيضاً: عليكم بتقوىٰ الله، فإنّها تجمع الخير ولا خير غيرها، و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدّنيا والآخرة. قال الله -عزّوجلّ-: «وقيل للّذين اتّقوا» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله: «طيّبين». قال: هم المؤمنون الّذين طابت مواليدهم [في الدنيا][٨].

وفيه[٩] قوله: «الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرىٰ في الحياة الدّنيا وفي الآخرة». قال: [البشرى][١٠] في الحياة الدّنيا[١١] الرّؤيا الحسنة يراها المؤمن، وفي الآخرة عند الموت. وهو قوله: «تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنّة».

«هَلْ يَنْظُرُونَ»: ما ينتظر الكفّار المارّ ذكرهم.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوفتهم.
٢ــ أمالي الشيخ ١/٢٧ــ٢٦.
٣ــ ليس في أ، ب.
٤ــ من المصدر.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ونزل كل مكروب.
٦ــ أمالي الشيخ ١/٢٥.
٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥.
٨ــ من المصدر.
٩ــ نفس المصدر والمجلّد / ٣١٤.
١٠ــ من المصدر.
١١ــ ليس في ب.

«إِلَّا اَنْ تَاْتِيَهُمُ اَلْمَلاَئِكَةُ»: لقبض أرواحهم.

وقرأ[1] حمزة والكسائي، بالياء.

«أَوْيَاْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ»: القيامة. أو العذاب المستأصِل.

«كَذَٰلِكَ»؛ مثل ذلك الفعل من الشّرك والتّكذيب.

«فَعَلَ اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: فأصابهم ما أصابهم.

«وَمَا ظَلَمَهُمُ اَللهُ»: بتدميرهم.

«وَلَٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٣٣)»: بكفرهم، ومعاصيهم المؤدّية إليه.

«فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا»؛ أي: جزاء سيّئات أعمالهم. علىٰ حذف المضاف، أو تسمّية الجزاء باسمها.

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(٣٤)»: وأحاط بهم جزاؤه. والحيق لا يستعمل إلّا في الشّرّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «ما كانوا به يستهزئون» من العذاب في الرّجعة.

«وَقَالَ اَلَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اَللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ»: إنّما قالوا ذلك استهزاء أو منعاً للبعثة والتّكليف، متمسّكين بأنّ ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع، فما الفائدة فيهما. أو إنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشّرك وتحريم البحائر ونحوها، محتجّين بأنّها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم وشاء خلافه، ملجئاً إليه لا اعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم.

«كَذَٰلِكَ فَعَلَ اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: فأشركوا بالله، وحرموا حلّه، وردّوا رسله.

«فَهَلْ عَلَى اَلرُّسُلِ إِلَّا اَلْبَلاَغُ اَلْمُبِينُ(٣٥)»: الموضح للحقّ.

«وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً اَنِ اُعْبُدُوا اَللهَ وَاجْتَنِبُوا اَلطَّاغُوتَ»: يأمر بعبادة الله واجتناب الطّاغوت.

«فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اَللهُ»: وفّقهم للإيمان بارشادهم.

«وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ اَلضَّلاَلَةُ»: إذ لم يوفّقهم، لتصميمهم علىٰ الكفر.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن خطّاب بن مسلمة قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ:

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٤.
٢ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥.
٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٨، ح ٢٥.

ما بعث الله نبيّاً قط إلّا بولايتنا والبراءة من عدوّنا . وذلك قول الله -عزّوجلّ- في كتابه : «ولقد بعثنا» (الآية) إلىٰ قوله : «عليه الضّلالة» ؛ يعني بتكذيبهم آل محمّد -صلوات الله عليهم- .

«فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» : يا معشر قريش .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] [أي : انظروا][2] في أخبار من هلك قبله .

«فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)» : من عاد وثمود وغيرهم . لعلّكم تعتبرون .

«إِنْ تَحْرِصْ» : يا محمّد .

«عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ» : من يخذله ؛ وهو المعنيّ : بمن «حقّت عليه الضّلالة» .

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧)» : من ينصرهم و يدفع العذاب عنهم .

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ» : عطف علىٰ «وقال الّذين أشركوا» إيذاناً بأنّهم ؛ كما أنكروا التّوحيد أنكروا البعث ، مقسمين عليه زيادة في البتّ علىٰ فساده . ولقد ردّ الله عليهم أبلغ ردّ فقال : «بَلَىٰ» : يبعثهم .

«وَعْداً» : مصدر مؤكّد لنفسه ، وهو ما دلّ عليه «بلىٰ» . فإنّ «يبعث» موعد من الله .

«عَلَيْهِ» : إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأنّ البعث مقتضي حكمته .

«حَقّاً» : صفة أخرىٰ للوعد .

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨)» : أنّهم يبعثون . إمّا لعدم علمهم بأنّهم من مواجب الحكمة الّتي جرت عادته بمراعاتها ، وإمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه .

ثمّ أنّه -تعالى- بيّن الأمرين ، فقال : «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ» ؛ أي : يبعثهم ليبيّن لهم .

«الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ» : وهو الحقّ .

«وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩)» : فيما كانوا يزعمون . وهو إشارة إلىٰ السّبب الدّاعي إلىٰ البعث المقتضي له من حيث الحكمة ، وهو التّميز بين الحقّ

١ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ .

٢ــ من المصدر .

والباطل والمحقّ والمبطل بالثّواب والعقاب.

ثمّ قال: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٤٠)»: وهو بيان إمكانه وتقريره، أنّ تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والإلزام والتسلسل. فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادّة ومثال، أمكن له تكوينها إعادة بعده.

ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يس «فيكون» عطفاً على «نقول»، أو جواباً للأمر.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «وله أسلم من في السّماوات والأرض طوعاً وكرهاً».

قال: [ذلك حين يقول ـ عليه السّلام ـ: أنا أولى النّاس][2] بهذه الآية «وأقسموا بالله ـ إلى قوله ـ: كاذبين».

عن سيرين[3]، قال: كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ إذ قال: ما يقول النّاس في هذه الآية «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت»؟

قال: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشور[4].

فقال: كذبوا، والله، إنّما ذلك إذا قام القائم ـ عليه السّلام ـ وكرّ معه المكرّون. فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم، يا معشر الشّيعة، وهذا من كذبكم، يقولون: رجع فلان [وفلان][5] وفلان تعظيماً[6]، لا والله «لا يبعث الله من يموت». ألا ترى أنّه[7] قال[8]: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم». كان المشركون أشدّ تعظيماً[9] للاّت والعزّى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: «بلى وعداً عليه حقّاً» (الآية).

وفي روضة الكافي[10]: عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت

لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : قوله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «وأقسموا بالله» (الآية) .

قال : فقال لي : يا أبا بصير، ما تقول في هذه الآية ؟

قال : قلت : إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله [إنّ الله][1] لا يبعث الموتىٰ .

قال : فقال : تبّاً لمن قال هذا . سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللاّت والعزّىٰ ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، فأوجدنيه .

قال : فقال[2] : يا أبابصير، لو[3] قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم[4] علىٰ عواتقهم . فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : [بعث فلان وفلان من قبورهم ، وهم مع القائم . فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون :][5] يا معشر، الشّيعة ، ما أكذبكم[6] هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب ، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلىٰ يوم القيامة .

قال : فحكى[7] الله قولهم ، فقال : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : وقوله : «وأقسموا بالله» (الآية) . فإنّه حدّثني أبي ، عن بعض رجاله رفعه[9] إلىٰ أبي عبدالله قال : ما يقول النّاس فيها ؟

قال : يقولون : نزلت في الكفّار.

قال : إنّ الكفّار لا يحلفون بالله ، وإنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . قيل لهم : ترجعون[10] بعد الموت قبل القيامة فيحلفون[11] أنّهم لا يرجعون ، فردّ الله عليهم فقال : «ليبين لهم الّذي يختلفون فيه وليعلم الّذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين» ؛ يعني :

١ــ من المصدر.

٢ــ المصدر : زيادة «لي» .

٣ــ ليس في ب .

٤ــ قباع السيف : ما علا طرف مقبضه .

٥ــ ليس في أ، ب، ر.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ما أكذبتم .

٧ــ أ، ب : يحكي .

٨ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ .

٩ــ المصدر : يرفعه .

١٠ــ أ، ب، ر: يرجعون .

١١ــ المصدر : فحلفوا .

في الرّجعة ، يردّهم فيقتلهم و يشفي صدور المؤمنين منهم[١] .

[قال -عزّ من قائل- : «إنّما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» .][٢] .

«وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِي ٱللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا» .

قيل[٣] : هم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وأصحابه المهاجرون ؛ ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة ، و بعضهم إلى المدينة . أو المحبوسون المعذّبون بمكّة بعد هجرة رسول الله -صلّى الله عليه وآله- . وهم بلال وصهيب وخبّاب وعمّار وعابس وأبو جندل وسهيل . وقوله : «في الله» ؛ أي : في حقّه ولوجهه .

«لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً» : مباءة حسنة ؛ وهي المدينة حيث آواهم الأنصار ونصروهم أو تبوئة حسنة .

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن عليّ «لنثوّئنّهم» بالثّاء المثلثة[٥] .

«وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ» : ممّا يُعجّل لهم في الدّنيا .

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)» : الضّمير للكفّار ؛ أي : لو علموا أنّ الله يجمع[٦] لهؤلاء المهاجرين خير الدّارين لوافقوهم ، أو للمهاجرين [؛ أي : لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم **«ٱلَّذِينَ صَبَرُوا»** : على الشّدائد ؛][٧] كأذى الكفرة ومفارقة الوطن . ومحله النّصب ، أو الرّفع على المدح .

«وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)» : منقطعين إلى الله ، مفوّضين إليه الأمر كلّه .

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ» .

قيل[٨] : ردّ لقول قريش : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ؛ أي : جرت السّنّة الإلهيّة بأن لا يبعث للدّعوة العامّة إلّا بشراً يوحىٰ إليه على ألسنة الملائكة . والحكمة في ذلك قد ذُكرت في سورة الأنعام عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- .

١- المصدر : فيهم .
٢- ليس في المصدر . ولكن يوجد في نور الثقلين ٥٥/٣ .
٣- أنوار التنزيل ٥٥٦/١ .
٤- المجمع ٣٦١/٣ .
٥- ليس في المصدر .
٦- ب : يجمع .
٧- ليس في أ ، ب ، ر .
٨- أنوار التنزيل ٥٥٦/١ .

«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ».

قيل[١]: أهل الكتاب، أو علماء الأحبار، ليعلّموكم.

«إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(٤٣)».

قيل[٢]: وفي الآية دليل على أنّه ـ تعالى ـ لم يرسل امرأة ولا صبية للدعوة[٣] العامّة. وأما قوله: «جاعل الملائكة رسلاً» معناه: رسلاً إلى[٤] الملائكة، إلى الأنبياء.

وقيل[٥]: لم يُبعثوا إلى الأنبياء إلّا متمثّلين بصورة الرّجال. وردّ بما نُقل[٦]: أنّه ـ عليه السّلام ـ رأى جبرئيل ـ عليه السّلام ـ على صورته الّتي هو عليها مرّتين.

وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[٨]، عن مره بن الطّيّار أنّه عرض على أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ بعض خطب أبيه، حتّى إذا بلغ موضعاً منها فقال له: كفّ وأسكت.

ثمّ قال[٩] أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون، إلّا الكفّ عنه والتّثبّت والرّدّ إلى[١٠] الائمّة الهدى. حتّى يحملوكم فيه على القصد، ويجلوا عنكم فيه العمى، و يعرّفوكم فيه الحقّ. قال الله ـ تعالى ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون».

الحسين بن محمّد[١١]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون».

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: الذّكر أنا، والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ أهل الذّكر.

الحسين [بن محمّد][١٢]، عن معلى بن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا ملكاً لدعوة.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: روى.

٧ ــ الكافي ١/٥٠، ح ١٠.

٨ ــ ب: ابن أبي بكير.

٩ ــ أ، ب: زيادة «له».

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

١١ ــ الكافي ١/٢١٠، ح ١.

١٢ ــ الكافي ١/٢١٠، ح ٢.

عمّه؛ عبدالرّحمن][1] بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون».

قال: الذّكر محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ. ونحن أهله[2] المسؤولون.

الحسين بن محمّد[3]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ فقلت[4]: جعلت فداك «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون».

فقال: نحن أهل الذّكر، ونحن المسؤولون.

فقلت: أنتم المسؤولون ونحن السّائلون؟

قال: نعم.

قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟

قال: نعم.

قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟

قال: لا ذاك[5] إلينا، إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل. ألم تسمع قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «هٰذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وإنّه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون». فرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الذّكر. وأهل بيته ـ عليهم السّلام ـ المسؤولون، وهم أهل الذّكر.

محمّد بن يحيى[7]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرميّ قال: كنت عند أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ودخل عليه الورد؛ أخو الكميت.

فقال: جعلني الله فداك، اخترت لك سبعين مسألة له تحضرني منها مسألة واحدة.

قال : ولا واحدة ، يا ورد .

قال : بلىٰ ، قد حضرني منها واحدة .

قال : وما هي ؟

قال : قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» . من هم ؟

قال : نحن .

قال : قلت : علينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : عليكم أن تجيبونا ؟

قال : ذاك إلينا .

محمّد بن يحيىٰ[1] ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن العلىٰ بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنّصارىٰ . قال : إذاً يدعونكم إلىٰ دينهم . ثمّ قال[2] بيده إلىٰ صدره[3] : [قال و][4] نحن أهل الذّكر ، ونحن المسؤولون .

عدّة من أصحابنا[5] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : قال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ : علىٰ الأئمّة من الفرض ما ليس علىٰ شيعتهم ، وعلىٰ شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله ـ عزّوجلّ ـ أن يسألونا . قال : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» . فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا .

أحمد بن محمّد[6] [عن أحمد بن محمد][7] بن أبي نصر قال : كتبت إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ كتاباً . فكان في بعض ما كتبت : قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن

---

١ ـ الكافي ١/٢١١، ح٧ .

٢ ـ المصدر : زيادة «قال» .

٣ ـ أي : أشار .

٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ الكافي ١/٢١٢، ح٨ .

٦ ـ نفس المصدر والموضع ، ح٩ .

٧ ـ من المصدر .

كنتم لاتعلمون» . وقال آلله : «وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» . فقد فُرضت عليهم المسألة ، ولم يُفرَض عليكم الجواب ؟

قال : قال آلله ـتبارك وتعالىٰـ : «فإن لم يستجيبوا فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم ومن أضل ممّن آتبع هواه»[١] .

محمّد بن الحسين وغيره[٢] ، عن سهل ، عن[٣] محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ ونقل حديثاً طويلاً . وفيه يقول ـعليه السّلامـ : وقال آلله ـعزّوجلّـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» .

قال : الكتاب [هو][٤] الذّكر . وأهله آل محمّد ـعليهم السّلامـ . أمر آلله ـعزّوجلّـ بسؤالهم ، ولم يؤمروا بسؤال الجهّال . وسمّى آلله ـعزّوجلّ القرآنـ ذكراً ، فقال ـتبارك وتعالىٰـ : «وأنزلنا عليك الذّكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون» .

وفي عيون الأخبار[٥] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل . وفيه قالت العلماء : فأخبرنا ، هل فسّر الله ـتعالىٰـ الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـعليه السّلامـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً . فأوّل ذلك قوله ـعزّوجلّـ .

إلىٰ أن قال : وأمّا التّاسعة ، فنحن أهل الذّكر آلّذين قال آلله ـتعالىٰـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» . فنحن أهل الذّكر فاسألونا إن كنتم لاتعلمون .

فقالت العلماء : إنّما عنى بذلك : اليهود والنّصارىٰ .

١ــ قال في الوافي : «ولم يفرض عليكم الجواب» استفهام استبعاد ؛ كأنّه استفهم السرّ فيه ، فأجابه الإمام بالآية . ولعلّ المراد : أنّه لو كنّا نجيبكم عن كلّ ما سألتم ، فربّما يكون في بعض ذلك ما لا تستجيبونّا فيه فتكونون من أهل هذه الآية .

٢ــ الكافي ١/٢٩٥ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٤ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٥ــ العيون ١/٢٣١ و ٢٣٩ .

فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ : سبحان الله ، وهل يجوز ذلك ؟

إذاً يدعونا إلىٰ دينهم و يقولون[١] : إنّه أفضل من دين الإسلام .

فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه[٢] . يا أبا الحسن ؟

فقال ـ عليه السّلام ـ : نعم ، الذّكر رسول الله ونحن أهله . وذلك بيّن في كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ حيث يقول في سورة الطّلاق : « فاتّقوا الله يا أولي الألباب الّذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً ، رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات »[٣] فالذّكر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ونحن أهله . فهذه التّاسعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثنا محمّد بن جعفر [قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد ،][٥] عن أبي داود ، عن سليمان بن سفيان[٦] . عن ثعلبة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : « فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون » من المعنيّون[٧] بذلك ؟

فقال : نحن ، والله .

فقلت : فأنتم المسؤولون ؟

قال : نعم .

قلت : ونحن السّائلون ؟

قال : نعم .

قلت : فعلينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : وعليكم أن تجيبونا ؟

قال : ذلك إلينا ، إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا . ثمّ قال : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

وفي روضة الكافي[٨] : حدّثني عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن

١ــ ب : فيقولون .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٣ــ الطلاق / ١٠ــ١١ .

٤ــ تفسير القمّي ٢/٦٨ .

٥ــ ليس في أ ، ب .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن داود بن سليمان بن ثفير .

٧ــ المصدر : المعنون .

٨ــ الكافي ٨/٥ ، ذيل ح ١ .

حفص المؤذّن، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في رسالة طويلة إلىٰ أصحابه: وٱعلموا أنّه ليس من علم ٱلله ولا من[1] أمره، أن يأخذ أحد من خلق ٱلله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس. فقد أنزل ٱلله القرآن، وجعل فيه تبيان كلّ شيء، وجعل للقرآن وتعلّم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن ٱلّذين آتاهم ٱلله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقايس؛ أغناهم ٱلله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم، كرامة من ٱلله أكرمهم بها. وهم أهل الذّكر ٱلّذين أمر ٱلله هذه الأمّة بسؤالهم، وهم ٱلّذين من سألهم ـ وقد سبق في علم ٱلله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم ـ أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدىٰ به إلىٰ ٱلله بإذنه إلىٰ جميع سبل الحقّ. وهم ٱلّذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم[2]، ٱلّذين أكرمهم ٱلله به وجعله عندهم، إلا من سبق عليه في علم ٱلله الشّقاء في أصل الخلق تحت الأظلّة، فأولئك ٱلّذين يرغبون عن سؤال أهل الذّكر. وٱلّذين آتاهم [ٱلله][3] علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم. وأولئك ٱلّذين يأخذون بأهوائهم[4] ومقايسهم حتّىٰ دخلهم الشّيطان، لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند ٱلله كافرين، وجعلوا أهل الضّلالة في علم القرآن عند ٱلله مؤمنين[5]. وحتّىٰ جعلوا ما أحلّ ٱلله في كثير من الأمر حراماً، وجعلوا ما حرّم ٱلله في كثير من الأمر حلالاً، فذلك أصل ثمرة أهوائهم.

وفيها خطبة[6] لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهي الخطبة الطالوتية. قال فيها ـ عليه السّلام ـ: إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذّكر. فإذا أفتوكم، قلتم: هو العلم بعينه. فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن أحمد بن محمّد بن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: كتب إليّ إنّما[8] شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، وإذا خفنا خاف، وإذا أمنا أمن.

---

١ ـ ليس في ب.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: زيادة «وآرائهم».
٥ ـ أ، ب، ر: مرضيين.
٦ ـ الكافي ٣٢/٨، ذيل ح ٥.
٧ ـ تفسير العياشي ٣٦١/٢، ح ٣٣.
٨ ـ المصدر: عن أحمد بن محمد، قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ: عافانا ٱلله وإيّاك أحسن عافية. إنّما الخ.

قل الله : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» . [قال :][1] «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة» (الآية) . فقد فرضت[2] عليكم المسألة والرّدّ إلينا ، ولم يُفرَض علينا الجواب .

«بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ» ؛ أي : أرسلناهم بالبيّنات والزّبر ؛ أي : المعجزات والكتب ؛ كأنّه جواب قائل : بِمَ أُرسلوا ؟

ويجوز أن يتعلّق بـ«ما أرسلنا» داخلاً في الاستثناء مع «رجالاً» ؛ أي : وما أرسلنا إلّا رجالاً بالبيّنات . أو «بنوحي» ؛ كقولك : ما ضربت إلّا زيداً بالسّوط . أو صفة لهم ؛ أي : رجالاً ملتبسين بالبيّنات . أو «بنوحي» على المفعوليّة ، أو الحال من القائم مقام فاعله . على أن قوله : «فاسألوا» اعتراض . أو بـ«لا تعلمون» على أنّ الشّرط للتّبكيت والإلزام .

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ» ؛ أي : القرآن . وإنّما سُمّي ذكراً ، لأنّه موعظة وتنبيه[3] .

«لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» : في الذّكر ، بتوسّط إنزاله إليك ممّا[4] أمروا به ونهوا عنه ، أو[5] ممّا تشابه عليهم .

«وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)» : وإرادة أن يتأمّلوا فيه فيتنبّهوا للحقائق .

«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ» ؛ أي : المكرات السّيّئات . وهم الّذين احتالوا لهلاك الأنبياء ، أو الّذين مكروا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وراموا صدّ أصحابه عن الإيمان .

«أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» : كما خسف بقارون .

«أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)» : بغتة من جانب السّماء ؛ كما فعل بقوم لوط .

«أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ» ؛ أي : متقلّبين في مسايرهم ومتاجرهم .

«فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» : على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم ، فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوّفون . أو على أن ينقصهم شيئاً فشيئاً في

١ــ من المصدر .
٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قد فرض .
٣ــ ليس في ب .
٤ــ ب : ما .
٥ــ ب ، أ ، ر : و .

أنفسهم وأموالهم حتّىٰ يهلكوا . من تخوّفته : إذا تنقّصته .

وفي تفسير العيّاشي[1] : عن إبراهيم بن عمر ، عمّن سمع أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ عهد نبيّ ٱللّه صار عند عليّ بن الحسين ، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ ، ثمّ يفعل ٱللّه ما يشاء . فألزم هؤلاء . فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة رجل ومعه راية رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ عامداً إلىٰ المدينة حتّىٰ يمرّ بالبيداء ، فيقول : هذا مكان القوم الّذين خسف بهم ، وهي الآية الّتي قال ٱللّه : «أفأمن ٱلّذين مكروا السّيّئات ـ إلىٰ قوله ـ : «فما هم بمعجزين» .

عن ٱبن سنان[2] ، عن أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ سئل عن قول ٱللّه : «أفأمن الّذين مكروا السّيّئات أن يخسف ٱللّه بهم الأرض» .

قال : هم أعداء ٱللّه ، وهم يُمسَخون و يُقذَفون و يسيخوف في الأرض .

وفي روضة الكافي[3] ، كلام لعليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا : ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلىٰ زهرة الدّنيا ، ٱلّذين مكروا السيّئات . [فإنّ ٱللّه يقول في محكم كتابه : «أفأمن الذين مكروا السيئات][4] أن يخسف ٱللّه بهم الأرض» . [أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم ، بمعجزين أو يأخذهم على تخوّف][5] فاحذروا ما حذّركم ٱللّه بما فعل بالظّلمة في كتابه ، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض[6] ما توعّد به القوم الظّالمين في الكتاب . وٱللّه ، لقد وعظكم ٱللّه في كتابه بغيركم . فإنّ السّعيد من وُعِظ بغيره .

«**فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (٤٧)**» : حيث لا يعاجلكم بالعقوبة .

«**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللّهُ مِنْ شَيْءٍ**» : ٱستفهام إنكار ؛ أي : قد رأوا أمثال هذه الصّنائع ، فما بالهم لم يتفكّروا فيها ؟ ليظهر لهم كمال قدرته وقهره ، فيخافوا منه .

و«ما» موصولة مبهمة ، بيانها «**يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ**» ؛ أي : أولم ينظروا إلىٰ المخلوقات الّتي لها ظلال متفيّئة .

وقرأ[7] حمزة والكسائي : «تروا» بالتّاء . وأبو عمرو : «تتفيّؤ» بالتّاء .

١ـ تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٤ .
٢ـ تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٥ .
٣ـ الكافي ٨/ ٧٤ ، ح ٢٠٩ .
٤ و ٥ـ من المصدر .
٦ـ أ ، ر : بعضكم .
٧ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٧ .

«عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ» ؛ أي : عن أيمانها وعن شمائلها ؛ أي : عن جانبي كلّ واحد منها . ٱستعارة من يمين الإنسان وشماله .

ولعلّ توحيد «اليمين» وجمع «الشّمائل» باعتبار اللّفظ والمعنىٰ ؛ كتوحيد الضّمير في «ظلاله» وجمعه في قوله : «سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨)» . وهما حالان من الضّمير في «ظلاله» .

والمراد من السّجود ؛ الاستسلام ، سواء كان بالطّبع أو الاختيار . يقال : سجدت النّخلة : إذا مالت ، لكثرة الحمل . وسجد البعير : إذا طأطأ رأسه ، ليُركَب .

أو و«سجّداً» حال من «الظّلال» ، «وهم داخرون» حال من الضّمير ، والمعنىٰ : يرجع الظّلال ، بارتفاع الشّمس وٱنحدارها باختلاف مشارقها ومغاربها ، بتقدير ٱلله ـ تعالىٰ ـ من جانب إلىٰ جانب منقادة لما قدّر لها من التّفيّؤ . أو واقعة علىٰ الأرض ملتصقة بها علىٰ هيئة السّاجد . والأجرام في أنفسها ـ أيضاً ـ داخرة ؛ أي : صاغرة منقادة لأفعال ٱلله ـ تعالىٰ ـ فيها .

وجمع «داخرون» بالواو ، لأنّ من جملتها من يعقل ، أو[1] لأنّ الدّخور من أوصاف العقلاء .

وقيل[2] : المراد باليمين والشّمائل : يمين الفلك ، وهو جانبه الشّرقي ، لأنّ الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسّطوع . و[شماله ، وهو][3] الجانب الغربي المقابل له [من الأرض][4] . فإنّ الظّلال في أوّل النّهار تبتدئ من المشرق واقعة علىٰ الرّبع الغربي . وعند الزّوال تبتدئ من المغرب واقعة علىٰ الرّبع الشّرقي من الأرض .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قال : تحويل كلّ ظلّ خلقه ٱلله فهو سجود لله . لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه ، وتحويله[6] سجوده .

«وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» ؛ أي : ينقاد انقياداً . يعمّ الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً ، والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً . ليصحّ إسناده إلىٰ عامّة أهل السّماوات والأرض . وقوله : «مِنْ دَآبَّةٍ» : بيان لهما . لأنّ الدّبيب : هو الحركة

١ــ ليس في ب .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٧ .

٣و٤ــ من المصدر .

٥ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٦ــ المصدر : تحريكه .

الجسمانيّة ، سواء كان في أرض أو سماء .

«وَٱلْمَلَائِكَةُ» : عطف على المبيّن به عطف جبرئيل على الملائكة ، للتعظيم .

أو عطف المجرّدات على الجسمانيّات ، وبه آحتجّ من قال : إنّ الملائكة أرواح مجرّدة .

أو بيان لما في الأرض ، والملائكة لما في السّماوات وتعيين له ، أجلالا وتعظيماً .

أو المراد بها : ملائكتها من الحفظة وغيرهم .

و«ما» لمّا آستُعمِل للعقلاء ؛ كما آستعمل لغيرهم ، كان استعماله حيث آجتمع القبيلان أولى من إطلاق «مَن» تغليباً للعقلاء .

«وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(٤٩)» : من عبادته .

«يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ» : يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم . أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر ؛ كقوله : «وهو القاهر فوق عباده» .

والجملة حال من الضّمير في «لا يستكبرون» . أو بيان له وتقرير ، لأنّ من خاف ٱلله لم يستكبر عن عبادته .

«وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٥٠)» : من الطّاعة والتّدبير . وفيه دليل على أنّ الملائكة مكلّفون ، مدارون بين الخوف والرّجاء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : الملائكة ما قدّر ٱلله لهم يمرّون فيه .

وفي مجمع البيان[٢] : قد صحّ عن النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه[٣] قال : إنّ لله ملائكة في السّماء السّابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، ترعد فرائصهم من مخافة ٱلله ، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكاً . فإذا كان يوم القيامة ، رفعوا رؤوسهم وقالوا : ما عبدناك حقّ عبادتك . أورده الكلبي في تفسيره .

«وَقَالَ ٱللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ» .

ذكر العدد مع أنّ المعدود يدلّ عليه دلالة ، على أنّ مساق النّهي إليه ، أو إيماء بأن الاثنينيّة تنافي الإلٰهيّة ؛ كما ذكر الواحد في قوله : «إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» . للدّلالة على أنّ المقصود إثبات الوحدانيّة دون الإلٰهيّة ، أو للتّنبيه على أنّ الوحدة من لوازم

١ـ تفسير القمّي ٣٨٦/١ .

٢ـ المجمع ٣٦٥/٣ .

٣ـ ليس في ب ، أ .

الإلٰـهيّة .

وفي تـفـسير العيّـاشي[١] : عـن أبـي بـصير قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ يـقـول : «ولا تـتّـخـذوا الهين اثنين إنّما هو إله واحد» ؛ يعني بذلك : ولا تتّخذوا إمامين ، إنّما هو إمام واحد .

«فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(٥١)» .

نـقـل مـن الغيبة إلىٰ التكلّم ، مبالغة في التّرهيب وتصريحاً بالمقصود ؛ كأنّه قال : فأنا ذلك الإله الواحد ، فإيّاي فارهبون لا غير .

«وَلَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : خلقاً وملكاً .

«وَلَهُ ٱلدِّينُ» ؛ أي : الطّاعة .

«وَاصِباً» : لازماً .

لما تقرّر من أنّه الإله وحده ، والحقيق بأن يرهب منه .

وقيل[٢] : «واصباً» من الوصب ؛ أي : وله الدّين ذا كلفة .

وقيـل[٣] : «الدّيـن» الجزاء ؛ [أي : وله الجزاء][٤] دائماً ، لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن الصّادق ـعليه السّلام ـ قال : واجباً .

«أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ(٥٢)» : ولا ضارّ سواه ؛ كما لا نافع غيره ؛ كما قال : «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ» ؛ أي : وأيّ شيء اتّصل بكم من نعمة فهو من الله .

و«مـا» شرطيّة . أو موصولة متضمّنة معنىٰ الشّرط . باعتبار الإخبار دون الحصول فإنّ استقرار النّعمة بهم يكون سبباً للإخبار بأنّها من الله ، لا لحصولها منه .

وفي تـفـسير عـلـيّ بـن إبراهيم[٦] : عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل . وفيـه يـقـول : ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس ، فقد قصر عمله[٧] ودنىٰ عذابه .

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٦ .

٢ و ٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٨ .

٤ــ من المصدر .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٢ ، ح ٣٧ بتلخيص .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٧ــ أ ، ب : علمه .

«وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ» .

قيل[١] : كانت خزاعة وكنانة يقولون : الملائكة بنات الله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قالت قريش : الملائكة بنات الله .

«سُبْحَانَهُ» : تنزيه له من قولهم ، وتعجّب منه .

«وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ(٥٧)» : يعني : البنين .

ويجوز في «ما يشتهون» الرّفع على الابتداء ، والنّصب على العطف على «البنات» . على أنّ الجعل بمعنى : الاختيار .

وهو وإنّ أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد ، لكنّه لم يبعد تجويزه في المعطوف .

«وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى» : أُخبر بولادتها .

«ظَلَّ وَجْهُهُ» : صار ، أو دام النّهار كلّه .

«مُسْوَدّاً» : من الكآبة والحياء من النّاس . وآسوداد الوجه كناية عن الاغتمام .

«وَهُوَ كَظِيمٌ(٥٨)» : مملوء غيظاً من المرأة .

«يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ» : يستخفي منهم .

«مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ» : المبشَّر به عرفاً .

«أَيُمْسِكُهُ» : محدّثاً نفسه ، متفكّراً في أن يتركه .

«عَلَى هُونٍ» : ذلّ .

«أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ» : يخفيه فيه و يئده . وتذكير الضّمير للفظ «ما» .

وقرىء[٣] ، بالتّأنيث ، فيهما .

«أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ(٥٩)» : حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم .

في كتاب ثواب الأعمال[٤] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : البنات حسنات ، والبنون نعمة . والحسنات يثاب عليها .

قال : إنّه بُشّر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بفاطمة ـ عليها السّلام ـ . فنظر في وجوه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٩ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٩ .

٤ــ ثواب الأعمال / ٢٣٩ ، ح ١ و ٢ .

أصحابه، فرأى الكراهة[1] فيهم.

فقال: مالكم، ريحانة أشمّها ورزقها على الله.

«لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ»: [صفة السّوء؛][2] وهو الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذّكور، استظهاراً بهم. وكراهة الإناث ووأدهنّ، خشية الإملاق.

«وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى»: وهو الوجوب الذّاتيّ، والغنى المطلق، والجود الفائق، والنّزاهة عن صفات المخلوقين.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)»: المتفرّد بكمال القدرة والحكمة.

«وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ»: بكفرهم ومعاصيهم.

«مَا تَرَكَ عَلَيْهَا»: على الأرض. وإنّما أضمرها من غير ذكر، لدلالة النّاس والدّابّة عليها.

«مِنْ دَابَّةٍ»: قطّ، بشؤم ظلمهم.

وعن ابن مسعود[3] كاد الجعل بذلك يهلك في جحره بذنب ابن آدم، أو من دابّة ظالمة.

وقيل[4]: لو أهلك الآباء بكفرهم، لم يكن الأبناء.

«وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى»: سمّاه لأعمارهم، أو لعذابهم، كي يتوالدوا.

«فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)»: بل هلكوا، أو عُذّبوا حينئذ لا محالة. ولا يلزم من عموم النّاس، وإضافة الظّلم إليهم، أن يكون كلّهم ظالمين حتّى الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم.

«وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ»؛ أي: ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشّركاء في الرّئاسة، والاستخفاف بالرّسل وأراذل الأموال[5].

«وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ»: مع ذلك.

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكراهية.
٢ـ ليس في أ، ب، ر.
٣ و٤ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٩.
٥ـ ب: الأموات.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[١] : يقول : ألسنتهم الكاذبة .

«اَنَّ لَهُمُ اَلْحُسْنىٰ» ؛ أي : عند الله ؛ كقوله : «ولئن رُجِعت إلىٰ ربّي إنّ لي عنده للحسنىٰ»[٢] .

وقرئ[٣] : «الكُذُب» جمع ، كذوب . صفة للألسنة .

«لاَ جَرَمَ اَنَّ لَهُمُ اَلنّارَ» : ردٌّ لكلامهم ، وإثبات لضدّه[٤] .

«وَاَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ(٦٢)» : مقدمون إلىٰ النار . من أفرطته في طلب الماء : إذا قدّمته .

وقرأ[٥] نافع ، بكسر الرّاء . علىٰ أنّه من الإفراط في المعاصي .

وقرئ[٦] ، بالتّشديد مفتوحاً ، من فرطته في طلب الماء . ومكسوراً ، من التّفريط في الطّاعات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ؛ أي : معذّبون .

«تَاللهِ لَقَدْ اَرْسَلْنا إِلىٰ اُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ اَلشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ» : فأصرّوا علىٰ قبائحها ، وكفروا بالمرسلينَ .

«فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اَلْيَوْمَ» : في الدّنيا ، وعبرّ باليوم عن زمانها . أو فهو وليّهم حين كان يزيّن لهم . أو يوم القيامة علىٰ أنّه حكاية حال ماضية ، أو آتية .

ويجوز أن يكون الضّمير لقريش ؛ أي : زيّن الشّيطان للكفرة المتقدّمين أعمالهم ، وهو وليّ هؤلاء اليوم يغويهم . وإن يُقدّر مضاف ؛ أي : فهو ولي أمثالهم ، و«الوليّ» القرين والنّاصر ، فيكون نفياً للنّاصر لهم علىٰ أبلغ الوجوه .

«وَلَهُمْ عَذابٌ اَلِيمٌ(٦٣)» : في القيامة .

«وَما اَنْزَلْنا عَلَيْكَ اَلْكِتابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ» : للنّاس .

«اَلَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ» : من المبدأ والمعاد ، والحلال والحرام .

«وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٦٤)» : معطوفان علىٰ محلّ «لتبيّن» ، فإنّهما فعلا المُنزَل بخلاف التّبيين .

١ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٢ــ فصّلت / ٥٠ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٠ .

٤ــ ب : إثبات ضدّه .

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٠ .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

«وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ» : أنبت فيها أنواع النّبات بعد يبسها .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ(٦٥)» : سماع تدبّر وإنصاف .

«وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً» : دلالة يُعبَر بها من الجهل إلىٰ العلم .

«نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ» : آستئناف لبيان العبرة .

وإنّما ذكّر الضمير ووحّده ههنا للّفظ ، وأنّثه في سورة المؤمنين للمعنىٰ . فإنّ الأنعام آسم جمع . ولذلك عدّه سيبويه في المفردات المبنيّة علىٰ أفعال ؛ كأخلاق وأكياش[١] . ومن قال : إنّه جمع نِعَم ؛ جعل الضّمير للبعض ، فإنّ اللّبن لبعضها دون جميعها . أو لواحده أوّله علىٰ المعنىٰ ، فإنّ المراد به الجنس .

وقرأ[٢] نافع وآبن عامر وأبو بكر ويعقوب : «نسقيكم» بالفتح ، هاهنا وفي «المؤمنون» .

«مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا» : فإنّه يُخلَق من بعض أجزاء الدّم المتولّد من الأجزاء اللّطيفة الّتي في الفرث ؛ وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش .

وعن آبن عباس[٣] : أنّ البهيمة إذا آعتلفت وآنطبخ العلف في كرشها ، كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً .

قيل[٤] : ولعلّه إن صح ، فالمراد : أنّ أوسطه [يكون][٥] مادة اللّبن ، وأعلاه مادة الدّم الّذي يغذّي البدن . لأنّهما لا يتكوّنان في الكرش والكبد[٦] ، بل الكبد يجذب صفاوة الطّعام المنهضم في الكرش و يبقىٰ ثفله ؛ وهو الفرث ، ثمّ يمسكها ريثما يهضمها هضماً ثانياً . فيحدث أخلاطاً أربعة معها مائيّة ، فتميّز القوّة المميّزة تلك المائيّة بما زاد علىٰ قدر الحاجة من المرّتين وتدفعها إلىٰ الكلية والمرارة والطّحال . ثمّ يوزع الباقي علىٰ الأعضاء بحسبها[٧] ، فيجري إلىٰ كلّ حقّه علىٰ مايليق به بتقدير الحكيم العليم . ثمّ إن كان الحيوان أنثىٰ زاد أخلاطها علىٰ قدر غذائها لآستيلاء [البرد والرطوبة على مزاجها

١ــ ب : كأخلاق وأكباش .
٢ــ أنوار التنزيل ٥٦٠/١ .
٣ــ أنوار التنزيل ٥٦٠/١ــ٥٦١ .
٤ــ أنوار التنزيل ٥٦١/١ .
٥ــ من المصدر .
٦ــ ليس في المصدر: والكبد .
٧ــ المصدر: بحسبها .

فيندفع][1] الزّائد أوّلاً إلىٰ الرّحم[2] لأجل الجنين. فإذا انفصل، انصبّ ذلك الزّائد أو بعضه إلىٰ الضّروع. فيبيضّ بمجاورة لحومها الغدديّة البيض، فيصير لبناً. ومن تدبّر في[3] صنع الله -تعالىٰ- في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارّها[4] ومجاريها والأسباب المولّدة لها والقوىٰ المتصرّفة[5] فيها كلّ وقت علىٰ ما يليق به، اضطرّ إلىٰ الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته.

و«من» الأولىٰ تبعيضيّة، لأن اللّبن بعض ما في بطونها. والثّانية ابتدائيّة؛ كقولك: سقيت من الحوض. لأنّ بين الفرث والدّم المحلّ الّذي يبتدأ منه الإسقاء. وهي متعلّقة «بنسقيكم». أو حال من «لبناً» قُدّمت عليه، لتنكيره وللتّنبيه علىٰ أنّه موضع العبرة.

«خَالِصاً»: صافياً، لا يستصحب لون الدّم ولا رائحة الفرث. أو مصفّىٰ عمّا يصحبه من الأجزاء الكثيفة، بتضييق مخرجه.

«سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ (٦٦)»: سهل المرور في حلقهم[6].

وقرئ[7]: «سيغاً» بالتّشديد والتّخفيف.

وفي الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن، لأنّ الله -عزّوجلّ- جعله لبناً خالصاً سائغاً للشّاربين.

الحسين بن محمّد[9]، عن السياري[10]، عن عبيدالله[11] بن أبي عبدالله الفارسيّ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رجل: إني أكلت لبناً فضرّني.

قال: فقال أبو عبدالله [-عليه السّلام-: لا والله،][12] ما يضرّ لبن قطّ. ولكنّك

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أو الى الرحم.
٣ ــ يوجد في أ، ب.
٤ ــ أ، ب: مقاربها.
٥ ــ أ، ب، ر: المنصرفة.
٦ ــ أ، ب، ر: سقيهم.
٧ ــ أنوار التنزيل ٥٦١/١.
٨ ــ الكافي ٣٣٦/٦، ح ٥.
٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يساوي.
١١ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٢٧/١. وفي النسخ: عبدالله.
١٢ ــ ليس في أ، ب، ر.

أكلته مع غيره فضرّك[١] الّذي أكلته، وظننت أنّ اللّبن الّذي ضرّك.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: اللّبن طعام المرسلين.

محمّد بن يحيى[٣]، عن سلمة[٤] بن خطاب، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبيد بن محمّد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: لبن الشّاة السّوداء خير من لبن حمراء[٥]، ولبن البقر الحمراء خير من لبن السّوداء[٦].

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: ألبان البقر دواء.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر -عليه السّلام- ذربا[٩] وجدته.

فقال لي: ما يمنعك من شرب ألبان البقر؟

وقال لي: أشربتها قطّ؟

فقلت له: نعم مرارا.

فقال لي: كيف وجدتها؟

فقلت: وجدتها تدبغ المعدة وتكسوا الكليتين الشّحم وتشهّي الطّعام.

فقال لي: لو كانت أيّامه، لخرجت أنا وأنت إلى ينبع[١٠] حتّى نشربه[١١].

محمّد بن يحيى[١٢]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح.

[عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن؛ موسى -عليه السّلام- يقول: أبوال الإبل

١ـ المصدر: «فظننت أنّ ذلك من اللبن» بدل «وظننت أنّ اللّبن الذي ضرّك».

٢ـ الكافي ٦/٣٣٦، ح ٦.

٣ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٤ـ كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٣٧٢. وفي النسخ: مسلمة.

٥ـ المصدر: حمراوين.

٦ـ المصدر: سوداوين.

٧ـ الكافي ٦/٣٣٧، ح ١.

٨ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٩ـ الذّرب: فساد المعدة.

١٠ـ ينبع: قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة.

١١ـ أ، ر: تشربه.

١٢ـ الكافي ٦/٣٣٨، ح ١.

خير من ألبانها ، ويجعل الله ـ عزّوجلّ ـ الشّفاء في ألبانها . وفي كتاب الخصال[١] :][٢] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : شرب[٣] اللّبن شفاء من كلّ داء إلّا الموت .

«وَمِنْ ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَابِ» : متعلّق بمحذوف ؛ أي : ونسقيكم من ثمرات النّخيل والأعناب ؛ أي : من عصيرهما .

وقوله : «تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً» .

قيل[٤] : خمراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] [: الخلّ .

وفي تفسير العيّاشي[٦] :][٧] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : أنّها نزلت قبل آية التّحريم ، فنسخت بها .

وفيه دلالة علىٰ أنّ المراد به : الخمر . وقد جاء بالمعنيين جميعاً . وعلىٰ إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت ، لجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها . ومعنىٰ النّسخ : نسخ السّكوت[٨] عن التّحريم ، فلا ينافي ما جاء في أنّها لم تكن حلالاً قطّ . وفي مقابلتها بالرّزق الحسن تنبيه علىٰ قبحها .

«وَرِزْقاً حَسَناً» ؛ كالتّمر والزّبيب والدّبس .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أمر نوحاً أن يحمل في السّفينة من كلّ زوجين اثنين . فحمل الفحل[١٠] والعجوة[١١] ، فكانا زوجاً . فلما نضب الماء ، أمر الله ـ عزّوجلّ ـ نوحاً أن يغرس الجبلة[١٢] ؛ وهي الكرم . فأتاه إبليس ، فمنعه من غرسها . فأبىٰ إلّا أن يغرسها ، وأبىٰ إبليس أن يدعه يغرسها وقال : ليس لك ولا لأصحابك ، إنّما هي لي ولأصحابي . فتنازعا ما شاء الله ، ثمّ

---

١ ـ الخصال ٢/٦٣٦ .
٢ ـ ليس في أ ، ب .
٣ ـ المصدر : حسو .
٤ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦١ .
٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .
٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٣ ، ذيل ح ٤٠ باختلاف يسير .
٧ ـ ليس في ب .
٨ ـ أ ، ب : السكون .
٩ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٢ ، ح ٤٠ .
١٠ ـ المصدر : النخل . والفحل ، ذكر النخل .
١١ ـ العجوة : ضرب من أجود التمر .
١٢ ـ المصدر : الحبلة .

أنّهما أصطلحا علىٰ أن جعل نوح لإبليس ثلثيها[١] ولنوح ثلثها[٢]. وقد أنزل ٱللّه لنبيّه في كتابه ما قد قرأتموه «ومن ثمرات النّخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً». فكان المسلمون بذلك. ثمّ أنزل ٱللّه آية التّحريم «إنّما الخمر والميسر والأنصاب ـإلىٰ قوله ـ: منتهون». يا سعيد، فهذه آية التّحريم وهي نسخت الآية الأخرىٰ.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)**»: يستعملون عقولهم بالنّظر والتّأمّل في الآيات.

«**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ**»: ألهمها. وقذف في قلوبها.

وقرئ[٣]: «إلىٰ النّحَل» بفتحتين[٤].

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن محمّد بن يوسف، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول ٱللّه ـعزّوجلّـ: «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل».

قال: إلهام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله: «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل».

قال: وحي إلهام، يأخذ النّحل من جميع النّور[٧] ثمّ تتّخذه عسلاً.

وحدّثني أبي[٨]، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبدٱللّه، عن أبي عبدٱللّه ـعليه السّلامـ في قوله: «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل».

قال: نحن، وٱللّه[٩]، النّحل الّذي[١٠] أوحىٰ ٱللّه إليه.

«**أَنِ ٱتَّخِذِي**»: بأن اتّخذي.

ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة، لأنّ في الإيحاء معنىٰ القول. وتأنيث الضّمير علىٰ المعنىٰ، فإنّ النّحل مذكّر.

«**مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)**»: ذكر بحرف التّبعيض، لأنّها لاتبني في كلّ جبل وكلّ شجر وكلّ ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كلّ مكان.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سهماً.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثة.
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦١.
٤ ــ ليس في أ، ب، ر.
٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٣، ح ٤١.
٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧.
٧ ــ النور: زهر النبات.
٨ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧.
٩ ــ ليس في المصدر.
١٠ ــ المصدر: الّتي.

وإنّما سُمّي ما تبنيه لتتعسّل فيه : بيتاً ، تشبيهاً ببناء الإنسان ، لما فيه من حسن الصّنعة وصحّة القسمة الّتي لا يقوىٰ عليها حذّاق المهندسين إلّا بآلات[1] وأنظار دقيقة : ولعلّ ذكره ، للتّنبيه علىٰ ذلك .

وقرأ[2] عاصم : «بِيوتاً» بكسر الباء .

وقرأ أبو بكر وابن عامر : «يعرشون» بضمّ الرّاء .

«ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ» : تشتهينها ، مرّها وحلوها .

«فَاسْلُكِي» : ما أكلتِ .

«سُبُلَ رَبِّكِ» : في مسالكه الّتي يحيل[3] فيها بقدرته النّور المرّ عسلاً من أجوافك . أو فاسلكي الطّرق الّتي ألهمك في عمل العسل .

أو فاسلكي راجعة إلىٰ بيوتك[4] سبل ربّك ، لا تتوعّر عليك ولا تلتبس .

«ذُلُلاً» : جمع ، ذلول . وهي حال من السّبل ؛ أي : مذلّلة ، ذلّلها ٱلله وسهّلها لك . أو من الضّمير في «فاسلكي» ؛ أي : وأنت ذلل منقادة لما أمرت به .

«يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا» : عدل به عن خطاب النّحل إلىٰ خطاب النّاس . لأنّه محلّ الإنعام عليهم ، والمقصود من خلق النّحل وإلهامه لأجلهم .

«شَرَابٌ» ؛ يعني : العسل ، لأنّه ممّا يشرب .

«مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» : أبيض وأصفر وأحمر وأسود ، لسبب ٱختلاف سنّ النّحل والفصل .

«فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ» : إمّا بنفسه ؛ كما في الأمراض البلغميّة . أو مع غيره ؛ كما في سائر الأمراض ، إذ قلّما يكون معجون إلا والعسل جزء منه ، مع أنّ التّنكير فيه مشعر بالتّبعيض ويجوز وقيل[5] : الضّمير للقرآن ، أو لما بيّن ٱلله من أحوال النّحل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وحدّثني أبي ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن رجل ، عن حريز بن عبد ٱلله ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وأوحى ربّك إلىٰ النّحل» .

---

١ ــ ب ، أ : بالايات .

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٢ .

٣ ــ ب : يجعل .

٤ ــ أ ، ب : بيوتات .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٢ .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

قال : نحن ، وآلله ، النّحل آلّـذي أوحىٰ آلله إليه[١] «أن آتّخذي من الجبال بيوتاً» أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعة . «ومن الشّجر» . يقول : من العجم . «وممّا يعرشون» . يقول : من الموالي . وآلّـذي «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» أعنى[٢] العلم آلّـذي يخرج منّا إليكم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : وروى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ، بإسناده : عن رجاله ، عن أبي بصير في قوله ـعزّوجلّ ـ : «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشّجر وممّا يعرشون» .

قال : ما بلغ بالنّحل أن يوحىٰ إليها ، بل فينا نزلت . فنحن النّحل ، ونحن المقيمون له في أرضه بأمره ، والجبال شيعتنا ، والشّجر النّساء المؤمنات .

وفي كتاب الخصال[٤] : عن داود بن كثير الرّقّيّ قال : قال أبو عبدآلله ـعليه السّلام ـ : لقد اخبرني أبي ، عن جدّي ـعليهما السّلام ـ : أنّ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ نهىٰ عن قتل ستّة : النّحلة والنّملة والضّفدع والصّرد والهدهد والخطّاف . فأمّا النّحلة ، فإنّها تأكل طيّباً وتضع طيّباً . وهي آلّتي أوحىٰ آلله إليها ليست من الجنّ والإنس . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي عيون الأخبار[٥] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سئل أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : وسأله عن شيء أوحىٰ آلله إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس .

فقال : أوحىٰ آلله إلىٰ النّحل .

وفي أصول الكافي[٦] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العبّاس بن عامر ، عن جابر بن[٧] المكفوف ، عن عبدآلله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : آتّقوا علىٰ دينكم وآحجبوه بالتّقيّة ، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له . إنّما أنتم في النّاس ؛ كالنّحل في الطّير . لو أنّ الطّير تعلم ما في أجواف النّحل ، ما بقي منها

---

١ ــ المصدر : نحن والنّحل آلّتي أوحى الله إليها .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ تأويل الايات ١/٢٥٦ ، ح١٢ .
٤ ــ الخصال ١/٣٢٧ ، ذيل ح١٨ .
٥ ــ العيون ١/٢٤٤ .
٦ ــ الكافي ٢/٢١٨ ، ح٥ .
٧ ــ ليس في المصدر .

شيء إلّا أكلتـه . ولو أنّ النّاس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبّونا أهل البيت ، لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم[١] في السّرّ والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان علىٰ ولايتنا .

وفي تفسر العيّاشي[٢] : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوت ومن الشّجر وممّا يعرشون» إلىٰ «أنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون» : فالنّحل الأئمّة ، والجبال العرب ، والشّجر الموالي عتاقه ، وممّا يعرشون ؛ يعني : الأولاد والعبيد ممّن لم[٣] يعتق وهو يتولّىٰ الله ورسوله والأئمّة ، والثّمرات المختلفة[٤] ألوانه فنون العلم الّذي قد يعلّم الأئمّة شيعتهم ، و«فيه شفاء للنّاس» يقول : في العلم شفاء للنّاس ، والشّيعة هم النّاس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم[٥] . ولو كان ؛ كما تزعم[٦] أنّه العسل الّذي يأكله النّاس ، إذاً ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلّا شفي[٧] ، لقول الله ـ تعالىٰ ـ : «فيه شفاء للنّاس» . ولا خلف لقول الله ، وإنّما الشّفاء في علم القرآن لقوله : «ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين» فهو شفاء ورحمة][٨] لأهله لا شكّ فيه ولا مرية ، وأهله أئمّة الهدىٰ الّذين قال الله : «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» .

وفي رواية[٩] أبي الرّبيع الشّاميّ ، عنه في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل» .

فقال : رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . «أن اتّخذي من الجبال بيوتاً» قال : تزوّج من قريش . «ومن الشّجر» قال : في العرب . «وممّا يعرشون» قال : في الموالي . «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» قال : أنواع العلم . «فيه شفاء للنّاس» .

عن سيف بن عميرة[١٠] ، عن شيخ من أصحابنا ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كنّا عنده ، فسأله شيخ فقال : بي وجع وأنا أشرب له النّبيذ ، ووصفه له الشّيخ .

فقال له : ما ينفعك من الماء الّذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ ؟

---

١ ــ نحل فلاناً : سابّه .
٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٣ ، ح ٤٣ .
٣ ــ ب : لا .
٤ ــ المصدر : المختلف .
٥ ــ ليس في ب : ما هم .
٦ ــ المصدر : يزعم .
٧ ــ المصدر : برأ .
٨ ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .
٩ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٤ .
١٠ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٥ .

قال : لا يوافقني .

قال : فما يمنعك من العسل ؟

قال الله : «فيه شفاء للناس» .

قال : لا أجده .

قال : فما يمنعك من اللبن الذي نبت لحمك واشتد عظمك ؟

قال : لا يوافقني .

قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ : أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟ لا [آمرك، لا][1] والله لا آمرك[2] .

وفي كتاب الخصال[3] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أصحابه : لعق العسل شفاء من كلّ داء . قال الله ـ تعالى ـ : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس» .

وفي عيون الأخبار[4] : عن الرضا ـ عليه السلام ـ بإسناده قال : قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إن يكن في شيء شفاء ، ففي شرط الحجام[5] أو في شربة عسل .

وبإسناده[6] ، قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لا تردّوا شربة العسل على من[7] آتاكم بها .

وبإسناده[8] ، قال : قال عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم : [قراءة][9] القرآن والعسل واللُّبان[10] .

وفي الكافي[11] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه ؛ الحسن بن راشد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال : قال

---

١ ـ ليس في المصدر .

٢ ـ أ : زيادة «لا والله» .

٣ ـ الخصال ٢/٦٢٣ ضمن ح ١٠ .

٤ ـ العيون ٢/٣٥، ح ٨٣ .

٥ ـ المصدر : شرطة حجام .

٦ ـ نفس المصدر والمجلّد / ٣٦، ح ٨٤ .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : شربة عسل من .

٨ ـ العيون ٢/٣٨، ح ١١١ .

٩ ـ من المصدر .

١٠ ـ اللبان : نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا و يسمّى الكندر .

١١ ـ الكافي ٦/٣٣٢، ح ٢ .

أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : لعق العسل شفاء من كلّ داء . قال الله ـ عزّوجلّ ـ : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس » . وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللّبان يذيب البلغم .

وفي محاسن البرقيّ[١] : عنه ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالرّحمٰن بن شعيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لعق العسل فيه شفاء . قال الله : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس » .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن عبدالله بن قدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه قال : جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، بي وجع في بطني .

فقال له أمير المؤمنين : ألك زوجة ؟

قال : نعم .

قال : اُستوهب منها [شيئاً][٣] طيّبة به نفسها من مالها ، ثمّ اُشتر به عسلاً ، ثمّ اُسكب عليه من ماء السّماء ، ثمّ اُشربه . فإنّي أسمع[٤] الله يقول في كتابه : « وأنزلنا من السّماء ماء مباركاً » . وقال : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس » . وقال : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » . [فإذا اجتمعت البركة والشّفاء والهني والمري][٥] شفيت إن شاء الله ـ تعالىٰ ـ . ففعل ذلك ، فشفي .

وفي مجمع البيان[٦] : وفي النّحل والعسل وجوه من الاعتبار منها : اختصاصه بخروج العسل من فيه ، ومنها جعل الشّفاء في موضع السّم فإنّ النّحل يلسع ، ومنها ما ركّب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه . ومن أعجبها أن جعل ـ سبحانه ـ لكلّ فئة يعسوباً هو أميرها ، يقدمها ويحامي عنها و يدبّر أمرها و يسوسها وهي تتبعه وتقتفي أثره . ومتىٰ فقدته انحلّ نظامها وزال قوامها وتفرّقت شذر مذر . وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار عليّ أمير المؤمنين : أنا يعسوب المؤمنين .

« إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) » : فإنّ من تدبّر اختصاص النّحل بتلك

---

١ ـ المحاسن / ٤٩٩ ، ح ٦١١ .

٢ ـ تفسير العياشي ١/٢١٨ ، ح ١٥ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ بعض نسخ المصدر : سمعت .

٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ المجمع ٣/٣٧٢ .

العلوم الدّقيقة والأفعال العجيبة حقّ التّدبّر، علم قطعاً أنّه لابدّ له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه.

«وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ»: بآجال مختلفة.

«وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ»: يعاد.

«إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ»: أخسّه وأحقره؛ يعني: الهرم الّذي يشابه الطّفوليّة في نقصان القوّة والعقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن الصّادق، عن أبيه ـعليهما السّلامـ: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أرذل العمر.

وفي مجمع البيان[2]: وروي[3] عن عليّ ـعليه السّلامـ: أنت أرذل العمر خمسون وسبعون سنة. روي عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ مثل ذلك.

وفي كتاب الخصال[4]، بعد أن ذكر حال الإنسان في بلوغ الأربعين والخمسين إلى التّسعين قال: وفي حديث آخر: فإذا بلغ إلى المائة، فذلك أرذل العمر. وقد روي: أنّ أرذل العمر أن يكون عقله؛ مثل عقل ابن سبع سنين.

«لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً»: إلى حال شبيهة بحال الطّفوليّة في النّسيان وسؤالهم.

وفي أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن [محمد بن][6] داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل[7]. ستقف عليه بتمامه في سورة الواقعة إن شاء الله ـتعالىـ. يقول فيه ـعليه السّلامـ: ثمّ ذكر أصحاب الميمنة؛ وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن. وقال قبل ذلك: وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به. وبروح القوّة جاهدوا عدوّكم، وعالجوا معاشهم.

وبروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام، ونكحوا الحلال من شباب النّساء. وبروح البدن دبّوا ودرجوا.

وقال ـ عليه السّلام ـ متّصلاً بقوله: «وروح البدن»: فلا يزال العبد يستكمل الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات.

فقال الرّجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أوّلهنّ[1] فهو؛ كما قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً». فهذا ينتقض منه جميع الأرواح، وليس بالّذي يخرج من دين الله. لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد بالليل ولا بالنّهار ولا القيام في الصّف مع النّاس. فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيئاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: إذا كبر، لا يعلم ما علمه قبل ذلك.

«إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ»: بمقادير أعمارهم.

«قَدِيرٌ(٧٠)»: يميت الشّابّ النّشيط، ويبقى الهِمّ[3] الفاني.

وفيه تنبيه على أنّ تفاوت آجال النّاس ليس إلّا بتقدير قادر حكيم رتّب أبنيتهم وعدّل أمزجتهم على قدر معلوم. ولو كان ذلك مقتضى الطّباع، لم يبلغ التّفاوت هذا المبلغ.

«وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ»: فمنكم غنيّ، ومنكم فقير، ومنكم موالي يتولّون رزقهم ورزق غيرهم، ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك.

«فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ»: بمعطي رزقهم.

«عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»: على مماليكهم. فإنّما يردّون عليهم رزقهم، الّذي جعله الله في أيديهم.

«فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ»: فالموالي والمماليك سواء في أنّ الله رزقهم.

فالجملة لازمة للجملة المنفيّة، أو مقررة لها. ويجوز أن يكون واقعة موقع الجواب؛ كأنّه قيل: فما الّذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا في الرّزق. على

١ـ المصدر: أولاهنّ.

٢ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧.

٣ـ الهمّ: الشيخ الكبير.

أنه ردّ وإنكار على مشركين، فإنّهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الألوهيّة، ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما أنعم الله عليهم فيساويهم فيه.

«أفبنعمة الله يجحدون (٧١)»: حيث يتّخذون له شركاء. فإنّه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم، ويجحدون أنّه من عند الله. أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج، بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها.

و«الباء» لتضمّن الجحود معنى الكفر.

وقرأ[1] أبو بكر: «تجحدون» بالتاء. لقوله: «خلقكم» و«فضّل بعضكم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: لا يجوز للرّجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله.

وفي جوامع الجامع[3]: ويحكى عن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ أنّه سمع النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: إنّما هم إخوانكم، فاكسوهم ممّا تكسون[4] وأطعموهم ممّا تطعمون. فما رأي[5] عبده بعد ذلك، إلّا ورداءه رداءه وإزاره إزاره من غير تفاوت.

«والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً»؛ أي: من جنسكم. لتأنسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]؛ يعني: حواء خُلقت من آدم.

«وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة»: وأولاد أولاد، أو بنات. فإنّ الحافد؛ هو المسرع في الخدمة، والبنات يخدمن في البيوت.

وقيل[7]: الرّبائب. ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم. والعطف لتغاير الوصفين.

وفي تفسير العيّاشي[8]: عن عبد الرّحمن الأشلّ قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: في[9] «الحفدة» بنو البنت. ونحن حفدة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

عن جميل بن درّاج[10]، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وجعل لكم من

١ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٣.
٢ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧.
٣ـ الجوامع / ٢٤٦.
٤ـ المصدر: تلبسون.
٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: رؤى.
٦ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧.
٧ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٣.
٨ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٤، ح ٤٦.
٩ـ ليس في المصدر.
١٠ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤٧.

أزواجكم بنين وحفدة» .

قال : هم الحفدة ، وهم العون منهم ؛ يعني : البنين .

وفي مجمع البيان[١] : عنه ـ عليه السّلام ـ : وهم أختان الرّجل على بناته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قال : الأختان .

«وَرَزَقَكُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ» : من اللّذائذ . أو من الحلالات .

و«من» للتّبعيض . فإنّ المرزوق في الدّنيا أنموذج منها .

«أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ» .

قيل[٣] : هو أنّ الأصنام تنفعهم . أو أنّ من الطّيّبات ما يحرم عليهم ؛ كالبحائر والسّوائب .

«وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)» : حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام ، أو حرّموا ما أحلّ الله لهم . وتقديم الصّلة على الفعل إمّا للاهتمام ، أو لإيهام التّخصيص مبالغة ، أو للمحافظة على الفواصل .

وقيل[٤] : يريد «بنعمة الله» : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والقرآن والإسلام ؛ أي : هم[٥] كافرون بها منكرون لها .

«وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَالاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ شَيْئاً» : من مطر ونبات . و«رزقاً» إن جعلته مصدراً فشيئاً منصوب به ، وإلّا فبدل منه .

«وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (٧٣)» : أن يتملّكوه ، أو لا استطاعة لهم أصلاً .

وجمع الضّمير فيه وتوحيده في «لا يملك» ، لأنّ «ما» مفرد في معنى الآلهة . ويجوز أن يعود إلى الكفّار ؛ أي : ولا يستطيع هؤلاء مع أنّهم أحياء متصرّفون شيئاً من ذلك ، فكيف بالجماد .

«فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلأَمْثَالَ» : فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به ، أو تقيسونه عليه . فإنّ ضرب المثل تشبيه حال بحال .

قيل[٦] : كانوا يقولون : إنّ عبادة عبدة الملك أدخل في التّعظيم من عبادته .

---

١ ـ المجمع ٣/٣٧٣ .

٢ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٣ .

٤ ـ تفسير الصافي ٣/١٤٦ .

٥ ـ المصدر : هو .

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٣ ، وتفسير الصافي ←

٢٤٠ ـــ

«إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ» : فساد ما تعوّلون عليه من القياس ، علىٰ أنّ عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون .

«وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(٧٤)» : ذلك . ولو علمتموه ، لما جرأتم عليه . فهو تعليل للنهي . أو أنّه يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه ، فدعوا رأيكم دون نصّه .

ويجوز أن يراد : فلا تضربوا لله الأمثال ، فإنّه يعلم كيف تُضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون . ثمّ علّمهم كيف يضرب ، فضرب مثلا لنفسه ولمن دونه فقال : «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ» : مثّل ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرّف رأساً ، ومثّل نفسه بالحرّ المالك الّذي رزقه الله مالاً كثيراً فهو يتصرّف فيه كيف يشاء . واحتجّ بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما ، مع تشاركهما في الجنسيّة والمخلوقيّة ، علىٰ امتناع التسوية بين الأصنام الّتي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغنيّ القادر علىٰ الإطلاق .

وقيل[1] : هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفّق . وتقييد العبد بالمملوكية للتمييز عن الحرّ ، فإنّه ـ أيضاً ـ عبد الله . وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيماً للمالك المتصرّف . يدل علىٰ أنّ المملوك لا يملك .

قيل : والأظهر أنّ «من» نكرة موصوفة ليطابق «عبداً» . وجمع الضمير في «يستوون» ، لأنّه للجنسين . فإنّ المعنىٰ : هل يستوي الأحرار والعبيد .

«ٱلْحَمْدُ للهِ» : كلّ الحمد لله لا يستحقّه غيره فضلاً عن العبادة ، لأنّه مولىٰ النعم كلّها .

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(٧٥)» : فيضيفون نعمه إلىٰ غيره ، و يعبدونه لأجلها .

وفي الكافيّ[2] : محمّد عن أحمد عن ابن فضّال[3] ، عن مفضّل بن صالح ، عن ليث المراديّ قال : سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن العبد : هل يجوز طلاقه ؟

فقال : إن كان أمتك ، فلا . إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر علىٰ شيء» . وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة ، جاز طلاقه .

١٤٦/٣ .

١ــ أنوار التنزيل ٥٦٤/١ .

٢ــ الكافي ١٦٨/٦ ، ح ٢ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمدبن أحمدبن فضّال .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وروى ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ قالا : المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلّا بإذن سيّده .

قلت : فان كان السيّد زوّجه ، بيد من الطلاق ؟ قال : لا[٢] بيد السيّد ، «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . أفشيء الطلاق ؟

وفي تهذيب الأحكام[٣] : الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن رجل نكح أمته من رجل آخر[٤] ، أيفرق بينهما إذا شاء ؟

فقال : إن كان مملوكه ، فليفرق بينهما إذا شاء . إنّ الله ـ تعالى ـ يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . فليس للعبد شيء من الأمر . وإن كان زوجها حرّاً ، فإنّ طلاقها صفقتها .

الحسين بن سعيد[٥] ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ابن بكير ، عن الحسن العطّار قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن رجل أمر مملوكه أن يتمتع بالعمرة إلى الحجّ ، أعليه أن يذبح عنه ؟

قال : لا . إنّ الله يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» .

وفي تفسير العيّاشي[٦] : عن أبي بصير ، في الرّجل ينكح أمته لرجل له ، أن يفرق بينهما إذا شاء ؟

قال : إن كان مملوكاً ، فليفرق بينهما إذا شاء . لأنّ الله يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء .» فليس للعبد من الأمر شيء . وإن [كان][٧] زوّجها حرّاً ، فرق بينهما إذا شاء المولى .

عن أحمد بن عبدالله العلويّ[٨] ، عن الحسن بن الحسين بن زيد بن عليّ ، عن جعفر بن محمّد [عن أبيه][٩] ـ عليهما السلام ـ قال : كان عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ

---

١ ــ الفقيه ٣/٣٥٠ ، ح ٣ .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ التهذيب ٧/٣٤٠ ، ح ٢٣ .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ التهذيب ٥/٢٠٠ ، ح ٤ .
٦ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٥ ، ح ٥١ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٤ .
٩ ــ من المصدر .

يقول : «ضرب آلله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر علىٰ شيء» . و يقول : للعبد لا طلاق ولا نكاح ، ذلك إلىٰ سيّده . والنّاس يرون خلاف ذلك ، إذا أذن السّيّد لعبده لا يرون له أن يفرّق بينهما .

«وَضَرَبَ آللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ» : ولد أخرس ، لا يَفْهَم ولا يُفْهِم .

«لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ» : من الصّنائع والتّدابير، لنقصان عقله .

«وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ» : عيال وثقل علىٰ من يلي أمره .

«أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ» : حيث ما يرسله مولاه في أمر.

وقرئ[١] : «يوجّه» علىٰ البناء للمفعول . و يوجّه بمعنىٰ : يتوجه . وتوجّه بلفظ الماضي .

«لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ» : بنجح[٢] وكفاية مهم .

«هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» : ومن هو فَهِم منطيق ، ذو كفاية ورشد ، ينفع النّاس بحثّهم علىٰ العدل الشّامل لجميع الفضائل .

«وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦)» : وهو في نفسه علىٰ طريق مستقيم ، لا يتوجّه إلىٰ مطلب إلّا و يبلغه بأقرب سعي . وإنّما قابل تلك الصّفات بهذين الوصفين ، لأنّهما كمال ما يقابلهما .

قيل[٣] : وهذا تمثيل ثان ضربه آلله لنفسه وللأصنام ، لإبطال المشاركة بينه و بينها . أو للمؤمن والكافر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : آلّذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمّة ـ صلوات آلله عليهم ـ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : روى أبو عبد آلله ؛ الحسين بن جبير في كتاب (نخب المناقب) حديثاً مسنداً ، عن حمزة بن عطا ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو علىٰ صراط مستقيم» .

قال : هو أمير المؤمنين يأمر بالعدل ، وهو علىٰ صراط مستقيم .

١ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٤ .

٢ـ كذا في المصدر. وفي أ، ر: ينجح . وفي سائر النسخ : بنحجح .

٣ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٤ .

٤ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

٥ـ تأويل الآيات ١/٢٥٩ ، ح ١٥ .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ جماعة من أصحابه ؛ منهم حمران بن أعين [ومحمّد بن أعين][٢] ومحمّد بن النعمان وهشام بن سالم والطيّار . وجماعة ؛ فيهم[٣] هشام بن الحكم ، وهو شابّ .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : يا هشام ، ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد ، وكيف سألته ؟

فقال هشام : يا ابن رسول الله ، إنّي أجلّك وأستحيك ولا يعمل لساني بين يديك .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إن[٤] أمرتكم بشيء ، فافعلوا .

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة ، فعظم ذلك عليّ . فخرجت إليه ، ودخلت البصرة يوم الجمعة . فأتيت مسجد البصرة ، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء مئتزراً[٥] بها من صوف وشملة مرتدياً بها[٦] ، والناس يسألونه . فاستفرجت الناس فأفرجوا[٧] لي ، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي .

ثمّ قلت : أيّها العالم ، إني رجل غريب تأذن لي في مسألة ؟

فقال لي : نعم .

فقلت : ألك عين ؟

قال : يا بنيّ ، أيّ شيء هذا من السّؤال ، وشيء تراه كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هكذا مسألتي .

فقال : يا بنيّ ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء .

قلت : أجبني فيها .

قال لي : سل .

---

١ ــ الكافي ١/١٦٩ ، ح ٣ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منهم .

٤ ــ المصدر : إذا .

٥ ــ ب ، أ ، ر : ميزوا . وفي المصدر : متزر .

٦ ــ المصدر : مرتد بها .

٧ ــ أ ، ب : فانفرجوا .

قلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أرىٰ بها الألوان والأشخاص .

قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أشم به الرّائحة .

قلت : ألك فم ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أذوق به الطّعم .

قلت : ألك أذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أسمع بها الصّوت .

قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أميّز به كلّما ورد علىٰ هذه الجوارح والحواسّ .

قلت : أوليس في هذه الجوارح والحواسّ غنًى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذلك ، وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بنيّ ، إنّ الجوارح إذا شكت في شيء شمّته أو رأته[1] أو ذاقته أو سمعته ، ردّته إلىٰ القلب ، فيبيّن[2] اليقين و يبطل الشّكّ .

١ــ ب : لامسته .

٢ــ المصدر : فيستيقن .

قال هشام : فقلت له : فإنّما أقام ٱلله القلب لشكّ الجوارح ؟

قال : نعم .

قلت : لابُدّ من القلب ، وإلّا لم تستيقن الجوارح ؟

قال : نعم .

فقلت : يا أبا مروان ، فإنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يترك جوارحك حتّىٰ جعل لها إماماً يصحّح لها الصّحيح و يُتيقّن به ما شكلت فيه . و يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم وٱختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ، و يقيم ذلك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك ؟

قال : فسكت ولم يقل شيئاً .

ثمّ ٱلتفت إليّ ، وقال لي : أنت هشام بن الحكم ؟

فقلت : لا .

فقال : أمن جلسائه ؟

قلت : لا .

قال : فمن أين أنت ؟

قلت : من أهل الكوفة .

قال : فأنت إذاً هو .

ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه ، وزال عن مجلسه وما نطق حتّىٰ قمت .

قال : فضحك أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ وقال : يا هشام ، من علّمك هذا ؟

قلت : شيء أخذته منك وألّفته .

فقال : هذا [والله][1] مكتوب في صحف إبراهيم وموسىٰ .

« وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ » : يختصّ به علمه لا يعلمه غيره ؛ وهو ما غاب فيهما عن العباد ، بأن لم يكن محسوساً ولم يدلّ عليه محسوس .

وقيل[2] : يوم القيامة : فإنّ علمه غائب عن أهل السّماوات والأرض .

« وَمَا أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ » : وما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته .

« إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ » ؛ كرجع الطّرف من أعلىٰ الحدقة إلىٰ أسفلها .

١ــ من المصدر .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٤ .

«أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» : أو أمرها أقرب منه ، بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الّذي يبتدئ فيه . فإنّه ـ تعالىٰ ـ يحيي الخلائق دفعة . وما يوجد دفعة ، كان في آن .

و«أو» للتخيير . أو بمعنىٰ : بل .

وقيل[١] : معناه : أنّ قيام الساعة وإن تراخىٰ ، فهو عند الله ؛ كالشيء الّذي تقولون فيه : كلمح البصر أو هو أقرب ، مبالغة في استقرابه .

«إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧)» : فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة ؛ كما قدر أن أحياهم متدرّجاً . ثمّ دلّ علىٰ قدرته بقوله : «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ» .

وقرأ[٢] الكسائيّ ، بكسر الهمزة ، علىٰ أنّه لغة أو اتّباع لما قبلها . وحمزة ، بكسرها وكسر الميم ، والهاء مزيدة ؛ مثلها في إهراق .

«لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا» : جهّالاً ، مستصحبين جهل الجمادية .

«وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ» : أداة تتعلّمون بها ، فتحسّون بمشاعركم جزيئات الأشياء فتدركونها . ثمّ تتنبّهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرير الإحساس ، حتّىٰ تتحصّل لكم العلوم البديهية وتتمكّنوا من تحصيل المعالم الكسبيّة بالنظر فيها .

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)» : كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور ، فتشكروه .

«أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ» .

قرأه[٣] ابن عامر وحمزة و يعقوب ، بالتاء . علىٰ أنّه خطاب للعامّة .

«مُسَخَّرَاتٍ» : مذلّلات للطيران ، بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المؤاتية له .

«فِي جَوِّ السَّمَاءِ» : في الهواء المتباعد من الأرض .

«مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» : فإنّ ثقل جسدها يقتضي سقوطاً ، ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ» : تسخير الطير[٤] للطيران . بأن خلقها خلقة يتمكّن معها

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٤ .

٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٥ .

٤ ـ ب : الطيران .

الطّيران، وخلق الجوّ بحيث يمكن الطّيران فيه، وإمساكها في الهواء على خلاف طبعها.

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)»: لأنّهم المنتفعون بها.

«وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً»: موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم؛ كالبيوت المتّخذة من الحجر والمدر. فعل، بمعنى المفعول.

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ ٱلْأَنْعَامِ بُيُوتاً»: هي القباب المتّخذة من الأدم. ويجوز أن يتناول المتّخذة من الوبر والصّوف والشّعر، فإنّها من حيث أنّها نابتة على جلودها يصدق عليها أنّها من جلودها.

«تَسْتَخِفُّونَهَا»: تجدونها خفيفة، يخفّ عليكم حملها ونقلها.

«يَوْمَ ظَعْنِكُمْ»: وقت ترحالكم.

«وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ»: وقت الحضر، أو النّزول.

وقرأ[1] الحجازيّان والبصريّان: «يوم ضعنكم» بالفتح. وهو لغة فيه.

«وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا»: الصّوف للضّائنة، والوبر للإبل، والشّعر للمعز. وإضافتها إلى ضمير الأنعام، لأنّها من جملتها.

«أَثَاثاً»: ما يُلبَس و يُفرَش.

«وَمَتَاعاً»: [ما يُتّجر به][2].

«إِلَىٰ حِينٍ (٨٠)»: إلى مدّة من الزّمان، فإنّها لصلابتها تبقى مدّة مديدة. أو إلى حين مماتكم[3] أو إلى أن تقضوا منه أوطاركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: في رواية أبي الجارود في قوله: «أثاثاً» قال: المال. «ومتاعاً» قال: المنافع. «إلى حين» [أي: إلى حين][5] بلاغها.

«وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ»: من الشّجر والجبال والأبنية وغيرها.

«ظِلَالاً»: تتقون بها حرّ الشّمس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال: ما يستظلّ به.

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَاناً»: مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٥.

٢ و٣ــ ليس في ب.

٤ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨.

٥ــ من المصدر.

٦ــ نفس المصدر والموضع.

المنحوتة فيها. جمع، كن.

«وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ»: ثياباً من الصّوف والكتان والقطن وغيرها.

«تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ»: خصّه بالذّكر، اكتفاء بأحد الضّدين، أو لأن وقاية الحرّ كانت أهم عندهم.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الحرّ والبرد، ممّا يكونان؟

فقال لي: يا أبا أيّوب، إنّ المرّيخ كوكب حارّ وزحل كوكب بارد. فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع، انحطّ زحل. وذلك في الرّبيع. فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجة، انحطّ زحل درجة، ثلاثة أشهر، حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع و ينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ، فلذلك يشتدّ الحرّ. فإذا كان آخر الصّيف وأوّل الخريف، بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهبوط. فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة، انحطّ المرّيخ درجة. حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط و ينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل. وذلك أوّل الشّتاء وآخر الخريف، فلذلك يشتدّ البرد. وكلّما ارتفع هذا، هبط هذا. وكلّما هبط هذا، ارتفع هذا. فإذا كان في الصّيف يوم بارد، فالفعل في ذلك للقمر. وإذا كان في الشّتاء يوم حار، فالفعل في ذلك للشّمس. هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبد ربّ العالمين.

«وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ»؛ يعني: الدّروع والجواشن. والسّربال يعمّ كلّ ما يُلبس.

«كَذَٰلِكَ»: كإتمام هذه النعم الّتي تقدّمت.

«يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)»؛ أي: تنظرون في نعمته، فتؤمنون به وتنقادون لحكمه[٢].

وقرئ[٣]: «تسلمون» من السّلامة؛ أي: تشكرون فتسلمون من العذاب. أو تنظرون فيها، فتسلمون من الشّرك.

١ـ الكافي ٣٠٦/٨، ح ٤٧٤.
٢ـ أ، ب: بحكمه.
٣ـ أنوار التنزيل ٥٦٦/١.

وقيل[١] : تسلمون من الجراح بلبس الدّروع .

«فَإِنْ تَوَلَّوْا» : أعرضوا ، ولم يقبلوا منك .

«فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢)» : فلا يضرّك . فإنّما عليك البلاغ ، وقد بلّغت . وهذا من إقامة السّبب مقام المسبّب .

«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ» ؛ أي : يعرف[٢] المشركون نعمة الله الّتي عدّدها عليهم وغيرها ، حيث يعترفون بها و بأنّها من الله .

«ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» : بعبادتهم غير المنعم بها ، وقولهم : إنّها بشفاعة آلهتنا ، أو بسبب كذا . أو بإعراضهم من أداء حقوقها .

وقيل[٣] : «نعمة الله» [نبوة][٤] محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ . عرفوها بالمعجزات ، ثمّ أنكروها عناداً ، ومعنى «ثمّ» : استبعاداً لإنكار بعد المعرفة .

«وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣)» : الجاحدون عناداً .

وذكر الأكثر ، إمّا لأنّ بعضهم لم يعرف الحقّ لنقصان العقل والتفريط في النّظر ، أولم تقم عليه الحجّة لأنّه لم يبلغ حدّ التّكليف . وإمّا لأنّه يقام مقام الكلّ ؛ كما في قوله : «بل أكثرهم لا يعلمون» .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن جعفر بن أحمد[٦] ، عن العمركيّ ، عن النّيشابوريّ ، عن عليّ بن جعفر بن محمّد ، عن أخيه ؛ موسى بن جعفر ـعليهما السّلام ـ أنّه سئل عن هذه الآية : «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» .

قال : عرفوه ثمّ أنكروه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قوله : «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» .

قال : «نعمة الله» هم الأئمّة . والدّليل على أنّ الأئمّة نعمة الله قول الله : «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً»[٨] .

قال الصّادق ـعليه السّلام ـ : نحن ، والله ، نعمة الله التي أنعم الله بها على

١ــ نفس المصدر والموضع .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعرفون .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٤ــ من المصدر .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٥ .

٦ــ ب ، ر : محمّد .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨ .

٨ــ إبراهيم / ٢٨ .

عباده . و بنا فاز من فاز .

وفي أصول الكافي[١] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ قال : حدّثني أبي ، عن أحمد بن عيسى قال : حدّثني جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ : «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» .

قال : لمّا نزلت «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في مسجد المدينة .

فقال بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الآية ؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية ، نكفر بسائرها . وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب .

فقالوا : قد علمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول ، ولكنّا[٢] نتولاّه ولا نطيع عليّاً عليه السلام[٣] في ما أمرنا .

قال : فنزلت هذه الآية «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» ؛ يعني[٤] : ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ . «وأكثرهم الكافرون» بالولاية .

«وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً» .

قيل[٥] : هو نبيّها يشهد لهم وعليهم بالكفر والإيمان .

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[٦] : أبو حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «و يوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً» .

قال : نحن الشّهود على هذه الأمّة .

وفي مجمع البيان[٧] : قوله : «و يوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً» .

قال : لكلّ زمان وأمّة إمام ، تُبعَث كلّ أمّة مع إمامها .

١ـ الكافي ١/٤٢٧ ، ح ٧٧ .

٢ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لكن» بدل «ولكنّا» .

٣ـ ليس في المصدر : عليه السلام .

٤ـ المصدر : يعرفون يعني .

٥ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٦ـ المناقب ٤/١٧٩ .

٧ـ المجمع ٣/٣٧٨ .

«ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» : في الاعتذار، إذ لا عذر لهم .

وقيل[١] : في الرّجوع إلى الدّنيا . و«ثمّ» لزيادة ما يحيق بهم[٢] من شدّة المنع عن الاعتذار، واستبعاد لما يتمنّونه من جواز الاعتذار.

«وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ(٨٤)» : ولا هم يسترضون[٣] من العتبى، وهي الرّضا . وانتصاب «يوم» بمحذوف ؛ تقديره : اذكر، أو خوّفهم، أو يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله : «وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ» : عذاب جهنّم .

«فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ» ؛ أي : العذاب .

«وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ(٨٥)» : يُمهَلون .

«وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ» : أوثانهم الّتي دعوها شركاء . أو الشّياطين الّذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه .

«قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاَءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ» : نعبدهم أو نطيعهم ؛ وهو اعتراف بأنّهم كانوا مخطئين في ذلك . أو التماس لأن يشطر عذابهم .

«فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ(٨٦)» ؛ أي : أجابوهم بالتّكذيب في أنّهم شركاء لله . أو أنّهم ما عبدوهم حقيقة وإنّما عبدوا أهواءهم ؛ كقوله : «كلاّ سيكفرون بعبادتهم» . ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ . أو في أنّهم حملوهم على الكفر وألزموهم إيّاه ؛ كقوله : «وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي» .

«وَأَلْقَوْا» : وألقى الّذين ظلموا .

«إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ» : الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدّنيا .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ» : وبطل .

«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ(٨٧)» : من أنّ آلهتهم ينصرونهم و يشفعونهم حين كذّبوهم وتبرّؤوا منهم .

«الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ» : بالمنع عن الإسلام، والحمل على الكفر .

«زِدْنَاهُمْ عَذَاباً» : لصدّهم .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٢ــ أ : يحتو بهم .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستعرضون .

«فَوْقَ ٱلْعَذَابِ» : المستحقّ بكفرهم .

«بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨)» : بكونهم مفسدين بصدّهم .

«وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ؛ يعني : نبيّهم . فإنّ نبيّ كلّ أمّة يبعث منهم .

«وَجِئْنَا بِكَ» : يا محمّد .

«شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ» : علىٰ أمّتك .

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ» : آستئناف . أو حال بإضمار «قد» .

«تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ» : من أمور الدّين .

«وَهُدىً وَرَحْمَةً» : للجميع . وإنّما حرمان المحروم من تفريطه .

«وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)» : خاصّة .

في مجمع البيان[١] : قوله :- «آلّذين كفروا وصدّوا عن سبيل آلله زدناهم عذاباً فوق العذاب» .

قال : كفروا بعد النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وصدّوا عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «زدناهم عذاباً» (الآية) . ثمّ قال : «و يوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم» ؛ يعني : من الأئمّة . ثمّ قال لنبيّه : «وجئنا بك» يا محمّد : «شهيداً علىٰ هؤلاء» ؛ يعني : علىٰ الأئمّة . فرسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ شهيد علىٰ الأئمّة ، وهم شهداء علىٰ النّاس .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن منصور ، عن حمّاد اللّحام قال : قال أبو عبد آلله ـ عليه السّلام ـ : نحن ، وآلله ، نعلم ما في السّماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النّار وما بين ذلك .

قال : فبقيت[٣] أنظر إليه .

فقال : يا حمّاد ، إنّ ذلك في كتاب الله ثلاث مرات .

قال : ثم تلا هذه الآية «يوم نبعث في كل امّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدى ورحمة و بشرى

١ــ بل في تفسير القمّي ١/٣٨٨ .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٧ .

٣ــ المصدر : فبهت .

للمسلمين» . إنّه من كتاب فيه تبيان كلّ شيء .

عن عبدالله بن الوليد[١] قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : قال لموسى : «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» . فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى الشّيء كلّه . وقال الله لعيسى : «ليبيّن لهم الّذي يختلفون فيه» . وقال الله لمحمّد ـعليه وآله السلامـ : «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء» .

عن يونس[٢] ، عن عدّة من أصحابنا قالوا : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّي لأعلم خبر السّماوات وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ؛ كأنّه في كفّي .

قال : من كتاب الله أعلمه . إنّ الله يقول : فيه تبيان كلّ شيء .

وفي عيون الأخبار[٣] ، في باب مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد . قال الرّضا ـعليه السّلامـ في أثناء المحاورات : وكذلك أمر محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ وما جاء به وأمر كلّ نبيّ[٤] بعثه الله . ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً ، لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم . ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء ـعليهم السّلامـ وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة .

وفي أصول الكافي[٥] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله ـتبارك وتعالى ـ أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء . حتّى ، والله ، ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد . حتّى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن ، إلّا وأنزله الله فيه .

عليّ بن إبراهيم[٦] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ، عن عمر بن قيس[٧] العتيق ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول : إنّ الله ـتبارك وتعالى ـ لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة ، إلّا أنزله في كتابه و بيّنه لرسوله ـصلّى الله عليه وآلهـ . وجعل لكلّ شيء حدّاً ، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه ، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً .

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح٥٨ .
٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح٥٦ .
٣ ــ العيون ١/١٦٧ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .
٥ ــ الكافي ١/٥٩ ، ح١ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح٢ .
٧ ــ كذا في المصدر ، ب ، جامع الرواة ١/٦٣٦ . وفي ساير النسخ : العتيق .

عليّ[١]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: ما من شيء، إلّا وفيه كتاب أو سنّة.

عليّ بن إبراهيم[٢] [عن أبيه][٣]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: إذا حدّثتكم بشيء، فاسألوني من كتاب الله.

ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السّؤال.

فقيل له: يابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس». وقال: «لاتؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً». وقال: «لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم».

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدّثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما من أمر يختلف فيه اثنان، إلّا وله أصل في كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ. ولكن لاتبلغه عقول الرّجال.

محمّد بن يحيى[٥]، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: أيّها النّاس، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أرسل إليكم الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

إلى أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصّحف الأولى، وتصديق [الّذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه][٦] ولن ينطق لكم. أخبركم عنه، أنّ فيه علم مامضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون. فلو سألتموني عنه، لأخبرتكم[٧].

محمّد بن يحيى[٨]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن

---

١ ـ الكافي ١/٥٩، ح ٤.
٢ ـ الكافي ١/٦٠، ح ٥.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ الكافي ١/٦٠، ح ٦.
٥ ـ الكافي ١/٦٠ ـ ٦١، ح ٧.
٦ ـ ليس في أ، ر.
٧ ـ المصدر: لعلّمتكم.
٨ ـ الكافي ١/٦١، ح ٨.

عثمان، عن عبدالأعلىٰ بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: قد ولدني رسول الله، وأنا أعلم بكتاب الله. وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، وفيه خبر السّماء وخبر الأرض وخبر الجنّة وخبر النّار وخبر ما كان وخبر[1] ما هو كائن. أعلم ذلك؛ كما أنظر إلىٰ كفّي. إنّ الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن النّعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: كتاب الله فيه تبيان[3] ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي المغرا، عن سماعة، عن][5] أبي الحسن؛ موسىٰ ـعليه السّلامـ قال: قلت له: أكلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ. أو تقولون[6] فيه؟

قال: بل كلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ.

محمّد بن الحسين[7]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبدالأعلىٰ؛ مولىٰ آل سام قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: والله، إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلىٰ آخره؛ كأنّه في كفّي. فيه خبر السّماء وخبر الأرض وخبر ما كان و[خبر][8] ما هو كائن. قال الله ـعزّوجلّـ: فيه تبيان كلّ شيء.

عدّة من أصحابنا[9]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة. وعدّة من أصحابنا؛ منهم عبدالأعلى، وأبو عبيدة، وعبدالله بن بشر الجشعميّ سمعوا أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: إنّي لأعلم ما في السّماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون.

قال: ثمّ سكت[10] هنيئة، فرأىٰ أنّ ذلك كبر علىٰ من سمعه.

١ــ المصدر: [خبر].
٢ــ الكافي ١/٦١، ح٩.
٣ــ المصدر: نبأ.
٤ــ الكافي ١/٦٢، ح١٠.
٥ــ ليس في أ، ر.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و يقولون.
٧ــ الكافي ١/٢٢٩، ح٤. وفيه محمد بن يحيى.
٨ــ من المصدر.
٩ــ الكافي ١/٢٦١، ح٢.
١٠ــ المصدر: مكث.

فقال : علمت ذلك من كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ . يقول : فيه تبيان كلّ شيء .

محمّد بن يحيىٰ الأشعري[١] ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيىٰ بن عمران الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ الله ـ عزّ ذكره ـ ختم بنبيّكم النبيّين ، فلا نبيّ بعده أبداً[٢] . وختم بكتابكم الكتب ، فلا كتاب بعده أبداً . وفيه تبيان كلّ شيء . وخلقكم وخلق السّماوت والأرض ، ونبأ ما قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر مابعدكم ، وأمر الجنّة والنّار ، وما أنتم صائرون إليه .

محمّد بن يحيىٰ[٣] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عبد الأعلىٰ قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : وأنا امرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ، وعلمت كتاب الله . وفيه تبيان كلّ شيء ، بدء[٤] الخلق ، وأمر السّماء وأمر الأرض ، وأمر الأوّلين وأمر الآخرين ، وأمر ما كان و[أمر][٥] ما يكون ؛ كأنّي أنظر إلىٰ ذلك نصب عيني .

عليّ ،[٦] عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه ، وهو الصّادق البارّ . فيه خبركم ، وخبر من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وخبر السّماء والأرض . ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك ، لتعجّبتم .

وفي نهج البلاغة[٧] ، في كلام له ـ عليه السّلام ـ في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا : أم أنزل الله ديناً ناقصاً ، فاستعان بهم[٨] علىٰ إتمامه . أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا[٩] وعليه أن يرضى[١] . أم أنزل [الله ـ سبحانه ـ][١٠] ديناً تامّاً ، فقصّر رسول الله عن تبليغه وأدائه . والله ـ سبحانه ـ يقول : «ما فرطنا في الكتاب من شيء» . وفيه تبيان كلّ[١١] شيء .

---

١ ـ الكافي ١/٢٦٩، ح ٣ .
٢ ـ ليس في أ ، ب .
٣ ـ الكافي ٢/٢٢٣، ذيل ح ٥ .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : و .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ الكافي ٢/٥٩٩، ح ٣ .
٧ ـ نهج البلاغة / ٦١، ذيل خطبة ١٨ .
٨ ـ أ : لهم .
٩ ـ أ ، ر: يقربوا .
١٠ ـ من المصدر .
١١ ـ المصدر: لكلّ .

«إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» : بالتوسط في الأمور.

وفي كتاب الخصال[1] : عن السكونيّ، عن أبي عبدالله؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـعليهم السّلامـ [عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ][2] قال : تكلّم النار يوم القيامة ثلاثة : أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال. فتقول[3] للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً ولم يعدل. فتزدرده؛ كما يزدرد الطير حبّ السمسم. وتقول للقارئ (الحديث).

«وَٱلْإِحْسَانِ» ؛ أي : إحسان الطاعات. وهو إمّا بحسب الكمّيّة؛ كالتطوّع بالنوافل.

أو بحسب الكيفيّة؛ كما قال ـصلّى الله عليه وآلهـ: الإحسان، أن تعبد الله؛ كأنّك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك.

«وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ» : وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه. وهو تخصيص بعد تعميم، للمبالغة.

«وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ» : عن الإفراط في مشايعة القوّة الشّهويّة؛ كالزّنا. فإنّه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.

«وَٱلْمُنكَرِ» : ما ينكره العقل.

«وَٱلْبَغْيِ» : بالاستعلاء والاستيلاء على النّاس، والتّجبّر عليهم بغير حقّ.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]، بإسناده إلى عمرو بن عثمان التّيميّ القاضي قال : خرج أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة.

فقال : أين أنتم من كتاب الله ـتعالىـ.

قالوا : يا أمير المؤمنين، في أيّ موضع؟

فقال : في قوله ـعزّوجلّـ : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان». فالعدل الإنصاف. والإحسان التّفضّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قال : «العدل» شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً

---

١ ــ الخصال ١/١١١، ح ٨٤.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يقول.

٤ ــ المعاني / ٢٥٧، ح ١.

٥ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨.

رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . و«الإحسان» أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . و«الفحشاء» المنكرون . و«البغي» فلان وفلان وفلان .

وفي كتاب الخصال[1] : عن أبي مالك قال : قلت لعليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ : أخبرني بجميع شرائع الدّين . قال : قول الحقّ ، والحكم بالعدل ، والوفاء بالعهد . [هذه جميع شرائع الدّين][2] .

عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ[3] قال : في كتاب عليّ ـ عليه السّلام ـ ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ حتّىٰ يرىٰ وبالهنّ : البغي ، وقطيعة الرّحم ، واليمين الكاذبة .

وفي كتاب التّوحيد[4] : حدّثنا محمّد بن القسم ؛ المفسّر ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد [وعليّ بن محمّد بن زياد][5] وعليّ بن محمّد بن سيّار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ ؛ الرّضا ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ ، عن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال : ما عرف الله من شبّهه بخلقه ، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده .

وفي تفسير العيّاشي[6] : عن سعد عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» .

قال : يا سعد : «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . «والإحسان» وهو عليّ . «وإيتاء ذي القربىٰ» وهي قرابتنا ، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا . نهاهم عن الفحشاء والمنكر ، من بغىٰ علىٰ أهل البيت ودعا إلىٰ غيرنا .

عن إسماعيل الحريريّ[7] قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : قول الله : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي» .

قال : اقرأ ؛ كما أقول لك ، يا إسماعيل : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ حقّه» .

قلت : جعلت فداك ، إنّا لا نقرأ[8] هكذا في قراءة زيد .

١ـ الخصال ١/١١٣ ، ح ٩٠ .
٢ـ ليس في المصدر .
٣ـ الخصال ١/١٢٤ ، ح ١١٩ .
٤ـ التوحيد / ٤٧ ، ح ١٠ .
٥ـ ليس في المصدر .
٦ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٧ ، ح ٥٩ .
٧ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٧ ، ح ٦٠ .
٨ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أما لا يقرىء .

قال : ولكنّا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ ـعليه السّلامـ .

قلت : فما يعني بالعدل ؟

قال : شهادة أن لا إله إلاّ الله .

قلت : ما[1] الإحسان ؟

قال : شهادة أنّ محمّداً رسول الله .

قلت : فما يعني بإيتاء ذي القربىٰ حقّه ؟

قال : أداء إمامة إلىٰ إمام بعد إمام . «و ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر» قال : ولاية فلان وفلان .

عن عامر بن كثير[2] ، وكان داعية الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ ، عن موسى بن أبي الغدير ، عن عطاء الهمدانيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول الله : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ» .

قال : «العدل» شهادة أن لا إله إلا الله . «والإحسان» ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . و«ينهىٰ عن الفحشاء» الأوّل . «والمنكر» الثّاني . «والبغي» الثّالث .

وفي رواية سعد الإسكاف[3] ، عنه قال : يا سعد ، «إنّ الله يأمر بالعدل» ؛ وهو محمّد . فمن أطاعه ، فقد عدل . «والإحسان» عليّ . فمن تولاّه ، فقد أحسن والمحسن في الجنّة . «وإيتاء ذي القربىٰ» قرابتنا . أمر الله العباد بمودّتنا [وإيتائنا .][4] ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ، من بغي علينا أهل البيت ودعا إلىٰ غيرنا .

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : وروى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ، عن رجاله ، بإسناده إلىٰ عطيّة بن الحارث ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ و ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي» .

قال : «العدل» شهادة الإخلاص ، وأنّ محمّداً رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . «والإحسان» ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . والاتيان بطاعتهما ـصلوات الله عليهماـ . «وإيتاء ذي القربىٰ» الحسن والحسين والأئمّة من ولده ـعليهم السّلامـ .

---

١ ـ يوجد في أ ، ب .

٢ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٧ ، ح ٦٢ .

٣ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٨ ، ح ٦٣ .

٤ ـ ليس في أ ، ب .

٥ ـ تأويل الآيات ١/٢٦١ .

«و ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع[1] حقوقهم . وموالاة أعدائهم ، فهي المنكر الشّنيع والأمر الفظيع .

«يَعِظُكُمْ» : بالأمر والنّهي ، والميز بين الخير والشّرّ .

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)» : تتّعظون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حدّثنا محمّد بن أبي عبدآلله قال : حدّثنا موسىٰ بن عمران قال : حدّثني الحسن بن يزيد ، عن إسماعيل بن مسلم[3] قال : جاء رجل إلىٰ أبي عبدآلله ؛ جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده .

فقال : يا آبن رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : «إنّ آلله يأمر» (الآية) . وقوله : «أمر ربّي ألّا تعبدوا إلّا إيّاه» .

فقال : نعم ، ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان . فالدّعاء من آلله عامّ والهدي خاصّ ؛ مثل قوله : «يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم» ولم يقل : و يهدي جميع من دعا إلىٰ صراط مستقيم .

وفي مجمع البيان[4] : وجاءت الرّواية ، أنّ عثمان بن مظعون قال : كنت أسلمت آستحياء من رسول آلله ، لكثرة ما كان يعرض عليّ الإسلام ولم يقرّ الإسلام في قلبي . فكنت ذات يوم عنده حال تأمّله ، فشخص بصره نحو السّماء ؛ كأنّه يستفهم شيئاً . فلمّا سرى عنه[5] ، سألته عن حاله .

فقال : نعم ، بينا أنا أحدّثكم[6] إذ رأيت جبرئيل في الهواء أتاني بهذه الآية «إنّ آلله يأمر بالعدل والإحسان» .

[وقرأها عليّ][7] إلىٰ آخرها ، فقرّ الإسلام في قلبي . وأتيت عمّه ؛ أبا طالب فأخبرته .

فقال : يا آل قريش ، آتّبعوا محمّداً تُرشَدوا . فإنّه لا يأمركم إلّا بمكارم الأخلاق .

وأتيت الوليد بن المغيرة ، وقرأت عليه هذه الآية .

---

١ ــ ب : غصب . سائر النسخ : ضيع .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨ ــ ٣٨٩ .

٣ ــ ب : إسماعيل بن يزيد بن مسلم .

٤ ــ المجمع ٣/٣٨٠ ــ ٣٨١ .

٥ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٦ ــ المصدر : احدثك .

٧ ــ ليس في ب .

فقال : إن كان محمّد قاله ، فنعم ما قال . وإن قاله ربّه ، فنعم ما قال .

فأنزل الله «أفرأيت الّذي تولّى وأعطى قليلاً وأكدى» ؛يعني : قوله : نعم ما قال . ومعنى قوله : «وأكدى[1]» أنّه لم يقم على ما قاله وقطعه .

وعن عكرمة[2] قال : إنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة .

فقال : يابن أخي ، أعد .

فأعاد .

فقال : إنّ له حلاوة ، وأنّ عليه لطلاوة[3] ، وأنّ أعلاه لمثمر ، وأنّ أسفله لمغدق ، وما هو قول البشر .

وفي روضة الواعظين[4] : وقال ـصلّى الله عليه وآلهـ : جماع التّقوى في قوله : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» (الآية) .

وفي الكافي[5] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بريد بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في خطبة له يوم الجمعة ، الخطبة الأولى : الحمد لله نحمده ونستعينه . وذكر خطبة طويلة وآخرها . و يكون آخر كلامه : إنّ الله يقول : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون» . ثمّ يقول : اللّهمّ اجعلنا ممّن يذّكّر فتنفعه الذّكرى . ثمّ ينزل .

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» .

قيل[6] : يعني البيعة لرسول الله على الإسلام لقوله : «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله» .

وقيل[7] : كلّ أمر يجب الوفاء به .

وقيل[8] : النّذور .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : والّذي .

٢ــ المجمع ٣/٣٨٠ــ٣٨١ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لطلاقة .

٤ــ روضة الواعظين/ ٤٣٧ .

٥ــ الكافي ٣/٤٢٢ و٤٢٤ ، صدر وذيل ح ٦ .

٦ و٧ و٨ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٨ .

وقيل[١]: الإيمان بالله .

«وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ» : أيمان البيعة ، أو مطلق الأيمان .

«بَعْدَ تَوْكِيدِهَا» : بعد توثيقها بذكر الله -تعالىٰ- . ومنه : أكّد، بقلب الواو همزة .

«وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا» : شاهداً بتلك البيعة . فإنّ الكفيل مراع لحال المكفول به ، رقيب عليه .

«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)» : في نقض الأيمان والعهود .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن زيد بن الجهم ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : سمعته يقول : لمّا سلّموا علىٰ عليّ -عليه السّلام- بإمرة المؤمنين ، قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- للأوّل : قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقال : أمِنَ الله أو من رسوله ؟

قال : نعم ، من الله ومن رسوله .

ثم قال لصاحبه : قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقال : أمِنَ الله أو من رسوله ؟

[قال : نعم من الله ومن رسوله][٣] .

ثمّ قال : يا مقداد ، قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

قال : فلم يقل ما قال صاحباه .

ثمّ قال : قم ، يا أبا ذرّ، فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقام وسلّم .

ثمّ قال : يا سلمان ، قم وسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقام وسلّم حتّىٰ إذا خرجا وهما يقولان : لا والله ، لا نسلّم له ما قال الله[٤] فأنزل الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ نبيّه «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً» بقولكم : أمن الله ومن رسوله . «إنّ الله يعلم ما تفعلون» .

١ـ نفس المصدر والموضع .

٢ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٨، ح ٦٤ .

٣ـ ليس في أ ، ب .

٤ـ ليس في المصدر. وفيه : «أبداً» بدل «الله» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أنّه حدّثني أبي رفعة قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لمّا نزلت الولاية ، وكان من قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بغدير خم : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

فقالا[٢] : أمن الله ورسوله[٣] ؟

فقال لهما[٤] : اللّهمّ[٥] نعم ، حقّاً من الله ومن رسوله . إنّه أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين . يقعده الله يوم القيامة على الصّراط ، فيدخل أولياءه الجنّة و يدخل أعداءه النّار .

فأنزل[٦] الله ـ عزّوجلّ ـ : « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، إنّ الله يعلم ما تفعلون » ؛ يعني : قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من الله ومن رسوله .

« وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا » : ما غزلته ، مصدر ، بمعنى المفعول .

« مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ » : متعلّق بـ « نقضت » [؛ أي : نقضت غزلها][٧] من بعد إبرام وإحكام .

« أَنكَاثاً » : طاقات ، نكثت فتلها . جمع ، نِكث . وانتصابه على الحال من « غزلها » . أو المفعول الثّاني « لنقضت » ، فإنّه بمعنى : صيّرت .

قيل[٨] : المراد به : تشبيه النّاقض بمن هذا شأنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تميم[١٠] بن مرّة ، يقال لها : ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم[١١] بن [كعب ابن][١٢] لؤيّ بن غالب . كانت حمقاء ، تغزل الشّعر . فإذا غزلته نقضته ، ثمّ عادت فغزلته . فقال الله : « كالّتي نقضت غزلها » (الآية) . إنّ الله أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد ،

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٩ .
٢ ــ المصدر : فقالوا .
٣ ــ أ : ومن رسوله .
٤ ــ المصدر : لهم .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ المصدر : وأنزل .
٧ ــ ليس في ب .
٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٨ .
٩ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٩ .
١٠ و ١١ ــ تيم .
١٢ ــ من المصدر .

فضرب لهم مثلاً .

«تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ» : حال من الضّمير في «ولا تكونوا» . أو في الجارّ الواقع موقع الخبر ؛ أي : ولا تكونوا متشبّهين بامرأة هذا شأنها ، متّخذي أيمانكم مفسدة ودخلاً بينكم .

وأصل الدّخل : ما يدخل في الشّيء ، ولم يكن منه .

«أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ» : بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالاً من جماعة .

والمعنىٰ : لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلّتهم ، أو لكثرة منا بذتهم[1] وقوّتهم ؛ كقريش . فإنّهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم ، نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم .

«إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ» : الضّمير لـ«أن تكون أمّة» لأنّه بمعنىٰ المصدر ؛ أي : يختبركم بكونهم أربىٰ . لينظر أتتمسّكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ، أم تغترّون بكثرة قريش وشوكتهم وقلّة المؤمنين [وضعفهم][2] .

وقيل[3] : الضّمير للأربىٰ[4] .

وقيل[5] : للأمر بالوفاء .

«وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(٩٢)» : إذا جازاكم علىٰ أعمالكم بالثّواب والعقاب .

«وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» : متّفقة علىٰ الإسلام .

«وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» : بالخذلان .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» : بالتّوفيق .

«وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٩٣)» : سؤال تبكيت ومجازاة .

«وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ» : تصريح بالنّهي عنه ، بعد التّضمين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهيّ .

١ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٦٨/١ . وفي النسخ : منابذيهم .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ أنوار التنزيل ٥٦٨/١ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : للرّبو .

٥ــ نفس المصدر والموضع .

«فَتَزِلَّ قَدَمٌ» ؛ أي : عن حجّة الإسلام .

«بَعْدَ ثُبُوتِهَا» : عليها ، والمراد : أقدامهم . وإنّما وحّد ونكّر للدّلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم ، فكيف بأقدام كثيرة .

«وَتَذُوقُوا السُّوءَ» : العذاب في الدّنيا .

«بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ» : بسبب صدودكم عن الوفاء . أو صدّكم غيركم عنه ، فإنّه من نقض البيعة وارتدّ جعل ذلك سنّة لغيره .

«وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)» : في الآخرة .

وفي الجوامع[1] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : نزلت هذه الآية[2] في ولاية عليّ والبيعة له حين قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ «أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم» .

فقيل : يا ابن رسول الله ، نحن نقرؤها[4] : «هي أربى من أمّة» .

قال : ويحك ، وما أربى . وأومأ بيده فطرحها .

قال : «إنّما يبلوكم الله به» ؛ يعني : بعليّ بن أبي طالب يختبركم . «وليبيّن لكم» ـ إلى قوله ـ : «ولجعلكم أمّة واحدة» . قال : على مذهب واحد وأمر واحد . «ولكن يضلّ من يشاء» قال : يعذّب بنقض العهد . «و يهدي من يشاء» . قال : يثبت . «ولتُسألنّ عمّا كنتم تعملون» .

قوله : «ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم» . قال : هو مثل لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «فتزلّ قدم بعد ثبوتها» ؛ يعني : بعد مقالة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فيه . «وتذوقوا السّوء بما صددتم عن سبيل الله» ؛ يعني : عن عليّ . «ولكم عذاب عظيم» .

[وفي تفسير العيّاشي[5] ، في الحديث السّابق : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها» بعد ما سلّمتم على عليّ بإمرة المؤمنين . «وتذوقوا السّوء بما صددتم عن سبيل

---

١ ـ الجوامع / ٢٤٩ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآيات .

٣ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : نقرأ .

٥ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، ح ٦٤ .

الله» ؛ يعني : علياً . «ولكم عذاب عظيم»][1] .

عن عبدالرّحمٰن[2] [قال ابن عبّاس][3] بن سالم الأشلّ ، عنه قال : «الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً» عائشة ، هي نكثت أيمانها .

وفي أصول الكافي[4] ، [محمد بن يحيى عن][5] محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن زيد بن الجهم الهلاليّ[6] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول : لمّا نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب وكان من قول رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ للنّاس : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين ، فكان مما أكّد الله ـسبحانهـ عليهما في ذلك اليوم ، يا زيد ، قول رسول الله [لهما][7] فسلّما عليه بإمرة المؤمنين .

فقالا : أمن الله أو من رسوله ، يا رسول الله ؟

فقال لهما رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : من الله ومن رسوله .

فأنزل الله ـعزّوجلّـ : «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون» ؛ يعني به : قول رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ لهما ، وقولهما : أمن الله أو من رسوله . «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمّة هي أزكى من أئمتكم» .

قال : قلت : جعلت فداك ، أئمّة ؟

قال : اي ، والله ، أئمّة .

قلت : فإنا نقرأ : «أربى» .

قال : ما أربى ـوأومأ بيده فطرحهاـ . «إنّما يبلوكم الله به» ؛ يعني : بعليّ ـعليه السّلامـ . «وليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ، ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء ولتسئلنّ يوم القيامة عمّا كنتم تعملون ، ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم [أئمة هي أزكى من أئمّتكم .

قال : قلت : ـجعلت فداكـ إنّما نقرأها أن تكون أمّة هي أربى من أمّة فقال :

ويحك يا زيد! وما أربىٰ ان تكون ـ والله ـ أزكىٰ من أئمتكم «إنّما يبلوكم الله به» ؛ يعني : علياً . «وليبيّنن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» «ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم][1] فتزلّ قدم بعد ثبوتها» ؛ يعني : مقالة رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في عليّ ـ عليه السّلام ـ . «وتذوقوا السّوء بما صددتم عن سبيل الله» ؛ يعني به : علياً . «ولكم عذاب عظيم» .

«وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ» : ولا تستبدلوا بعهد الله و بيعة رسوله .

«ثَمَناً قَلِيلاً» : عوضاً يسيراً من متاع الدّنيا .

«إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ» : من النّصر والتّنعّم في الدّنيا والثّواب في الآخرة .

«هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» : مما يعدونكم .

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٩٥)» : إن كنتم من أهل العلم والتّمييز .

«مَا عِنْدَكُمْ» : من أعراض الدّنيا .

«يَنْفَدُ» : ينقضي و يفنى .

«وَمَا عِنْدَ اللهِ» : من خزائن رحمته .

«بَاقٍ» : لا ينفد . وهو تعليل للحكم السّابق ، ودليل علىٰ أنّ نعيم أهل الجنّة باق .

«وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ» : علىٰ مشاقّ التّكاليف .

«بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٩٦)» : بجزاء أحسن من أعمالهم .

«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ» : بيّنه بالنّوعين ، دفعاً للتّخصيص .

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثّواب .

«فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» : في الدّنيا يعيش عيشاً طيّباً . فإنّه إن كان موسراً فظاهر ، وإن كان معسراً كان يطيب عيشه بالقناعة والرّضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة . بخلاف الكافر ، فإنّه إن كان معسراً فظاهر ، وإن كان موسراً لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنّأ بعيشه .

وقيل[2] : في الآخرة .

١ــ ليس في المصدر ، ب .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٩ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثىٰ وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة» .

قال : القنوع بما رزقه ٱلله .

وفي مجمع البيان[٢] : [وسُئل ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ : «فلنحيينّه حياة طيّبة» .][٣] فيه أقوال ـ إلىٰ قوله ـ : ثانيها ، أنّها القناعة والرّضا بما قسم ٱلله ـ تعالىٰ ـ . وروي ذلك عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

قال ٱبن عباس[٤] : إنّ رجلاً من حضرموت يقال له : عبدان الأشرع[٥] .

قال : يا رسول ٱلله ، إنّ ٱمرأ القيس الكنديّ جاورني في أرضي فاقتطع من أرضي فذهب بها منّي ، والقوم يعلمون أنّي لصادق لكنّه أكرم عليهم منّي .

فسأل رسول ٱلله ٱمرأ القيس عنه .

فقال : لا أدري ما يقول .

فأمره أن يحلف .

فقال عبدان[٦] : إنّه فاجر لا يبالي أن يحلف .

فقال : إن لم يكن لك شهود ، فخذ بيمينه .

فلمّا قام ليحلف ، أنظره فانصرفا . فنزل[٧] قوله : «ولا تشتروا بعهد ٱلله» (الآيتان) .

فلمّا قرأها رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال ٱمرأ القيس : أمّا ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول ، لقد ٱقتطعت أرضه ولا أدري[٨] كم هي . فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرتها .

فنزل فيه : «من عمل صالحاً» (الآية) .

١ـ تفسير القمّي ١/٣٩٠ .
٢ـ المجمع ٣/٣٨٤ .
٣ـ ليس في المصدر . وفيه : «قيل» بدل مابين المعقوفتين .
٤ـ نفس المصدر والموضع .
٥ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : العيدان الأسرع .
٦ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عيدان .
٧ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فأنزل الله في» بدل «فنزل» .
٨ـ المصدر : لم أدر .

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قيل له: أنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت.

[قال: لعن الله أبا الخطّاب، والله ما قلت هكذا. ولكنّي قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت][٢] من خير يقبل منك. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب»[٣]. ويقول ـ تبارك وتعالى ـ: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٩٧)»: من الطّاعة.

«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ»: إذا أردت قراءته؛ كقوله: «إذا قمتم إلى الصّلاة».

«فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٩٨)»: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه، لئلاّ يوسوسك في القراءة.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن أحنف، عن أبي جعفر[٥] ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: أوّل كلّ كتاب نزل من السّماء «بسم الله الرّحمن الرّحيم». فإذا قرأت «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»، فلا تبالي ألاّ تستعيذ. واذا قرأت «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم». سترتك[٦] فيما بين السّماء والأرض.

وفي روضة الكافي[٧]، في خطبة طويلة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. يقول فيها: أستعيذ بالله من الشّيطان الرّجيم «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، والعصر إنّ الإنسان لفي خسر» (إلى آخر السّورة).

وفي عوالي اللّئالي[٨]: وروى عبدالله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. فقلت: أعوذ بالله السّميع العليم.

---

١ ـ المعاني / ٣٨٨، ح ٢٦.
٢ ـ ليس في أ، ر.
٣ ـ غافر / ٤٠.
٤ ـ الكافي ٣/٣١٣، ح ٣.
٥ ـ أ، ب، ر: أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ستربك.
٧ ـ الكافي ٨/١٧٥، ذيل ح ١٩٤.
٨ ـ عوالي اللئالي ٢/٤٧، ح ١٢٤.

فقال لي: قل[١]: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم. هكذا أقرأنيه جبرئيل، [عن القلم، عن اللّوح المحفوظ][٢].

وفي قرب الإسناد[٣] للحميريّ، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: صلّيت خلف أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ المغرب.

قال: فتعوّذ بإجهار[٤]: أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون. ثمّ جهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن عبدالصّمد بن محمّد، عن حنان بن سدير؛ مثله.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ، بإسناده إلى محمّد بن عليّ، الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث. يقول فيه حاكياً عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فأوحي إليّ «بسم الله الرّحمن الرّحيم، يا أيها الرّسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» (الآية).

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن سماعة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجل ـ: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم».

قلت: فكيف أقول؟

قال: تقول: أستعيذ بالله[٨] السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم.

قال: إنّ الرّجيم أخبث الشّياطين.

قال: قلت: لِمَ سُمّي الرّجيم؟

قال: لأنّه يُرجَم.

قلت: فما ينفلت منه شيء؟

قال: لا.

قلت: فكيف سُمّي الرّجيم ولم يُرجَم بعد؟

قال: يكون في العلم أنّه رجيم.

---

١ ــ المصدر: يا ابن ام عبد قل.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ قرب الاسناد / ٥٨.
٤ ــ بعض نسخ المصدر: جهاراً.
٥ ــ التهذيب ٢/٢٨٩، ح ١٤.
٦ ــ الاحتجاج ١/٧٣.
٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح ٦٧.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسميع.

عن الحلبيّ[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن التّعوّذ من الشّيطان، عند كلّ سورة نفتحها؟

قال: نعم، فتعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم.

وذكر: أنّ الرّجيم أخبث الشّياطين.

فقلت: لِمَ سُمّي الرّجيم؟

قال: لأنّه يُرجم؟

فقلت[٢]: هل ينفلت شيئاً إذا رُجِم؟

قال: لا، ولكن يكون في العلم أنّه رجيم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سمعت أبا الحسن؛ عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليهما السّلام ـ يقول: معنىٰ الرّجيم: أنّه مرجوم باللّعن مطرود من [مواضع][٤] الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه. وأنّ في علم [الله][٥] السّابق [أنّه][٦] إذا خرج القائم ـ عليه السّلام ـ لا يبقىٰ مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة؛ كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل: فقارئ القرآن يحتاج إلىٰ ثلاثة أشياء: قلب جامع[٨]، وبدن فارغ، وموضع خال. فإذا خشع لله قلبه، فرّ منه الشّيطان الرّجيم. قال الله ـ تعالىٰ ـ: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم».

وفي مجمع البيان[٩]: والاستعاذة عند التّلاوة [مستحبة غير][١٠] واجبة بلا خلاف، في الصّلاة وخارج الصّلاة.

«**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ**»: تسلّط وولاية.

«**عَلَىٰ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩)**»: علىٰ أولياء الله المؤمنين به

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح٦٨.

٢ــ المصدر: فقلنا.

٣ــ المعاني / ١٣٩، ح١.

٤ــ من المصدر.

٥ و ٦ــ من المصدر.

٧ــ مصباح الشريعة / ٩٧.

٨ــ ب: خاشع.

٩ــ المجمع ٣/٣٨٥.

١٠ــ يوجد في ب والمصدر.

والمتوكّلين . فإنّهم لايطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه ، إلا فيما يحتقرون على ندور وغفلة . ولذلك أمروا بالاستعاذة ، لئلاّ يتوهّم منه أنّ له سلطاناً .

«إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ» : يحبّونه و يطيعونه .

«وَٱلَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)» : بالله ، أو بسبب الشّيطان .

وفي الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس[٢] ، [عن الحسن بن عبدالرّحمن][٣] ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم ، إنّه ليس له سلطان على آلّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون» .

فقال : يا أبا محمّد ، يسلّط وآلله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه . [وقد سُلّط على أيّوب فشوّه خلقه ، ولم يُسلَّط على دينه .][٤] وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ، ولا يسلّط على دينهم .

قلت : قوله ـعزّوجلّـ : «إنّما سلطانه على آلّذين يتولّونه وآلّذين هم به مشركون» .

قال : «آلّذين هم به مشركون» يُسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن حمّاد بن عيسى ، رفعه إلى أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول آلله : «إنّما سلطانه على آلّذين يتولّونه وآلّذين هم به مشركون» .

قال : ليس له أن يزيلهم عن الولاية . فأمّا الذّنوب وأشباه ذلك ، فإنّه ينال منهم ؛ كما ينال من غيرهم .

«وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ» : بالنّسخ ، فجعلنا الآية النّاسخة مكان المنسوخة لفظاً أو حكماً .

«وَٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ» : من المصالح . فلعلّ ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده ، فينسخه . وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن ، فيثبته مكانه .

وقرأ[٦] ابن كثير وأبو عمرو : «ينزل» بالتّخفيف .

١ــ الكافي ٨/٢٨٨، ح ٤٣٣ .
٢ــ المصدر : الحسن .
٣ــ ليس في المصدر .
٤ــ ليس في أ، ر .
٥ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٠، ح ٦٩ .
٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

«قَالُوا» ؛ أي : الكفرة .

«إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ» : متقوّل على الله ؛ تأمر بشيء ثمّ يبدو لك فتنهى عنه .

وهو جواب «إذا» . «والله أعلم بما ينزّل» اعتراض لتوبيخ الكفّارَ على قولهم ، والتنبيه على فساد سندهم . ويجوز أن يكون حالاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : وقوله : «وإذا بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزّل قالوا إنّما أنت مفتر» .

قال : كان إذا نسخت آية ، قالوا لرسول الله : «إنّما أنت مفتر» . فردّ الله عليهم .

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(١٠١)» : حكمة الأحكام ، ولا يميّزون الخطأ من الصواب .

«قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ» ؛ يعني : جبرئيل . وإضافة الرّوح إلى القدس ، وهو الطهر ؛ كقولهم : حاتم الجود .

وقرأ[2] ابن كثير : «روح القدس» بالتخفيف ، وفي «ينزّل» و«نزّله» تنبيه على أنّ إنزاله مدرجاً على حسب[3] المصالح بما يقتضي التبديل .

«مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» : ملتبساً بالحكمة .

«لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» : على الإيمان بأنّه كلامه . وأنّهم إذا سمعوا النّاسخ وتدبّروا ما فيه من رعاية الصّلاح والحكمة ، رسخت عقائدهم وأطمأنّت قلوبهم .

«وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ(١٠٢)» : المنقادين لحكمه . وهما معطوفان على محلّ «ليثبّت» ؛ أي : تثبيتاً وهداية وبشارة . وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم .

وقرئ[4] : «ليثبت» بالتخفيف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][6] في قوله : «روح القدس [من ربّك بالحقّ» ؛ يعني : جبرئيل ـ عليه

---

١ ـ تفسير القمّي ١/٣٩٠ .
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .
٣ ـ ب : مندرجاً بحسب .
٤ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .
٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٩٠ .
٦ ـ ليس في المصدر .

السّلام ـ .][1] و«القدس» الطّاهر «ليثبّت اللهُ الّذين آمنوا» هم آل محمّد . «وهدىً وبشرىً للمسلمين» .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن محمّد بن عرامة الصّيرفيّ ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق روح القدس ، فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها ، وليست بأكرم خلقه عليه . فإذا أراد الله[3] أمراً ألقاه إليها ، فألقاه[4] إلىٰ النّجوم فجرت به .

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» .

قيل[5] : يعنون : جبرا[6] الرّوميّ ؛ غلام عامر بن الحضرميّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : وهو [لسان أبي فكيهة][8] مولىٰ ابن الحضرميّ .

وقيل[9] : جبرا[10] و يسارا كانا يصنعان السّيوف بمكّة ، و يقرآن التّوراة والإنجيل ، وكان الرّسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يمرّ عليهما و يسمع ما يقرآنه[11] .

وقيل[12] : عائشاً ؛ غلام حويطب بن عبد العزّىٰ ، قد أسلم وكان صاحب كتب .

وقيل[13] : سلمان الفارسيّ .

«لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ» : لغة الرّجل الّذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه . مأخوذ من : لحد القبر .

وقرأ[14] حمزة والكسائيّ : «يلحدون» بفتح الياء والحاء . «لسان أعجميّ» غير بيّن .

«وَهَـٰذَا» : وهذا القرآن .

---

١ ــ ليس في المصدر . وفيه : «قال : هو جبرئيل» بدل ما بين المعقوفتين .

٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٠ ، ح ٧٠ .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فألقته .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ختزا .

٧ ــ تفسير القمّي ١/٣٩٠ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ختزا .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بقراءتهما .

١٢ و١٣ و١٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

«لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)» : ذو بيان وفصاحة .

والجملتان مستأنفتان ، لابطال طعنهم . وتقريره يحتمل وجهين : أحدهما ، أنّ ما سمعه منه كلام أعجميّ ، لا يفهمه هو ولا أنتم . والقرآن عربيّ تفهمونه بأدنىٰ تأمّل ، فكيف يكون تلقّفه منه .

وثانيهما ، هب أنّه تعلّم منه المعنىٰ باستماع كلامه ، ولكن لم يتلقّف منه اللّفظ . لأنّ ذلك أعجميّ وهذا عربيّ . والقرآن ؛ كما هو معجز باعتبار المعنىٰ ، فهو معجز باعتبار اللّفظ . مع أنّ العلوم الكثيرة الّتي في القرآن ، لا يمكن تعلّمها إلّا بملازمة معلّم فائق في تلك العلوم مدّة متطاولة . فكيف تعلّم جميع ذلك من غلام سوقيّ ، سمع منه بعض المنقولات ، مرتّباً علىٰ كلمات أعجميّة لعلّه لا يعرف معناها ؟! وطعنهم بالقرآن بأمثال هذه الكلمات الرّكيكة ، دليل علىٰ غاية عجزهم .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ» : لا يصدّقون أنّها من عند ٱلله .

«لاَ يَهْدِيهِمُ ٱللهُ» : إلىٰ الحقّ .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)» : في الآخرة . هدّدهم علىٰ كفرهم بالقرآن بعدما أماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه ، ثمّ قلب الأمر عليهم فقال : «إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ» : لأنّهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه .

«وَأُولَئِكَ» : إشارة إلىٰ ٱلّذين كفروا ، أو إلىٰ قريش .

«هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ (١٠٥)» ؛ أي : الكاذبون علىٰ الحقيقة .

أو الكاملون في الكذب ، [لأنّ تكذيب آيات الله والطّعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب .][1] .

أو ٱلّذين عادتهم الكذب ، لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة .

أو الكاذبون في قولهم : «إنّما أنت مفتر» «إنّما يعلّمه بشر»[2] .

«مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ» : بدل من «ٱلّذين لا يؤمنون» ، وما بينهما اعتراض . أو من «أولئك» . أو من «الكاذبون» . أو مبتدأ خبره محذوف ، دلّ عليه قوله : «فعليهم غضب» .

ويجوز أن ينتصب بالذّم ، وأن تكون «من» شرطيّة محذوفة الجواب ، دلّ عليه

١ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٢ــ النحل / ١٠٣ .

٢٧٦ ـــ
قوله : «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ» : على الافتراء . أو كلمة الكفر استثناء متّصل ، لأنّ الكفر لغة يعمّ القول والعقد ؛ كالإيمان .

«وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» : لم تتغيّر عقيدته .

«وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً» : اعتقده وطاب به نفساً .

«فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)» : إذ لا أعظم من جرمه .

وفي كتاب التوحيد[1] ، بإسناده إلى داود بن القاسم قال : سمعت عليّ بن موسى[1] الرّضا ـعليه السّلامـ يقول : من شبّه الله بخلقه ، فهو مشرك . ومن وصفه بالمكان ، فهو كافر . ومن نسب إليه ما نهى عنه ، فهو كاذب . ثمّ تلا هذه الآية : «إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون» .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن العبّاس بن هلال ، عن أبي الحسن ؛ الرّضا ـعليه السّلامـ أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ، ثمّ قال : فقال الله : «إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون» .

عن معمّر بن يحيى بن مسلم[3] قال : قلت لأبي جعفر ـعليه السّلامـ : إنّ أهل الكوفة يروون عن عليّ ـعليه السّلامـ أنّه قال : ستدعون إلى سبّي والبراءة منّي . فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني ، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبرّوا منّي . فإنّي على دين محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : ما أكثر ما يكذبون على عليّ . إنّما قال : إنّكم ستدعون إلى سبّي والبراءة منّي . فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني ، وإن دعيتم إلى البراءة منّي فإنّي على دين محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ . ولم يقل : فلا تتبرّوا منّي .

قلت : جعلت فداك ، فإن أراد الرّجل يمضي على القتل ولا يتبرأ ؟

فقال : لا والله ، إلّا على الّذي مضى عليه عمّار . إنّ الله يقول : «إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» .

عن أبي بكر[4] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال بعضنا : جذّ[5] الرّقاب

١ــ التوحيد / ٦٨ ، ح ٢٥ .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٧١ ، ح ٧١ .

٣ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٧٣ .

٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٢ ، ح ٧٤ .

٥ــ المصدر : مدّ .

أحبّ إليك أم البراءة من عليّ؟

فقال: الرّخصة أحبّ إليّ. أما سمعت قول الله في عمّار: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

عن عبدالله بن عجلان[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته، فقلت له: إنّ الضّحّاك قد ظهر بالكوفة و يوشك أن ندعىٰ إلىٰ البراءة من عليّ، فكيف نصنع؟

قال: فأبرأ منه.

قال: قلت: أيّ شيء أحبّ إليك؟

قال: أن يمضوا[٢] علىٰ ما مضىٰ عليه عمّار بن ياسر، أُخذ بمكّة، فقالوا له: أبرأ من رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ. فبرأ منه. فأنزل الله عذره «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٤] قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: فأمّا ما فرض الله[٥] علىٰ القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرّضا والتّسليم بأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به[٦] من عند الله من نبي أو كتاب. فذلك ما فرض الله علىٰ القلب من الإقرار والمعرفة [، وهو عمله.][٧] وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً». وقال: «ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب». فذلك ما فرض الله ـ عزّوجلّ ـ علىٰ القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب[٨]، عن خالد بن نافع البجليّ، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ [يقول][٩]: إنّ رجلاً أتىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٧٢، ح ٧٦.
٢ ـ المصدر: يمضون.
٣ ـ الكافي ٢/٣٤ و٣٥، ذيل ح ١.
٤ ـ أ، ب، ر: القاسم بن يزيد.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ ليس في ب.
٨ ـ الكافي ٢/١٥٨، ح ٢.
٩ ـ من المصدر.

فقال : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن أُحرقت[1] بالنار وعذّبت ، إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان ، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[2] ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إنّ النّاس يروون ، أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال على منبر الكوفة : أيّها النّاس ، إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرّؤوا[3] منّي .

قال : ما أكثر ما يكذب النّاس على عليّ ـ عليه السّلام ـ .

ثمّ قال : إنّما قال : إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ . ولم يقل : ولا تبرّؤوا[4] منّي .

فقال له السّائل : أرأيت إن اختار القتل دون البراءة ؟

فقال : والله ، ما ذلك عليه وماله ، إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه[5] أهل مكّة وقلبه مطمئنّ بالإيمان . فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » .

فقال له النّبيّ عندها : يا عمّار ، إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله ـ عزّوجلّ ـ عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا .

عليّ[6] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمّد بن مروان قال : قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : ما منع ميثم ـ رحمه الله ـ من التّقيّة ؟

فوالله ، لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان »[7] .

الحسين بن محمّد[8] ، عن معلّى بن محمّد ، عن أبي داود المسترقّ قال : حدّثني عمرو

---

١ ــ أ ، ب ، ر : احترقت . المصدر : حرّقت .

٢ ــ الكافي ٢/٢١٩ ، ح ١٠ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلا تتبرّوا .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبرؤوا .

٥ ــ أ ، ب : كرهه .

٦ ــ الكافي ٢/٢٢٠ ، ح ١٥ .

٧ ــ هنا قطعة هي نفسها ذيل الحديث السابق وقد كررت فحذفناها .

٨ ــ الكافي ٢/٤٦٢ ، ح ١ .

بن مروان قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : رُفِع عن أمّتي أربع خصال : خطأها ، ونسيانها ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يطيقون[1] . وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا ، ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به » . وقوله : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » .

وفي من لا يحضره الفقيه[2] : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة : وفرض الله على القلب ؛ وهو أمير الجوارح الّذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه . فقال ـ عزّوجلّ ـ : « إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » (الآية) .

وفي قرب الإسناد[3] للحميريّ ، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ التقيّة ترس[4] المؤمن . ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

قلت : جعلت فداك ، أرأيت قول الله : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » .

قال : وهل التقيّة إلّا هذا ؟

وفي مجمع البيان[5] : قيل : نزل قوله : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » في جماعة أكرهوا ؛ وهم عمّار ، و ياسر ؛ أبوه ، وأمّه ؛ سميّة ، وصهيب ، و بلال ، وخبّاب[6] . عُذّبوا ، وقتل أبو عمّار وأمّه . فأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه ، ثمّ أخبر بذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فقال قوم : كفر عمّار .

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : كلاّ ، إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه . وجاء عمّار إلى رسول الله ، وهو يبكي .

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما وراءك ؟

فقال : شرّ[7] ، يا رسول الله ، ما تركت حتّى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير .

فجعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يمسح عينيه و يقول : إن عادوا لك ،

---

١ ـ المصدر : ما لم يطيقوا .

٢ ـ الفقيه ٣٨٢/٢ ، ذيل ١٦٢٧ .

٣ ـ قرب الاسناد / ١٧ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : دين .

٥ ـ المجمع ٣٨٧/٣ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : جناب .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : سنة .

٢٨٠ ـــ
فعدلهم بما قلت .

فنزلت الآية . عن ابن عبّاس وقتادة .

«ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ» : بسبب أنّهم آثروها عليها .

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧)» ؛ أي : الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان ولا يعصمهم عن الزّيغ .

«أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ» : فأبت عن إدراك الحقّ والتّأمّل فيه .

«وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨)» : الكاملون في الغفلة ، إذ أغفلتهم الحالة الرّاهنة عن تدبّر العواقب .

«لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩)» : إذ ضيّعوا أعمارهم ، وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلّد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «من كفر بالله من بعد إيمانه إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان» فهو عمّار بن ياسر ، أخذته قريش بمكّة فعذّبوه بالنّار حتّى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئنّ[٢] بالإيمان [وأمّا][٣] .

قوله : «ولكن من شرح بالكفر صدراً» فهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث ، من بني لؤيّ . يقول الله : [«فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ★ ذلك بأنّهم استحبّوا الحياة الدّنيا على الآخرة وأنّ الله لا يهدي القوم الكافرين[٤]][٥] . ذلك بأنّ الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم «وأولئك هم الغافلون ★ لا جرم أنّهم في الآخرة هم الخاسرون»[٦] . هكذا في قراءة ابن مسعود [وقوله : «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم الآية» هكذا في القراءة المشهورة][٧] هذا كلّه في عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، كان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر .

١ــ تفسير القمّي ١/٣٩٠ــ٣٩١ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مقرّ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ النحل / ١٠٦ــ١٠٧ .

٥ــ ليس في المصدر .

٦ــ النحل / ١٠٨ــ١٠٩ .

٧ــ من المصدر .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يدعو أصحابه . فمن أراد الله به خيراً ، سمع وعرف ما يدعوه إليه . ومن أراد به شرّاً ، طبع [قلبه فلا يسمع ولا يعقل . وهو قوله : « اولئك الذين طبع الله][٢] على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون .

« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا » ؛ أي : عُذّبوا ؛ كعمّار بالولاية والنصرة .

و « ثمّ » لتباعد حال هؤلاء عن أولئك .

وقرأ[٣] ابن عامر : « فتنوا » بالفتح ؛ أي : من بعد ما عذّبوا المؤمنين .

قيل[٤] : كالحضرميّ أكره مولاه ؛ جبرا ، حتّى ارتدّ . ثمّ أسلما ، وهاجرا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : أنّه في عمّار ـ أيضاً ـ .

« ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا » : على الجهاد ، وما أصابهم من المشاقّ .

« إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا » : من بعد الهجرة والجهاد والصّبر .

« لَغَفُورٌ » : لما فعلوا قبل .

« رَحِيمٌ (١١٠) » : منعم عليهم ، مجازاة على ما صنعوا بعد .

« يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ » : منصوب بـ « رحيم » . أو باذكر .

« تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا » ؛ أي : تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها ، لا يهمّها شأن غيرها . فتقول : نفسي نفسي .

« وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ » : جزاء ما عملت .

« وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (١١١) » : لا ينقصون أجورهم .

« وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً » ؛ أي : جعلها مثلاً لكلّ قوم أنعم الله عليهم ، فأبطرتهم النّعمة ، فكفروا ، فأنزل الله بهم نقمته .

أو لمكّة .

« كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً » : لا يزعج أهلها خوف .

« يَأْتِيهَا رِزْقُهَا » : أقواتها .

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٧ .

٢ ـ من المصدر .

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧١ ـ ٥٧٢ .

٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٩١ .

«رَغَداً» : واسعاً .

«مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» : من نواحيها .

«فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللهِ» : بنعمه . جمع ، نعمة ، علىٰ ترك الاعتداد بالتّاء ؛ كدرع وأدرع . أو جمع نعم ؛ كبؤس وأبؤس .

«فَأَذَاقَهَا ٱللهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ» : ٱستعار الذّوق لإدراك أثر الضّرر ، واللّباس لما غشيهم وٱشتمل عليهم من الخوف والجوع .

«بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (۱۱۲)» : بصنيعهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[۱] : قال : نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له : الثّلثان . وكانت بلادهم خصيبة كثيرة الخير . فكانوا[۲] يستنجون بالعجين و يقولون[۳] هذا ألين لنا فكفروا بأنعم ٱلله ، وٱستخفّوا بنعمة ٱلله . فحبس ٱلله عليهم[٤] الثّلثان ، فجدبوا حتّىٰ أحوجهم ٱلله إلىٰ ما كانوا يستنجون به ، حتّىٰ كانوا[٥] يتقاسمون عليه .

وفي محاسن البرقي[٦] : عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي[۷] عيينة ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ قوماً وسّع ٱلله[۸] عليهم في أرزاقهم حتّىٰ طغوا . فاستخشنوا[۹] الحجارة فعمدوا إلى النقي[۱۰] وصنعوا منه ؛ كهيئة الأفهار[۱۱] فجعلوه في مذاهبهم[۱۲] ، فأخذهم ٱلله بالسّنين . فعمدوا إلىٰ أطعمتهم فجعلوها في الخزائن ، فبعث ٱلله علىٰ ما في الخزائن[۱۳] ما أفسده . حتّىٰ ٱحتاجوا إلىٰ ما كانوا يستنجون به[۱٤] في مذاهبهم ، فجعلوا يغسلونه و يأكلونه .

وفي حديث أبي بصير قال : نزلت فيهم هذه الآية «وضرب ٱلله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة» (إلىٰ آخر الآية) .

۱ــ تفسير القمّي ۳۹۱/۱ .

۲ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فكما .

۳ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يتقربون .

٤ــ المصدر : عنهم .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كادوا .

٦ــ المحاسن / ٥٨٨ ، ح ٨٨ .

۷ و۸ــ ليس في المصدر .

۹ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : واستخشوا .

۱۰ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المتقي . والنقي : الخبز المعمول من لباب الدقيق .

۱۱ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأنهار . والأفهار ــ جمع فهر ــ : الحجر ملء الكفّ .

۱۲ــ المذاهب ــ جمع المذهب ــ : المتوضأ .

۱۳ــ المصدر : خزائنهم .

۱٤ــ المصدر : يستطيبون به .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن حفص بن سالم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ قوماً في بني إسرائيل يؤتى لهم من طعامهم ، حتّى جعلوا منه تماثيل بمدن كانت في بلادهم يستنجون بها . فلم يزل الله ـ بهم ، حتّى اضطرّوا إلى التّماثيل يبيعونها و يأكلونها[٢] . وهو قول الله : «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» .

عن زيد الشّحّام[٣] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطّعام ، تعظيماً له ، إلّا أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فيمصّها .

قال : فإنّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقده[٤] ، فيضحك الخادم .

ثمّ قال : إن أهل قرية ممّن كان قبلكم ، كان الله قد وسّع[٥] عليهم حتّى طغوا . فقال بعضهم لبعض : لو عمدنا إلى شيء من هذا التّقي ، فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحجارة .

قال : فلمّا فعلوا ذلك ، بعث الله على أرضهم دوابّاً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلّا أكلته من شجر أو غيره[٦] . فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الّذي كانوا يستنجون به ، فأكلوه . وهي القرية الّتي قال الله ـ تعالى ـ : «ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان ـ إلى قوله ـ بما كانوا يصنعون» .

«**وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ**» ؛ يعني : محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ . والضّمير لأهل مكّة .

قيل[٧] : عاد إلى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم .

«**فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣)**» ؛ أي : حال التباسهم بالظّلم والعذاب ما أصابهم من الجدب الشّديد . أو وقعة بدر .

«**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّباً**» : أمرهم بأكل الحلال ؛ وهو ما أحلّ الله

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٨ .
٢ ــ المصدر : يتبعونها و يأكلون منها .
٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٩ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيتفقده .
٥ ــ المصدر : أوسع .
٦ ــ المصدر : فلم يدع لهم شيئاً خلقه الله يقدر عليه أكله من شجر الخ .
٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٢ .

لهم . وشكر ما أنعم الله عليهم ، بعد ما زجرهم عن الكفر وهدّدهم عليه بما ذكر من التّمثيل والعذاب الّذي حلّ بهم ، صدّاً لهم عن صنع الجاهليّة ومذاهبها الفاسدة .

«وَٱشْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ(١١٤)» : تطيعون . أو إن صحّ زعمكم ، أنّكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته .

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللهِ بِهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١١٥)» : لمّا أمرهم بتناول ما أحلّ لهم ، عدّد عليهم محرّماته ليُعلَم أنّ ما عداها حلّ لهم . ثمّ أكّد ذلك بالنّهي عن التّحريم والتّحليل بأهوائهم ، فقال : «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ» .

وانتصاب «الكذب» بـ«لا تقولوا» . «وهذا حرام» بدل منه ، أو متعلّق بـ«تصف» علىٰ إرادة القول ؛ أي : ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم ، فتقولوا هذا حلال وهذا حرام .

أو مفعول «لا تقولوا» ، و«الكذب» منتصب «بتصف» و«ما» مصدريّة ؛ أي : ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب ؛[١] أي : لا تحرّموا ولا تحلّلوا بمجرّد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل .

ووصف ألسنتكم الكذب ، مبالغة في وصف كلامهم بالكذب ؛ كأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرّفها بكلامهم هذا . ولذلك عُدّ من فصيح الكلام ؛ كقولهم : وجهها يصف الجمال ، وعينها تصف السّحر .

وقرئ[٢] : «كذب» بالجرّ ، بدلاً من «ما» . والكذب ، جمع كذوب . أو «كذب» بالرّفع ، صفة للألسنة . وبالنّصب علىٰ الذّم ، أو بمعنىٰ : الكلم الكواذب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : ثمّ قال ـ عزّوجلّ ـ : «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ الله الكذب» .

قال : هو ما كانت اليهود تقول[٤] : «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم علىٰ أزواجنا»[٥] .

---

١ ـ ليس في ب .
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٣ .
٣ ـ تفسير القمّي ١/٣٩١ .
٤ ـ المصدر : يقولون .
٥ ـ الانعام / ١٣٩ .

«لِتَفْتَرُوا عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ» : تعليل يتضمّن الغرض .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ (١١٦)» : لمّا كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب ، نفىٰ عنه الفلاح و بيّنه بقوله : «مَتَاعٌ قَلِيلٌ» ؛ أي : ما يفترون لأجله . أو ما هم فيه منفعة قليلة ، ينقطع عن قريب .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)» : في الآخرة .

وفي أصول الكافي[١] : الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد بن[٢] سعد ، عن محمّد بن مسلم ، عن إسحاق بن موسى قال : حدّثني أخي وعمّي ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال : ثلاثة مجالس يمقتها ٱلله و يرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم : مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتيا [ه][٣] ، ومجلساً[٤] ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم .

قال : ثمّ تلا أبو عبد ٱلله ـعليه السّلامـ ثلاث آيات من كتاب ٱلله ؛ كأنّما كنّ فيه ، أو قال : [في][٥] كفّه «ولا تسبّوا ٱلّذين يدعون من دون ٱلله فيسبّوا ٱلله عدواً بغير علم» . «وإذا رأيت ٱلّذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتّىٰ يخوضوا في حديث غيره» . «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ ٱلله الكذب» .

وفي كتاب التّوحيد[٦] : محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد[٧] ـرضي ٱلله عنهـ في جامعه . وحدّثنا به محمّد بن الحسن الصّفّار ، عن العبّاس بن معروف قال : حدّثني عبد الرّحمٰن بن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرّحيم القصير قال : كتب أبو عبد ٱلله ـعليه السّلامـ علىٰ يد عبد الملك بن أعين : إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ عنها ، كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه ٱسم الإيمان وثابتاً عليه ٱسم الإسلام . فإن تاب منه وٱستغفر ، عاد إلىٰ الإيمان ولم يخرجه إلىٰ الكفر والجحود والاستحلال . فإذا قال للحلال : هذا حرام ، وللحرام : هذا

١ــ الكافي ٢/٣٧٨ ، ح ١٢ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٣ــ من المصدر .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مجلس .

٥ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٦ــ التوحيد / ٢٢٩ ، ذيل ح ٧ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمدبن أحمدبن الحسن بن الوليد .

حلال ودان بذلك، فعندنا[1] يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلىٰ الكفر. وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثاً، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضُربت عنقه وصار إلىٰ النّار. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ ٱللّٰه الكذب».

قال: هو ما كانت اليهود تقول: «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم علىٰ أزواجنا»[3].

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[4]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن سمرة: عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ حديث طويل. يقول فيه: ومن فسّر القرآن برأيه، فقد ٱفترىٰ علىٰ ٱللّٰه الكذب.

«**وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ**»؛ أي: في سورة الأنعام، في قوله: «وعلىٰ ٱلّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر».

«**مِنْ قَبْلُ**»: متعلّق بـ«قصصنا» أو «بحرّمنا».

«**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ**»: بالتّحريم.

«**وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨)**»: حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه. وفيه تنبيه علىٰ الفرق بينهم وبين غيرهم في التّحريم، وأنّه؛ كما يكون للمضرّة، يكون للعقوبة.

«**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسُّوءَ بِجَهَالَةٍ**»: بسببها أو ملتبسين بها ليعمّ الجهل بالله وبعقابه، وعدم التّدبّر في العواقب لغلبة الشّهوة، والسّوء يعمّ الافتراء علىٰ ٱللّٰه وغيره.

«**ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا**»: من بعد التّوبة.

«**لَغَفُورٌ**»: لذلك السّوء.

«**رَحِيمٌ (١١٩)**»: يثيب علىٰ الإنابة.

«**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً**».

١ـ المصدر: فعندها.

٢ـ تفسير القمّي ١/٣٩١.

٣ـ الأنعام / ١٣٩.

٤ـ كمال الدين / ٢٥٧، ذيل ح ١.

قيل[1] : لكماله وٱستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلّا مفرّقة في أشخاص كثيرة ؛ كقوله :

ليس من الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحّدين ، وقدوة المحقّقين الّذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزّائفة بالحجج الدّامغة . ولذلك عقّب ذكره بتزييف مذاهب المشركين ، من الشّرك والطّعن في النّبوّة وتحريم ما أحلّه . أو لأنّه كان وحده مؤمناً ، وكان سائر النّاس كفّاراً .

وقيل[2] : هي فعلة ؛ بمعنىٰ : مفعول ؛ كالرّحلة والنّخبة . من أمّه : إذا قصده ، أو ٱقتدى به . فإنّ النّاس كان يؤمّونه للاستفادة ، و يقتدون بسيرته لقوله : «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» .

وسيأتي من الأخبار ما يؤيّد هذا .

«قانِتاً لله» : مطيعاً له ، قائماً بأوامره .

«حَنِيفاً» : مائلاً عن الباطل ، مسلماً .

وفي الكافي[3] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ . وقال بعده ،و بهذاالإسناد قال : سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول : والأمّة واحد فصاعداً ؛ كما قال ٱلله ـسبحانه وتعالىٰـ : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله» . يقول : مطيعاً لله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العيّاشي[4] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفرـعليه السّلامـ وأبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً» .

قال : شيء فضّله ٱلله به .

قال أبو بصير، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً» : سمّاه ٱلله أمّة .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٣ .

٣ ــ الكافي ٥/٦٠، ضمن ح ١٦ .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٤، ح ٨١ .

«وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٠)» ؛ كما زعموا . فإن قريش كانوا يزعمون ، أنّهم كانوا على ملّة إبراهيم .

«شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ» : ذكر بلفظ القلّة ، للتنبيه على أنّه كان لا يخلّ بشكر النّعم القليلة ، فكيف بالكثيرة .

نُقل : أنّه لا يتغدّى إلّا مع ضيف .

«ٱجْتَبَاهُ» : للنّبوّة .

يونس بن ظبيان[1] ، عنه : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا» أمّة واحدة .

عن سماعة بن مهران[2] قال : سمعت العبد الصالح[3] يقول : لقد كانت الدّنيا ، وما كان فيها إلّا واحد يعبد الله . ولو كان معه غيره ، إذاً لأضافه إليه حيث يقول : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» . فصبر[4] بذلك ما شاء الله ، ثمّ إنّ الله آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : وذلك أنّه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره ، فكان أمّة واحدة . وأمّا[6] قانتاً ، فالمطيع . وأمّا الحنيف ، فالمسلم .

«وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١)» ؛ أي : الطّريق الواضح .

«وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً» : بأن حبّبه إلى النّاس ، حتّى أنّ أرباب الملل يتولّونه و يثنون عليه ، ورزقه أولاداً طيّبة ، وعمراً طويلاً في السّعة والطّاعة .

«وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ (١٢٢)» : لمن أهل الجنّة ؛ كما سأله بقوله : «وألحقني بالصّالحين» .

«ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» : يا محمّد .

قيل[7] : «ثمّ» إمّا لتعظيمه والتّنبيه على أنّ أجلّ ما أوتي إبراهيم اتّباع الرّسول

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٧٤ ، ح ٨٣ .

٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٤ .

٣ ـ كذا في بعض نسخ المصدر . وفي النسخ : عبداً صالحاً .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فعبد .

٥ ـ تفسير القمّي ١/٣٩٢ .

٦ ـ المصدر : «وإنّما قال» بدل «وأمّا» .

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٤ .

ـصلّى الله عليه وآله ـ ملّة . أو لتراخي أيامه[١] .

«اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً» : في التوحيد والدعوة إليه بالرفق ، وإيراد الدلائل مرّة بعد أخرىٰ ، والمجادلة مع كلّ أحد علىٰ حسب فهمه .

«وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)» : بل كان قدوة الموحّدين .

في مصباح الشريعة[٢] : قال الصادق ـعليه السلام ـ : ولا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء ، لأنّه المنهج الأوضح . [والمقصد الأصح . قال الله ـعزّوجلّ ـ لأعزّ خلقه محمد ـصلّى الله عليه وآله ـ : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده][٣] قال : الله ـعزّوجلّ ـ : «ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً» . فلو كان لدين الله ـتعالىٰ ـ مسلك أقوم من الاقتداء ، لندب أولياءه وأنبياءه إليه .

وفي محاسن البرقيّ[٤] : عنه ، عن ابن فضّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالله بن سليمان الصيرفيّ قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السلام ـ يقول : «إنّ أولىٰ الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا» .

ثمّ قال : أنتم ، والله ، علىٰ دين إبراهيم ومنهاجه ، وأنتم أولىٰ الناس به : [أنتم علىٰ ديني ودين آبائي][٥] .

عنه[٦] ، عن أبيه ومحمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن إسحاق بن عمّار ، عن عبّاد بن زياد قال : قال لي أبو عبدالله ـعليه السلام ـ : يا عبّاد ، ما علىٰ ملّة إبراهيم أحد غيركم .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن عمر بن أبي ميثم قال : سمعت الحسين بن علي ـعليه السلام ـ يقول : ما أحد علىٰ ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا ، وسائر الناس منها براء .

عن زرارة[٨] ، عن أبي جعفر ـعليه السلام ـ قال : ما أبقت الحنيفيّة شيئاً ، حتّىٰ أنّ منها قصّ الشارب و[قلم][٩] الأضفار [والأخذ من الشارب][١٠] والختان .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمامه .
٢ ــ مصباح الشريعة / ٣٣٢ــ٣٣٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المحاسن / ١٤٧ ، ح٥٧ .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ المحاسن / ١٤٧ ، ح٥٦ .
٧ ــ تفسير العياشي ١/٣٨٨ ، ح١٤٦ .
٨ ــ تفسير العياشي ١/٦١ ، ح١٠٤ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ ليس في المصدر .

«إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ»: تعظيم السّبت ، أو التّخلّي فيه للعبادة .

«عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ» ؛ أي : على نبيّهم ؛ وهم اليهود ، أمرهم موسى ـعليه السّلامـ أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة ، فأبوا إلّا طائفة منهم . وقالوا نتفرّغ يوم السّبت ، لأنّه ـتعالىٰـ فرغ فيه من خلق السّماوات والأرض . فألزمهم الله السّبت ، وشدّد الأمر عليهم .

وقيل[1] : معناه : إنّما جعل وبال السّبت ، وهو المسخ ، على ٱلّذين ٱختلفوا فيه . فأحلّوا الصّيد فيه تارة ، وحرّموه أخرىٰ ، وٱحتالوا له الحيل . وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين ؛ كذكر القرية الّتي كفرت بأنعم الله .

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ(١٢٤)» : بالمجازاة على الاختلاف . أو بمجازاة كلّ فريق بما يستحقّه .

«ٱدْعُ» : من بُعثت إليهم .

«إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ» : بالمقالة المحكمة ، وهو الدّليل الموضح[2] المزيح للشّبهة .

«وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ» : الخطابات المقنعة[3] والعبر النّافعة . فالأولىٰ لدعوة خواصّ الأمّة الطّالبين للحقائق ، والثّانية لدعوة عوامّهم .

«وَجَادِلْهُمْ» : جادل معانديهم .

«بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» : بالطّريقة الّتي هي أحسن طرق المجادلة ، من الرّفق واللّين وإيثار الوجه الأيسر والمقدّمات [الّتي هي][4] أشهر[5] . فإنّ ذلك أنفع في تسكين لهبهم ، وتليين شغبهم .

وفي الكافي[6] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد[7] ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل . يقول فيه ـعليه السّلامـ : فأخبر أنّه ـتبارك وتعالىٰـ أوّل من دعا إلىٰ نفسه ودعا إلىٰ طاعته وٱتّباع

أمره، فبدأ بنفسه وقال: «والله يدعو إلىٰ دار السّلام و يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم»[١]. ثمّ ثنّىٰ برسوله فقال: «ادع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن»؛ يعني: بالقرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: والله، نحن السّبيل الّذي أمركم الله باتّباعه.

قوله[٣]: «وجادلهم بالّتي هي أحسن». قال: بالقرآن.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ـ رضي الله عنه ـ: قال أبو محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ: ذُكِر عند الصّادق ـ عليه السّلام ـ الجدال في الدّين، وأنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ قد نهوا عنه.

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لم يُنْهَ عنه مطلقاً. ولكنّه نُهي عن الجدال بغير الّتي هي أحسن. أما تسمعون قوله ـ تعالىٰ ـ: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن»[٥] وقوله: «ادع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن». فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه[٦] العلماء بالدّين، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم قد[٧] حرّمه الله علىٰ شيعتنا. وكيف يحرّم[٨] الله الجدال جملة وهو يقول: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارىٰ»[٩]. قال الله: «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[١٠]. فجعل [الله][١١] علم[١٢] الصّدق والإيمان[١٣] بالبرهان. وهل يؤتىٰ ببرهان، إلّا بالجدال بالّتي هي أحسن.

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالّتي هي أحسن بالّتي ليست بأحسن؟

قال: أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، فأن تجادل مبطلاً، فيورد عليك باطلاً،

---

١ ــ يونس / ٢٥.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٦٦، ببعض التصرّف.
٣ ــ تفسير القمّي ١/٣٩٢.
٤ ــ الاحتجاج ١/١٤ــ١٥.
٥ ــ العنكبوت / ٤٦.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمر به.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حرّم.
٩ و ١٠ ــ البقرة / ١١١.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ ب: علامة.
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمانة.

فلا تردّه بحجّة قد نصبها اللّه ـتعالىٰـ . ولكن [تجحد قوله أو][١] تجحد[٢] حقّاً يريد[٣] بذلك المبطل أن يعين به باطله . فتجحد ذلك الحقّ ، مخافة أن يكون له عليك به حجّة ، لأنّك لاتدري كيف المخلص منه . فذلك حرام علىٰ شيعتنا ، أن يصيروا فتنة علىٰ ضعفاء إخوانهم وعلىٰ المبطلين . أمّا المبطلون ، فيجعلون ضعف الضّعيف منكم إذا تعاطىٰ مجادلته وضعف في يده حجّة له علىٰ باطله . وأمّا الضّعفاء ، فتغتمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ[٤] في يد المبطل .

وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن ، فهو ما أمر اللّه ـتعالىٰـ به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له . فقال اللّه حاكياً عنه : «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم»[٥] . فقال اللّه في الرّدّ عليه[٦] : «قل» يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم»[٧] . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ، وستقف إن شاء اللّه على تتمّة لهذا الكلام في العنكبوت عند قوله ـتعالىٰـ : «ولا تجادلوا أهل الكتاب» (الآية) .

روي[٨] عن النّبيّ ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ أنّه قال : نحن المجادلون في دين اللّه علىٰ لسان سبعين نبيّاً .

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)» ؛ أي : إنّما عليك البلاغ والدّعوة ، وأمّا حصول الهداية والضّلالة والمجازة عليهما فلا إليك ، بل اللّه أعلم بالضّالّين والمهتدين وهو المجازي لهم .

«وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ» ؛ أي : الصّبر .

«خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦)» : من الانتقام للمنتقمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : أنّ رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ قال يوم أحد : من له علم بعمّي حمزة ؟

١ـ من المصدر.

٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : يجحد .

٣ـ أ ، ب : يؤيد .

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : الحقّ .

٥ـ يونس / ٧٨ .

٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : عليهم .

٧ـ يونس / ٧٩ .

٨ـ الاحتجاج ١/ ٥ .

٩ـ تفسير القمّي ١/ ١٢٣ .

فقال الحرث بن الصمت[١] : أنا أعرف موضعه .

فجاء حتّىٰ وقف علىٰ حمزة ، فكره أن يرجع إلىٰ رسول الله فيخبره .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : يا عليّ ، أطلب عمّك .

فجاء عليّ حتّىٰ وقف علىٰ حمزة ، فكره أن يرجع إليه . فجاء رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ وقف عليه . فلمّا رأىٰ ما فُعِل به ، بكىٰ .

ثم قال : ما وقفت موقفاً قطّ أغلظ عليَّ من هذا المكان ، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلنّ منهم[٢] بسبعين رجلاً منهم .

فنزل[٣] جبرئيل ، فقال : «وإن عاقبتم» (الآية) .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [بل][٤] أصبر .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن الحسين بن حمزة قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : لمّا رأىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ما صُنع بحمزة بن عبدالمطّلب ، قال : اللهمّ ، لك الحمد وإليك المشتكىٰ وأنت[٦] المستعان علىٰ ما أرىٰ .

ثمّ قال : لئن ظفرت لأمثلنّ ولأمثلنّ .

قال : فأنزل الله «وإن عاقبتم» (الآية) .

قال : فقال رسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أصبر أصبر .

«وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ» : إلّا بتوفيقه وتثبيته .

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» : علىٰ الكافرين . أو علىٰ المؤمنين وما فُعِل بهم .

«وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)» : في ضيق صدر من مكرهم .

وقرأ[٧] ابن كثير : «في ضِيق» بالكسر ، هنا وفي النمل . وهما لغتان ؛ كالقول والقيل . ويجوز أن يكون الضّيق تخفيف ضيق .

«إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا» : المعاصي .

---

١ ــ المصدر : سمية .

٢ ــ ليس في المصدر ، ور .

٣ ــ المصدر : زيادة «عليه» .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٤ ، ح ٨٥ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وإنّك .

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٥ .

«وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ(١٢٨)» : في أعمالهم .

تفسير

سورة الإسراء

سورة بني إسرائيل

مكّيّة.

وقيل: إلّا قوله[1]: «وإن كادوا ليفتنونك» ـ إلىٰ آخر ثمان آيات[2].

وهي مائة وعشر آيات[3].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال[4]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة، لم يمت حتّىٰ يدرك القائم ـعليه السّلامـ، و يكون من أصحابه.

وفي مجمع البيان[5]، وفي تفسير العيّاشي[6]: عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي

١ـ الآية ٧٣.

٢ـ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٧٥. وفي النسخ: إلى آخره.
وفي مجمع البيان ٣/٣٩٣: قيل مكّيّة إلّا ثماني آيات: «وإن كادوا ليفتنونك» إلىٰ قوله: «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق» (الآية).
وعلىٰ هذا ـأيضاـ يكون إلىٰ آخر ثمان آيات وليس إلىٰ آخره
وكذلك ذكر صاحب مجمع البيان أنّها مكّيّة كلّها. ثمّ قال: وقيل: مكّيّة إلا خمس آيات: «ولا تقتلوا النفس» (الآية)، «ولا تقربوا الزنى» (الآية)، «أولئك الذين يدعون» (الآية)، «أقم الصلاة» (الآية)، «وآت ذا القربىٰ حقّه» (الآية).

٣ـ قال في مجمع البيان: مائة وإحدىٰ عشرة كوفيّ، وعشر آيات في اليقين. آختلافها: آية «للأذقان سجّداً» كوفيّ.

٤ـ ثواب الأعمال / ١٣٣ـ١٣٤.

٥ـ المجمع ٣/٣٩٣.

٦ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٦، ح ١.

عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة بني إسرائيل ـ وذكر إلىٰ آخر ما في كتاب ثواب الأعمال .

وفي مجمع البيان[1] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال : من قرأ سورة بني إسرائيل ، فرقّ قلبه عند ذكر الوالدين ، أُعطي في الجنّة قنطارين من الأجر . و« القنطار» ألف أوقيّة ومئتا[2] أوقيّة ، والأوقيّة منها خير من الدّنيا وما فيها .

«سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً» .

«سبحان» اسم ، بمعنىٰ : التّسبيح ، الّذي هو التّنزيه . وقد يُستعمَل علماً له ، فيُقطَع عن الإضافة ، ويُمنَع من الصّرف[3] . وانتصابه بفعل متروك إظهاره . وتصدير الكلام به ، للتّنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد[4] .

وفي تفسير العيّاشي[5] : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «سبحان» .

فقال : أنفة لله .

وفي رواية أخرىٰ[6] : عن هشام ، عنه ، مثله .

و« أسرىٰ» و« سرىٰ» بمعنى .

و« ليلاً» نُصِب على الظّرفية . وفائدته الدّلالة بتنكيره علىٰ تقليل مدّة الإسراء[7] . ولذلك قرىء : «من اللّيل» ؛ أي : بعضه ؛ كقوله[8] : «ومن اللّيل فتهجّد به نافلة» .

«مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ» ؛ أي : إلى ملكوت المسجد

---

١ ــ المجمع ٣/٣٩٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مائة .

٣ ــ قوله : «وقد يُستعمَل علماً له ، فيُقطَع عن الإضافة ، ويُمنَع من الصّرف» . هذا ما قاله النّحاة .

قال الرّضيّ : ولا دليل عليه ؛ لأنّ أكثر ما يُستعمَل مضافاً ، فلا يكون علماً .

٤ ــ قوله : «وتصدير الكلام به للتّنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد» . فهاهنا لتنزيه الله ـ تعالىٰ ـ عن العجز عن إسرائه عبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصى .

٥ و٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٦ ، ح ٢ .

٧ ــ قوله : «وفائدته الدلالة بتنكيره علىٰ تقليل مدّة الإسراء» ؛ أي : تمّ أمر الإسراء المذكور في ليلة واحدة من اللّيالي . ولم يقل : تنكيره دالّ علىٰ أنّ تمام الإسراء في بعض من ليلة واحدة ـ كما قاله صاحب الكشّاف ـ إذ هذه الدلالة ممنوعة .

٨ ــ الإسراء / ٧٩ .

الأقصى الّذي هو في السّماء ؛ كما يظهر من الأخبار الآتية .

«الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» : ببركات الدّين والدّنيا ؛ لأنّه مهبط الوحي ، ومتعبّد[1] الأنبياء من لدن موسىٰ ، ومحفوف بالأنهار والأشجار .

«لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» : كذهابه في برهة من اللّيل مسيرة شهر ، ومشاهدته بيت المقدس ، وتمثّل[2] الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم .

وصرف الكلام من الغيبة إلى التّكلّم[3] ، لتعظيم تلك البركات والآيات .

وقرىء : «ليريه» بالياء .

وفي تفسير العياشيّ[4] : عن سالم الحنّاط[5] ، عن رجل ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن المساجد الّتي لها الفضل .

فقال : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

قلت : والمسجد الأقصىٰ ، جعلت فداك ؟

فقال : ذلك في السّماء ، إليه أسرىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقلت : إنّ النّاس يقولون : إنّه بيت المقدس .

فقال : مسجد الكوفة أفضل منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : حدّثني[7] خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن سيّار[8] ، عن مالك الأزديّ[9] ، عن إسماعيل الجعفيّ قال : كنت في مسجد [الحرام] قاعداً وأبو جعفر ـ عليه السّلام ـ في ناحية ، فرفع رأسه فنظر إلى السّماء مرّة وإلى الكعبة مرّة ، ثمّ قال : «سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ» وكرّر ذلك ثلاث مرّات .

---

١ ــ ب : معبد .

٢ ــ أ ، ب : تمثيل .

٣ ــ قوله : «وصرف الكلام من الغيبة» (الخ) لأنّه ، وإن كان بطريق الغيبة يُفهَم منه كثرة البركات وتعظيمها ، لكنّ التكلّم صريح في أنّه فعل الله ـ تعالىٰ ـ لا حاجة إلى القرينة . ففيه زيادة تعظيم . فإنّ الأكابر إذا أرادوا تعظيم فعل نسبوه إلىٰ أنفسهم .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٩ ، ح ١٣ .

٥ ــ المصدر : سلام الحنّاط . وفي أ : سالم الحيّاط .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٣ .

٧ ــ من ب .

٨ ــ المصدر : يسار (سيّار ــ ط) . وفي ب : سنان .

٩ ــ المصدر : الأسدي .

١٠ ــ من المصدر .

ثم آلتفت إليّ فقال : أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية ، يا عراقيّ ؟

قلت : يقولون : أسري به من المسجد الحرام إلىٰ بيت[١] المقدس .

فقال : ليس كما يقولون ، ولكنّه أسري به من هذه إلىٰ هذه ـ وأشار بيده إلىٰ السّماء ـ وقال : ما بينهما حرم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي ـ رضي آلله عنه ـ : وعن آبن عبّاس قال : قالت اليهود للنّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : موسى خير منك .

قال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : ولِمَ ؟

قالوا : لأنّ آلله ـ عزّ وجلّ ـ كلّمه بأربعة[٣] آلاف كلمة ، ولم يكلّمك بشيء .

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا : وما ذاك ؟

قال : قوله ـ عزّ وجلّ ـ : «سبحان آلّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ آلّذي باركنا حوله» . وحُملت علىٰ جناح جبرئيل ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ آنتهيت إلىٰ السّماء السّابعة ، فجاوزت سدرة المنتهىٰ عندها جنّة المأوىٰ حتّىٰ تعلّقت بساق العرش ، فنوديت من ساق العرش : إنّي أنا آلله لا إله إلّا أنا السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر [الرّؤوف الرّحيم][٤] . ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني ، فهذا أفضل من ذلك .

فقالت اليهود : صدقت ، يا محمّد ، وهو مكتوب في التّوراة .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٥] ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال : عُرج بالنّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ مائة وعشرين مرّة ، ما من مرّة إلّا وقد أوصىٰ آلله ـ تعالىٰ ـ فيها النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ بالولاية لعليّ والأئمّة من ولده ـ عليهم السّلام ـ أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[٦] .

---

١ ـ المصدر: البيت .

٢ ـ الاحتجاج ١/٤٨ .

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : أربع .

٤ ـ ليس في أ ، ب .

٥ ـ الخصال / ٦٠٠ ـ ٦٠١ ، ح ٣ .

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : في الفرائض .

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أبا عبدالله ـعليه السّلامـ وأنا حاضر ، فقال : جعلت فداك ، كم عُرج برسول الله ؟

فقال : مرّتين ، فأوقفه جبرئيل ـعليه السّلامـ موقفاً ، فقال له : مكانك ، يا محمّد ، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ ، إنّ ربّك يصلّي .

فقال : يا جبرئيل ، وكيف يصلّي ؟

فقال : يقول : سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والرّوح ، سبقت رحمتي غضبي .

فقال : اللّهمّ ، عفوك عفوك .

قال : وكان كما قال الله : «قاب قوسين أو أدنىٰ» .

فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، ما قاب قوسين أو أدنىٰ ؟

فقال : ما بين سِيَتها[٢] إلىٰ رأسها ، فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق[٣] ، ولا أعلمه إلّا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سَمّ إبرة[٤] إلىٰ ما شاء الله من نور العظمة .

فقال الله ـتبارك وتعالىٰـ : يا محمّد .

قال : لبّيك ، ربّي .

قال : من لأمّتك من بعدك ؟

قال : الله أعلم .

قال : عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين[٥] وقائد الغرّ المحجّلين .

ثمّ قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ لأبي بصير : يا أبا محمّد ، والله ، ما جاءت ولاية عليّ من الأرض ، ولكن جاءت من السّماء مشافهة .

وفي كتاب علل الشّرائع[٦] ، بإسناده إلى عليّ بن سالم : عن أبيه ، عن ثابت بن دينار قال : سألت زين العابدين ؛ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم

---

١ ــ الكافي ١/٤٤٢ــ٤٤٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي أ،ر : يسها . وفي غيرهما : يثبها .
والسِّيَة من القوس ــ بكسر المهملة قبل المثناة التحتانيّة المخفّفة ـ ويخفق : ما عطف من طرفيها .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ب : بحقق . وفي سائر النسخ : تحقق . ويخفق : أي : يتحرّك و يضطرب .

٤ ــ سَمّ الإبرة : ثقبها .

٥ ــ المصدر : المسلمين .

٦ ــ العلل / ١٣١ ، ح ١ .

السّلام- عن آلله -جلّ جلاله- : هل يوصف بمكان ؟

فقال : تعالىٰ عن ذلك .

قلت : فلِمَ أسرى بنبيّه محمّد[١] -صلّىٰ آلله عليه وآله- [إلى السّماء][٢] ؟

قال : ليريه ملكوت السّماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده[٣] إلىٰ أبان بن عثمان : عن أبي عبد آلله -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه : إنّ النّبيّ -صلّىٰ آلله عليه وآله- دفع إلى عليّ لمّا حضرته الوفاة القميص الّذي أسري به .

وفي كتاب التّوحيد[٤] ، بإسناده إلىٰ يونس بن عبد الرّحمٰن قال : قلت لأبي الحسن ؛ موسىٰ بن جعفر -عليهما السّلام- : لأيّ علّة عرج آلله -عزّوجلّ- نبيّه إلى السّماء ، ومنها إلىٰ سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب النّور ، وخاطبه وناجاه هناك ، وآلله لا يوصف بمكان ؟

فقال -عليه السّلام- : إنّ آلله -تبارك وتعالىٰ- لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ، ولكنّه -عزّوجلّ- أراد أن يشرّف به ملائكته وسكّان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه ، وليس ذلك علىٰ ما يقوله المشبّهون . سبحان آلله وتعالىٰ عمّا يشركون .

وفي روضة الكافي[٥] : أبان ، عن عبد آلله بن عطاء ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : أتىٰ جبرئيل رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- بالبراق ؛ أصغر من البغل وأكبر من الحمار ، مضطرب الأذنين ، عينيه[٦] في حافره وخطاه مدّ بصره ، فإذا[٧] انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه ، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه ، أهدب العرف الأيمن[٨] ، له جناحان من خلفه .

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : أسري نبيّه .

٢ـ من المصدر .

٣ـ نفس المصدر / ١٦٧ ، ح ١ .

٤ـ التوحيد / ١٧٥ ، ح ٥ .

٥ـ الكافي ٨/ ٣٧٦ ، ح ٥٦٧ .

٦ـ كذا في المصدر. وليس في أ، ب، ر. وفي غيرها : عينه .

٧ـ المصدر: وإذا .

٨ـ أي : طويلة ، وكان مرسلاً في الجانب الأيمن .

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تعالى ـ سخّر لي البراق، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير ولا بالطّويل، فلو أنّ الله ـ تعالى ـ أذن لها لجالت الدّنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدّوابّ لوناً.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا أُسري بالنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أُتي بالبراق ومعه[٣] جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

قال: فأمسك له واحد بالرّكاب، وأمسك الآخر باللّجام، وسوّى عليه الآخر ثيابه. فلمّا ركبها تضعضعت، فلطمها جبرئيل وقال لها: قرّي، يا براق، فما ركبك أحد قبله مثله، ولا يركبك أحد مثله بعده[٤]، إلّا أنّه تضعضعت عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وروى الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: بينا أنا راقد بالأبطح[٦] وعليّ بن يميني، وجعفر بن يساري، وحمزة بين يديّ وإذا أنا بخفق[٧] بحفيف أجنحة الملائكة، وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بُعِثت يا جبرئيل؟

فقال: إلى هذا ـ وأشار إليّ ـ وهو سيّد ولد آدم[٨]، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أمّته، وهذا عمّه وسيّد الشّهداء[٩]؛ حمزة، وهذا ابن عمّه؛ جعفر، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة. دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه، وليعِ[١٠] قلبه، وأضربوا له مثلاً ملك بنى داراً وأتّخذ مائدة[١١] وبعث داعياً.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: فالملك الله، والدّار الدّنيا، والمائدة[١٢] الجنّة، والدّاعي أنا.

قال: ثمّ أركبه جبرئيل البراق[١٣]، وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعيرٍ[١٤]

---

١ ــ العيون ٢/٣١، ح ٣٩.
٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٦، ح ٤.
٣ ــ المصدر: معها.
٤ ــ المصدر: أحد بعده مثله.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/١٣.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأبطح.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بحفيف.
٨ ــ المصدر: آدم وحوّاء.
٩ ــ المصدر: عمّه سيّد الشهداء.
١٠ ــ المصدر: ليعي.
١١ و١٢ ــ المصدر: مأدبة.
١٣ ــ المصدر: ثمّ أدركه جبرئيل بالبراق.
١٤ ــ العير: الإبل تحمل الميرة. ثم غلب على كلّ قافلة.

قريش ، وإذا لهم ماء في آنية ، فشرب منه وأهرق[١] باقي ذلك ، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه .

فلمّا أصبح قال لقريش : إنّ ٱلله قد أسرىٰ بي في هذه اللّيلة إلىٰ بيت المقدس ، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء ، وإنّي مررت بِعيرٍ لكم في موضع كذا وكذا ، وإذا لهم[٢] ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك ، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم .

فقال أبو جهل : قد أمكنتكم[٣] الفرصة من محمّد ، ٱسألوه : كم الأساطين فيه[٤] والقناديل ؟

فقالوا : يا محمّد ، إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس ، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه .

فجاء جبرئيل [فعلّق][٥] صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما يسألونه .

فلمّا أخبرهم ، قالوا : حتّىٰ تجيء العير ونسألهم عمّا قلت .

فقال لهم رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشّمس ، يقدمها جمل أحمر .

فلمّا أصبحوا أقبلوا[٦] ينظرون إلىٰ العقبة ، وهم يقولون[٧] : هذه الشّمس تطلع السّاعة . فبينا هم كذلك ، إذ طلعت العير مع طلوع الشّمس ، يقدمها جمل أحمر . فسألوهم عمّا قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

فقالوا : لقد كان هذا ، ضلّ لنا جمل في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماءً وأصبحنا وقد أهريق الماء .

فلم يزدهم إلّا عتوّاً .

وفي روضة الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أسري

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : صبّ .
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : لكم .
٣ ـ المصدر: أمكنكم .
٤ ـ المصدر: فيها .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ المصدر: وأقبل .
٧ ـ المصدر: و يقولون .
٨ ـ الكافي ٢٦٢/٨ ، ح ٣٧٦ .

برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أصبح فقعد فحدّثهم بذلك .

فقالوا له : صف لنا بيت المقدس .

قال : فوصف لهم ، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النّعت ، فأتاه جبرئيل فقال له : أنظر هاهنا . فنظر إلىٰ بيت[1] المقدس فوصفه وهو ينظر إليه ، ثمّ نعت لهم [ما كان][2] من عير لهم فيما بينهم و بين الشّام ، ثمّ قال : هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشّمس ، يتقدّمها جمل أورق[3] أو أحمر[4] .

قال : و بعثت قريش رجلاً علىٰ فرس ليردّها[5] .

قال : و بلغ مع طلوع الشّمس ، قال قرطة بن عبد عمرو : يالهفا ، أن لا أكون لك جذعاً[6] حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : حدّثني أبي ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي داود ، عن أبي بردة الأسلميّ قال : سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول لعليّ ـ عليه السّلام ـ : إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن .

أمّا أوّل ذلك ، فليلة أُسري بي إلى السّماء .

قال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلّفته ورائي .

قال : أدع الله فليأتك به .

فدعوت الله ، وإذا مثالك[8] معي ، وإذا[9] الملائكة وقوف صفوف .

فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟

قال : هم الّذين يباهيهم الله بك يوم القيامة .

فدنوت ، ونطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

والثّاني ، حين أسري بي في المرّة الثّانية .

١ــ المصدر: البيت .

٢ــ ليس في أ ، ب .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أزرق .

والأورق من الإبل : ما في لونه بياض إلىٰ سواد .

٤ــ التّرديد من الرّاوي .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ليردّوها .

٦ــ الجذع : الشّابّة من الإبل والمعز. والظّاهر أنّ كلامه ـ لعنه الله ـ هذا جارٍ مجرى الاستهزاء .

٧ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٥ــ٣٣٦ .

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بمثالك .

٩ــ المصدر: إذ .

فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته ورائي.

فقال: ادع الله فليأتك به.

فدعوت الله[1]، فإذا مثالك معي، فكشط عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

... إلى قوله: «وأمّا السّادس، لمّا أسري بي إلى السّماء، جمع الله لي النّبيّين. فصلّيت بهم، ومثالك خلفي.

وفي كتاب علل الشّرائع[2]، بإسناده إلى عيسى بن عبدالله[3] الأشعريّ: عن الصّادق، جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه -عليهم السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: لمّا أسري بي إلى السّماء، حملني جبرئيل على كتفه الأيمن. فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزّعفران، وأطيب ريحاً من المسك. [فإذا فيها شيخ على رأسه برنس.

فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزّعفران وأطيب ريحاً من المسك][4].

قال: بقعة لشيعتك وشيعة وصيّك؛ عليّ.

فقلت: من الشّيخ؛ صاحب البرنس؟

قال: إبليس.

قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين، و يدعوهم إلى الفسق والفجور.

قلت: يا جبرئيل، أهوِبنا [إليهم.

فأهوى بنا إليهم][5] أسرع من البرق الخاطف والبصر اللاّمح.

فقلت: قم، يا[6] ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم. فإنّ

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ العلل / ٥٧٢، ح ١.

٣ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٥٢. وفي النسخ: عبيدالله.

٤ــ من المصدر. وفي النسخ بدل ما بين المعقوفتين: «قلت: لمن البقعة؟».

٥ــ من ب. وفي النسخ بدلها: إليه.

٦ــ من هنا إلى موضع نذكره بعد صفحات ليس في أ.

شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان . [فسمّيت «قم»][1] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حكىٰ أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ، فأخذ واحد باللّجام ، وواحد بالرّكاب ، وسوّىٰ الاخر عليه ثيابه . فتضعضعت البراق . فلطمها جبرئيل ، ثمّ قال لها : أسكني ، يا براق ، فما ركبك نبيّ قبله ، ولا يركبك بعده مثله .

قال : فرقت به[3] ، ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ، ومعه جبرئيل ، يريه الآيات من السّماء والأرض .

قال : فبينا أنا في مسيرتي[4] ، إذ نادىٰ منادٍ عن يميني : يا محمّد . فلم أجبه ولم ألتفت إليه . ثمّ نادىٰ منادٍ عن يساري : يا محمّد . فلم أجبه ، ولم ألتفت إليه . ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدّنيا ، فقالت : يا محمّد ، انظرني حتّى أكلّمك . فلم ألتفت إليها . ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني [فجاوزت به][5] . فنزل بي جبرئيل فقال : صلّ . فصلّيت .

فقال : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت [بطيبة وإليها مهاجرك][6] .

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثمّ قال لي : انزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت][7] . بطور سيناء حيث كلّم الله موسىٰ تكليماً .

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثمّ قال : انزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣ــ١٢ .

٣ ــ أي : صعدت البراق بالنّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

٤ ــ المصدر : مسيري .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المصدر : مهاجرتك .

٧ ــ لا يوجد في ب .

فقلت : لا .

فقال : صلّيت ببيت[١] لحم ، وبيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث وُلد عيسىٰ بن مريم -عليه السّلام- .

ثمّ ركبت . فمضينا حيث انتهينا إلىٰ بيت المقدس . فربطت البراق بالحلقة الّتي [كانت][٢] الأنبياء تربط بها ، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلىٰ جنبي ، فوجدنا إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جُمِعوا إليّ ، وأقمت الصّلاة ولا أشكّ إلّا وجبرئيل سيتقدّمنا[٣] ، فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأممتهم[٤] ولا فخر. ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أواني : إناء فيه لبن ، وإناء فيه ماء ، وإناء فيه خمر .

فسمعت قائلاً يقول : إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته ، وإن أخذ الخمر غوي وغويت أمّته ، وإن أخذ اللّبن هُدي وهديت أمّته .

قال : فأخذت اللّبن وشربت منه .

فقال لي جبرئيل : هُديت وهديت أمّتك .

ثمّ قال لي : ماذا رأيت في مسيرك ؟

فقلت : ناداني منادٍ عن يميني .

فقال لي : اوَ أجبته ؟

فقلت : لا ، ولم ألتفت إليه .

فقال : ذلك داعي اليهود ، ولو أجبته لتهوّدت أمّتك من بعدك .

ثمّ قال : ماذا رأيت [في مسيرك][٥] ؟

فقلت : ناداني منادٍ عن يساري .

فقال : اوَ أجبته ؟

فقلت : لا ، ولم ألتفت إليه .

قال : ذلك داعي النّصارىٰ[٦] ، ولو أجبته لتنصّرت[٧] أمّتك من بعدك .

١ـ المصدر: في بيت.

٢ـ من المصدر.

٣ـ المصدر: استقدمنا .

٤ـ المصدر: فأممتهم .

٥ـ ليس في ب والمصدر .

٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : النصارىٰ .

٧ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : لنصرت .

ثمّ قال لي : ماذا أستقبلك ؟

فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها ، عليها من كلّ زينة الدّنيا[١] ، فقالت : يا محمّد ، أنظرني حتّىٰ أكلّمك .

فقال لي : أفكلّمتها ؟

فقلت : لم أكلّمها ، ولم ألتفت إليها .

فقال : تلك الدّنيا . ولو كلّمتها ، لاختارت أمّتك الدّنيا على الآخرة .

ثمّ سمعت صوتاً أفزعني .

فقال لي جبرئيل : تسمع ، يا محمّد ؟

قلت : نعم .

قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً ، فهذا حين استقرّت .

قالوا : فما ضحك رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ قُبض .

قال : فصعد جبرئيل وصعدت معه إلىٰ السّماء الدّنيا ، وعليها ملك يقال له : إسماعيل ، وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله ـ عزّوجلّ ـ : « إلّا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » . وتحته سبعون ألف ملك ، [تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك][٢] .

فقال : يا جبرئيل ، من هذا معك ؟

فقال : محمّد .

قال : أوَقد بُعث ؟

قال : نعم .

ففتح[٣] الباب وسلّمت عليه وسلّم عليّ ، واستغفرت له واستغفر لي ، وقال : مرحباً بالأخ الصّالح[٤] والنّبيّ الصّالح . وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت سماء الدّنيا ، فما لقيني ملك إلا [كان][٥] ضاحكاً مستبشراً ، حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدّعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت[٦] ممّن ضحك من الملائكة .

١ــ ليس في المصدر .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثمّ فتح .

٤ــ المصدر : الناصح .

٥ــ من المصدر .

٦ــ المصدر : وما رأيت .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ، فإنّي قد فزعت منه[١] ؟

فقال : يجوز أن تفزع منه فكلّنا نفزع منه . إنّ هذا مالك خازن النار . لم يضحك قط ، ولم يزل منذ ولّاه آلله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء آلله وأهل معصيته فينتقم آلله به منهم . ولو ضحك إلىٰ أحد كان[٢] قبلك ، أو كان ضاحكاً إلىٰ أحد[٣] بعدك ، لضحك إليك ؛ ولكنّه لا يضحك .

فسلّمت عليه فردّ السّلام عليّ ، و بشّرني بالجنّة . فقلت لجبرئيل -وجبرئيل بالمكان آلّذي وصفه آلله[٤]: «مطاع ثَمّ أمين» - : ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل[٥] : يا مالك ، أرِ محمّداً النار .

فكشف عنها غطاءها[٦] ، وفتح باباً منها .فخرج منها لهب ساطع في السّماء ، وفارت وارتفعت[٧] حتّىٰ ظننت لتناولني[٨] ممّا رأيت . فقلت : يا جبرئيل ، قل له فيردّ[٩] عليها غطاءها .

فأمرها ، فقال لها : آرجعي . فرجعت إلىٰ مكانها آلّذي خرجت منه .

ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا أبوك ؛ آدم . فإذا هو تُعرَض عليه ذرّيّته فيقول : روح طيّب وريح طيّبة من جسد طيّب .

ثمّ تلا رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- سورة المطفّفين علىٰ رأس سبع عشرة آية «كلاّ إنّ كتاب الأ برار لفي علّيّين ، وما أدراك ما علّيّون ، كتاب مرقوم ، يشهده المقرّ بون» إلىٰ آخرها .

قال : فسلّمت علىٰ أبي ؛ آدم وسلّم عليّ وآستغفرت له وآستغفر لي ، فقال لي : مرحباً بالابن الصّالح والنّبيّ الصّالح والمبعوث في الزّمن الصّالح .

١و٢ـ ليس في المصدر.

٣ـ المصدر: ضاحكاً لأحد .

٤ـ التكوير / ٢١ .

٥ـ ليس في ب .

٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : غطاءً .

٧ـ المصدر: فارتعدت .

٨ـ المصدر: ليتناولني .

٩ـ المصدر: فليردّ .

ثمّ مررت بملك من الملائكة ، وهو جالس [على مجلس][1] ، وإذا جميع الدّنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور [ينظر فيه ، مكتوب][2] فيه [كتاب ينظر فيه ،][3] لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، مقبلاً عليه[4] ، كهيئة الحزين .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا ملك الموت ، دائب في قبض الأرواح .

فقلت : يا جبرئيل ، أدنني منه حتّى أكلّمه . فأدناني منه ، فسلّمت عليه .

فقال له جبرئيل : هذا [محمّد][5] نبيّ الرّحمة ، الّذي أرسله الله إلى العباد .

فرحّب بي وحيّاني بالسّلام ، وقال : أبشر ، يا محمّد ، فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك . فقلت : الحمد لله المنّان ذي النّعم على عباده . ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ .

فقال جبرئيل : هو أشدّ الملائكة عملاً .

فقلت[6] : أكلّ من مات ، أو هو ميّت فيما بعد ، [هذا][7] تقبض روحه ؟

قال : نعم .

قلت : وتراهم حيث كانوا ، وتشهدهم بنفسك ؟

فقال : نعم . فقال ملك الموت : ما الدّنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها[8] ، إلّا كالدرهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيف يشاء . وما من دار إلّا وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات ، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم : لا تبكوا عليه ، فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى[9] أحد منكم .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : كفى بالموت طامّة[10] ، يا جبرئيل .

فقال جبرئيل : إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت .

قال : ثمّ مضيت ، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث ،

---

١ و ٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ ليس في ب .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا شمالاً ولا مقبلاً .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ المصدر : منها .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عود وعود لا يبقى .

١٠ ــ الطامّة : الداهية تفوق ما سواها .

فيأكلون الخبيث و يدعون الطّيّب ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء ٱلّذين يأكلون الحرام و يَدعون الحلال ، وهم من أمّتك ، يا محمّد .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل ٱلله أمره عجباً ، نصف جسده نار والنّصف الآخر ثلج ، فلا النّار تذيب الثّلج ولا الثّلج يطفىء النّار ، وهو ينادي بصوت رفيع يقول : سبحان ٱلّذي كفّ حرّ هذه النّار فلا يذيب[١] الثّلج ، وكفّ برد هذا الثّلج فلا يطفىء حرّ هذه النّار . ٱللّهمّ ، يا مؤلّف بين الثّلج والنّار ، ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا ملك وكّله ٱلله بأكناف السّماء[٢] وأطراف الأرضين ، وهو أنصح ملائكة الله[٣] لأهل الأرض من عباده المؤمنين ، يدعو لهم بما تسمع منذ خُلق ، وملكان يناديان في السّماء : أحدهما يقول : ٱللّهمّ ، أعط كلّ منفق خلفاً ، والآخر يقول : ٱللّهمّ ، أعط كلّ ممسك تلفاً .

ثمّ مضيت ، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل ، يُقرَض اللّحم من جنوبهم و يُلقىٰ في أفواههم ، [ويخرج من أدبارهم][٤] . فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء الهمّازون اللّمّازون .

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تُرضَخ[٥] رؤوسهم[٦] بالصّخر ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء الّذين ناموا[٧] عن صلاة العشاء .

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تُقذَف النّار في أفواههم وتخرج من أدبارهم ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء ٱلّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً[٨] ، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً .

١ــ المصدر: فلا تذيب .
٢ــ المصدر: السمٰوات .
٣ــ ب : أنصح الملائكة .
٤ــ ليس في المصدر.
٥ــ ب ، ر : ترض .
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وجوههم .
٧ــ المصدر: يتامون .
٨ــ ليس في ب .

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم يقوم فلا يقدر من عظم بطنه ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء الّذين يأكلون الرّبا ، لا يقومون إلا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ .

وإذا هم بسبيل[1] آل فرعون ، يُعرَضون على النّار غدوّاً وعشيّاً و[2] يقولون : ربّنا متّى تقوم السّاعة .

قال : ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهنّ ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء اللّواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم[3] .

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم ، فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم .

قال : ثمّ مررنا[4] بملائكة من ملائكة الله ـ عزّوجلّ ـ خلقهم الله [على هيئات مختلفة][5] كيف شاء ، ووضع وجوههم كيف شاء ، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة ، أصواتهم مرتفعة بالتّحميد والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل ـ عليه السّلام ـ عنهم .

فقال : كما ترى خُلقوا ، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها[6] خوفاً من الله وخشوعاً .

فسلّمت عليهم ، فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم[7] ولا ينظرون[8] إليّ من الخشوع .

فقال لهم جبرئيل : هذا محمّد[9] نبيّ الرّحمة . أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً ، وهو خاتم النّبيّين وسيّدهم ، أفلا تكلّمونه ! ؟

---

١ ــ المصدر: مثل .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ أي : يزنين ، و يلحقن أولاد الزّنا بالأزواج فيرثون من أزواجهنّ كما قاله في البحار .

٤ ــ ب ، المصدر: ثمّ قال : مررنا .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ المصدر: تحتهم .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ إلى هنا من موضع ذكرناه قبل صفحات ، لا يوجد في أ .

٩ ــ ليس في أ ، ب .

قال : فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل ، أقبلوا عليَّ بالسّلام ، وأكرموني ، و بشّروني بالخير لي ولأمّتي .

قال : ثمّ صعد بي إلىٰ السّماء الثّانية ، فإذا فيها رجلان متشابهان ، فقلت : من هذان يا جبرئيل ؟

فقال لي : أبنا الخالة ، عيسىٰ[1] ويحيىٰ .

فسلّمت عليهما وسلّما عليَّ ، وآستغفرت لهما وآستغفرا لي ، وقالا : مرحباً بالأخ الصّالح والنّبيّ الصّالح . وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السماء الأولىٰ][2] وعليهم الخشوع ، وقد وضع آلله وجوههم كيف شاء ، ليس منهم ملك إلّا يسبّح آلله ويحمّده بأصوات مختلفة .

ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء الثّالثة ، فإذا فيها رجل فضل حسنه علىٰ سائر الخلق ؛ كفضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر النّجوم ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا أخوك ؛ يوسف .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وآستغفرت له وآستغفر لي ، وقال : مرحباً بالنّبيّ الصّالح والأخ الصّالح والمبعوث في الزّمان[3] الصّالح . فإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السّماء الأولىٰ والثّانية ، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين ، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء الرّابعة وإذا فيها رجل ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا إدريس رفعه آلله مكاناً عليّاً .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وآستغفرت له وآستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السّماوات فبشّروني بالخير لي ولأمّتي . ثمّ رأيت ملكاً جالساً علىٰ سرير ، تحت يديه سبعون ألف ملك ، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك ، فوقع في نفس رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أنّه هو ، فصاح به جبرئيل فقال : قم . فهو قائم إلىٰ يوم القيامة .

ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء الخامسة ، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً

---

١ ـ المصدر: عيسى بن مريم .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ المصدر: الزّمن .

أعظم منه ، حوله ثلّة[١] من أمّته فأعجبتني[٢] كثرتهم ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذ المجيب في قومه ؛ هارون بن عمران .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وٱستغفرت له وٱستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات .

قال : ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء السّادسة ، فإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شبوة[٣] ، ولو [لا][٤] أنّ عليه قميصين ، لنفذ شعره منهما . فسمعته يقول : يزعم بنواسرائيل أنّي[٥] أكرم ولد آدم علىٰ ٱلله ، وهذا رجل أكرم علىٰ ٱلله منّي .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا أخوك ؛ موسىٰ بن عمران .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وٱستغفرت له وٱستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات .

قال : ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء السّابعة ، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا : يا محمّد ، ٱحتجم وأمر أمّتك بالحجامة . وإذا فيها رجل أشمط[٦] الرّأس واللّحية جالس علىٰ كرسي ، فقلت : يا جبرئيل ، من هذا ٱلّذي في السّماء السّابعة علىٰ باب البيت المعمور في جوار ٱلله ـ تعالىٰ ـ ؟

فقال : [يا محمّد][٧] هذا أبوك ، إبراهيم ، وهذا محلّك ومحلّ من ٱتّقىٰ من أمّتك .

ثمّ قرأ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين ٱتّبعوه وهذا النّبيّ وٱلّذين آمنوا وٱلله وليّ المؤمنين» .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاثة .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعجبني .

٣ ــ المصدر : رجل آدم طويل عليه سمرة .

وشبوة : أبو قبيلة ، وموضع بالبادية ، وحصن باليمن .

وعن شرح القاموس : أنّ شبوة بطن من القحطانيّة ؛ وهو شبوة بن ثوبان بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن علّ .

وعن الثّعلبيّ أنّه ذكر في وصفه (ع) : كأنّه من رجال أزد شنوءة . وقال الفيروزآبادي : أزد شنوءة : قبيلة سُمّيت لشنآن بينهم .

وقال المجلسي (ره) بعد نقل الأقوال : وعلى التّقادير شبّهه (ص) بإحدىٰ تلك الطّوائف في الأدمة وطول القامة .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : في .

٦ ــ الشّمط : بياض في الرّأس يخالطه سواد .

٧ ــ ليس في المصدر .

[قال:][١] فسلّمت عليه وسلّم عليّ، وقال: مرحباً بالنّبيّ الصّالح والابن الصّالح والمبعوث في الزّمان[٢] الصّالح. وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات، فبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ورأيت في السّماء السّابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من ظلمة وبحار من ثلج ترعد[٣]، فلمّا[٤] فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل.

فقال: أبشر، يا محمّد، واشكر كرامة ربّك واشكر الله بما صنع إليك.

قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال جبرئيل: يا محمّد، أتعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الّذي خلق ما ترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا! إنّ بين الله وبين خلقه سبعين[٥] ألف [حجاب. وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب][٦]: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب الّتي خلق الله وسخّر[٧] على ما أراده ديكاً[٨] رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله خلقه الله[٩]؛ كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتّى خرج في الهواء إلى السّماء السّابعة، وانتهى فيها مصعداً حتّى انتهى[١٠] قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت، لا تدري[١١] أين ربّك من عظم شأنه. و[١٢]له جناحان في منكبيه[١٣]، إذا نشرهما جاوزا الشّرق والغرب، فإذا كان في السّحر، نشر [ذلك الدّيك][١٤] جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتّسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ المصدر: الزّمن.
٣ ـ المصدر: وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فكلّما.
٥ ـ المصدر: سبعون (تسعون ـ خ ل).
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: سخّر به.
٨ ـ أ، ب: ملكاً.
٩ ـ ليس في المصدر.
١٠ ـ المصدر: استقرّ.
١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدرك.
١٢ ـ ليس في أ، ب، ر، المصدر.
١٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: منكبه.
١٤ ـ من المصدر.

المتعال ، لا إلٰه إلّا هو[١] الحيّ القيّوم . فإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصّراخ[٢] ، وإذا سكت ذلك الدّيك في السّماء ، سكتت ديوك الأرض كلّها . ولذلك الدّيك زَغَب[٣] أخضر وريش أبيض ؛ كأشد [بياض ما رأيته قطّ ، وله زغب أخضر ـ أيضاً ـ تحت ريشه الأبيض ؛ كأشدّ][٤] خضرة ما رأيتها .

قال : ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت[٥] المعمور فصلّيت فيه ركعتين ، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون[٦] عليهم ثياب خلقان[٧] ، فدخل أصحاب الجدد وحُبس أصحاب الخلقان . ثمّ خرجت فانقاد إليّ نهران : نهر يُسمّى : الكوثر ، ونهر يُسمّىٰ : الرّحمة ، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرّحمة . ثمّ انقادا إليّ جميعاً حتّىٰ دخلت الجنّة ، فإذا علىٰ حافتيها بيوتي و بيوت أزواجي ، وإذا ترابها كالمسك ، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة .

فقلت : لمن أنت ، يا جارية ؟

فقال : لزيد بن حارثة .

فبشّرته بها حين أصبحت ، وإذا بطيرها كالبخت[٨] ، وإذا رمّانها مثل الدّلاء[٩] العظام ، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة وليس في الجنّة منزل إلّا وفيها قتر[١٠] منها ، فقلت : ما هذه الشّجرة[١١] ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذه شجرة طوبى ، قال الله[١٢] ـ تعالى ـ : «طوبىٰ لهم وحسن مآب» .

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : فلمّا دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي ، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها .

فقال : هي سرادقات الحجب الّتي احتجب الله ـ تبارك وتعالى ـ بها ، ولولا تلك

---

١ ــ من ب . وفي المصدر : الله .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أخذت بالصّراخ .

٣ ــ الزَغَب : صغار الريش .

٤ ــ ليس في أ ، ب .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي أ ، ب : في البيت . وفي غيرهما : بالبيت .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : آخرين .

٧ ــ أي : بالية .

٨ ــ البخت : الإبل الخراسانيّة .

٩ ــ الدّلاء : جمع الدّلو .

١٠ ــ القتر : النّاحية والجانب . وفي المصدر : فرع .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ ــ الرّعد / ٢٩ .

الحجب، لتهتك[١] نور العرش و[٢] كلّ شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظلّ[٣] أمّة من الأمم، فكنت منها؛ كما قال الله[٤] ـ تبارك وتعالى ـ: «قاب قوسين أو أدنى» فناداني: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله».[٥] وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا ربّ، أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني.

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلّا بالله [العليّ العظيم][٦] ولا منجا منك إلّا إليك.

قال: وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللّهمّ، إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدّائم الباقي الّذي لا يفنى».[٧]

ثمّ سمعت الأذان، فإذا ملك يؤذّن لم يُرَ في السّماء قبل تلك اللّيلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر.

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ: صدق عبدي، أنا أكبر [من كلّ شيء].[٨]

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله.

فقال ـ عزّوجلّ ـ: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري.

قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فقال ـ عزّوجلّ ـ: صدق عبدي، أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته.

فقال: حيّ على الصّلاة. حيّ على الصّلاة.

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ: صدق عبدي، دعا إلى فريضتي. فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً، كانت له كفّارة لما مضى من ذنوبه.

---

١ ـ المصدر: لهتك.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ المصدر: تظلّ به.

٤ ـ النجم / ٩.

٥ ـ البقرة / ٢٨٥.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ يوجد هنا في جميع النسخ زيادة: وأقول ذلك إذا أمسيت.

٨ ـ ليس في المصدر.

فقال : حيّ علىٰ الفلاح . حيّ علىٰ الفلاح .

فقال ٱلله : هي الصّلاح والفلاح والنّجاح .

ثمّ أمّمت الملائكة في السّماء ؛ كما أمّمت الأنبياء ـعليهم السّلامـ في بيت المقدس . ثمّ غشيتني صبابة[1] فخررت ساجداً ، فناداني ربّي : إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ [كان][2] قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عليك وعلىٰ أمّتك ، فقم بها أنت في أمّتك .

فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : فانحدرت حتّىٰ مررت علىٰ إبراهيم ـعليه السّلامـ فلم يسألني عن شيء ، حتّىٰ ٱنتهيت إلىٰ موسىٰ ـعليه السّلامـ فقال : ما صنعت ، يا محمّد ؟

فقلت : قال ربّي : قد فرضت علىٰ كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عليك وعلىٰ أمّتك .

فقال : موسىٰ[3] ـعليه السّلامـ : يا محمّد ، إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها ، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً[4] وإنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها ، فارجع إلىٰ ربّك فأسأله التّخفيف لأمّتك .

فرجعت إلىٰ ربّي حتّىٰ ٱنتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ ، فخررت ساجداً ، ثمّ قلت : فرضت عليّ وعلىٰ أمّتي خمسين صلاة ، ولا أطيق ذلك ولا أمّتي ، فخفّف عنّي ، فوضع عنّي عشراً[5] ، فرجعت إلىٰ موسىٰ ـعليه السّلامـ فأخبرته .

فقال : ٱرجع إليه لا تطيق .

[فرجعت إلى ربّي ، فوضع عنّي عشراً ، فرجعت إلى موسى ـعليه السّلامـ فأخبرته .

فقال : ٱرجع إليه ، لا تطيق][6] .

فوضع عنّي عشراً ، فرجعت إلىٰ موسىٰ فأخبرته .

فقال : ٱرجع .

١ــ الصّبابة : رقّة الشّوق وحرارته .

٢ــ من المصدر .

٣ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وإنّ ربّك لا يزيده شيء .

٥ ــ المصدر : عشرة .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

وفي كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات ، فرجعت إلى موسى فأخبرته .

فقال : لاتطيق .

فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي خمساً ، فرجعت إلى موسى ـعليه السّلام ـ فأخبرته[1] .

فقال : لا تطيق .

فقلت : قد آستحييت من ربّي ، ولكن أصبر عليها .

فناداني مناد : كما صبرت عليها ، فهذه الخمس بخمسين صلاة[2] ؛ كلّ صلاة بعشر[3] . ومن همّ من أمّتك بحسنة يعملها فعملها[4] ، كُتِبت له عشراً ، وإن لم يعمل ، كُتِبت عليه واحدة ، وإن لم يعملها ، لم تُكتَب[5] عليه .

قال الصّادق ـعليه السّلام ـ : جزىٰ آلله موسىٰ عن هذه الأُمّة خيراً . فهذا تفسير قول آلله ـعزّوجلّ ـ : «سبحان آلّذي أسرىٰ بعبده ليلاً» (الآية) .

وفي من لا يحضره الفقيه[6] ، بعد أن نقل عن الصّادق ـعليه السّلام ـ حديثاً : وقال ـعليه السّلام ـ : إنّ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ لمّا أُسري به أمره ربّه بخمسين صلاة ، فمرّ على النّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى آنتهى إلى موسى بن عمران فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بخمسين صلاة .

فقال : آسأل ربّك التّخفيف ، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك .

فسأل ربّه ـعزّوجلّ ـ فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسى بن عمران فقال : بأي شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بأربعين صلاة .

فقال : آسأل ربّك التّخفيف ، فإنّ أمّتك لاتطيق ذلك .

فسأل ربّه ـعزّوجلّ ـ فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسى فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

---

١ ـ ليس في أ، ب، ر.

٢و٣و٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ المصدر: أكتب .

٦ ـ الفقيه ١/١٢٥ـ١٢٦، ح ٦٠٢ .

فقال : بثلاثين صلاة .

فقال : أسأل ربّ التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه ـ عزّوجلّ ـ فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّىٰ مرّ بموسىٰ [بن عمران][1] فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بعشرين صلاة .

فقال : أسأل ربّك التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه ـ عزّوجلّ ـ فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّىٰ مرّ بموسىٰ فقال له : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بعشر صلوات .

فقال : أسأل ربّك التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ، فإنّي جئت إلىٰ بني إسرائيل بما افترض الله ـ عزّوجلّ ـ عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرّوا عليه .

فسأل النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ربّه ، فخفّف عنه فجعلها خمساً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسىٰ ـ عليه السّلام ـ فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بخمس صلوات .

فقال : أسأل ربّك التخفيف ، عن أمّتك ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فقال : إنّي لأستحي أن أعود إلىٰ ربّي . فجاء رسول الله (ص) بخمس صلوات .

وقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : جزىٰ الله موسىٰ بن عمران عن أمّتي خيراً .

وقال الصّادق عليه السّلام ـ : جزى الله موسىٰ بن عمران عنّا خيراً .

وروي[2] عن زيد بن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال : سألت أبي ؛ سيّد العابدين ـ عليه السّلام ـ فقلت له : يا أبة ، أخبرني عن جدّنا ؛ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا عُرج به إلى السّما وأمره ربّه ـ عزّوجلّ ـ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّىٰ قال له موسىٰ بن عمران : ارجع إلىٰ ربّك فاسأله التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ؟

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ الفقيه ١/١٢٦ ـ ١٢٧ ، ح ٦٠٣ .

قال : يا بُنيّ ، إنّ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لا يقترح علىٰ ربّه ـ عزّوجلّ ـ ولا يراجعه في شيء يأمره به . فلمّا سأله موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ذلك ، وصار شفيعاً لأمّته إليه ، لم يجز له ردّ شفاعة أخيه ؛ موسىٰ ، فرجع إلىٰ ربّه ـ عزّوجلّ ـ يسأله[١] التّخفيف إلىٰ أن ردّها إلىٰ خمس صلوات .

قال : فقلت يا أبة : فلِمَ لم يرجع إلىٰ ربّه ـ عزّوجلّ ـ ولم يسأله التّخفيف عن خمس صلوات ، وقد سأله موسىٰ أن يرجع إلىٰ ربّه و يسأله التّخفيف ؟

فقال : يا بُنيّ ، أراد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أن يحصل لأمّته التّخفيف مع أجر خمسين صلاة ، لقول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» . ألا ترىٰ أنّه ـ عليه السّلام ـ لمّا هبط إلىٰ الأرض نزل عليه جبرئيل ، فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السّلام و يقول : إنّها خمس بخمسين «ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد»[٢] .

قال : فقلت له : يا أبة ، أليس آلله ـ جلّ ذكره ـ لا يوصف بمكان ؟

فقال : بلىٰ ، تعالىٰ آلله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قلت : فما معنىٰ قول موسىٰ ـ عليه السّلام ـ لرسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : ارجع إلىٰ ربّك ؟

قال : معناه معنىٰ قول إبراهيم[٣] : «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين» . ومعنىٰ قول موسىٰ[٤] ـ عليه السّلام ـ : «وعجلت إليك ربّ لترضىٰ» . ومعنىٰ قوله[٥] ـ عزّوجلّ ـ : «ففرّوا إلىٰ آلله» ؛ يعني : حجّوا إلىٰ بيت آلله .

يا بُنيّ ، إنّ الكعبة بيت آلله فمن حجّ بيت آلله فقد قصد إلىٰ آلله ، والمساجد بيوت آلله فمن سعىٰ إليها فقد سعىٰ إلىٰ آلله ـ عزّوجلّ ـ وقصد إليه ، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي آلله ، فإنّ لله ـ عزّوجلّ ـ بقاعاً في سماواته فمن عُرج به إلى بقعة منها فقد عُرج به إليه ، ألا تسمع آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول[٦] : «تعرج الملائكة والرّوح إليه» . و يقول آلله[٧] ـ عزّوجلّ ـ في قصّة عيسى بن مريم ـ عليهما السّلام ـ : «بل رفعه آلله

١ـ ب ، المصدر : فسأله .
٢ـ ق / ٢٩ .
٣ـ الصافّات / ٩٩ .
٤ـ طه / ٨٤ .
٥ـ الذّاريات / ٥٠ .
٦ـ المعارج / ٤ .
٧ـ النساء / ١٥٨ .

إليه» و يقول الله[1] -عزّوجلّ-: «إليه يصعد الكلم الطّيب والعمل الصّالح يرفعه». وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً[2] في كتاب المعارج (انتهى).

وفي الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلميّ، عن عبدالله بن سليمان العامريّ، عن أبي جعفر-عليه السّلام- قال: لمّا عُرج برسول الله -صلّى الله عليه وآله- نزل بالصّلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: ما تروى[5] هذه النّاصبة؟

فقلت[6]: جعلت فداك، في ماذا[7]؟

فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كعب رآه في النّوم.

فقال: كذبوا، فإنّ دين الله -عزّوجلّ- أعزّ من أن يُرى في النّوم.

قال: فقال له سدير الصّيرفيّ: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكراً.

فقال أبوعبدالله -عليه السّلام-: إنّ الله -عزّوجلّ- لمّا عرج بنبيّه -صلّى الله عليه وآله- إلى سماواته السّبع، أمّا أوّلهنّ فبارك عليه، والثّانية علّمه فرضه، فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النّور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار النّاظرين؛ أمّا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفّرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النّور والألوان، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة.

ثمّ عُرج به إلى السّماء، فنفرت[8] الملائكة إلى أطراف السّماء وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس، ما أشبه هذا النّور بنور ربّنا؟ فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر. ثمّ فُتحت أبواب السّماء واجتمعت الملائكة، فسلّمت على النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-

---

١ــ فاطر/ ١٠.
٢ــ ليس في أ.
٣ــ الكافي ٣/٤٨٧، ح ٢.
٤ــ نفس المصدر ٣/٤٨٢ــ٤٨٦، ح ١.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ترى.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا ذا.
٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفرت به.

أفواجاً ، وقالت : يا محمّد ، كيف أخوك ؟ إذا نزلت فأقرئه السّلام .

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أفتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه[١] وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا ، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته كلّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون : في كلّ وقت صلاة ـ ، وإنّا لنصلّي عليك وعليه .

[قال :][٢] ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النّور لا تشبه[٣] النور الأوّل ، وزادني حلقاً وسلاسل .

وعُرِج بي إلى السّماء الثّانية ، فلمّا قربت من باب السّماء الثّانية نفرت الملائكة إلى أطراف السّماء وخرّت سجداً ، وقالت : سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح ، ما أشبه هذا النّور بنور ربّنا ؟ فقال جبرئيل ـ عليه السّلام ـ : أشهد أن لا إلـٰه إلّا الله[٤] .

فاجتمعت الملائكة وقالت : يا جبرئيل ، من هذا معك ؟

قال : هذا محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

قالوا : وقد بُعث ؟

قال : نعم .

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : [فخرجوا][٥] إليّ شبه المعانيق[٦] فسلّموا عليّ ، وقالوا : أقرأ أخاك السّلام .

فقلت : أتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا ، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ؛ يعنون : في كلّ وقت صلاة .

قال : ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النّور ، لا تشبه[٧] الأنوار الأولى .

ثمّ عُرِج بي إلى السّماء الثّالثة ، فنفرت الملائكة وخرّت سجداً ، وقالت : سبّوح

١ـ المصدر: وميثاقه منّا .

٢ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ـ المصدر: يشبه .

٤ـ الأظهر أن يُكرّر القول ؛ كما كُرّر في «الله أكبر» وسيكرّر في الباقيات .

٥ـ من المصدر .

٦ـ المعانيق : جمع المعناق : الفرس الجيّد العَنَق ؛ وهو ضرب من السّير للدّابّة والإبل . وقولهم : أنطلقنا إلى النّاس معانيق ؛ أي : مسرعين .

٧ـ ب : لا تشبه .

قدّوس [ربّنا و][1] ربّ الملائكة والرّوح، ما هذا النّور الّذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله. فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأوّل، ومرحباً بالآخر[2]، ومرحباً بالحاشر، ومرحباً بالنّاشر، محمّد خير النّبيّين وعليّ خير الوصيّين.

قال النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: ثمّ سلّموا عليّ، وسألوني عن أخي.

قلت: هو في الأرض، أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لانعرفه وقد نحجّ البيت المعمور كلّ سنة، وعليه رقّ[3] أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين والأئمّة -عليهم السّلام- وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لنبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمساً؛ يعنون به: في وقت كلّ صلاة، ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النّور، لا تشبه تلك الأنوار الأوّل[4].

ثمّ عُرِج بي حتّى انتهيت إلى السّماء الرّابعة، فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً كأنّه في الصّدور، فاجتمعت الملائكة ففُتحت أبواب السّماء وخرجت إليّ شبه المعانيق، فقال جبرئيل -عليه السّلام-: حيّ على الصّلاة، حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

فقالت الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل -عليه السّلام-: قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة.

فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة.

ثمّ اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك؟

فقلت لهم: وتعرفونه؟

قالوا: نعرفه وشيعته، وهو نور حول عرش الله -تعالى-. وإنّ في البيت المعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة لايزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنّه لميثاقنا، وإنّه ليُقرأ علينا كلّ

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «قالت: مرحباً بالأوّل والآخر ومرحباً الآخر».

٣ــ الرّقّ: جلد رقيق يُكتب فيه.

٤ــ المصدر: الأولى.

[يوم][١] جمعة .

ثمّ قيل لي : ارفع رأسك ، يا محمّد . فرفعت رأسي فإذا أطباق السّماء[٢] قد خُرقت والحجب قد رُفعت ، ثمّ قال لي : طأطىء رأسك انظر ماذا ترىٰ ؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلىٰ بيت ؛ مثل بيتكم هذا وحرم ؛ مثل حرم هذا البيت ، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلّا عليه .

فقيل لي : يا محمّد ، إنّ هذا الحرم وأنت الحرام ، ولكلّ مثل مثال .

ثمّ أوحىٰ الله إليّ : يا محمّد ، ادن من صاد[٣] فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك . فدنا رسول الله من صاد ، وهو ماء يسيل من ساق[٤] العرش الأيمن ، فتلقّىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الماء بيده اليمنىٰ ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين .

ثمّ أوحىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ إليه : أن اغسل وجهك فإنّك تنظر إلىٰ عظمتي ، ثمّ اغسل ذراعيك اليمنىٰ واليسرىٰ فإنّك تلقّىٰ بيدك كلامي ، ثمّ امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلىٰ كعبيك فإنّي أبارك عليك وأوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك . فهذا علّة الأذان والوضوء .

ثمّ أوحىٰ الله ـ عزّوجلّ إليه ـ : يا محمّد ، استقبل الحجر الأسود وكبّرني علىٰ عدد حجبي . فمن أجل ذلك صار التّكبير سبعاً ، لأنّ الحجب سبعة[٥] .

فافتتح عند انقطاع الحجب ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة ، والحجب متطابقة فيهن بينهنّ بحار النّور ، وذلك النّور الّذي أنزله[٦] الله علىٰ محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات [لافتتاح الحجب ثلاث مرّات][٧] ، فصار التّكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً .

فلمّا فرغ من التّكبير والافتتاح أوحىٰ الله إليه : سمّ باسمي . فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرّحمـٰن الرّحيم» في أوّل السّورة .

ثمّ أوحىٰ الله إليه : أن احمدني . فلمّا قال : «الحمد لله ربّ العالمين» قال النّبيّ

١ـ من المصدر .
٢ـ ب : السمٰوات .
٣ـ سيأتي معناه في الحديث .
٤ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : شاق .
٥ ـ المصدر : سبع .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل .
٧ ـ من المصدر .

ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ في نفسه : شكراً .

فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : قطعت حمدي فسمّ باسمي . فمن أجل ذلك جعل في الحمد[١] «الرّحمٰن الرّحيم» مرّتين .

فلمّا بلغ «ولا الضّالّين» قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : الحمد لله ربّ العالمين [شكراً][٢] .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قطعت ذكري ، فسمّ باسمي . فمن أجل ذلك جعل «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» في أوّل السّورة .

ثمّ أوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : ٱقرأ ، يا محمّد ، نسبة ربّك ـتبارك وتعالىٰ ـ : «قل هو ٱلله أحد ، ٱلله الصّمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد» .

ثمّ أمسك عنه الوحي ، فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : [الواحد الأحد الصّمد .

فأوحى الله إليه : «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» .

ثمّ أمسك عنه الوحي ، فقال رسول ٱلله : كذلك الله][٣] كذلك الله ربّي[٤] .

فلمّا قال ذلك ، أوحىٰ الله إليه : ٱركع لربّك ، يا محمّد . فركع ، فأوحىٰ ٱلله إليه وهو راكع : قل : سبحان ربّي العظيم [و بحمده][٥] . ففعل ذلك ثلاثاً .

ثمّ أوحىٰ [الله][٦] إليه : ٱرفع رأسك ، يا محمّد . ففعل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقام منتصباً ، فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : ٱسجد لربّك ، يا محمّد . فخرّ رسول ٱلله ساجداً ، فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : قل : سبحان ربّي الأعلىٰ [و بحمده][٧] . ففعل ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ذلك ثلاثاً .

ثمّ أوحىٰ [الله][٨] إليه ٱستوِ جالساً [يا محمّد][٩] . ففعل ، فلمّا رفع رأسه من سجوده وٱستوىٰ جالساً نظر إلىٰ عظمته[١٠] ، تجلّت له ، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه ، لا لأمر

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحمد لله .

٢ــ من المصدر .

٣ــ من المصدر .

٤ــ المصدر : كذلك [الله] ربّنا .

٥ــ ليس في المصدر .

٦ــ من المصدر .

٧ــ ليس في المصدر .

٨ و ٩ــ من المصدر .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عظمة .

٣٢٨ ـــ
ربّه[1]، فسبّح الله[2] ثلاثاً، فأوحىٰ الله إليه: انتصب قائماً. ففعل فلم ير ما كان رأىٰ من العظمة، فمن أجل ذلك صارت الصّلاة ركعة وسجدتين.

ثمّ أوحىٰ [الله][3] إليه: اقرأ «الحمد[4] لله». فقرأها مثلما قرأ أوّلاً. ثمّ أوحىٰ [الله][5] إليه: اقرأ «إنّا أنزلناه» فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلىٰ يوم القيامة. وفعل في الرّكوع [مثل][6] ما فعل في المرّة الأولىٰ، ثمّ سجد سجدة واحدة، فلمّا رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر ربّه[7]، فسبّح أيضاً.

ثمّ أوحىٰ الله إليه: ارفع رأسك، يا محمّد، ثبّتك ربّك. فلمّا ذهب ليقوم قيل: يا محمّد، اجلس. فجلس، فأوحىٰ الله إليه: يا محمّد، إذا ما أنعمت عليك فسمّ باسمي. فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلّا الله والأسماء الحسنىٰ كلّها لله.

ثمّ أوحىٰ الله إليه: يا محمّد، صلّ علىٰ نفسك وعلىٰ أهل بيتك. فقال: صلّىٰ الله عليّ وعلىٰ أهل بيتي وقد فعل.

ثمّ التفت فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنّبيّين، فقيل: يا محمّد، سلّم عليهم. فقال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ إليه: إنّ السّلام والتّحيّة والرّحمة والبركات أنت وذرّيّتك.

ثمّ أوحىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ إليه: أن لا يلتفت يساراً. وأوّل آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنا أنزلناه» آية أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال، فمن أجل ذلك كان السّلام واحد تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التّكبير في السّجود شكراً.

وقوله: «سمع الله لمن حمده» لأنّ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ سمع ضجّة الملائكة بالتّسبيح والتّحميد والتّهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده. ومن أجل ذلك صارت الرّكعتان الأوليان كلّما أحدث فيهما حدثاً كان علىٰ صاحبهما إعادتهما. فهذا الفرض الأوّل في صلاة الزّوال؛ يعني: صلاة الظّهر.

وفي كتاب علل الشّرائع[8]، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: دخلت عائشة علىٰ

١ـ المصدر: لا لأمر أمر به.
٢ـ المصدر: أيضاً.
٣ـ من المصدر.
٤ـ المصدر: بالحمد.
٥ و٦ـ من المصدر.
٧ـ المصدر: لا لأمر أمر به.
٨ـ العلل ١/١٨٤، ح ٢.

رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو يقبّل فاطمة ـ عليها السّلام ـ .

فقال له : أتحبّها ، يا رسول الله ؟

قال : أما ـ والله ـ لو علمت حبّي لها ، لازددت لها حبّاً ، إنّه لمّا عرج بي إلىٰ السّماء الرّابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثمّ قيل لي : آدن[1] ، يا محمّد .

فقلت : أتقدّم وأنت بحضرتي ، يا جبرئيل ؟

قال : نعم ، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين ، وفضّلك أنت خاصّة .

فدنوت فصلّيت بأهل السّماء الرّابعة ، ثمّ التفتّ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم ـ عليه السّلام ـ في روضة من رياض الجنّة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة .

[ثمّ][2] إنّي صرت إلىٰ السّماء الخامسة ومنها إلىٰ السّماء[3] السّادسة ، فنوديت : يا محمّد ، نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ . فلمّا صرت إلىٰ الحجب أخذ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بيدي فأدخلني الجنّة ، فإذا [أنا][4] بشجرة من نور في[5] أصلها ملكان يطويان الحلل والحليّ .

فقلت : حبيبي جبرئيل ، لمن هذه الشّجرة ؟

قال : هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . وهذا الملكان يطويان له الحليّ والحلل][6] إلىٰ يوم القيامة .

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا[7] برطب ألين من الزّبد وأطيب رائحة من المسك وأحلىٰ من العسل ، فأخذت رطبة منها فأكلتها فتحوّلت الرّطبة نطفة في صلبي . فلمّا أن هبطت إلىٰ الأرض ، واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ـ عليها السّلام ـ . ففاطمة حوراء إنسيّة ، فإذا اشتقت إلىٰ الجنّة ، شممت رائحة فاطمة ـ عليها السّلام ـ .

و بإسناده[8] إلىٰ هشام بن سالم : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أسري برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وحضرت الصّلاة أذّن جبرئيل وأقام الصّلاة ، فقال :

---

١ ـ المصدر : اذن .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ ليس في المصدر .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ ليس في المصدر .
٦ ـ ليس في ب .
٧ ـ ليس في أ ، ب ، ر .
٨ ـ نفس المصدر / ٨ ، ح ٤ .

تقدم ، يا محمّد .

فقال رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ : تقدّم ، يا جبرئيل .

فقال له : إنّا لانتقدم علىٰ الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم ـعليه السّلامـ .

وبإسناده[١] إلىٰ هشام بن الحكم : عن أبي الحسن موسىٰ ـعليه السّلامـ قال : قلت له : لأيّ علّة صار التّكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل ، ولأيّ علّة يقال في الرّكوع : سبحان ربّي العظيم وبحمده ، ويقال في السّجود : سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده ؟

قال : يا هشام ، إنّ ٱللّه ـتبارك وتعالىٰـ خلق السّماوات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً . فلمّا أسري بالنّبيّ ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ رفع له حجاب من حجبه ، فكبّر رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ وجعل يقول الكلمات الّتي تقال في الافتتاح . فلمّا رفع له الثّاني كبّر ، فلم يزل كذلك حتىٰ بلغ سبع حجب وكبّر سبع تكبيرات ، فلتلك العلّة تكبير الافتتاح[٢] في الصّلاة سبع تكبيرات . فلمّا ذكر ما رأىٰ من عظمة ٱللّه ٱرتعدت فرائصه فابترك علىٰ ركبتيه ، وأخذ يقول : سبحان ربّي العظيم وبحمده . فلمّا ٱعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلىٰ من ذلك الموضع خرّ علىٰ وجهه ، وهو يقول[٣] : سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده .

فلمّا قال سبع مرّات سكن ذلك الرّعب ، فلذلك جرت به السّنّة .

وبإسناده[٤] إلىٰ إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا الحسن ؛ موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ : كيف صارت الصّلاة ركعة وسجدتين ، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين ؟

فقال : إذا سألت عن شيء ففرّغ قلبك لتفهم ، إنّ أوّل صلاة صلاّها رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ إنّما صلاها في السّماء بين يدي ٱللّه ـتبارك وتعالىٰـ قدّام عرشه ـجلّ جلالهـ . وذلك أنّه لمّا أسري به وصار عند عرشه ـتبارك وتعالىٰـ [فتجلّىٰ له عن وجهه

١ـ نفس المصدر ٢/٣٣٢ـ٣٣٣، ح ٤ .

٢ـ كذا في ب . وفي غيرها : «فلذلك العلّة تكبير الافتتاح» . وفي المصدر : «... يكبّر في الافتتاح» .

٣ـ المصدر: وجعل يقول .

٤ـ نفس المصدر / ٣٣٤ـ٣٣٥، ح ١ .

حتّىٰ رآه بعينه][1] قال : يا محمّد ، آدن من صاد[2] فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك . فدنا رسول آلله إلىٰ حيث أمره آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فتوضّأ وأسبغ[3] وضوءه ، ثمّ آستقبل الجبّار ـ تبارك وتعالىٰ ـ قائماً فأمره بافتتاح الصّلاة فقال : يا محمّد ، آقرأ «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم ، الحمد لله ربّ العالمين» (إلىٰ آخرها) . ففعل ذلك ، ثمّ أمره أن يقرأ نسبة ربّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم ، قل هو آلله أحد ، آلله الصّمد [ثمّ أمسك عنه[4] القول .

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : «قل هو الله أحد ، الله الصّمد» .

فقال : قل :][5] «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» . فأمسك عنه القول .

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : كذلك آلله ربّي ، كذلك آلله ربّي ، [كذلك آلله ربّي][6] .

فلمّا قال ذلك قال : آركع ، يا محمّد لربّك . فركع رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقال له وهو راكع : [قل :][7] سبحان ربّي العظيم و بحمده . ففعل ذلك ثلاثاً ، ثمّ قال : آرفع رأسك ، يا محمّد . ففعل[8] رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ [فقام منتصباً][9] بين يدي آلله ـ عزّوجلّ ـ .

فقال : آسجد ، يا محمّد ، لربّك . فخرّ رسول آلله ساجداً ، فقال : سبحان ربّي الأعلىٰ و بحمده . ففعل ذلك رسول آلله ثلاثاً ، فقال له : آستوِ جالساً ، يا محمّد . ففعل ، فلمّا آستوى [جالساً][10] ذكر جلال[11] ربّه ـ جلّ جلاله ـ فخرّ رسول آلله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر[12] ربّه ـ عزّوجلّ ـ ، فسبّح ـ أيضاً ـ ثلاثاً .

فقال : آنتصب قائماً . ففعل فلم ير ما كان رأىٰ من عظمة ربّه ـ جلّ جلاله ـ . فقال له : آقرأ ، يا محمّد ، وآفعل كما فعلت في الرّكعة الأولىٰ . ففعل ذلك رسول آلله ثمّ

١ــ من المصدر.

٢ــ مرّ في حديث الكافي معناه. وسيأتي في آخر هذا الحديث أيضاً .

٣ــ أسبغ فلان وضوءه : أبلغه مواضعه ، ووفّىٰ كلّ عضو حقّه .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : في.

٥ و٦ــ ليس في ب .

٧ــ من المصدر.

٨ــ المصدر: ففعل ذلك .

٩ و١٠ــ من المصدر.

١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : جلاله .

١٢ــ المصدر: لأمر أمره .

٣٣٢ ـــ
سجد سجدة واحدة، فلمّا رفع رأسه ذكر جلالة ربه ـ تبارك وتعالىٰ ـ الثّانية فخرّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر[1] ربّه ـ عزّوجلّ ـ، فسبّح ـ أيضاً ـ.

ثمّ قال له: ارفع رأسك، ثبّتك الله، واشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وترحّم علىٰ محمّد[2] وآل محمّد؛ كما صلّيت وباركت وترحّمت [ومننت][3] علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ تقبّل شفاعته [في أمّته][4] وارفع درجته. ففعل، فقال: [سلّم][5] يا محمّد، و[6]استقبل. [فاستقبل][7] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ربّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ مطرقاً، فقال: السّلام [عليك][8]. فأجابه الجبّار ـ جلّ جلاله ـ فقال: وعليك السّلام، يا محمّد، بنعمتي قوّيتك علىٰ طاعتي وبعصمتي إيّاك اتّخذتك نبيّاً وحبيباً.

ثمّ قال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: وإنّما كانت الصّلاة الّتي أمر بها ركعتين وسجدتين، وهو ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إنّما سجد سجدتين في كلّ ركعة عمّا أخبرتك من تذكّره[9] [لعظمة][10] ربّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ فجعله الله ـ عزّوجلّ ـ فرضاً.

قلت: جعلت فداك، وما «صاد»[11] الّذي أمر أن يغتسل[12] منه؟

فقال: عين تنفجر[13] من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة، وهو ما قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «ص والقرآن ذي الذّكر». إنّما أمره أن يتوضّأ ويقرأ ويصلّي.

أبي[14] ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى[15] العطّار، عن محمّد بن الحسن الصّفّار ولم يحفظ إسناده قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: لمّا أسري بي إلىٰ السّماء سقط [قطرة][16] من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر، فذهب السّمك[17] ليأخذها وذهب

١ــ المصدر: لأمر أمره.
٢ــ المصدر: وارحم محمّداً.
٣ــ من المصدر.
٤ و٥ــ من المصدر.
٦ــ ليس في المصدر.
٧ و٨ــ من المصدر.
٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تذكّرت.
١٠ــ ليس في المصدر.
١١ــ كذا في أ، ب، ر. وفي غيرها: ص.
١٢ــ المصدر: يغسل.
١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يتفجّر.
١٤ــ العلل / ٦٠١، ح ٥٨.
١٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا الحسين بن محمّد.
١٦ــ من المصدر.
١٧ــ ليس في ب.

الدّعموص[١] ليأخذها ، فقالت السّمكة : هي لي . وقال الدّعموص[٢] : هي لي . فبعث الله ـعزّوجلّ ـ إليهما ملكاً ليحكم بينهما ، فجعل نصفها للسّمكة ونصفها للدّعموص[٣] .

وفي عيون الأخبار[٤] : حدّثني محمّد [بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ ـرضي الله عنه ـ قال : حدّثنا محمّد بن][٥] همّام[٦] قال : حدّثنا أحمد بن بندار قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ـعليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء أوحىٰ إليّ ربّي ـجلّ جلاله ـ فقال :

يا محمّد ، إنّي اطّلعت علىٰ[٧] الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً فأنا المحمود وأنت محمّد ، ثمّ اطّلعت ثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العليّ الأعلىٰ وهو عليّ ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمّ عرضت ولايتهم علىٰ الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرّبين .

يا محمّد ، لو أنّ عبداً عبدني حتّىٰ ينقطع و يصير كالشّنّ البالي[٨] ، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته[٩] تحت عرشي .

يا محمّد ، أتحبّ أن تراهم ؟

قلت : نعم ، يا ربّ .

فقال ـعزّوجلّ ـ : ارفع رأسك .

فرفعت رأسي ، فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسىٰ بن جعفر وعليّ بن موسىٰ ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن القائم في وسطهم ؛ كأنّه كوكب درّيّ .

قلت : يا ربّ ، من هؤلاء ؟

---

١ و ٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الدّغموس .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : للدغموس .

٤ ــ العيون ١/٤٧ ، ح ٢٧ .

٥ ــ لا يوجد في أ ، ب ، ر .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : هشام .

٧ ــ كذا في ب . وفي غيرها والمصدر: إلىٰ .

٨ ــ الشّنّ البالي: القربة الخلقة .

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أظلته .

فقلت : فداك أبي وأمّي ، يارسول اللّه ، ما يبكيك[١] ؟

فقال : يا عليّ ، ليلة أسري بي إلىٰ السّماء رأيت نساءً من أمّتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ ، ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ[٢] في حلقها ، ورأيت امرأة معلّقة بثدييها ، ورأيت امرأة تأكل [لحم][٣] جسدها والنّار توقد من تحتها ، ورأيت امرأة قد شُدّ رجلاها إلىٰ يديها وقد سُلّط عليها الحيّات والعقارب ، ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطّع[٤] من الجذام والبرص ، ورأيت امرأة معلّقة برجليها [في تنور][٥] من نار ، ورأيت امرأة يُقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار ، ورأيت امرأة يُحرَق وجهها و يداها وهي تأكل أمعاءها ، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير و بدنها بدن الحمار عليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فمها ، والملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار .

قالت فاطمة ـعليها السّلام ـ : حبيبي وقرّة عيني ، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّىٰ وضع اللّه عليهنّ هذا العذاب ؟

فقال : يا بنتي ، أمّا المعلّقة بشعرها ، فإنّها كانت لاتغطّي شعرها من الرّجال . وأمّا المعلّقة بلسانها ، فإنّها كانت تؤذي زوجها . وأمّا المعلّقة بثدييها ، فإنّها كانت تمنع زوجها من فراشها[٦] . وأمّا المعلّقة برجليها ، فإنّها كانت[٧] تخرج من بيتها بغير إذن زوجها . وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها ، فإنّها كانت تزيّن بدنها للنّاس . وأمّا الّتي شُدّ يداها إلىٰ رجليها وسُلّط عليها الحيّات والعقارب ، فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثّياب وكانت لاتغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظّف وكانت تستهين بالصّلاة . وأمّا الصّمّاء الخرساء العمياء ، فإنّها كانت تلد من الزّنا فتعلّقه في عنق زوجها . وأمّا الّتي كانت

١ـ المصدر: ما الّذي أبكاك .

٢ـ كذا في المصدر. ولا يوجد في أ، ب، ر مكانها كلمة. وفي سائر النسخ : يصير.

٣ـ من المصدر.

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : «و يديها منقطع» بدل : «بدنها متقطع» .

٥ـ من المصدر.

٦ـ المصدر: تمتنع من فراش زوجها .

٧ـ من ب .

قال : هؤلاء الأئمّة ، وهذا القائم الّذي يحلّ[١] حلالي ويحرّم حرامي ، و به أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظّالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللاّت والعزّىٰ طريّين[٢] فيحرقهما ، فلفتنة النّاس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسّامريّ .

و بإسناده[٣] إلىٰ عبد السّلام بن صالح الهرويّ قال : قلت لعليّ بن موسىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن الجنّة والنّار أهما اليوم[٤] مخلوقتان ؟

فقال : نعم ، وأنّ رسول الله قد دخل الجنّة ورأىٰ النّار لمّا عُرج به إلىٰ السّماء .

قال : فقلت له : إنّ قوماً يقولون : إنّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين .

فقال : ـعليه السّلامـ : لا هم منّا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنّة والنّار ، فقد كذّب النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ [وكذّبنا][٥] وليس من ولايتنا[٦] علىٰ شيء و يُخلّد في نار جهنّم ، قال الله[٧] ـتعالىٰـ : «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون ، يطوفون بينها و بين حميم آن» . وقال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة ، فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلىٰ الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ـعليها السّلامـ . ففاطمة حوريّة[٨] إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلىٰ رائحة الجنّة ، شممت رائحة[٩] ابنتي فاطمة ـعليها السّلامـ .

و بإسناده[١٠] إلىٰ عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ : عن محمّد بن عليّ الرّضا ، عن أبيه ؛ الرّضا ، عن أبيه ؛ موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ؛ محمّد بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن عليّ ، عن أبيه ؛ أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب][١١] ـعليهم السّلامـ قال : دخلت أنا وفاطمة علىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فوجدته يبكي بكاءً شديداً .

---

١ ــ المصدر : يحلّل .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طويين .
٣ ــ نفس المصدر ١/٩٤ ، ح ٣ .
٤ ــ ليس في ب .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولايتهم .
٧ ــ الرحمٰن / ٤٣ ــ ٤٤ .
٨ ــ المصدر : حوراء .
٩ ــ ليس في أ ، ب .
١٠ ــ نفس المصدر ٢/٩ ــ ١١ .
١١ ــ ليس في ب .

تُقرَض[١] لحمها بالمقاريض، فإنها كانت تعرض نفسها على الرّجال. وأمّا الّتي كانت يُحرَق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها، فإنّها كانت قوّادة. وأمّا الّتي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، فإنّها كانت نمّامة كذّابة. وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنّها كانت قينة[٢] نوّاحة[٣] حاسدة.

ثمّ قال ـعليه السّلام ـ: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

وبإسناده[٤] إلى الرّضا ـعليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: لمّا أسري بي إلى السّماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك[٥] من درانيك الجنّة، ثمّ ناولني سفرجلة فأنا أقلّبها[٦] إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها.

فقالت: السّلام عليك، يا محمّد.

قلت: من أنت؟

قالت: أنا الرّاضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلاي من عنبر، وعجنني[٧] من ماء الحيوان، وقال لي الجبّار: كوني. فكنت. [خلقني لأخيك وابن عمّك عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ][٨].

وبإسناده[٩] قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: لمّا أسري بي إلى السّماء، رأيت في السّماء الثّالثة رَجُلاً قاعداً رِجْل له[١٠] في المشرق ورجل له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه.

فقلت: يا جبرئيل، من هذا؟

قال: [هذا][١١] ملك الموت.

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وامّا الّتي يقرض.
٢ـ القينة: المغنّية.
٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بوجه.
٤ـ العيون ٢/٢٥ـ٢٦، ح ٧.
٥ـ الدّرنوك: ما له خمل من بساط أو ثوب.
٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ ناولني سفرجلة أقلبها.
٧ـ أ، ب: عجيني.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ نفس المصدر/ ٣١، ح ٤٨.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلاً قائماً رجلا له.
١١ـ من المصدر.

وفي كتاب الخصال[١] : عن أبي الحسن ؛ الرّضا ـعليه السّلامـ [عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ ـعليه السّلامـ][٢] قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء ، رأيت رحماً معلّقة[٣] بالعرش تشكو رحماً إلىٰ ربّها .

فقلت لها : كم بينك[٤] وبينها من أب ؟

قالت : نلتقي[٥] في أربعين أباً .

وفي كتاب ثواب الأعمال[٦] : عن عليّ ـعليه السّلامـ ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أنّه قال في وصيّة له : يا عليّ ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلىٰ اسمي في أربعة مواطن فأنست بالنّظر إليه ؛ إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلىٰ السّماء وجدت علىٰ الصّخرة مكتوباً : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

قال : عليّ بن أبي طالب .

فلمّا انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وجدت مكتوباً عليها : «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ، محمّد صفوتي من خلقي ، أيّدته بوزيره [ونصرته بوزيره][٧]» .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلمّا جاوزت السّدرة ، انتهيت إلىٰ عرش ربّ العالمين ـجلّ جلالهـ فوجدت مكتوباً علىٰ قوائمه : «أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ، محمّد حبيبي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» .

[فلمّا رفعت رأسي نظرت علىٰ بطنان العرش مكتوباً : «أنا الله لا إله إلّا أنا ، محمّد عبدي ورسولي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره»][٨] .

عن ابن صالح[٩] ، عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ

---

١ ــ الخصال / ٥٤٠ ، ح ١٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ر ، المصدر: متعلّقة .

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بينها .

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يلتقي .

٦ ــ نور الثقلين ١٢٢/٣ ، ح ٣١ في تفسير القمّي ٣٣٦/٢ قريب منه .

٧و٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ نور الثقلين ١٢٣/٣ ، ح ٣٢ . وقريب منه في تفسير القمّي ٣٣٦/٢ .

يقول : أعطاني آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خمساً ، وأعطىٰ علياً خمساً ؛ أسري بي إليه ، وفُتح له أبواب السّماء حتّىٰ نظر إلىٰ ما نظرت إليه . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١] ، بإسناده إلىٰ وهب بن منبّه ، رفعه عن آبن عبّاس قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : لمّا عُرج [بي إلىٰ][٢] ربّي ـ جلّ جلاله ـ أتاني النداء : يا محمّد .

قلت : لبّيك ، ربّ العظمة ، لبّيك .

فأوحىٰ آلله إليّ : يا محمّد ، فيم آختَصم في الملأ الأعلىٰ ؟

فقلت : لا علم لي ، إلهي .

فقال : يا محمّد ، هلاّ آتّخذت من الآدميّين وزيراً وأخاً ووصيّاً من بعدك ؟

قلت : إلهي ، ومن آتّخذ ؟

تخيّر أنت لي ، يا إلهي .

فأوحىٰ آلله إليّ : يا محمّد ، قد آخترت لك من الآدميّين عليّ بن أبي طالب .

فقلت : إلهي ، آبن عمّي ؟

فأوحىٰ آلله إليّ : يا محمّد ، إنّ علياً وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب لوائك ؛ لواء الحمد يوم القيامة ، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك .

ثمّ أوحىٰ آلله إليّ : يا محمّد ، إنّي قد أقسمت علىٰ نفسي قسماً حقّاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذرّيّتك الطّيّبين الطاهرين ، حقّاً حقّاً[٣] أقول ، يا محمّد ، لأدخلنّ جميع أمّتك الجنّة إلاّ من أبىٰ من خلقي .

فقلت : إلهي ، هل واحد يأبىٰ من دخول الجنّة ؟

فأوحىٰ آلله إليّ : بلىٰ .

فقلت : وكيف يأبىٰ ؟

فأوحىٰ آلله إليّ : يا محمّد ، آخترتك من خلقي وآخترت لك وصيّاً من بعدك ، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك ، وألقيت محبّته في قلبك ، وجعلته أباً لولدك ، فحقّه بعدك علىٰ أمّتك ؛ كحقّك عليهم في حياتك ؛ فمن جحد حقّه ، فقد

---

١ ـ كمال الدّين / ٢٥٠ ـ ٢٥٢ ، ح ١ .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ ليس في المصدر .

جحد حقّك ، ومن أبىٰ أن [يواليه ، فقد أبى أن][1] يواليك ، [ومن أبى أن يواليك][2] ، فقد أبىٰ أن يدخل الجنّة .

فخررت لله -عزّوجلّ- ساجداً[3] ، شكراً لما أنعم [عليَّ][4] فإذا منادٍ[5] ينادي : ارفع [يا محمّد][6] رأسك ، وسلني أعطك .

فقلت : إلهي ، اجمع أمّتي من بعدي علىٰ ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة .

فأوحىٰ الله إليَّ : يا محمّد ، إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم ، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء ، وقد آتيته علمك من بعدك ، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمّتك ، عزيمة منّي [لأدخل الجنّة من أحبّه و][7] لا أدخل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني ، ومن عاداه فقد عاداك[8] ومن عاداك فقد عاداني ، ومن أحبّه فقد أحبّك ومن أحبّك فقد أحبّني ، وقد جعلت له هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن أُخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذرّيّتك ؛ من البكر[9] البتول وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسىٰ بن مريم ، يملأ الأرض عدلاً ؛ كما ملئت منهم ظلماً وجوراً ، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضّلالة وأبرىء به من العمىٰ وأشفي به المريض .

فقلت : إلهي و[سيّدي][10] متىٰ يكون ذلك ؟

فأوحىٰ الله إليّ -عزّوجلّ- : يكون ذلك إذا رُفع العلم وظهر الجهل ، وكثر القرّاء وقلّ العمل ، وكثر القتل ، وقلّ فقهاء الهادين[11] وكثر فقهاء الضّلالة والخوْنة ، وكثر الشّعراء ، واتّخذ أمتك قبورهم[12] مساجد ، وحلّيت المصاحف وزُخرفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر أمّتك به ونهوا عن المعروف ، واكتفىٰ الرّجال بالرّجال

---

١ و٢ــ ليس في ب .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ساجداً لله .

٤ــ من المصدر.

٥ــ المصدر: منادياً .

٦ــ من المصدر.

٧ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عادك .

٩ــ أ، ب : ابنتك .

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: الهادون .

١٢ــ أ ، ب : بيوتهم .

والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرّأي[١] منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب[٢]. وخراب البصرة بيد[٣] رجل من ذرّيّتك يتبعه الزّنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ، وخروج[٤] الدّجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السّفيانيّ.

فقلت: إلهي، ومتىٰ يكون بعدي من الفتن؟

فأوحىٰ الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أميّة، وفتنة ولدعمّي العبّاس[٥]، وما يكون وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

فأوصيت[٦] بذلك ابن عمّي حين هبطت إلىٰ الأرض، وأدّيت الرّسالة والحمد لله علىٰ ذلك؛ كما حمده النّبيّون؛ وكما حمده كلّ شيء[٧] قبلي، وما هو خالقه إلىٰ يوم القيامة.

وبإسناده[٨] إلىٰ عبدالسّلام بن الصّالح الهرويّ: عن عليّ بن موسىٰ الرّضا، عن آبائه، عن عليّ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في آخره: وإنّه لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء، أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ [وأقام مثنىٰ مثنىٰ][٩]، ثمّ قال: تقدّم [يا محمّد][١٠].

فقلت: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

قال: نعم، لأنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فضّل أنبياءه علىٰ ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة.

فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر. فلمّا انتهينا[١١] إلىٰ حجب النّور قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمّد. [وتخلّف عنّي.

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني!؟

١ـ المصدر: ذوي الرأي.
٢ـ ب: المغرب.
٣ـ المصدر: على يد.
٤ـ المصدر: ظهور.
٥ـ ليس في المصدر.
٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحيت.
٧ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: نبي.
٨ـ كمال الدين / ٢٥٤ـ٢٥٦، ح ٤.
٩و١٠ـ من المصدر.
١١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: انتهيت.

فقال : يا محمّد ،][1] إنّ هذا انتهاء حدّي الّذي وضعه الله لي في هذا المكان ، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي ـ جلّ جلاله ـ .

فزّج بي زجّة[2] في النّور حتّىٰ انتهيت إلىٰ حيث ما شاء الله ـ عزّوجلّ ـ من ملكوته ، [فنوديت : يا محمّد .

فقلت : لبّيك ربّي وسعديك ، تباركت وتعاليت][3] .

فنوديت : يا محمّد ، أنت عبدي وأنا ربّك ، فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكّل ، فإنّك نوري[4] في عبادي ورسولي إلىٰ خلقي وحجّتي في بريّتي[5] ، لمن اتّبعك[6] خلقت جنّتي ولمن [عصاك و][7] خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت ثوابي .

فقلت : يا ربّ ، ومن أوصيائي ؟

فنوديت : يا محمّد ، أوصياؤك[8] المكتوبون علىٰ ساق العرش .

فنظرت ـ وأنا بين يدي ربّي ـ إلىٰ ساق العرش ، فرأيت اثني عشر نوراً ، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي ؛ أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي ، فقلت : يا ربّ ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟

فنوديت : يا محمّد ، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريّتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك ؛ وعزّتي وجلالي ، لأظهرنّ بهم ديني ، ولأعلينّ بهم كلمتي ، ولأطهّرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرّياح ، ولأذلّلنّ له الرّقاب الصّعاب ، ولأرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنّه بملائكتي حتّىٰ تعلوَ[9] دعوتي ويجمع الخلق علىٰ توحيدي ، ثمّ لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلىٰ يوم القيامة .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ المصدر : فزخّ بي زخّة .
وزجّ بالشيء ، وزخّ به : رمىٰ به .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تؤدي .

٥ ــ ب : ديني .

٦ ــ المصدر : تبعك .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ المصدر : [إنّ] أوصياءك .

٩ ــ المصدر : يعلن .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وسأل محمّد بن عمران أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ فقال : لأيّ علّة يُجهَر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة ، وسائر الصّلوات الظّهر والعصر لا يُجهَر فيهما ؟ ولأيّ علّة صار التّسبيح في الرّكعتين الأخيرتين أفضل من القراءة ؟

قال : لأنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لمّا أسري به إلىٰ السّماء كان أوّل صلاة فرض آلله[٢] عليه الظّهر يوم الجمعة ، فأضاف آلله ـ عزّوجلّ ـ إليه الملائكة تصلّي خلفه ، وأمر نبيّه ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أن يجهر بالقراءة ليبيّن[٣] لهم فضله .

ثمّ فرض [الله][٤] عليه العصر ، ولم يضيف إليه أحداً من الملائكة ، وأمره أن يُخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد .

ثمّ فرض عليه المغرب ، وأضاف إليه الملائكة ، فأمره بالإجهار ، وكذلك العشاء الآخرة .

فلمّا كان قرب الفجر ، نزل ففرض[٥] آلله عليه الفجر ، فأمره بالإجهار ليبيّن للنّاس فضله ؛ كما بيّن للملائكة ، فلهذه العلّة يُجهَر فيها .

وصار التّسبيح أفضل من القرآءة في الأخيرتين ، لأنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما رأىٰ من عظمة آلله ـ عزّوجلّ ـ فدهش فقال : سبحان آلله والحمد لله ولا إله إلّا آلله وآلله أكبر . فلذلك صار التّسبيح أفضل من القراءة .

وفي كتاب معاني الأخبار[٦] ، بإسناده إلىٰ أنس قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء ، إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضّة بيضاء ، ووسطها من ياقوت وزبرجد ، وأعلاها من ذهبة حمراء .

فقلت : يا جبرئيل ، ما هذه ؟

فقال : هذا دينك أبيض واضح مضيء .

قلت : وما هذه وسطها ؟

---

١ ــ الفقيه ٢٠٢/١ ، ح ٩٢٥ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كان أوّل صلاتهم فرضها الله .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وليبيّن .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ المصدر : فافترض .
٦ ــ المعاني / ١١٣ ، ح ١ .

قال : الجهاد .

قلت : فما هذه الذّهبة الحمراء ؟

قال : الهجرة ، وكذلك[١] علا إيمان عليّ ـعليه السّلامـ علىٰ إيمان كلّ مؤمن .

وفي أصول الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : لمّا عُرج برسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ انتهىٰ به جبرئيل ـعليه السّلامـ إلىٰ مكان فخلّىٰ عنه .

فقال له : يا جبرئيل ، أتخلّيني علىٰ هذه الحال ؟

فقال : امض[٣] ، [فوالله][٤] لقد وطئت مكاناً ما وطأه بشر ، وما مشي فيه بشر قبلك .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن أبي جعفر الثّاني ، عن أبيه ، عن جدّه ـعليهم السّلامـ قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ، وجعل له ناصراً .

فأمّا عرصته ، فالقرآن . وأمّا نوره ، فالحكمة . وأمّا حصنه ، فالمعروف . وأمّا أنصاره ، فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . فأحبّوا[٦] أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم ، فانّه لمّا أسري بي إلىٰ السّماء الدّنيا فنسبني جبرئيل لأهل السّماء ، أستودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة إلىٰ يوم القيامة . ثمّ هبط بي إلىٰ الأرض[٧] فنسبني إلىٰ أهل الأرض ، فاستودع [الله][٨] ـعزّوجلّـ حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي ، فمؤمنو[٩] أمّتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي][١٠] إلىٰ يوم القيامة . ألا فلو أنّ رجلاً من أمّتي عبدالله ـعزّوجلّـ عمره أيّام الدّنيا ، ثمّ لقي الله ـعزّوجلّـ مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلّا عن نفاق .

١ــ المصدر : لذلك .

٢ــ الكافي ١/٤٤٢ ، ح ١٢ .

٣ــ المصدر : امضه .

٤ــ من المصدر .

٥ــ نفس المصدر ٢/٤٦ ، ح ٣ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فأحبّ .

٧ ــ المصدر : إلىٰ أهل الأرض .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فهو عند .

١٠ــ من المصدر .

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة أو الفضيل[٢]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا أُسري برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلىٰ السّماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصّلاة، فأذّن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله وصفّ الملائكة والنّبيّون خلف محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

[محمّد بن الحسن[٣] وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمر بن عثمان،][٤] عن محمّد بن عبدالله الخزّاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال لي: يا هارون بن خارجة، كم بينك وبين مسجد الكوفة، يكون ميلاً؟

قلت: لا.

قال: أفتصلّي فيه الصلوات كلّها؟

قلتُ[٥]: لا.

قال: أما لو كنت بحضرته، لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة. وتدري ما فضل ذلك الموضع؟ ما من عبد صالح ولا نبيّ، إلّا وقد صلّىٰ في مسجد كوفان؛ حتّىٰ أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا أُسري به، قال له جبرئيل: أين أنت، يا رسول الله، السّاعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان. قال: فاستأذن لي ربّي حتّىٰ آتيه، فاصلّي فيه ركعتين. فاستأذن الله ـ عزّوجلّ ـ فأذن له.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التّوحيد؟

قلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصّورة للحديث الّذي روي «أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رأىٰ ربّه في صورة شابّ» وقال هشام بن الحكم بالنّفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنّ رسول الله لمّا أُسري به إلىٰ السّماء، وبلغ عند سدرة

١ــ نفس المصدر ٣/٣٠٢، ح ١.

٢ــ المصدر: عن زرارة والفضل.

٣ــ نفس المصدر ٣/٤٩٠ــ٤٩١، ح ١.

٤ــ ليس في ب.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٦ــ تفسير القمّي ١/٢٠.

المنتهىٰ ، خُرق له في الحجب مثل سَمّ الإبرة[١] ، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرىٰ ، وأردتم أنتم التشبية . دع هذا يا أحمد ، لا ينفتح عليك منه أمر[٢] .

وحدّثني أبي[٣] ، عن حمّاد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء ، دخلت الجنّة ، فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يُرىٰ داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها ، وفيها بيتان من درّ وزبرجد .

فقلت : يا جبرئيل ، لمن هذا القصر ؟

فقال : هذا القصر لمن [أطاب الكلام و][٤] أدام الصّيام ، وأطعم الطّعام ، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام .

وهذا الحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي[٥] ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أوّل من سبق إلىٰ «بلىٰ» رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ ، وكان بالمكان الّذي قال له جبرئيل لمّا أُسري به إلىٰ السّماء : تقدّم ، يا محمّد ، لقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل . ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه ، وكان من الله ـ عزّوجلّ ـ كما قال الله : «قاب قوسين أو أدنى» ؛ أي : بل أدنى .

حدّثني أبي[٦] ، عن عمرو بن سعيد الرّاشديّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أُسري برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [إلى السّماء][٧] ، فأوحىٰ [الله][٨] إليه في عليّ ما أوحى[٩] من شرفه ومن عظمته عند الله ، ورُدّ إلىٰ البيت المعمور وجمع له النّبيّين فصلّوا خلفه ، وعرض في نفس رسول الله من عظم من أوحي إليه في عليّ ـ عليه السّلام ـ فأنزل الله[١٠] : «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الّذين يقرؤون

---

١ ــ المصدر : لإبرة .

٢ ــ المصدر : «هذا أمر عظيم» بدل : «منه أمر» .

٣ ــ نفس المصدر / ٢١ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ نور الثقلين ٣/١٣١ ، ح ٤٧ .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣١٦ ــ ٣١٧ .

٧ و ٨ ــ من المصدر .

٩ ــ في المصدر بعدها : ما يشاء .

١٠ ــ يونس / ٩٤ ــ ٩٥ .

الكتاب من قبلك» ؛ يعني : الأنبياء ، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك «لقد جاءك الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين ، ولا تكوننّ من الّذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين» .

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : فوالله ، ما شكّ وما سأل .

وحدّثني أبي[1] ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يكثر تقبيل فاطمة ـ عليها السّلام ـ فأنكرت ذلك عائشة .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا عائشة ، إنّي لمّا أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها ، فأكلته ، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

وفي روضة الكافي[2] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ؛ ثابت بن دينار الثّماليّ وأبي منصور عن أبي الرّبيع قال : حججت[3] مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في السّنة الّتي [كان][4] حجّ فيها هشام بن عبدالملك ، وكان معه نافع ؛ مولى عمر بن الخطّاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في ركن البيت ، وقد اجتمع عليه النّاس .

فقال نافع : يا أمير المؤمنين ، من هذا الّذي قد تداكّ عليه النّاس ؟

فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة ، هذا محمّد بن عليّ .

فقال : أشهد لآتينّه ، فلأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصيّ نبيّ .

قال : فاذهب إليه واسأله لعلّك تخجله .

فجاء نافع حتّى اتّكأ على النّاس ، ثمّ أشرف على أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال : يا محمّد بن عليّ ، إنّي قد[5] قرأت التّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان ، وقد عرفت

---

١ ـ نفس المصدر / ٣٦٥ .
٢ ـ الكافي ٨ / ١٢٠ ـ ١٢١ ، ح ٩٣ .
٣ ـ المصدر : حججنا .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ ليس في المصدر .

حلالها وحرامها ، وقد جئتك[١] أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن نبيّ .

قال : فرفع أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ [رأسه][٢] فقال : سل عمّا بدالك .

فقال : أخبرني كم كان بين عيسىٰ و بين محمّد ـ عليهما السّلام ـ من سنة ؟

قال : أخبرك بقولك أم بقولي ؟

قال : أخبرني بالقولين جميعاً .

قال : أمّا في قولي ، فخمسمائة سنة . وأمّا في قولك ، فستّمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله[٣] ـ عزّوجلّ ـ لنبيّه : «وأسأل من أرسلنا من[٤] قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمٰن آلهة يُعبَدون» . مَن الّذي سأل[٥] محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وكان بينه و بين عيسىٰ خمسمائة سنة ؟

قال : فتلا أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ هذه الآية : «سبحان الّذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حيث أُسري به إلىٰ البيت المقدّس أنّه حشر الله ـ جلّ ذكره ـ الأوّلين والآخرين من النّبيّين والمرسلين ، ثمّ أمر جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ، وقال في أذانه : حيّ علىٰ خير العمل . ثم تقدّم محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فصلّىٰ بالقوم . فلمّا انصرف قال : [سل ، يا محمّد ، من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمٰن آلهة يُعبَدون .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٦] : علىٰ ما تشهدون ، وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّك رسول الله أُخِذَت علىٰ ذلك عهودنا ومواثيقنا .

فقال نافع : صدقت ، يا أبا جعفر .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حبتك .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ الزخرف / ٤٥ .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سأله .

٦ ــ ليس في المصدر .

وبإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لمّا أسري بي إلى السّماء ، دخلت الجنّة ، فرأيت قيعان[2] يقق[3] ، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضّة ولبنة من ذهب وربّما أمسكوا .

فقلت لهم : مالكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم ؟

فقالوا : حتّى تجيئنا النفقة .

فقلت[4] : وما نفقتكم ؟

قالوا : قول المؤمن في الدّنيا : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» . فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا .

وقال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لمّا أسري بي إلى السّماء[5] أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة ، فأجلسني على درنوك من[6] درانيك الجنّة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين ، فخرجت من بينهما[7] حوراء فقامت بين يدي .

فقالت : السّلام عليك يا محمّد ، السّلام عليك يا أحمد ، السّلام عليك يا رسول الله .

فقلت : وعليك السّلام ، من أنت ؟

قالت : أنا الرّاضية المرضيّة ، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك ، ووسطي من العنبر ، وأعلاي من الكافور . وعُجنت بماء الحيوان ، ثمّ قال ـ جلّ ذكره ـ لي : كوني . فكنت لأخيك ووصيّك ؛ عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ .

وفي تفسير العيّاشي[8] : عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ صلّى العشاء الآخرة وصلّى الفجر في اللّيلة الّتي أسري

---

١ ـ لم نعثر على هذا الحديث في روضة الكافي ؛ ولكن رواه القمّي في تفسيره ٢١/١ ـ ٢٢ .

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : قيقعان .
والقيعان : جمع القاع : أرض سهلة مطمئنّة قد انفرجت عنها الآكام والجبال .

٣ ـ كذا في ب . وفي غيرها : يفق . وفي المصدر: تفق .
واليقق : المتناهي في البياض . وقد تكسر القاف .

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : قال .

٥ ـ المصدر: إلى سبع سمواته .

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة : نور .

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : بينها .

٨ ـ تفسير العيّاشي ٢٧٩/٢ ، ح ١١ .

به فيها[1] بمكّة .

عن زرارة[2] وحمران بن أعين ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : حدّث أبو سعيد الخدريّ ، أنّ رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ قال : إنّ جبرئيل أتاني[3] ليلة أُسري بي وحين رجعت .

فقلت : يا جبرئيل ، هل لك من حاجة ؟

فقال : حاجتي أن تقرأ على خديجة من اللّه ومنّي السّلام .

وحدّثنا عند ذلك ، أنّها قالت حين لقيها نبي اللّه ـصلّى اللّه عليه وآلهـ فقال لها الّذي قال جبرئيل ، قال : إنّ اللّه هو السّلام ، ومنه السّلام ، وإليه السّلام ، وعلى جبرئيل السّلام .

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : وممّا ورد في الإسراء إلىٰ السّماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ اختصّ بها دون الأنام ، وهو ما نقله الشّيخ ؛ أبو جعفر الطّوسي ـرضي اللّه عنهـ في أماليه ، عن رجاله ، مرفوعاً ، عن عبد اللّه بن عبّاس ـرضي اللّه عنهـ قال : سمعت رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ يقول : أعطاني اللّه ـتعالىٰـ خمساً وأعطى عليّاً خمساً ؛ أعطاني جوامع الكلم وأعطىٰ عليّاً جوامع العلم ، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً ، وأعطاني الكوثر وأعطاه السّلسبيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ، وأسري بي وفُتح له أبواب السّماء والحجب حتّىٰ نظر إليّ ونظرت إليه .

قال : ثمّ بكىٰ رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ .

فقلت له : ما يبكيك ، فداك أبي وأمّي ؟

فقال : يا ابن عبّاس ، أوّل ما كلّمني ربّي أن قال : يا محمّد ، انظر إلىٰ تحتك . فنظرت إلىٰ الحجب قد انخرقت وإلىٰ أبواب السّماء قد فُتحت ، فنظرت إلىٰ عليّ وهو رافع رأسه ، فكلّمني وكلمته بما كلّمني ربّي ـعزّ وجلّـ .

فقلت : يا رسول اللّه ، بِمَ[5] كلّمك ربّك ؟

فقال : قال لي ربّي : يا محمّد ، إنّي جعلت عليّاً وصيّتك ووزيرك وخليفتك من

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إليها .

٢ــ نفس المصدر ، ح ١٢ .

٣ــ كذا في البحار ١٨/٣٨٥ . وفي النسخ : «قال لي» بدل «أتاني» .

٤ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٢٧٦ ، ح ٦ .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فما .

بعدك ، فأعلمه فها هو يسمع كلامك ، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي ـعزّوجلّـ .

فقال لي : قد قبلت وأطعت .

فأمر آلله الملائكة أن تسلّم عليه ، ففعلت ، فردّ عليهم السّلام . ورأيت الملائكة يتباشرون به ، وما مررت بملائكة من ملائكة السّماء ألّا هنّأوني وقالوا : يا محمّد ، وآلـّذي بعثك بالحقّ نبيّاً[١] لقد دخل السّرور على جميع الملائكة باستخلاف آلله ـعزّوجلّـ لك آبن عمّك . ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض .

فقلت : يا جبرئيل ، لِمَ نكس حملة العرش رؤوسهم ؟

فقال : يا محمّد ، ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب آستبشاراً به ما خلا حملة العرش ، فإنّهم آستأذنوا آلله ـعزّوجلّـ في هذه السّاعة ، فأذن لهم أن ينظروا[٢] إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه[٣]. فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به ، [فعلمت أنّي][٤] لم أطأموطئاً إلّا وقد كُشف لعليّ عنه[٥] حتّى نظر إليه .

قال : [ابن عبّاس][٦] : فقلت : يا رسول آلله ، أوصني .

فقال : يا آبن عبّاس ، عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب .

قلت : يا رسول آلله ، أوصني .

قال : عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب . وآلـّذي بعثني بالحقّ [نبيّاً][٧]، لا يقبل آلله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب . وهو ـتعالىٰـ أعلم ، فإن جاء بولايته[٨]، قَبِل عمله على ما كان فيه ، فإن لم يأت بولايته ، لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النّار[٩]. (الحديث)

«إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ» : لأقوال محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ .

«ٱلْبَصِيرُ(١)» : بأفعاله ، فيكرمه و يقرّبه على حسب ذلك .

١ـ من ب .

٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فأذن لهم فنظروا .

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : ونظر إليهم .

٤ـ من المصدر. وفي النسخ بدلها : و.

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : عينه .

٦ و٧ـ من المصدر .

٨ـ كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة : لم يسأله .

٩ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فأمره إلى النار.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: لم يزل الله ـ عزّوجلّ ـ ربّنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسّمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور. فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه علىٰ المعلوم، والسّمع علىٰ المسموع، والبصر علىٰ المبصر، والقدرة على المقدور.

قال: قلت: فلم يزل الله متحرّكاً؟

قال: فقال: [تعالىٰ الله [عن ذلك][٢]، إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟

قال: فقال:][٣] إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان الله ـ عزّوجلّ ـ ولا متكلّم.

وفي كتاب التّوحيد[٤]، حديث طويل عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وقد سأله بعض الزّنادقة عن الله ـ تعالىٰ ـ. وفيه قال السّائل: فتقول: إنّه سميع بصير؟!

قال: هو [سميع بصير؛][٥] سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، و يبصر بنفسه، [ليس قولي إنّه يسمع بنفسه و يبصر بنفسه][٦]. أنّه شيء والنّفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي، إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكلّه[٧]، لا أنّ الكلّ [منه][٨] له، بعض[٩] ولكن أردت إفهامك[١٠] والتّعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلّا [إلىٰ][١١] أنّه السّميع البصير العليم[١٢] الخبير[١٣] بلا اختلاف الذّات ولا اختلاف المعنىٰ.

وفيه[١٤] عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: كان ربّاً إذ[١٥] لا مربوب،

---

١ ـ الكافي ١/١٧٠، ح ١.
٢ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٣ ـ ليس في أ، ب، ر.
٤ ـ التّوحيد / ٢٤٥، ح ١، وص ١٤٤، ح ١٠.
٥ و ٦ ـ من المصدر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلّمه.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ من ب.
١٠ ـ المصدر: إفهاماً لك.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ المصدر: العالم.
١٣ ـ ليس في ب.
١٤ ـ نفس المصدر / ٣٠٨ ـ ٣٠٩، ح ٢.
١٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

وإلـــهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، و بصير لا بأداة.

وعن الرّضا[1] ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: وسُمّي ربّنا سميعاً لا بجزء[2] فيه يسمع به الصّوت ولا يبصر به؛ كما أنّ جزءنا الّذي به نسمع لا نقوىٰ علىٰ النّظر به، ولكنّه أخبر[3] أنّه لا تخفىٰ[4] عليه الأصوات، ليس علىٰ حدّ ما سمّينا[5] نحن، فقد جمعنا الأسم بالسّميع[6] وٱختلف المعنىٰ. [وهكذا البصر لا بجزء، به أبصر؛ كما أنّا نبصر بجزء منّا لا ننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم وٱختلف المعنىٰ][7].

و بإسناده[8] إلىٰ أبي هشام الجعفريّ: عن أبي جعفر الثّاني ـعليه السّلامـ أنّه قال له رجل: وكيف سُمّي ربّنا سميعاً؟

قال: لأنّه لا يخفىٰ عليه ما يُدرَك بالأسماع ولم نصفه[9] بالسّمع المعقول في الرّأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنه لا يخفىٰ عليه ما يُدرَك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بلحظ[10] العين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده[11] إلىٰ محمّد بن مسلم: عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: قلت: جعلت فداك، يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر و يبصر بغير الّذي يسمع.

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبّهوا، تعالىٰ الله عن ذلك، إنّه سميع بصير، يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع.

قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه.

قال: فقال: تعالىٰ الله، إنّما يُعقَل ما كان بصفة المخلوق[12]، وليس الله كذلك.

١ــ نفس المصدر / ١٨٨، ح ٢.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكن خبير.

٤ــ المصدر: لا يخفىٰ.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعنا.

٦و٧ــ ليس في ب.

٨ــ نفس المصدر / ١٩٤، ح ٧.

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا نصفه.

١٠ــ المصدر: بنظر لحظ.

١١ــ نفس المصدر / ١٤٤، ح ٩.

١٢ــ المصدر: المخلوقين.

وبإسناده[١] إلىٰ حمّاد بن عيسىٰ قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ فقلت : لم يزل الله يعلم ؟

قال : أنّىٰ يكون يعلم ولا معلوم .

قال : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟

قال : أنّىٰ يكون ذلك ولا مسموع .

قال : قلت : فلم يزل يبصر ؟

قال : أنّىٰ يكون ذلك ولا مبصر .

ثمّ قال : لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ، ذاتُ علاّمةٌ سميعةٌ بصيرةٌ .

وفي عيون الأخبار[٢] ، بإسناده إلىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : وقلنا : إنّه سميع ، لا يخفىٰ عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلىٰ الثّرىٰ من الذّرّة إلىٰ أكبر منها في برّها و بحرها ، ولا تشتبه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك : إنّه سميع ، لا بإذن ، وقلنا : إنّه بصير ، لا ببصر ، يرىٰ[٣] أثر الذّرّة السّحماء[٤] في اللّيلة الظّلماء علىٰ الصّخرة السّوداء[٥] ، و يرىٰ دبيب النّمل في اللّيلة الدّجية[٦] و يرىٰ مضارّها ومنافعها وأثر سفادها[٧] وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : إنّه بصير ، لا كبصر خلقه .

وبإسناده[٨] إلىٰ الحسين بن خالد قال : سمعت الرّضا ـعليه السّلامـ يقول : لم يزل الله ـعزّوجلّـ عليماً[٩] قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً .

فقلت له : يا ابن رسول الله ، إنّ أقواماً[١٠] يقولون : لم يزل الله عالماً بعلم ، وقادراً بقدرة ، وحيّاً بحياة [وقديماً بقدم][١١] ، وسميعاً بسمع ، و بصيراً ببصر .

فقال ـعليه السّلامـ : من قال ذلك ودان به ، فقد اتّخذ مع الله آلهة أخرىٰ ،

١ــ نفس المصدر / ١٣٩ ، ح ٢ .

٢ــ العيون ١/١٠٩ ، ح ٢٨ .

٣ــ المصدر: لأنّه يرىٰ .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : السّمحاء. والسّحماء: السوداء .

٥ــ المصدر: الصمّاء .

٦ــ المصدر: «الدجنة» . وهي بمعنى المظلمة أيضاً .

٧ــ أي: جماعها . وفي أ،ب: سفارها .

٨ــ نفس المصدر / ٩٧ ، ح ١٠ .

٩ــ المصدر: عالماً .

١٠ــ كذا في ب. وفي غيرها : جبّاراً .

١١ــ المصدر: قوماً .

١٢ــ من المصدر .

وليس من ولايتنا علىٰ شيء .

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ لم يزل الله عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالىٰ عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً .

وفي نهج البلاغة[1] : قال ـ عليه السّلام ـ : بصير إذ لا منظور[2] إليه من خلقه .

وفيه[3] قال ـ عليه السّلام ـ : وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ، و يصمّه[4] كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها . وكلّ بصير غيره يعمىٰ عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام .

وفيه[5] : السّميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة .

وفيه[6] : بصير لا يوصف بالحاسّة .

«وَآتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا» : علىٰ أن لا تتّخذوا ؛ كقولك : كتبت إليه أن افعل كذا .

وقرأ[7] أبو عمرو ، بالياء ، علىٰ لأن لا يتّخذوا[8] .

«مِنْ دُونِي وَكِيلاً (٢)» : ربّاً تكلون إليه أموركم غيري .

«ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» : نُصِب علىٰ الاختصاص . أو النّداء إن قرىء : «أن لا تتّخذوا» بالتّاء . أو علىٰ أنّه أحد مفعولي «لا تتّخذوا» و «من دوني» حال من «وكيلاً» ، فيكون كقوله[9] : «ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنّبيّين أرباباً» .

وقرىء[10] بالرّفع ، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف ، أو بدل من واو «تتّخذوا» و «ذريّة» بكسر الذّال .

وفيه تذكير بإنعام الله عليهم في إنجاء آبائهم من الغرق ، و بحملهم مع نوح في السّفينة .

---

١ ـ النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بصيراً إذ مبصور .

٣ ـ نفس المصدر / ٩٦ ، الخطبة ٦٥ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يبصر .

٥ ـ نفس المصدر / ٢١٢ ، الخطبة ١٥٢ .

٦ ـ نفس المصدر / ٢٥٨ ، الخطبة ١٧٩ .

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٧ .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تتّخذوا .

٩ ـ آل عمران / ٨٠ .

١٠ ـ نفس المصدر والموضع .

«إنَّهُ» : إنّ نوحاً ـ عليه السّلام ـ .

«كَانَ عَبْداً شَكُوراً (٣)» : يحمدُ الله ـ تعالىٰ ـ [على مجامع حالاته .

وفيه إيماء بأنّ إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره ، وحثٌّ للذّرّية][1] علىٰ الاقتداء به .

وقيل[2] : الضّمير لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[4] : «وجعلنا ذرّيته هم الباقين» . يقول : بالحقّ[5] والنبوّة والكتاب والإيمان في عقبه ، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح ، قال الله في كتابه[6] : «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل» وقال ـ أيضاً ـ : «ذرّيّة من حملنا مع نوح» .

حدّثني أبي[7] [عن ابن أبي عمير][8] ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان نوح إذا أمسىٰ وأصبح يقول : أمسيت أشهد أنّه ما أمسىٰ بي من نعمة في دِين أو دنيا فإنّها من الله وحده لا شريك له ، له[9] الحمد عليّ بها [كثيراً][10] والشّكر كثيراً . فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : «إنّه كان عبداً شكوراً» .

وفي من لا يحضره الفقيه[11] : وروى عنه حفص البختريّ أنّه قال : كان نوح ـ عليه السّلام ـ يقول إذا أصبح وأمسىٰ : اللّهمّ ، إنّي أُشهدك أنّ[12] ما أصبح وأمسىٰ [بي][13] من نعمة وعافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشّكر بها عليّ حتّى[14] ترضىٰ و بعد الرّضا . يقولها إذا أصبح عشراً وإذا أمسىٰ عشراً ، فسُمّي بذلك : عبداً شكوراً .

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٧٧ .
٢ــ نفس المصدر والموضع .
٣ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣ .
٤ــ الصّافّات / ٧٧ .
٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحقّ .
٦ــ هود / ٤٠ .
٧ــ نفس المصدر / ١٣ــ١٤ .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لك .
١٠ــ من المصدر .
١١ــ الفقيه ١/٢٢١ ، ح ٩٨٠ .
١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأنّه .
١٣ــ من المصدر .
١٤ــ المصدر : حين .

٣٥٦ ـــ

١ــ الكافي ٢/٥٣٥، ح٣٨.

٢ــ من المصدر.

٣ــ نفس المصدر/ ٩٥، ح٦.

٤ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٠٣. وفي النسخ: وهب.

٥ــ من المصدر.

٦ــ المصدر: تتعب.

٧ــ من المصدر.

٨ــ نفس المصدر/ ٩٩، ح٢٨.

٩ــ ليس في ب.

١٠ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٠. وفي النسخ: الفضيل.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: فما عنىٰ بقوله في نوح: «إنّه كان عبداً شكوراً»؟

قال: كلمات بالغ فيهنّ.

قلت: وما هنّ؟

قال: كان إذا أصبح قال: [أصبحت][٢] أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فإنّها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد علىٰ ذلك ولك الشّكر كثيراً. كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسىٰ ثلاثاً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد[٣]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب[٤] بن حفص، [عن أبي بصير][٥] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كان رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول آلله، لِمَ تنصب[٦] نفسك وقد غفر [الله][٧] لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً.

قال: وكان رسول آلله يقوم علىٰ أطراف أصابع رجليه، فأنزل آلله ـ سبحانه ـ: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ».

آبن أبي عمير[٨]، [عن آبن رئاب،][٩] عن إسماعيل بن الفضل[١٠] قال: قال أبو عبد آلله ـ عليه السّلام ـ: إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرّات: آللهمّ، ما أصبحت لي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشّكر

علىّ ، ياربّ ، حتّىٰ ترضىٰ و بعد الرّضا . فإنّك إذا قلت ذلك ، كنت[١] قد أدّيت شكر ما أنعم ٱللّه به عليك في ذلك اليوم وفي تلك اللّيلة .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] : حدّثنا أبي ـ رضي ٱللّه عنه ـ قال : حدّثنا سعد بن عبد ٱللّه ، [عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ،][٣] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ نوحاً ـ عليه السّلام ـ إنّما سُمّي عبداً شكوراً ، لأنّه كان يقول إذا أصبح وأمسىٰ[٤] : ٱللّهمّ ، إنّي أشهدك أنّه ما أصبح وأمسىٰ[٥] بي من نعمة أو عافية[٦] في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشّكر بها [عليّ][٧] حتّىٰ ترضىٰ [و بعد الرضا][٨] ، إلٰهنا .

أبي[٩] ـ رحمه ٱللّه ـ قال : حدّثنا سعد بن عبد ٱللّه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي [عمير ، عن][١٠] حفص بن البختريّ ، عن أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ في قول ٱللّه[١١] ـ عزّوجلّ ـ : «وإبراهيم الّذي وفى»[١٢] قال : إنّه كان[١٣] يقول إذا أصبح وأمسىٰ : أصبحت وربّي محمود[١٤] ، أصبحت لا أشرك به[١٥] شيئاً ولا أدعو مع ٱللّه إلٰهاً آخر ولا أتّخذ من دونه وليّاً . فسُمّي بذلك : عبداً شكوراً .

وفي تفسير العيّاشي[١٦] : عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «كان عبداً شكوراً» قال : كان إذا[١٧] أمسى يقول : أمسيت أشهد أنّه ما أمست بي[١٨] من نعمة في دين أو دنياً ، فإنّها من ٱللّه وحده لا شريك له ، له الحمد بها والشّكر كثيراً .

«وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ» : وأوحينا إليهم وحياً مقضيّاً مبتوتاً .

١ــ ليس في ب .
٢ــ العلل / ٢٩ ، ح ١ .
٣ــ ليس في ب .
٤ ــ المصدر : إذا أمسى وأصبح .
٥ ــ المصدر : أنّه ما أمسى وأصبح .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من نعمة لي وعافية .
٧و٨ــ من المصدر .
٩ــ نفس المصدر / ٣٧ ، ح ١ .
١٠ــ من المصدر .
١١ــ النجم / ٣٧ .
١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «وإبراهيم أي» .
١٣ــ ليس في المصدر .
١٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محموداً .
١٥ــ المصدر : بالله .
١٦ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٠ ، ح ١٨ .
١٧ــ المصدر : إذا كان .
١٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لي .

«فِي ٱلْكِتَابِ» : في التوراة .

«لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ» : جواب قسم محذوف ، أو «قضينا» علىٰ إجراء القضاء المبتوت مجرىٰ القسم .

«مَرَّتَيْنِ» : إفسادتين .

قيل[١] : أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقتل أرمياء ، وثانيهما قتل زكريّا ويحيىٰ وقصد قتل عيسىٰ .

«وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (٤)» : وتستكبرون عن طاعة الله . أو لتظلمنّ النّاس .

«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا» : وعد عقاب أولاهما .

«بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا» .

قيل[٢] : بخت نصر ، عامل لهراسف علىٰ بابل وجنوده .

وقيل[٣] : جالوت الجزريّ .

وقيل[٤] : سنحاريب ، من أهل نينوىٰ .

وفي الجوامع[٥] : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ : «عبيداً لنا» .

«أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» : ذوي قوّة و بطش في الحرب شديد .

«فَجَاسُوا» : تردّدوا لطلبكم .

وقرىء[٦] ، بالحاء ، وهما أخوان .

«خِلَالَ ٱلدِّيَارِ» : وسطها ، للقتل والغارة ؛ فقتلوا كبارهم ، وسبوا صغارهم ، وحرقوا التوراة وخربّوا المسجد .

«وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً (٥)» : وكان وعد عقابهم لا بدّ أن يُفعَل .

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ» ؛ أي : الدّولة والغلبة «عَلَيْهِمْ» .

قيل[٧] : بأن ألقى الله ـ تعالىٰ ـ [في قلب][٨] بهمن بن اسفنديار لمّا ورث الملك من جدّه ؛ كشتاسف بن لهراسف ، شفقة عليهم فردّ أسراهم إلىٰ الشّام ، وملك دانيال عليهم فاستولوا علىٰ من كان فيها من أتباع بخت نصر . أو بأن سلّط الله داود علىٰ جالوت

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

٢و٣و٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ جوامع الجامع / ٢٥٢ .

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ ليس في أ ، ب .

فقتله .

«وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً(٦)» : ممّا كنتم .

و«النّفير» مَنْ ينفر مع الرّجل من قومه .

وقيل[١] : جمع «نفر» وهم المجتمعون للذّهاب إلىٰ العدوّ .

«إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنْفُسِكُمْ» : لأنّ ثوابه لها .

«وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» .

قيل[٢] : فإنّ و باله عليها ، وإنّما ذكرها «باللاّم» آزدواجاً .

وفي عيون الأخبار[٣] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال : عن أبيه قال : قال الرّضا ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإنّ أسأتم فلها» [قال ـعليه السّلامـ : إن أحسنتم ، أحسنتم لأنفسكم ؛ وإن أسأتم ، فلها][٤] ربّ يغفر لها[٥] . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ» : وعد عقوبة المرّة الآخرة .

«لِيَسُوۥا وُجُوهَكُمْ» ؛ أي : بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم ؛ أي : ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها . فحُذف لدلالة ذكره أوّلاً عليه .

وقرأ[٦] آبن عامر وحمزة وأبو بكر : «ليسوء» علىٰ التّوحيد ، والضّمير فيه «للوعد» ، أو «للبعث» ، أو «لله» و يعضده قراءة الكسائيّ بالنّون .

وقرىء[٧] : «لنسوأن» بالنّون والياء ، والنّون المخفّفة أو المثقّلة . و«لَنسوأن» بفتح اللاّم علىٰ الأوجه الأربعة ، علىٰ أنّه جواب «إذا» واللاّم في قوله : «وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ» : متعلّق بمحذوف ، وهو «بعثناهم» .

«كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا» : وليهلكوا .

«مَا عَلَوْا» : ما غلبوه وآستولوا عليه ، أو مدّة علوّهم «تَتْبِيراً(٧)» . وذلك بأن سلّط الله عليهم الفرس مرّة أخرىٰ ، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطّوائف آسمه جودرز .

---

١ و٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ العيون ١/٢٢٩ ، ح٤٩ .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يغفرها .

٦ و٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

وقيل[١] : حردوس .

وقيل[٢] : دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي ، فسألهم عنه .

فقالوا : دم قربان لم يُقبل منّا .

فقال : ما صدقوني . فقتل عليه ألوفاً منهم ، فلم يهدأ الدم .

ثمّ قال : إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحداً .

فقالوا : إنّه دم يحيىٰ .

فقال : لمثل هذا ينتقم ربّكم منكم . ثمّ قال : يا يحيىٰ ، قد علم ربّي وربّك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لا أُبقي أحداً ، منهم فهدأ .

«عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ» : بعد المرّة الآخرة .

«وَإِنْ عُدْتُمْ» : نوبة أخرىٰ .

«عُدْنَا» : مرّة ثالثة إلىٰ عقوبتكم ، وقد عادوا بتكذيب محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وقصدوا قتله ، فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلىٰ بني النّضير وضرب الجزية علىٰ الباقين ، وهذا لهم في الدّنيا .

«وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً(٨)» : محبساً لا يقدرون علىٰ الخروج منها أبد الآباد .

وقيل[٣] : بساطاً ؛ كما يبسط الحصير .

وما ذُكر من تفسير «الإفسادتين» بمخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء أو أرمياء وقتل زكريّا ويحيىٰ ، و«العلوّ الكبير» باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم النّاس ، و«العباد أولي بأس» بخت نصر وجنوده ، و«ردّ[٤] الكرّة عليهم» بردّ بهمن بن اسفنديار أسراءهم إلىٰ الشّام وتمليكه دانيال عليهم ، و«وعد الآخرة» بتسليط الله الفرس عليهم مرّة أخرىٰ من تفاسير العامّة .

وفي روضة الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمون[٦] ، عن عبدالله بن عبدالرّحمٰن الأصمّ ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي

---

١ و٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ نفس المصدر / ٥٧٩ .
٤ ـ ليس في ب .
٥ ـ الكافي ٨/٢٠٦ ، ح ٢٥٠ .
٦ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٩٢ . وفي النسخ : شمعون .

عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «وقضينا إلىٰ بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين» قال : قتل عليّ بن أبي طالب ، وطعن[1] الحسن ـ عليهما السّلام ـ .

«ولتعلنّ علوّاً كبيراً» قال : قتل الحسين ـ عليه السّلام ـ .

«فإذا جاء وعد أوليهما» فإذا جاء نصر دم الحسين ـ عليه السّلام ـ .

«بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلّا قتلوه .

«وكان وعداً[2] مفعولاً» خروج القائم ـ عليه السّلام ـ .

«ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» خروج الحسين ـ عليه السّلام ـ في سبعين من أصحابه ، عليهم البيض المذهّب ، لكلّ بيضة وجهان ؛ المؤدّون إلىٰ النّاس ، أنّ هذا الحسين قد خرج حتّىٰ لا يشكّ المؤمنون فيه ، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان ، والحجّة القائم ـ عليه السّلام ـ بين أظهركم . فإذا استقرّت المعرفة في قلوب [المؤمنين][3] أنّه الحسين ـ عليه السّلام ـ جاء الحجّةَ الموتُ ، فيكون الّذي يغسّله و يكفّنه ويحنّطه و يلحّده في حفرته الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ ولا يلي الوصي إلّا الوصيّ .

وفي تفسير العيّاشيّ[4] ، بعد أن نقل هذا الحديث إلىٰ آخره قال : وزاد إبراهيم في حديثه : ثمّ يملكهم الحسين ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ يقع حاجباه علىٰ عينيه .

وفي تفسير العيّاشيّ[5] : عن حمران ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان يقرأ : «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد» . ثمّ قال : هؤلاء[6] وهو القائم وأصحابه «أولي بأس شديد» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : وخاطب الله أمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : «لتفسدنّ في الأرض مرّتين» ؛ يعني : فلاناً وفلاناً وأصحابهما ، ونقضهم العهد . «ولتعلنّ علوّا كبيراً» ؛ يعني : ما ادّعوه من الخلافة . «فاذا جاء وعد أوليهما» ؛ يعني : يوم الجمل . «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد» ؛ يعني : أمير المؤمنين ـ صلوات الله

١ــ ليس في ب .

٢ــ كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ : وعد الله .

٣ــ من المصدر .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨١ ، ح ٢٠ .

٥ ــ نفس المصدر ، ح ٢١ .

٦ــ ليس في المصدر .

٧ــ تفسير القمّي ٢/١٤ .

عليه ـ وأصحابه: «فجاسوا خلال الديار»؛ أي: طلبوكم وقتلوكم. «وكان وعداً مفعولاً»: يتمّ ويكون. «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» لبني أميّة على آل محمّد. «وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» من الحسن والحسين؛ أبني[1] عليّ ـ عليهم السّلام ـ وأصحابهما [فقتلوا الحسين بن عليّ][2] وسبوا نساء آل محمد.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين في خطبة[4]: أيّها النّاس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً، فسلوني قبل أن تشغر[5] برجلها فتنة شرقيّة[6] تطأ في خطامها[7]، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّض[8] فيها، [فكم عندها من رافعة][9] ذيلها يدعو بويلها دخلة[10] أو حولها، لا مأوى يكنّها ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك وبأيّ وادٍ سلك. فعندها توقّعوا الفرج، وهو تأويل هذه الآية «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً». والّذي فلق الحبّة وبرىء النّسمة، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين، ولا يخرج الرّجل منهم من الدّنيا حتّى يولد لصلبه ألف ذكر، آمنين من كلّ بدعة وآفة والتّنزيل، عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله قد اضمحلّت عليهم الآفات والشّبهات.

عن رفاعة بن موسى[11] قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ أوّل من يكرّ إلى الدّنيا الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ و يزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة.[12]

ثمّ قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم

بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم[١] ، متّصلاً بآخر تفسيره المتقدّم ؛ أعني : قوله : وسبوا نساء آل محمّد . «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة» ؛ يعني : القائم ـصلوات الله عليهـ وأصحابه . «ليسوؤوا وجوهكم» ؛ يعني : يسوّد[٢] وجوههم . «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة» ؛ يعني : رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وأصحابه وأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . «وليتبّروا ما علوا تتبيراً» ؛ أي : يعلوا عليكم فيقتلوكم[٣] .

ثمّ عطف على آل محمّد ـعليه وعليهم السّلامـ فقال : «عسىٰ ربّكم أن يرحمكم» ؛ أي : ينصركم علىٰ عدوّكم .

ثمّ خاطب بني أميّة ، فقال : «وإن عدتم عدنا» ؛ يعني : إن عدتم بالسّفيانيّ ، عدنا بالقائم من آل محمّد ـصلوات الله عليه وآلهـ . «وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً» ؛ أي : حبساً[٤] يحصرون فيها .

«**إِنَّ هٰـذَا ٱلْقُرآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**» : للحالة ، أو الطّريقة الّتي هي أقوم ، أو الطّرق .

وفي أصول الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، [عن ابن أبي عمير ،][٦] عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن موسىٰ بن أكيل النّميريّ ، عن العلا بن سيابة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» قال : يهدي إلىٰ الإمام .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن بكر بن صالح بن قاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ :

١ــ تفسير القمّي ٢/١٤ . و يوجد قبلها في جميع النسخ نصّ الرواية الّتي أوردها المصنّف (ره) ذيل اوّل الآية ٧ : «إن أحسنتم ... فلها» ولذلك حذفناها هاهنا .

٢ــ المصدر : يسوّدون .

٣ــ ب : فيقتلكم .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حبستها .

٥ــ الكافي ١/٢١٦ ، ح ٢ .

٦ــ من المصدر .

٧ــ نفس المصدر ٥/١٣ ، ح ١ .

ثمّ ثلّث بالدّعاء إليه بكتابه[١] ـ أيضاً ـ فقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» [؛ أي : يدعو.

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن أبي إسحاق «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم»][٣] قال : يهدي إلىٰ الولاية[٤].

وفي كتاب معاني الأخبار[٥] ، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر : عن أبيه ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ؛ محمّد بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ قال : الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً ، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيُعرَف بها ، ولذلك لا يكون إلّا منصوصاً.

فقيل : يا ابن رسول الله ، فما معنىٰ المعصوم ؟

فقال : هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن [لا يفترقان إلىٰ يوم القيامة . والامام يهدي إلى القرآن ، والقرآن][٦] يهدي إلىٰ الإمام . وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» .

وفي نهج البلاغة[٧] : قال ـ عليه السّلام ـ : أيّها النّاس ، إنّه من استنصح[٨] [الله][٩] وُفّق ، ومن اتّخذ قوله دليلاً ، هُدِي للّتي هي أقوم .

«وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (٩)» .

وقرأ[١٠] حمزة والكسائي : «و يبشر» بالتّخفيف .

«وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٠)» : عطف علىٰ «لهم أجراً كبيراً» ، والمعنىٰ : أنّه يبشّر المؤمنين ببشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم . أو علىٰ «يبشّر» بإضمار يخبر .

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بكناية .
٢ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٢، ح ٢٤ .
٣ــ ليس في ب .
٤ــ المصدر: الإمام .
٥ــ المعاني / ١٣٢، ح ١ .
٦ــ من المصدر .
٧ــ النهج / ٢٠٥، الخطبة ١٤٧ .
٨ــ أي : من أطاع أوامره ، وعلم أنّه يهديه إلىٰ مصالحه ، و يردّه عن مفاسده ، و يرشده إلىٰ ما فيه نجاته ، و يصرفه عمّا فيه عطبه . (قاله ابن أبي الحديد في شرحه).
٩ ــ من المصدر .
١٠ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٩ .

«وَيَدْعُ ٱلْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ»: و يدعو ٱلله عند غضبه بالشّرّ على نفسه وأهله وماله. أو يدعو فيما يحسبه خيراً وهو شرّ.

«دُعَآءَهُ بِالْخَيْرِ»؛ مثل دعائه بالخير.

«وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ عَجُولاً (١١)»: يسارع إلى كلّ ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته.

وقيل[١]: المراد: آدم ـ عليه السّلام ـ فإنّه لمّا انتهى الرّوح إلى سرّته ذهب لينهض، فسقط.

نُقل[٢]: أنّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ دفع أسيراً إلى سودة بنت زمعة، فرحمته لأنينه، فأرخت أكتافه فهرب، فدعا عليها بقطع اليد ثمّ ندم، فقال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: ٱللهمّ، إنّما أنا بشر، فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه. فنزلت.

ويجوز أن يراد بالإنسان: الكافر، و بالدّعاء: ٱستعجاله بالعذاب ٱستهزاء؛ كقول النّضر بن الحارث: ٱللهمّ، ٱنصر خير الحزبين «ٱللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر» (الآية)[٣] فاجيب له، فضُرب عنقه يوم بدر صبراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: ثمّ عطف على [آل محمّد][٥] بني أميّة فقال: «وأنّ ٱلّذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً».

قوله: «و يدع الإنسان بالشّرّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» قال: يدعو على أعدائه[٦] بالشّرّ؛ كما يدعو لنفسه بالخير و يستعجل ٱلله بالعذاب، وهو قوله: «وكان الإنسان عجولاً».

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: وٱعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو[٨] ٱلله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظنّ أنّ فيه نجاتك، قال ٱلله ـ تعالى ـ: «و يدع الإنسان بالشّر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً».

وفي تفسير العيّاشيّ[٩]: عن سلمان الفارسيّ قال: إنّ ٱلله لمّا خلق آدم، فكان[١٠]

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٩.
٣ ــ الأنفال / ٣٢.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/١٤.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يدعو لأعدائه.
٧ ــ مصباح الشريعة / ١٣٢.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدعو.
٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٣، ح ٢٦.
١٠ ــ المصدر: وكان.

٣٦٦ ـــ

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا جاء به لم يبلغ الخلق.

٢ــ المصحف: كان.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: لم يستجمع أن يتناول عنقوداً فأكله.

٤ــ نفس المصدر، ح ٢٧.

٥و٦ــ ليس في المصدر.

٧ــ المصدر: «خلق» بدل «وخلقنا». وفي المصحف: «وكان».

٨ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٩.

«فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً (١٢)» : بيّناه تبياناً غير ملتبس .

وفي تفسير العيّاشيّ[١] : عن أبي بصير «فمحونا آية اللّيل» قال : هو السّواد الّذي في جوف القمر .

عن نصر بن قابوس[٢] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : السّواد الّذي في القمر محمّد رسول الله .

عن أبي الطّفيل[٣] قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً ـعليه السّلامـ وهو على المنبر ، وناداه ابن الكوّاء وهو في مؤخّر المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن هذا[٤] السّواد في القمر .

فقال[٥] : هو قول الله ـتعالىـ : «فمحونا آية اللّيل» .

عن ابن[٦] أبي الطّفيل[٧] قال : قال عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ : سلوني عن كتاب الله ، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل .

قال : فقال له ابن الكوّاء : فما هذا[٨] السّواد في القمر؟

فقال : أعمى سأل عن عمياء ، أمّا سمعت الله يقول : «فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النّهار مبصرة» فذلك محوها .

وفي كتاب الخصال[٩] : حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى ـرضي الله عنهـ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن [الهسنجاني][١٠] قال : حدّثنا سعد بن كثير بن عفير قال : حدّثني أبي لهيعة[١١] وراشد[١٢] بن سعد ، عن حريز بن[١٣] عبدالله ، عن أبي عبدالرّحمٰن البجليّ[١٤] ، عن عبدالله بن عمر[١٥] قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ في مرضه الّذي توفيّ فيه :

---

١ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٣ ، ح٢٨ .
٢ ـ نفس المصدر ، ح٢٩ .
٣ ـ نفس المصدر ، ح٣٠ .
٤ ـ المصدر : هذه .
٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال : قال .
٦ ـ لا يوجد في الثقلين ٣/١٤٢ عند نقل الرواية عن نفس المصدر .
٧ ـ نفس المصدر ، ح٣١ .
٨ ـ المصدر : هذه .
٩ ـ الخصال / ٦٤٣ ، ح٢٣ .
١٠ ـ من المصدر .
١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي لهيفة .
١٢ ـ المصدر : رشدين .
١٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .
١٤ ـ المصدر : الحبلىّ .
١٥ ـ المصدر : عمر[و] .

آدعوا لي أخي . فأرسلوا إلي عليّ ـعليه السّلام ـ فدخل ، فولّيا وجوههما إلىٰ الحائط وردّا[1] عليهما ثوباً ، فأسرّ إليه[2] والنّاس محتوشوه[3] وراء الباب ، فخرج عليّ ـعليه السّلام ـ فقال له رجل من النّاس : أسرّ إليك نبيّ آلله شيئاً ؟

فقال : نعم ، أسرّ إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب .

قال : ووعيته ؟

قال : نعم ، وعقلته .

قال : فما السّواد آلّذي في القمر ؟

قال : إنّ آلله ـعزّوجلّ ـ يقول[4] : « وجعلنا اللّيل ـإلىٰ قوله ـ النّهار مبصرة » .

قال له الرّجل : عقلت ، يا عليّ ، [ووعيت][5] .

وفي كتاب علل الشّرائع[6] ، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن يزيد بن سلم ، أنّه سأل رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقال : ما بال الشّمس والقمر لا يستويان في الضوء[7] والنّور ؟

قال : لمّا خلقهما آلله ـعزّوجلّ ـ أطاعا ولم يعصيا شيئاً ، فأمر آلله ـعزّوجلّ ـ جبرئيل ـعليه السّلام ـ أن يمحو ضوء القمر فمحاه ، فأثّر المحو[8] في القمر خطوطاً سوداء ، ولو أنّ القمر تُرك علىٰ حاله بمنزلة الشّمس لم يمح[9] لما عُرف اللّيل من النّهار ولا النّهار من اللّيل ، ولا علم الصّائم كم يصوم ، ولا عرف النّاس عدد السّنين ، وذلك قول آلله ـعزّوجلّ ـ : « وجعلنا اللّيل » (الآية) .

قال : صدقت ، يا محمّد . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطّبرسي ـرضي آلله عنه : وروىٰ القاسم بن معاوية ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ أنّه قال : لمّا خلق آلله ـعزّوجلّ ـ القمر كتب عليه : لا إله

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ردى .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : « فأسدى » بدل « فأسرّ إليه » .

٣ــ المصدر: محتوشون . واحتوش القوم فلاناً : اجتمعوا عليه ، وجعلوه في وسطهم .

٤ــ المصدر: قال .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ العلل / ٤٧٠ ، ح ٣٣ .

٧ ــ كذا في ب . وفي غيرها : الصغر .

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : المحوق .

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لم يمسح .

١٠ــ الاحتجاج / ١٥٨ .

إلّا ٱلله ، محمّد رسول ٱلله ، عليّ أمير المؤمنين ؛ وهو السّواد ٱلّذي ترونه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وعن الأصبغ بن نباتة[1] قال : قال ٱبن الكوّاء لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : أخبرني عن المحو ٱلّذي يكون في القمر .

فقال ـعليه السّلامـ : ٱلله أكبر ، ٱلله أكبر ، [الله أكبر ،][2] رجل أعمىٰ يسأل عن مسألة عمياء ، أما سمعت ٱلله يقول : « وجعلنا اللّيل ـإلىٰ قولهـ النّهار مبصرة » .

وفي نهج البلاغة[3] : قال ـعليه السّلامـ : وجعل شمسها [آية مبصرة لنهارها ، وقمرها][4] آية ممحوّة من[5] ليلها ، وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر سيرهما في مدارج درجهما[6] ، ليُميّز بين اللّيل والنّهار بهما ، وليُعلَم عدد السّنين والحساب بمقاديرهما .

« وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ » : عمله وما قدّر له ؛ كأنّه طِير إليه من عشّ الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمّنون و يتشاءمون بسنوح الطّائر و برَوحه ، ٱستعير لما هو سبب الخير والشّرّ من قدر ٱلله ـعزّوجلّـ وعمل العبد .

« فِي عُنُقِهِ » : لزوم الطّوق في عنقه .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[7] ، بإسناده إلىٰ سدير الصّيرفيّ : عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : فنظرت في كتاب الجفر في صبيحة هذا اليوم ، وهو الكتاب المشتمل علىٰ علم المنايا والبلايا [والرزايا][8] وعلم ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة ٱلّذي خصّ ٱلله به محمّداً والأئمّة من بعده ـعليهم السّلامـ وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته[9] وإبطاءه وطول عمره ، و بلوى المؤمنين في ذلك الزّمان ، وتولّد الشّكوك في قلوبهم من طول غيبته ، وٱرتداد أكثرهم عن دينهم ، وخلعهم ربقة[10] الإسلام من

١ــ نفس المصدر / ٢٦٠ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ النهج / ١٢٨ ، الخطبة ٩١ .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : « يمحوه عن » بدل « ممحوّة من » .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقدّر مسيرهما في مدرج درجها .

٧ــ كمال الدّين / ٣٥٣ــ٣٥٤ ، ح ٥٠ .

٨ــ من المصدر .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : « مولد غائبنا » بدل « منه مولد قائمنا وغيبته » .

١٠ــ الربقة : العروة .

أعناقهم[١] . قال ٱلله ـ تعالىٰ جلّ ذكره ـ : « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه » ؛ يعني : الولاية . فأخذتني الرّقّة ، وٱستولت عليّ الأحزان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه » يقول : خيره وشرّه معه حيث كان ، لا يستطيع فراقه حتّىٰ يعطىٰ كتابه يوم القيامة بما عمل .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبد ٱلله ـ عليهما السّلام ـ عن قوله : « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه » قال[٤] : قدره ٱلّذي قُدر عليه .

« **وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كِتَاباً** » : هي صحيفة عمله . أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله ، فإنّ الأفعال الاختياريّة تُحدِث في النّفس أحوالاً ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات .

ونصبه ، بأنّه مفعول . أو حال من مفعول محذوف ، وهو ضمير الطّائر ، و يعضده قراءة يعقوب[٥] : « و يَخرُج » ـ من خَرَج ـ وغيره : « و يُخرَج » .

وقرىء[٦] : « و يُخرِج » ؛ أي : ٱلله ـ عزّوجلّ ـ .

« **يَلْقَاهُ مَنْشُوراً (١٣)** » : لكشف الغطاء . وهما صفتان للكتاب ، أو « يلقاه » صفة و « منشوراً » حال من مفعوله .

وقرأ ٱبن عامر[٧] : « يُلقّاه » علىٰ البناء للمفعول ، من لقيته كذا .

« **ٱقْرَأْ كِتَابَكَ** » : علىٰ إرادة القول .

« **كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً (١٤)** » ؛ أي : كفىٰ نفسك ، و « الباء » مزيده و « حسيباً » تميز و « علىٰ » صلته ، لأنّه إمّا بمعنىٰ : الحاسب ؛ كالصّريم بمعنىٰ :

١ـ المصدر : أعناقهم الّتي .

٢ـ تفسير القمّي ١٧/٢ .

٣ـ تفسير العيّاشي ٢٧٤/٢ ، ح ٣٢ .

٤ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٥ـ أنوار التنزيل ٥٨٠/١ .

وقوله : « و يعضده قراءة يعقوب » ؛ أي : و يقوّي الحاليّة قراءة يعقوب ، لأنّه علىٰ هذه القراءة لا يحتمل إلّا الحاليّة فيكون حالاً من فاعل « يَخرُج » .

٦ و٧ـ نفس المصدر والموضع .

الصّارم، وضريب[1] القداح بمعنىٰ: ضاربها، من حسب عليه كذا. أو بمعنىٰ: الكافي، فوُضِع موضع الشّهيد لأنّه يكفي المدّعي ما أهمّه.

وتذكيره[2]، علىٰ أنّ الحساب والشّهادة ممّا يتولاّه الرّجال، أو علىٰ تأويل النّفس بالشّخص.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله: «اقرأ كتابك كفىٰ بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد[4] جميع ما عمل وما كُتب عليه حتّىٰ كأنّه فعله[5] تلك السّاعة، فلذلك قالوا: «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[6].

«مَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»: لا يُنجي اهتداؤه غيره، ولا يردي ضلاله سواه.

«وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ»: ولا تحمل نفس[7] حاملة وزراً وزر نفس أخرىٰ، بل إنّما تحمل وزرها.

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)»: يبيّن الحجج ويمهّد الشّرائع، فيلزمهم الحجّة. وفيه دليل علىٰ أنّ لا وجوب قبل الشّرع.

وفي مجمع البيان[8]: «ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ». وروي عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال: لا تجن[9] يمينك عن شمالك. وهذا مثل ضربه ـعليه السّلامـ. وفي هذا دلالة واضحة علىٰ بطلان قول من يقول: إنّ أطفال الكفّار يُعذّبون مع آبائهم في النّار.

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً»: وإذا تعلّقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السّابق، أو دنا وقته المقدّر؛ كقولهم: إذا أراد المريض أن يموت، أزداد مرضه شدّة.

١ــ أ، ب: ضرب.

٢ــ قوله: «وتذكيره»؛ أي: يجب بحسب الظّاهر أن يقال: حسيبة، لأنّه صفة النّفس، لكنّه ذُكّر إمّا باعتبار أنّ الحاسب والشاهد في الأغلب صفة للذكور فغلب التّذكير علىٰ التّأنيث، أو باعتبار أنّ النّفس بمعنى الشّخص.

٣ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٤، ح٣٣.

٤ــ المصدر: بالعبد.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل.

٦ــ الكهف / ٤٩.

٧ــ ليس في ب.

٨ــ المجمع ٣/٤٠٤.

٩ــ المصدر: نحن. وفي ب: تجر.

٣٧٢ ـــ
٣٧٢ ـــ

ـعليهما السّلام ـ بخلاف .

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب مجلس الرّضا ـعليه السّلام ـ مع سليمان المروزيّ بعد كلام طويل ، قال الرّضا ـعليه السّلام ـ : ألا تخبرني عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » ؛ يعني بذلك : أنّه يحدث إرادة ؟

قال : نعم .

قال : فإذا حدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو[2] أو شيء منه باطلاً ، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله[3] ، تعالىٰ الله عن ذلك .

قال سليمان : إنّه لم يكن عنىٰ بذلك : أنّه يحدث إرادة .

قال : فما عنىٰ به ؟

قال : عنىٰ : فعل الشّيء .

قال الرّضا ـعليه السّلام ـ : ويلك كم تردّد في هذه المسألة ، وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشّيء محدث .

قال : فليس لها معنىٰ ؟

قال الرضا ـعليه السّلام ـ : قد وصف نفسه عندكم حتّىٰ وصفها بالإرادة بما لا معنىٰ [له][4] ، فإذا لم يكن لها معنىٰ قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله ـعزّوجلّ ـ لم يزل مريداً .

قال سليمان : إنّما عنيت : أنّها فعل من الله ـتعالىٰ ـ لم يزل .

قال : ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة .

فلم يحر[5] جواباً .

« فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ » ؛ يعني : كلمته السّابقة بالعذاب بحلوله . أو بظهور معاصيهم . أو بانهماكهم في المعاصي .

« فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً (١٦) » : أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها .

« وَكَمْ أَهْلَكْنَا » : وكثيراً أهلكنا .

١ــ العيون ١/١٤٩، ح ١ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هي .

٣ــ المصدر : حالة .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يجر .

«مِنَ ٱلْقُرُونِ» : بيان «لكم» وتمييز له .

«مِنْ بَعْدِ نُوحٍ» ؛ كعاد وثمود .

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (١٧)» : يدرك بواطنها وظواهرها ، فيعاقب عليها .

وتقديم «الخبير» لتقدّم متعلّقه .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ» : مقصوراً عليها همّه .

«عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ» : قيّد المعجّل والمعجّل له بالمشيئة والإرادة ، لأنّه لا يجد كلّ متمنٍّ ما يتمنّاه ولا كلّ واحد جميع ما يهواه ، وليُعلَم أنّ الأمر بالمشيئة والهمّ فضل . و«لمن نريد» بدل من «له» بدل البعض .

وقرىء[١] : «يشاء» والضمير فيه «لله» حتّىٰ يطابق المشهورة .

وقيل[٢] : «لمن» فيكون مخصوصاً بمن أراد الله به ذلك .

وقيل[٣] : الآية في المنافقين ، كانوا يراؤون المسلمين و يغزون معهم ولم يكن غرضهم إلّا مساهمتهم في الغنائم ونحوها .

«ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً (١٨)» : مطروداً من رحمته .

وفي مجمع البيان[٤] : «وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح» . قيل : القرن[٥] مائة سنة . وروي ذلك مرفوعاً .

وقيل[٦] : أربعون سنة . رواية ابن سيرين مرفوعاً .

«من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً» وروىٰ ابن عبّاس[٧] ، عن النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : معنىٰ الآية : من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الّذي افترضه الله عليه ، لا يريد به وجه الله والدار الآخرة ، عجّل له فيها ما يشاء [الله][٨] من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة ؛ وذلك أنّ الله ـ سبحانه ـ يؤتيه ذلك ليستعين به علىٰ الطاعة فيستعمله في معصية

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٥٨١ .

٢ و٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ المجمع ٣/٤٠٧ .

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : «قبل القرآن» بدل «قيل : القرن» .

٦ و٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ من المصدر .

آلله ، فيعاقبه آلله عليه .

«وَمَنْ أَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا» : حقّها من السّعي ، وهو الإتيان بمّا أُمِر به والانتهاء عمّا نُهي عنه لا التقرّب بما يخترعون بآرائهم .

وفائدة «اللاّم» آعتبار النيّة والإخلاص .

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : إيماناً صحيحاً لا شرك ولا تكذيب معه ، فإنّه العمدة .

«فَأُولَٰئِكَ» : الجامعون للشّرائط الثّلاثة .

«كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً(١٩)» : من آلله ؛ أي : مقبولاً عنده مثاباً عليه ، فإنّ شكر آلله الثّواب علىٰ الطّاعة .

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد ـرضي آلله عنهـ : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدّنيا .

وفي من لا يحضره الفقيه[٢] : وروى معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ أنّه قال : تقول : أحرم لك شعري وبشري ولحمي وعظامي ومخّي وعصبي من النّساء [والثياب][٣] والطّيب ، أبتغي بذلك وجهك والدّار الآخرة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن أبي الحسن ؛ عليّ بن يحيىٰ ، عن أيّوب عن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : يؤتىٰ يوم القيامة برجل فيقال له آحتج .

فيقول : ربّ ، خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ ، فلم أزل أوسع علىٰ خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره .

فيقول آلله[٥] ـجلّ ثناؤه وتعالىٰ ذكرهـ : صدق عبدي ، أدخلوه الجنّة .

وفي أصول الكافي[٦] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه [عن ابن محبوب][٧] ، عن جميل ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : العبادة ثلاثة : قوم عبدوا

١ــ نور الثقلين ٣/١٤٦ .
٢ــ الفقيه ٢/٢٠٦ــ٢٠٧ ، ح٩٣٩ .
٣ــ من المصدر .
٤ــ الكافي ٣/٤٠ ، ح٨ .
٥ــ المصدر : الربّ .
٦ــ نفس المصدر ٢/٨٤ ، ح٥ .
٧ــ من المصدر .

آلله ـعزّوجلّ ـ خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا آلله ـتبارك وتعالىٰ ـ طلب الثّواب فتلك عبادة الأُجَراء ، وقوم عبدوا آلله ـعزّوجلّ ـ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار ، وهي[١] أفضل العبادات[٢] .

وفي نهج البلاغة[٣] : هذا ما أمر[٤] به عبد آلله ؛ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله آبتغاء وجه الله ، ليولجه به الجنّة فيعطيه به الأمنة[٥] .

وفيه[٦] : وليس رجلٌ ، فيما أعلم[٧] ، أحرصَ علىٰ جماعة أمّة محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ وألفتها متّىٰ[٨] ، أبتغي بذلك حسن الثّواب وكريم[٩] المآب .

وفي أمالي الصّدوق[١٠] ـرحمه آلله ـ ، بإسناده إلىٰ النّبي ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ قال : من صام يوماً تطوّعاً آبتغاء ثواب آلله وجبت له المغفرة .

وبإسناده[١١] إلىٰ الصّادق ؛ جعفر بن محمّد [عن أبيه][١٢] ـعليهما السّلام ـ في قوله ـعزّوجلّ ـ : «يوفون بالنّذر» (الآيات) حديث طويل ، ستقف بتمامه ـإن شاء آلله تعالىٰ ـ في «هل أتىٰ»[١٣] . وفيه : «إنّما نطعمكم لوجه آلله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» [يقولون : لا نريد جزاءً تكافئوننا[١٤] به ، ولا شكوراً][١٥] تثنون علينا به ، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه آلله وطلب ثوابه .

«كُلّاً» ؛ أي : كلّ واحد من الفريقين . والتّنوين بدل من المضاف إليه .

«نُمِدُّ» : بالعطاء مرّة بعد أخرىٰ ، ونجعل آنفه مدد السّالفة .

«هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ» : بدل من «كلاً» .

«مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ» : من معطاه ، متعلّق «بنمدّ» .

«وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (٢٠)» : ممنوعاً ، لا يمنعه في الدّنيا من مؤمن ولا كافر تفضّلاً .

«اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» : في الرّزق .

وانتصاب « كيف » «بفضّلنا» علىٰ الحال .

«وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١)» ؛ أي : التفاوت في الآخرة أكبر ، لأنّ التفاوت فيها بالجنّة ودرجاتها ، والنّار ودركاتها .

وفي مجمع البيان[1] : وروي أنّ ما بين أعلىٰ درجات الجنّة وأسفلها ما بين السّماء والأرض .

وروى العيّاشيّ[2] ، بالإسناد : عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لا تقولنّ الجنّة واحدة ، إنّ الله يقول[3] : «ومن دونهما جنّتان» . ولا تقولنّ درجة واحدة ، إنّ الله يقول : «درجات بعضها فوق بعض» . إنّما تفاضل القوم بالأعمال .

قال وقلت له : إنّ المؤمنَيْن يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر ، فيشتهي أن يلقىٰ صاحبه .

قال : من كان فوقه فله أن يهبط ، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لم يبلغ ذلك المكان ، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك وأشتهوه ألتقوا علىٰ الأسرّة .

عن أنس[4] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : وإنّما يرتفع العباد غداً في الدّرجات و ينالون الزّلفىٰ من ربّهم علىٰ قدر عقولهم .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[5] ، بإسناده إلىٰ عمرو بن ميمون : أنّ ابن مسعود حدّثهم ، عن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : يكون في النّار قوم ما شاء الله أن يكونوا ، ثمّ يرحمهم الله فيكونون في أدنىٰ الجنّة ، فيغتسلون في نهر الحياة ، يسمّيهم أهل الجنّة : الجهنّميّون . لو أضاف أحدهم أهل الدّنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم وروّحهم ، لا ينقص ذلك .

وفي أصول الكافي[6] : عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ،

١ــ المجمع ٣/٤٠٧ .

٢ــ نفس المصدر ٥/٢١٠ ، وفيه صدر للحديث .

٣ــ الرحمٰن / ٦٢ .

٤ــ نور الثقلين ٣/١٤٧ ، ح ١٢٥ .

٥ــ نفس المصدر ، ح ١٢٦ .

٦ــ الكافي ١/١١ــ١٢ ، ح ٨ .

عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: فلان من عبادته ودينه و[1] فضله كذا.

فقال: كيف عقله؟

قلت: لا أدري.

فقال: إنّ الثّواب علىٰ قدر العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشّجر ظاهرة الماء، وأنّ ملكاً من الملائكة مرّ به، فقال: يا ربّ، أرني ثواب عبدك هذا.

فأراه الله ذلك، فاستقلّه الملك.

فأوحىٰ الله إليه: أن اصحبه.

فأتاه الملك في صورة إنسيّ، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان، فأتيتك لأعبد الله معك.

فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبحا[2] قال له الملك: إنّ مكانك لنزه، وما يصلح إلّا للعبادة.

فقال له العابد: إنّ لِمكاننا هذا عيباً.

فقال: وما هو؟

قال: ليس لرّبنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإنّ هذا الحشيش يضيع.

فقال له الملك: وما لربّك حمار؟

فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش.

فأوحىٰ الله إلىٰ الملك: إنّما أثيبه علىٰ قدر عقله.

«لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلـٰهاً آخَرَ»: الخطاب للرّسول والمراد به أمّته، أو لكلّ أحد.

«فَتَقْعُدَ»: فتصير، من قولهم: شحذ الشّفرة حتّىٰ قعدت كأنّها حربة. أو فتعجز، من قولهم: قعد عن الشّيء: إذا عجز عنه.

«مَذْمُوماً مَخْذُولاً (٢٢)»: جامعاً علىٰ نفسك الذّم من الملائكة والمؤمنين،

١ـ أ، ب، المصدر: في. ٢ـ المصدر: أصبح.

والخذلان من الله . ومفهومه : أنّ الموحّد يكون ممدوحاً منصوراً .

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ» ؛ أي : أمر أمراً مقطوعاً به .

«أَلَّا تَعْبُدُوا» : بأن لا تعبدوا .

«إِلَّا إِيَّاهُ» : لأنّ غاية التّعظيم لا تحقّ إلّا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ، وهو كالتّفصيل لسعي الآخرة .

ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة و«لا» ناهية .

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً» : و بأن تحسنوا . أو وأحسنوا بالوالدين إحساناً ، لأنّهما السّبب الظّاهر للوجود والتّعيّش .

ولا يجوز أن تتعلّق الباء «بالإحسان» ، لأنّ صلته لا تتقدّم عليه[1] .

«إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا» .

«إمّا» «إن» الشّرطيّة زيدت عليها «ما» تأكيداً ، ولذلك صحّ لحوق النّون المؤكّدة للفعل[2] .

و«أحدهما» فاعل «يبلغنّ» ، أو بدل على قراءة حمزة والكسائي من ألف «يبلغان» الراجع إلى «الوالدين» .

و«كلاهما» عطف على «أحدهما» فاعلاً ، أو بدلاً ، ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف[3]

ومعنى «عندك» : أن يكونا في كنفك أو كفالتك .

«فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» : فلا تتضجّر ممّا يُستقذَر منهما وتستثقل من مؤنتهما ، وهو صوت يدلّ على التّضجّر .

١ــ قوله : «لأن صلته لا تتقدّم عليه» ؛ أي : صلة المصدر لا تتقدّم على المصدر. أمّا إذا كان معمول المصدر ظرفاً وجاراً ومجروراً ، جاز أن يتقدّم عليه .

٢ــ قوله : «ولذلك صحّ لحوق النّون المؤكّدة للفعل» للقاعدة المقرّرة في النّحو: أنّ فعل الشّرط يؤكّد بالنّون المؤكّدة إذا لحق «ما» حرف الشّرط .

٣ــ قوله : «ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف» ؛ أي : لأجل أنّه معطوف على «أحدهما» لا يجوز أن يكون تأكيداً لألف «يبلغان» .

٣٨٠ ـــ

١ و٢ــ أنوار التنزيل ٥٨٢/١ .

٣ــ قوله : «وقرأ...» . ليس المراد بالتخفيف تخفيف الفاء إذ ليس هو قراءة ابن عامر ، بل المراد أنّ فتح الفاء هو تخفيف الكسرة .

٤ و٥ــ نفس المصدر والموضع .

٦ــ قوله : «وقيل عرفاً...» ؛ أي : يدلّ عرفاً على ما ذكره ، فيكون معناه : ما ذكر ، وهو المنع من سائر الأذى ؛ كما أنّ قولهم : فلان لا يملك النقير والقطمير ، معناه : أنه لا يملك شيئاً .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ تفسير القمّي ١٨/٢ .

٩ ــ القرة : البرودة .

١٠ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٨٢/١ . وفي النسخ : بحفضهما .

١١ــ الحجر / ٨٨ .

الجود . والمعنىٰ : وٱخفض لهما جناحك الذّليل .

وقرىء[١] : «الذُّل» بالكسر ، وهو الانقياد ، والنّعت منه ذلول .

«مِنَ ٱلرَّحْمَةِ» : من فرط رحمتك عليهما ، لافتقارهما إلىٰ من كان أفقر خلق ٱلله إليهما بالأمس .

«وَقُلْ رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا» : وٱدع ٱلله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ، وإن كانا كافرين ، لأنّ من الرّحمة أن يهديهما .

«كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً(٢٤)» : رحمة مثل رحمتهما عليّ ، وتربيتهما إليّ ، وإرشادهما لي في صغري ، وفاء بوعدك للرّاحمين .

نُقِل[٢] : أنّ رجلاً قال لرسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ أبويّ بلغا من الكبر اني أَلِي منهما ما وليا منّي في الصّغر ، فهل قضيتهما حقّهما ؟

قال : لا ، فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك ، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما .

وفي كتاب التّوحيد[٣] ، بإسناده إلىٰ ٱبن عبّاس : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : فقال الشّيخ : يا أمير المؤمنين ، فما القضاء والقدر اللّذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولا علونا تلعة[٤] إلّا بهما ؟

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : الأمر من ٱلله والحكم . ثمّ تلا هذه الآية : «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحساناً» .

وفي أصول الكافي[٥] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط[٦] قال : سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «و بالوالدين إحساناً» ما هذا الإحسان ؟

فقال : الإحسان أن تحسن صحبتهما ، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً [ممّا يحتاجان إليه][٧] وإن كانا مستغنيين ، أليس يقول ٱلله[٨] ـ عزّوجلّ ـ : «لن تنالوا البرّ حتّىٰ

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٢ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ التوحيد / ٣٨٢، ح٢٨ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قلعة .
٥ ــ الكافي ٢/١٥٧ــ١٥٨ .
٦ ــ أ،ب،ر: الحيّاط .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ آل عمران / ٩٢ .

تنفقوا ممّا تحبّون» .

قال : ثمّ قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : وأمّا قول الله -عزّوجلّ- : «إمّا يبلغنّ -إلىٰ قوله- ولا تنهرهما» قال : إن أضجراك فلا تقل لهما أفّ ، ولا تنهرهما إن ضرباك .

قال : «وقل لهما قولاً كريماً» قال : إن ضرباك ، فقل لهما : غفر الله لكما . فذلك [منك][1] قول كريم .

قال : «واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة» قال : لا تملأ[2] عينيك من النّظر إليهما إلّا برحمة[3] ورقّة ، ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما[4] ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقدّم قدّامهما .

محمّد بن يحيىٰ[5] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن محمّد بن سنان ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : أدنىٰ العقوق «أفّ» . ولو علم الله شيئاً أهون منه ، لنهى عنه .

[عنه[6] ،][7] عن يحيىٰ بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : لو علم الله شيئاً أدنىٰ من «أفّ» لنهىٰ عنه ، وهي أدنىٰ العقوق . ومن العقوق أن ينظر الرّجل إلىٰ والديه فيحدّ النّظر إليهما .

عليّ بن إبراهيم[8] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي المأمون الحارثيّ قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام- : ما حقّ المؤمن علىٰ المؤمن ؟

قال : إنّ من حقّ المؤمن [علىٰ المؤمن][9] مودّته[10] له في صدره .

... إلىٰ أن قال : [وإذا قال][11] له : أفّ ، فليس بينهما ولاية .

عليّ بن إبراهيم[12] ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ،

١ـ من المصدر.

٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : «لا تمل» بدل «قال لا تملأ». والمراد بملء العينين: حدّة النظر.

٣ـ قال المجلسي (ره): لعلّ الاستثناء في قوله: «إلّا برحمة» منقطع.

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : صوتهما .

٥ـ نفس المصدر / ٣٤٨ ، ح ١ .

٦ـ نفس المصدر / ٣٤٩ ، ح ٧ .

٧ـ من المصدر.

٨ـ نفس المصدر / ١٧١ ، ح ٧ .

٩ـ ليس في ب .

١٠ـ المصدر: المودّة .

١١ـ ليس في ب .

١٢ـ نفس المصدر ٢/ ١٥٨ ، ح ٥ .

عن [درست بن أبي][1] منصور، عن أبي الحسن؛ موسىٰ ـعليه السّلامـ قال: سأل رجل رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ: ما حقّ الوالد علىٰ الولد؟ قال: لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي حديث آخر أنّ «أفّاً» بالألف؛ أي[4]: فلا تقل لهما أفّاً[5] «وقل لهما قولاً كريماً»؛ أي: حسناً. «وآخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة» قال: تذلّل لهما ولا تتبختر[6] عليهما.

وفي روضة الواعظين[7] للمفيد ـرضي آلله عنهـ: قال الصّادق ـعليه السّلامـ: قوله ـتعالىٰـ: «و بالوالدين إحساناً» قال: «الوالدين»[8] محمّد وعليّ.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا ـعليه السّلامـ إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم آلله ـتعالىٰـ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التّوقير لطاعة آلله، والتّوقير للوالدين، وتجنّب كفر النّعمة وإبطال الشّكر، وما يدعو في ذلك إلىٰ قلّة النّسل وآنقطاعه، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما، وقطع الأرحام والزّهد من الوالدين في الولد، وترك التّربية لعلّة ترك الولد برّهما.

وفي كتاب الخصال[10]: فيما علّم أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أصحابه: إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ، آنقطع ما بينهما. فإن[11] قال له: أنت كافر، كفر أحدهما. وإذا آتّهمه آنماث[12] الإسلام في قلبه؛ كانماث[13] الملح في الماء.

عن موسىٰ بن بكر الواسطيّ[14] قال: قلت لأبي الحسن؛ موسىٰ بن جعفر ـعليه السّلامـ: الرّجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأمّي، أو بأبويّ، أترىٰ بذلك بأساً؟

١ــ من المصدر.

٢ــ أي: لا يفعل ما يصير سبباً لسبّ النّاس له؛ كأن يسبّهم أو آباءهم، وقد يسبّ النّاس والد من يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً.

٣ــ تفسير القمّي ٢/١٨.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بالأفّ» بدل «أفّاً بالألف أي».

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أفّ.

٦ــ المصدر: لا تتجبّر.

٧ــ روضة الواعظين ١/١٠٥.

٨ــ المصدر: الوالد.

٩ــ العيون ٢/٩٠، ح١.

١٠ــ الخصال ٢/٦٢٣، من حديث أربعمائة.

١١ــ ب، المصدر: فإذا.

١٢ــ أي: ذاب.

١٣ــ المصدر: كما نيماث.

١٤ــ نفس المصدر/ ٢٦، ح٩٤.

فقال: إن كان أبواه حيّين فأرىٰ [ذلك][١] عقوقاً، وإن كانا قد ماتا فلا بأس.

عن عبدالله[٢] بن الفضل الهاشميّ[٣] قال[٤]: قال أبوعبدالله ـعليه السّلام ـ: ثلاثة من عازّهم[٥] ذلّ: الوالد والسّلطان والغريم.

عن جعفر بن محمّد[٦]، عن أبيه، عن آبائه، [عن عليّ][٧] ـعليهم السّلام ـ قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً ما يلزم [الولد][٨] لهما.

عن عنبسة[٩] بن مصعب[١٠] قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ يقول: ثلاث لم يجعل الله ـتعالىٰ ـ لأحد من النّاس فيهنّ رخصة: برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء[١١] بالعهد للبرّ والفاجر، وأداء الأمانة للبرّ[١٢] والفاجر.

وفي من لا يحضره الفقيه[١٣]، في باب الحقوق المروية بإسناده: عن سيّد العابدين ـعليه السّلام ـ: وأمّا حقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، وَوَقَتْك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرىٰ وتكسوك، وتضحّي وتظلّلك، وتهجر النّوم لأجلك، وَوَقَتْك الحرّ والبرد لتكون لها، فإنّك لا تطيق شكرْها[١٤] إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأمّا حقّ أبيك فأن تعلم أنّه أصلك، فإنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النّعمة عليك فيه، فاحمد الله وأشكره علىٰ قدر ذلك، ولا قوة إلّا بالله.

وفي مجمع البيان[١٥]: روي عن عليّ بن موسىٰ الرّضا، عن أبيه، عن جدّه؛ أبي

١ـ من المصدر.
٢ـ المصدر: عبيد الله.
٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الهاشم.
٤ـ نفس المصدر/ ١٩٥، ح ٢٧٠.
٥ـ كذا في المصدر؛ أي: غالبهم. وفي النسخ: عاندهم.
٦ـ نفس المصدر/ ٥٥، ح ٧٧.
٧ـ من المصدر.
٨ـ من المصدر.
٩ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٤٦. وفي النسخ: عتبة.
١٠ـ نفس المصدر ١/١٢٨، ح ١٢٩.
١١ـ المصدر: وفاء.
١٢ـ المصدر: إلىٰ البرّ.
١٣ـ الفقيه ٢/٣٧٨، ح ١٦٢٦.
١٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شكراً.
١٥ـ المجمع ٣/٤٠٩.

عبد الله ـ عليهم السّلام ـ قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من «أفّ» لأتى به .

وفي رواية أخرى[١] ، عنه ـ عليه السّلام ـ قال : أدنى العقوق «أفّ» ، ولو علم الله شيئاً أيسر منه أو أهون منه لنهى عنه .

وفي خبر آخر[٢] : فليعمل العاقّ ما شاء[٣] أن يعمل ، فلن يدخل الجنّة .

وروى أبو أسيد[٤] الأنصاريّ[٥] قال : بينا نحن عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من برّ أبويَّ شيء أبرّهما به[٦] بعد موتهما ؟

قال : نعم ، الصّلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرّحم الّتي لا توصل إلّا بهما .

وفي أصول الكافي[٧] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمّر بن خلّاد قال : قلت لأبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ : أدعو لوالديّ إذا[٨] كانا لا يعرفان الحقّ ؟

قال : أدع لهما وتصدّق عنهما ، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما ، فإنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : إنّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : جاء رجل إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : يا رسول الله ، من أبرّ ؟

قال : أمّك .

قال : ثمّ من ؟

[قال : أمّك .

قال : ثمّ من ؟

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ المصدر : يشاء .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي م ن : أبو سيد . وفي غيرها : أبو أسعد .

٥ ــ نفس المصدر / ٤١٠ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبرّ بهما .

٧ ــ الكافي ٢/١٥٩ ، ح ٨ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إن .

٩ ــ نفس المصدر ، ح ٩ .

قال : أمّك .

قال : ثمّ من ؟][1]

قال : أباك .

عليّ بن محمّد[2]، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرّزّاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ : ثمّ بعث الله محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ وهو بمكّة عشر سنين ، فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحد يشهد : أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله ، إلّا أدخله [الله][3] الجنّة بإقراره ، وهو إيمان التّصديق ، ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ على ذلك إلّا من أشرك بالرّحمٰن ، وتصديق ذلك أنّ الله ـعزّوجلّـ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة : «وقضىٰ ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحساناً ـإلىٰ قولهـ إنه كان بعباده خبراً بصيراً» . أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف ، ولم يعد عليه ولم يتواعد علىٰ اجتراح شيء ممّا نهىٰ عنه ، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلّظ فيها ولم يتواعد عليها ، وقال : «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» وتلا الآيات إلىٰ قوله : «ملوماً مدحوراً» .

«**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ**» : من قصد البرّ إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التّوقير، فكأنّه تهديد علىٰ أن يضمر لهما كراهة واستثقالاً .

«**إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ**» : قاصدين الصّلاح .

«**فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ**» : للتّوابين .

«**غَفُوراً (٢٥)**» : ما فرط منهم عند حرج الصّدر من أذيّة أو تقصير. وفيه تشديد عظيم .

ويجوز أن يكون عامّاً لكلّ تائب ، و يندرج فيه الجاني علىٰ أبويه التّائب من جنايته اندراجاً أوّلياً لوروده علىٰ أثره .

وفي تفسير العيّاشيّ[4] : عن عبدالله بن عطاء [المكّي][5] قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : يا ابن عطاء ، ترىٰ زاغت الشّمس ؟

فقلت : جعلت فداك ، وما علمي بذلك وأنا معك ؟

فقال : لا ، لم تفعل وأوشك .

قال : فسرنا ، فقال : قد فعلت .

قلت : هذا المكان الأحمر ؟

قال : ليس يُصلّىٰ هاهنا ، هذه أودية النّمال وليس يُصلّىٰ .

قال : فمضينا إلىٰ أرض بيضاء ، قال : هذه سبخة وليس يُصلّى بالسّباخ .

قال : فمضينا إلىٰ أرض حصباء ، فقال : هاهنا .

فنزل ونزلت ، فقال : يا ابن عطاء ، أتيت بالعراق فرأيت القوم يصلّون بين تلك السواري في مسجد الكوفة ؟

قال : قلت : نعم .

قال : اولئك[1] شيعة أبي ؛ عليّ ، هذه صلاة الأوّابين ، إنّ الله يقول : «إنّه كان للأوّابين غفوراً» .

عن أبي بصير[2] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول في قوله : «إنّه كان للأوّابين غفوراً» قال : هم التّوّابون المتعبّدون .

عن أبي بصير[3] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : يا أبا محمّد ، عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السّجود ، وكان ذلك من سنن الأوّابين . قال أبو بصير : «الأوّابون» التّوّابون .

عن هشام بن سالم[4] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من صلّىٰ أربع ركعات [فقرأ][5] في كلّ ركعة خمسين مرة «قل هو الله أحد» كانت صلاة فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ وهي صلاة الأوّابين .

عن محمّد بن حفص[6] [بن عمر][7] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كانت صلاة الأوّابين خمسين صلاة ، كلّها بقل هو الله أحد .

---

٥ ـ من المصدر .

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : هؤلاء .

٢ ـ نفس المصدر ، ح ٤٢ .

٣ ـ نفس المصدر ، ح ٤٣ .

٤ ـ نفس المصدر ، ح ٤٤ .

٥ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٦ ـ نفس المصدر /٢٨٧ ، ح ٤٥ .

٧ ـ من المصدر .

وفي مجمع البيان[١] : «فإنّه كان للأوّابين غفوراً» الأوّاب التوّاب .

... إلىٰ قوله : وقيل : إنّهم الّذين يصلّون بين المغرب والعشاء . روي ذلك مرفوعاً .

«وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ» : من صلة الرّحم وحسن المعاشرة والبرّ عليهم .

وقيل[٢] : المراد بذي القربىٰ : أقارب الرّسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

وقيل[٣] : في تفسير العامّة : وصّىٰ ـ سبحانه ـ بغير الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السّبيل بأن تؤتىٰ حقوقهم بعد أن وصّىٰ بهما .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، وفيه : قالت العلماء : فأخبرنا هل فسّر الله ـ تعالىٰ ـ الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً ؛ فأوّل ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ .

... إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ : والآية الخامسة قول الله ـ تعالىٰ ـ : «وآت ذا القربىٰ حقّه» خصوصية خصّصهم[٥] الله العزيز الجبّار بها ، وأصطفاهم علىٰ الأمّة . فلمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : أدعوا لي فاطمة .

فدُعيت له ، فقال : يا فاطمة .

قالت : لبّيك ، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي[٦] خاصّة دون المسلمين ، فقد جعلتها[٧] لك لما أمرني الله به ، فخذيها لك ولولدك .

فهذه الخامسة .

وفي أصول الكافي[٨] : محمّد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر

---

١ ـ المجمع ٣/٤١٠ .
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٨٣ .
٣ ـ نفس المصدر / ٥٨٢ ـ ٥٨٣ .
٤ ـ العيون ١/١٨١ ـ ١٨٣ ، ح ١ .
٥ ـ المصدر: خصّهم .
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : له .
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : جعلها .
٨ ـ الكافي ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، ح ٣ .

وعبد الكريم عن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله ـعليه السلامـ حديث طويل، يقول فيه: ثمّ قال ـجلّ ذكرهـ: «وآت ذا القربىٰ حقّه». وكان عليّ ـعليه السلامـ وكان حقّه الوصيّة الّتي جُعِلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم[1] النبوّة.

عليّ بن محمّد بن عبدالله[2]، عن بعض أصحابنا أظنّه السّياريّ، عن عليّ بن أسباط قال: لمّا ورد أبو الحسن؛ موسىٰ ـعليه السلامـ علىٰ المهديّ رآه يردّ المظالم.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تُرَدّ؟

فقال له: وما ذاك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله ـتبارك وتعالىٰـ لمّا فتح علىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فدك وما والاها، ممّا[3] لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب[4]، فانزل الله علىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: «وآت ذا القربىٰ حقّه». ولم يدر رسول الله من هم، [فراجع في ذلك جبرئيل ـعليه السلامـ][5] وراجع جبرئيل ربّه.

فأوحىٰ الله إليه: أن ادفع فدك إلىٰ فاطمة ـعليها السلامـ.

فدعاها رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فقال لها: يا فاطمة، [إنّ الله][6] أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله، فلمّا ولي أبوبكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها.

فقال لها: ائتيني بأسود وأحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأمير المؤمنين[7] ـعليه السلامـ وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها فلقيها[8] عمر.

١ــ ليس في ب.

٢ــ نفس المصدر ١/٥٤٣، ح ٥.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ الإيجاف: السير الشديد. وفي قوله تعالى: «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب.» قالوا: المعنىٰ: ما أوجفتم علىٰ تحصيله وتغنيمه خيلاً ولا ركاباً وإنّما مشيتم علىٰ أرجلكم، فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة والقتال ولكنّ الله سلّط رسله عليه وحواه أموالهم.

٥ و٦ــ ليس في ب.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمير المؤمنين.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلقاها.

فقال: ما هذا معك، يا بنت محمّد؟

قالت: كتاب كتبه لي ٱبن أبي قحافة.

قال: أرينيه. فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب، فضعي الجبال[1] في رقابنا.

فقال له المهدي: [يا أبا الحسن،][2] حدّها لي.

فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش[3] مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل[4].

فقال له: كلّ هذا؟

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، هذا كلّه. [إنّ هذا][5] ممّا لم يوجف علىٰ أهله[6] رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بخيل ولا ركاب.

فقال: كثيرٌ، أنظر[7] فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قوله: «وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين وٱبن السّبيل»؛ يعني: قرابة رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ونزلت[9] في فاطمة ـ عليها السّلام ـ فجعل لها فدك، والمسكين من ولد فاطمة ـ عليها السّلام ـ، وٱبن السّبيل من آل محمّد وولد

١ـ المصدر: الجبال.

قال المجلسي (ره) في مرآة العقول: في بعض النّسخ بالحاء المهملة؛ أي: ضعي الحبال لترفعنا إلى حاكم، قاله تحقيراً وتعجيزاً، وقاله تقريعاً علىٰ المحال بزعمه؛ أي: أنك إذا أعطيت ذلك وضعت الحبل علىٰ رقابنا وجعلتنا عبيداً لكِ أو أنّكِ إذا حكمت علىٰ ما لم يوجف عليها أبوك بأنّها مُلِكت فاحكمي علىٰ رقابنا ـ أيضاً ـ بالملكيّة. وفي بعض النسخ بالمعجمة؛ أي: إن قدرت علىٰ وضع الجبال علىٰ رقابنا فضعي.

٢ـ ليس في أ، ب.

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عرش.

٤ـ قال ياقوت: «عريش» مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشام علىٰ ساحل بحر الرّوم في وسط الرّمل. ثمّ ذكر بعد كلام له وجهٰ تسميته بالعريش فراجع.

وسيف البحر: ساحله. ودومة الجندل: حصن بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي إلى الشام أقرب، سُمّيت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم (ع)، وسُمّيت دومة الجندل لأنّ حصنها مبنيّ بالجندل.

٥ـ من المصدر.

٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يوجف أهله على.

٧ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: النظر.

٨ـ تفسير القمّي ١٨/٢.

٩ـ المصدر: أنزلت.

فاطمة .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ ـ رضي الله عنه ـ : عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه لبعض الشّاميّين : أما قرأت هذه الآية : «وآت ذا القربىٰ حقّه [والمسكين وابن السّبيل][٢]» ؟

قال : نعم .

قال ـ عليه السّلام ـ : فنحن أولئك الّذين أمر الله ـ عزّوجلّ ـ نبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن يؤتيهم حقّهم .

وفي مجمع البيان[٣] : وأخبرنا السّيّد أبو الحمد .

... إلىٰ قوله : عن أبي سعيد الخدريّ قال : لمّا نزل قوله : «وآت ذا القربىٰ حقّه» أعطىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فاطمة فدك[٤] .

قال عبدالرّحمٰن بن صالح : كتب المأمون إلىٰ عبيدالله[٥] بن موسىٰ يسأله عن قصّة فدك ، فكتب إليه عبيد الله[٦] بهذا الحديث ، رواه عن الفضيل[٧] بن مرزوق عن عطيّة ، فردّ المأمون فدك علىٰ[٨] ولد فاطمة ـ عليها السّلام ـ .

وفي تفسير العيّاشيّ[٩] : عن عبدالرّحمٰن ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أنزل الله «وآت[١٠] ذا القربىٰ حقّه والمسكين» قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يا جبرئيل ، قد عرفت المسكين ، فمن ذو القربىٰ ؟

قال : هم أقاربك .

فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة ، فقال : إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء الله[١١] عليّ قال : أعطيتكم[١٢] فدكاً .

عن أبان بن تغلب[١٣] قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أعطىٰ فاطمة فدكاً ؟

---

١ ـ الاحتجاج / ٣٠٧ .
٢ ـ ليس في المصدر .
٣ ـ المجمع ٣/٤١١ .
٤ ـ المصدر : فدكاً .
٥ و ٦ ـ المصدر : عبدالله .
٧ ـ ب : الفضل .
٨ ـ المصدر : فدكاً إلى .
٩ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٧ ، ح ٤٦ .
١٠ ـ المصدر : فآت .
١١ ـ ليس في المصدر .
١٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعطيكم .
١٣ ـ نفس المصدر ، ح ٤٧ .

قال : كان وقفها ، فانزل آلله «وآت ذا القربىٰ حقّه» فأعطاها رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ حقّها .

قلت : رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ أعطاها ؟

قال : بل الله أعطاها[١] .

عن جميل بن درّاج[٢] ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : أتت فاطمة أبابكر تريد فدكاً .

قال : هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك .

قال : فأتت بأمّ[٣] أيمن .

فقال لها : تشهدين ؟

قالت : أشهد أنّ جبرئيل أتىٰ محمّداً ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقال : إنّ آلله يقول : «وآت ذا القربىٰ حقّه» . فلم يدر محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ من هم ، فقال : يا جبرئيل ، سل ربّك من هم ؟ فقال : فاطمة ذو القربىٰ ، فأعطاها فدكاً .

فزعموا أنّ عمر محا الصّحيفة ، وقد كان كتبها أبوبكر .

عن أبي الطّفيل[٤] ، عن عليّ ـعليه السّلام ـ قال يوم[٥] الشّورىٰ : أفيكم أحد تمّ نوره من السّماء حين قال : «وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين» ؟

قالوا : لا .

«وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (٢٦)» : بصرف المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه علىٰ وجه الإسراف .

وأصل التّبذير ، التّفريق .

وفي محاسن البرقيّ[٦] : عنه ، عن أبيه ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ في قول آلله ـتعالىٰ ـ : «لا تبذّر تبذيراً» قال : لا تبذّر[٧] ولاية عليّ ـعليه السّلام ـ .

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة : نعم .

٢ـ نفس المصدر ، ح ٤٩ .

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : أمّ .

٤ـ نفس المصدر / ٢٨٨ ، ح ٥٢ .

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : قوم .

٦ـ المحاسن / ٢٥٧ ، ح ٢٩٨ .

٧ـ المصدر : لا تبذّروا .

وفي الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن عامر بن جذاعة قال : جاء رجل إلى أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقال له ـعليه السّلامـ : اتّق الله ولا تسرف ولا تقتّر ولكن بين ذلك قواماً ، إنّ التّبذير من الإسراف ، قال الله ـعزّوجلّـ : «ولا تبذّر تبذيراً» .

وفي تفسير العيّاشيّ[٢] : عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قوله : «ولا تبذّر تبذيراً» .

قال : من أنفق شيئاً في غير طاعة الله ، فهو مبذّر ، ومن أنفق في سبيل الله ، فهو مقتصد .

عن أبي بصير[٣] قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «ولا تبذّر تبذيراً» .

قال : لا تبذّر في ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

عن بشر بن مروان[٤] قال : دخلنا على أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فدعا برطب ، فأقبل بعضهم يرمي النّوى .

قال : فأمسك أبو عبدالله ـعليه السّلامـ يده ، فقال : لا تفعل ، إنّ هذا من التّبذير ، وإنّ الله لا يحبّ الفساد .

وفي مجمع البيان[٥] : «ولا تبذّر تبذيراً» وروي عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال لعناية[٦] : كن زاملة[٧] للمؤمنين فإنّ خير المطايا أمثلها وأسلمها ظهراً ، ولا تكن من المبذّرين .

«إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ» : أمثالهم في الشّرارة ، فإنّ التّضييع والإتلاف شرّ . أو أصدقاءهم وأتباعهم ، لأنّهم يطيعونهم في الإسراف والصّرف في

---

١ ـ الكافي ٣/٥٠١ ، ح ١٤ .

٢ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٨ ، ح ٥٣ .

٣ ـ نفس المصدر ، ح ٥٧ . إلّا أنّ الحديث سنده هكذا عن جميل ، عن اسحاق بن عمار .

٤ ـ كذا في المصدر . ح ٥٨ . وفي النسخ : موزون .

٥ ـ المجمع ٣/٤١١ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لعامة .

٧ ـ الزّاملة ـ مؤنث الزّامل ـ : ما يُحمّل عليه من الإبل وغيرها . وتُسند إلى العقلاء ، فيقال : هو زاملة من زوامل القلم والدّواة ، أو الشّعر والنّثر ، على التّشبيه في التّحمّل أو عدم الدّراية .

٣٩٤ ـــ
المعاصي .

نُقل[1] : أنّهم كانوا ينحرون الإبل و يتياسرون عليها و يبذّرون أمواهم في السّمعة ، فنهاهم الله ـ تعالىٰ ـ عن ذلك وأمرهم بالإنفاق في القربات .

«وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً (٢٧)» : مبالغاً في الكفر به ، فينبغي أن لا يطاع .

«وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ» : وإن أعرضت عن ذي القربىٰ والمسكين وابن السّبيل حياءً من الرّدّ .

ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم : أن لا ينفعهم ، علىٰ سبيل الكناية .

«ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا» : لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه ، أو منتظرين له[2] .

وقيل[3] : معناه : لفقد رزق من ربّك ترجوه أن يفتح لك . فوضع الابتغاء موضعه ، لأنّه مسبّب عنه .

ويجوز أن يتعلّق بالجواب الّذي هو قوله : «فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً (٢٨)» : قولاً ليّناً ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم .

و «الميسور» من يسر الأمر ؛ مثل : سعد الرّجل ونحس .

وقيل : «القول [الميسور][4]» الدّعاء لهم بالميسور ، وهو اليسر ؛ مثل : أغناكم الله ، ورزقنا الله وإيّاكم .

وفي مجمع البيان[5] : «وإمّا تعرضنّ عنهم» (الآية) وروي أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كان لمّا نزلت هذه الآية ، إذا سُئل ولم يكن عنده ما يعطي قال : يرزقنا الله وإيّاكم من فضله .

وفي كتاب المناقب[6] لابن شهرآشوب ، بعد ذكر فاطمة ـ عليها السّلام ـ وما تلقىٰ

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٣ .

٢ــ قوله : «أو منتظرين له» ؛ يعني : أنّ «ابتغاء» إمّا مفعول له وإمّا حال من ضمير ذوي القربىٰ وغيرهم فيكون المعنىٰ : وإمّا تعرضنّ عن ذوي القربى وغيرهم حال كونهم منتظرين .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ المجمع ٣/٤١١ .

٦ــ المناقب ٣/٣٤١ــ٣٤٢ .

من القطن : من كتاب الشيرازيّ ، أنّها لمّا ذكرت حالها وسألت جارية بكىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقال : يا فاطمة ، وٱلّذي بعثني بالحقّ ، إنّ في المسجد أربعمائة رجل مالهم طعام ولا ثياب ، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك يا فاطمة ما سألت ، إنّي لا أريد أن ينفكّ عنك[1] أجرك إلىٰ الجارية ، وإنّي أخاف أن يخصمك عليّ بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي ٱلله ـعزّوجلّـ إذا طلب حقّه منك .

ثمّ علّمها صلاة التسبيح ، فقال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : مضيت تريدين من رسول ٱلله الدّنيا فأعطانا ٱلله ثواب الآخرة .

قال أبو هريرة[2] : فلمّا خرج رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ من عند فاطمة ، أنزل ٱلله علىٰ رسوله «وإمّا تعرضنّ عنهم ٱبتغاء رحمة من ربّك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» ؛ يعني : عن قرابتك وٱبنتك فاطمة . «ٱبتغاء» ؛ يعني : طلب «رحمة من ربّك» ؛ يعني[3] رزق من ربّك . «ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» ؛ يعني : قولاً حسناً . فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ إليها جارية للخدمة ، وسمّاها فضّة .

«**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ**» : تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر[4] ، نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما ٱلّذي هو الكرم .

«**فَتَقْعُدَ مَلُوماً**» : فتصير ملوماً عند ٱلله وعند النّاس بالإسراف وسوء التدبير .

«**مَحْسُوراً (٢٩)**» : نادماً . أو منقطعاً بك[5] لا شيء عندك ، من حسره السّفر : إذا بلغ منه[6] .

وفي الكافي[7] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة[8] ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «ولا تجعل يدك» (الآية)

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «لا ينفكّ» بدل «ينفكّ عنك» .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة : طالب .

٤ــ قوله : «تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر» الظاهر من كلامه أنّ هاهنا ٱستعارتين تمثيليّتين ، فالمشبّه في الأوّل هو بخل الشّخص بما في يده وتصرّفه إلىٰ الغاية والمشبّه به جعل اليد مغلولة إلى العنق ، فاستعمل ما هو موضوع الثّاني في الأوّل وقس عليه التّمثيل الثّاني .

٥ــ قوله : «أو منقطعاً بك» علىٰ صيغة المفعول .

٦ــ قوله : «إذا بلغ منه» يقال : بلغ منه المرض : إذا أثّر فيه تأثيراً تامّاً .

٧ــ الكافي ٤/٥٥، ح٦ .

٨ــ المصدر: يزيد .

قال : «الإحسار» الفاقة .

عليّ بن محمّد[١] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن موسىٰ بن بكر ، عن عجلان قال : كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فجاء سائل فقام إلىٰ مكتل[٢] فيه تمر فملأ يده فناوله ، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله ، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله ، [ثمّ جاء آخر فسأله ، فقام فأخذ بيده فناوله][٣] ، ثمّ جاء آخر فقال : الله رازقنا وإيّاكم[٤] .

ثم قال : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كان لا يسأله أحد من الدّنيا شيئاً إلّا أعطاه ، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقال : انطلق إليه فاسأله ، فإن قال لك : ليس عندنا شيء . فقل : أعطني قميصك .

قال : فأخذ قميصه فرمىٰ به إليه . وفي نسخة أخرىٰ : فأعطاه . فأدّبه الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ علىٰ القصد [فقال :][٥] «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد ، عن الحسن [بن محبوب][٧] ، عن عبدالله بن سنان [عن عبدالله ـ عليه السّلام ـ][٨] في قوله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «الّذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» . فبسط كفّه وفرّق أصابعه وحناها شيئاً .

وعن قوله ـ تعالىٰ ـ : «ولا تبسطها كلّ البسط» فبسط راحته وقال : هكذا .

وقال : «القوام» مايخرج من بين الأصابع و يبقىٰ في الرّاحة منه شيء .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : ثمّ علّم الله ـ جلّ اسمه ـ نبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كيف ينفق ؛ وذلك أنّه كانت عنده أوقيّة من الذهب [فكره أن تبيت عنده ،

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٧ .
٢ ـ المكتل: زنبيل من خوص .
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: إيّاك .
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ نفس المصدر / ٥٦ ، ح ٩ .
٧ ـ ليس في ب .
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ نفس المصدر ٥/ ٦٧ ـ ٦٨ ، ح ١ .

فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، فجاءه من يسأله][1]، فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السّائل وآغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً[2] ـ صلّى آلله عليه وآله ـ، فأدّب آلله ـ عزّوجلّ ـ نبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ بأمره فقال: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» يقول: إنّ النّاس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت[3] من المال.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن الحلبيّ، عن بعض أصحابه، عنه قال: قال أبو جعفر لأبي عبدآلله ـ عليهما السّلام ـ: يا بُنيَّ، عليك بالحسنة بين الشّيئين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك، يا أبة؟

قال: مثل [قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن آبن سنان[5]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في][6] قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك» قال: فضمّ يده وقال: هكذا.

عن محمّد بن يزيد[7]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ[8] في قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». قال: «الإحسار» الإقتار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». فإنّه كان سبب نزولها: أنّ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء.

فقال: يكون ـ إن شاء آلله تعالىٰ ـ.

١ــ من المصدر.
٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رفيقاً.
٣ــ حسر الرّجل: أعيا، وكلّ، وآنقطع.
٤ــ نور الثقلين ٣/١٥٩، ح ١٧٩.
٥ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٩، ح ٦٠.
٦ــ ليس في أ.
٧ــ نفس المصدر، ح ٦١.
٨ــ في المصدر بعدها: قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ.
٩ــ تفسير القمّي ٢/١٨ــ١٩.

٣٩٨ ـــ

فقال : يا رسول الله ، أعطني[1] قميصك . وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا يردّ أحداً عمّا عنده فأعطاه قميصه ، فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط» فهناه [الله ـ عزّوجلّ ـ][2] أن يبخل أو يسرف و يقعد محسوراً من الثّياب .

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : «المحسور» العريان .

وفي تهذيب الأحكام[3] : الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن محمّد بن زياد ، عن عبدالله بن سنان في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» . قال : ضمّ يده وقال : هكذا .

«ولا تبسطها كلّ البسط» قال : بسط راحته وقال : هكذا .

«إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ» : يوسّعه و يضيّقه بمشيئته التّابعة للحكمة ، فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك[4]

«إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (٣٠)» : يعلم سرّهم وعلنهم ، فيعلم[5] من مصالحهم ما يخفى عليهم .

ويجوز أن يراد : أنّ البسط والقبض من أمر الله ـ تعالى ـ العالم بالسّرائر والظّواهر ، فأمّا العباد فعليهم أن يقتصدوا . أو أنّه ـ تعالى ـ يبسط تارة و يقبض أخرى ، فاستنّوا بسنّته ولا تقبضوا كلّ القبض ولا تبسطوا كلّ البسط .

وفي نهج البلاغة[6] : قال ـ عليه السّلام ـ : وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضّيق والسّعة ، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها ، وليختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها .

وفي أصول الكافي[7] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرّقيّ ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أعط .

٢ــ ليس في المصدر .

٣ــ التهذيب ٧/٢٣٦ ، ح ١٠٣١ .

٤ــ قوله : «فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك» ؛ أي : ليس ما يغشاك من الإضافة ؛ أي : التّضييق في المال والعيش إلّا لمصلحتك وإن كانت خافية عليك .

٥ــ ليس في ب .

٦ــ النهج / ١٣٤ ، الخطبة ٩١ .

٧ــ الكافي ٢/٦٠ ، ح ٤ .

رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : قال الله ـ عزّوجلّ ـ : إنّ من عبادي المؤمنين عباداً[١] لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى والسّعة والصّحّة في البدن ، فأبلوهم بالغنى والسّعة وصحّة البدن [فيصلح عليهم أمر دينهم][٢] . وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة [والمسكنة][٣] والسّقم في أبدانهم ، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسّقم فيصلح عليهم أمر دينهم ، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» : مخافة الفاقة . وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر ، فنهاهم الله عنه وضمن لهم أرزاقهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : مخافة الفقر والجوع ، فإنّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي إبراهيم قال : لا يملق حاجّ أبداً .

قلت : وما الإملاق ؟

قال : قول الله : «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» .

عن إسحاق بن عمّار[٦] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : الحاج لا يملق أبداً .

قال : قلت : ما الإملاق ؟

قال : الإفلاس وتلا هذه الآية .

«نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١)» : ذنباً كبيراً ، لما فيه من قطع التّناسل وانقطاع النّوع .

و«الخطأ» الإثم ، يقال : خطىء خطأ ؛ كأثم إثماً .

---

١ ــ ليس في ب .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ ليس في أ ، ب .
٤ ــ تفسير القمّي ١٩/٢ .
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢٨٩/٢ ، ح ٦٢ .
٦ ــ نفس المصدر ، ح ٦٣ .

وقرأ[١] ابن عامر: «خَطَأ» وهو اسم من «أخطأ» يضادّ الصّواب.

وقيل[٢]: لغة فيه؛ كمِثل ومَثل، وحِذر وحَذر.

وقرأ[٣] ابن كثير: «خِطاء» بالمدّ والكسر، وهو إمّا لغة فيه، أو مصدر «خاطأ»، وهو وإن لم يُسمَع ولكنّه جاء تخاطأ في قوله:

تخاطأه القنّاص حتّى وجدته
وخرطومه في منقع الماء راسب

وهو مبنيّ عليه[٤].

وقرىء[٥]: «خَطاء» بالفتح والمدّ. و«خطا» بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً.

«وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا»: بالعزم والإتيان بالمقدّمات، فضلاً عن أن تباشروه.

«إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً»: فعلة ظاهرة القبح زائدته[٦].

«وَسَآءَ سَبِيلاً (٣٢)»: وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الأبضاع المؤدّي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولا تقربوا الزّنا إنّه كان فاحشة» يقول: معصية ومقتاً، فإنّ الله يمقته و يبغضه.

قال[٨]: «وساء سبيلاً» وهو أشدّ النّاس عذاباً. والزّنا من أكبر الكبائر.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الزّنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التّربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وفي كتاب الخصال[١٠]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ،

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٤.

٤ ــ أي: تخاطؤ، من باب التفاعل، مبنيّ على «خطأ» الذي هو من باب المفاعلة.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ ليس في ب.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/١٩.

٨ ــ المصدر: قوله.

٩ ــ العيون ٢/٩٠، ح ١.

١٠ ــ الخصال / ٣٢٠ ــ ٣٢١، ح ٣.

في الزّنا ستّ خصال : ثلاث منها في الدّنيا ، وثلاث في الآخرة ؛ فأمّا الّتي في الدّنيا فيذهب بالبهاء و يعجّل الفناء و يقطع الرّزق ، وأمّا الّتي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرّحمٰن والخلود في النّار .

وعن أبي عبدالله[1] ـعليه السّلامـ قال : للزّاني [ستّ خصال ؛][2] ثلاث في الدّنيا ، وثلاث في الآخرة . وذكر نحوه .

عن حذيفة اليمانيّ[3] قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : يا معشر المسلمين ، إيّاكم والزّنا فإنّ فيه ستّ خصال . وذكر نحوه ـأيضاًـ .

عن أبي عبدالله[4] ـعليه السّلامـ : إذا فشت أربعة ظهرت أربعة ، إذا فشا الزّنا ، ظهرت الزّلازل . (الحديث)

وعن عليّ[5] ـعليه السّلامـ : أربعة لا تدخل[6] واحدة منهنّ بيتاً إلّا خرب ولم يعمر : الخيانة ، والسّرقة ، وشرب الخمر ، والزّنا .

عن الحلبيّ[7] قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : المؤمن لا تكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور ، ولكن ربّما ألمّ من هذا بشيء فلا يدوم عليه .

قيل له : أفيزني ؟

[قال : نعم ،][8] هو مفتن[9] توّاب ولكن لا يولد له من تلك النّطفة .

عن جعفر بن محمّد[10] ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : ما عجّت الأرض إلىٰ ربّها كعجيجها من ثلاثة : من دم حرام يُسفَك عليها ، وٱغتسال من زنا[11] ، والنّوم عليها قبل طلوع الشّمس .

«وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» .

قيل[12] : إلّا بإحدىٰ ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزناً بعد إحصان ، وقتل مؤمن

١ــ نفس المصدر / ٣٢١ ، ح ٤ .
٢ــ من المصدر .
٣ــ نفس المصدر / ٣٢٠ ، ح ٢ .
٤ــ نفس المصدر / ٢٤٢ ، ح ٩٥ .
٥ــ نفس المصدر / ٢٣٠ ، ح ٧٣ .
٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة لا يدن منهنّ واحدة بيتاً .
٧ــ نفس المصدر / ١٢٩ ، ح ١٣٤ .
٨ــ من المصدر .
٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مفتر .
١٠ــ نفس المصدر / ١٤١ ، ح ١٦٠ .
١١ــ المصدر : أو .
١٢ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٨٤ .

معصوم عمداً .

وفي من لا يحضره الفقيه[1] : روي عن عليّ بن حسّان الواسطيّ ، عن عمّه ؛ عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : الكبائر سبع فينا أنزلت وممّا استحلّت .

... إلىٰ قوله : وأمّا قتل النّفس الّتي حرّم الله ، فقد قتلوا الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ وأصحابه .

وفي تفسير العيّاشيّ[2] : عن معلّىٰ بن خنيس ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : [من][3] قتل النّفس الّتي حرّم الله ، فقد قتل[4] الحسين ـ عليه السّلام ـ في أهل بيته .

«**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً**» : غير مستوجب للقتل .

«**فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ**» : الّذي يلي أمره بعد وفاته ، وهو الوارث .

«**سُلْطاناً**» : تسلّطاً بالمؤاخذة بمقتضىٰ القتل علىٰ من عليه . أو بالقصاص علىٰ القاتل ، فإنّ قوله : «مظلوماً» يدلّ علىٰ أنّ القتل عمداً عدوان ، فإنّ الخطأ لا يُسمّىٰ ظلماً .

«**فَلا يُسْرِفْ**» [؛ أي : القاتل][5] «**فِي الْقَتْلِ**» : بأن يقتل من لا يحقّ قتله ، فإنّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك . أو الوليّ بالمثلة . أو قتل غير القاتل .

و يؤيد الأوّل قراءة أُبيّ : «فلا تسرفوا»[6] . وقراءة حمزة والكسائيّ : «فلا تسرف» علىٰ خطاب أحدهما[7] .

«**إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً (٣٣)**» : علّة النّهي علىٰ الاستئناف .

---

١ ـ الفقيه ٣/٣٦٦ ، ح ١٧٤٥ .

٢ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٠ ، ح ٦٤ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلوا .

٥ ـ ليس في ب .

٦ ـ قوله : «و يؤيّد الأوّل قراءة أبيّ : فلا تسرفوا» فإنّ «لا تسرفوا» يناسب أن يكون الخطاب للنّاس حتّىٰ يوجب نهيهم عن القتل ، أمّا إذا كان الخطاب للوليّ فينبغي أن يكون الفعل للواحد الغائب لا للجمع . وإنّما قال : يؤيد الأوّل ، ولم يقل : نصّ فيه ، لأنّه يمكن أن يكون جمع الضّمير باعتبار تعدّد الأولياء .

٧ ـ قوله : «علىٰ خطاب أحدهما» ؛ أي : القاتل ، أو الوليّ .

والضّمير إمّا للمقتول فإنّه منصور في الدّنيا بثبوت القصاص بقتلة وفي الآخرة بالثّواب، وإمّا لوليّه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته، وإمّا للّذي يقتله الوليّ إسرافاً بإيجاب القصاص أو التّعزير والوزر على المسرف.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا اجتمعت العدّة على قتل رجل واحد، حكم الوالي[2] أن يُقتَل أيّهم شاؤوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل».

عليّ بن محمّد[3]، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سليمان، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول في كتابه: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» فما هذا الإسراف الّذي نهى الله عنه؟

قال: نهى أن يُقتَل غير قاتله، أو يُمثَّل بالقاتل.

قلت: فما معنى قوله: «إنّه كان منصوراً»؟

قال: وأيّ نصرة أعظم من أن يُدفَع القاتل إلى ولي المقتول فيقتله، لا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا.

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن صالح عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل[5]».

قال: نزلت في الحسين ـ عليه السّلام ـ، لو قُتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزلت هذه الآية في الحسين ـ عليه السّلام ـ «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في

١ــ الكافي ٧/٢٨٤ــ٢٨٥، ح٩.
٢ــ ب: الوليّ.
٣ــ نفس المصدر/ ٣٧٠، ح٧.
٤ــ نفس المصدر ٨/٢٥٥، ح٣٦٤.
٥ــ كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: بالقتل.
٦ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٠، ح٦٩.

القتل»[١] قاتل[٢] الحسين ـعليه السّلامـ .

«إنّه كان منصوراً» قال : الحسين ـعليه السّلامـ .

عن سلام بن المستنير[٣]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» قال : هو الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ قُتل مظلوماً ونحن أولياؤه ، والقائم منّا إذا قام[٤] طلب بثأر الحسين فيقتل حتّىٰ يقال : قد أسرفت[٥] في القتل . وقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : المقتول الحسين ووليّه القائم ، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله «إنّه كان منصوراً» فإنّه لا يذهب من الدّنيا حتّىٰ ينتصر برجل من آل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٦] .

عن أبي العبّاس[٧] قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن رجلين قتلا رجلاً .

قال : يُخيَّر وليّه أن يقتل أيّهما شاء و يُغرّم الباقي نصف الدّية ؛ أعني : دية المقتول فيُرَدّ علىٰ ذرّيته[٨] . وكذلك إن قتل رجل ٱمرأة إن قبلوا دية المرأة فذاك ، وإن أبىٰ أولياؤها إلّا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرّجل وقتلوه ، وهو قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» .

عن حمران[٩]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه قال : وقد قال ٱلله : «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً» نحن أولياء الحسين بن علي ـعليه السّلامـ[١٠] [والقائم منّا][١١]. والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ» : فضلاً أن تتصرّفوا فيه .

«إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» : إلّا بالطّريقة الّتي هي أحسن .

«حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» : غاية لجواز التّصرّف ٱلّذي دلّ عليه الاستثناء .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : روى منصور بن حازم ، عن هشام ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : [انقطاع اليتيم الاحتلام وهو أشدّه .

وروى الحسن بن عليّ الوشّاء[٢] ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال :][٣] إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين ، احتلم أو لم يحتلم ، فكُتِبت[٤] عليه السيئات وكتبت له الحسنات ، وجاز له كلّ[٥] شيء إلّا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عنه ـ عليه السّلام ـ ما يقرب منه .

«وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ» : بما عاهدكم الله من تكاليفه . أو بما عاهدتموه وغيره .

«إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً (٣٤)» : مطلوباً ، يُطلَب من المعاهد أن لا يضيّعه و يفي به . أو مسؤولاً عنه ، يُسأل الناكث [و يعاتب عليه][٦] . أو يُسأل العهدُ : لِمَ نُكِثت ؟ تبكيتاً للناكث ؛ كما يقال للموؤودة : «بأيّ ذنب قُتلت»[٧] فيكون تخييلاً[٨] . ويجوز أن يراد ، أنّ صاحب العهد كان مسؤولاً .

وفي كتاب الخصال[٩] : عن عنبسة[١٠] بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول : ثلاثة لم يجعل الله لأحد من النّاس فيهنّ رخصة .

... إلى قوله ـ عليه السّلام ـ : والوفاء[١١] بالعهد للبرّ والفاجر .

«وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ» : ولا تبخسوا فيه .

«وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ» : بالميزان السّويّ . وهو روميّ مُعرَّب ، ولا يقدح ذلك في عربيّة القرآن ، لأنّ العجميّ إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في

١ــ الفقيه ٤/١٦٣ ، ح ٥٦٩ .

٢ــ نفس المصدر / ١٦٤ ، ح ٥٧١ .

٣ــ ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ . ولعلّ المصنّف (ره) أسقطها عند نقل الحديث من تفسير نور الثقلين .

٤ــ المصدر : وكتب .

٥ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩١ ، ح ٧٠ .

٦ــ ليس في ب .

٧ــ التكوير / ٩ .

٨ــ قوله : «فيكون تخييلاً» ؛ أي : لا يُسأل العهد حقيقة ، إذ العهد غير عاقل حتّى يُسأل عن الشيء ، بل المراد مجرّد تخييل للسّؤال تعييراً وتوبيخاً للناكث .

٩ــ الخصال / ١٢٨ ، ح ١٢٩ .

١٠ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٤٦ . وفي النسخ : عتبة

١١ــ المصدر : وفاء .

الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها ، صار عربياً .

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص ، بكسر القاف ، هنا وفي الشعراء .

«ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٣٥)» : وأحسن عاقبة[٢] . تفعيل ، من آل : إذا رجع .

«وَلاَ تَقْفُ» : ولا تتبع .

وقرىء[٣] : «ولا تقُفْ» من قاف أثره : إذا قفاه . ومنه القافة .

«مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : ما لم يتعلق به علمك تقليداً ، أو رجماً بالغيب .

واحتجّ به من منع اتّباع الظنّ ، وأجيب : بأنّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الرّاجح المستفاد من سند ، سواء كان قطعاً أو ظنّاً ، واستعماله بهذا المعنىٰ شائع .

وقيل[٤] : إنّه مخصوص بالعقائد .

وقيل[٥] : بالرّمي وشهادة الزّور . و يؤيّده قوله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال[٦] ، حتّىٰ يأتي بالمخرج . وقول الكميت :

ولا أرمي البريء بغير ذنب
ولا أقفو الحواصن إن قفينا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : «القسطاس المستقيم» هو الميزان الّذي له لسان .

وفيه[٨] : قوله : «ولا تقْفُ ما ليس لك به علم» قال : لا ترم [أحداً][٩] بما ليس لك به علم ، وقال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : من بهت[١٠] مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال ، أو يخرج ممّا قال .

«إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ» ؛ أي : كلّ هذه الاعضاء . فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤولة عن أحوالها ، شاهدة علىٰ صاحبها ؛ هذا وإنّ «أولاء»

١ـ أنوار التنزيل ١/٥٨٥ .
٢ـ ليس في ب .
٣ـ نفس المصدر والموضع .
٤و٥ـ نفس المصدر والموضع .
٦ـ الرَّدْغَة : الوحل الكثير . وردغة الخبال : ما سال من جلود أهل النّار يوم القيامة .
٧ـ تفسير القمّي ٢/١٩ .
٨ـ نفس المصدر والموضع .
٩ـ من المصدر .
١٠ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : نهر .

وإن غلب في العقلاء لكنّه من حيث أنّه اسم[1] جمع، لذا وهو يعمّ القبيلين، جاء لغيرهم؛ كقوله:

والعيش بعد أولئك الأيام

«كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً (٣٦)».

في ثلاثتها ضمير «كلّ»[2]؛ أي: كان كلّ واحد منها مسؤولاً عن نفسه؛ يعني: عمّا فعل به صاحبه.

ويجوز أن يكون الضّمير في «عنه» لمصدر «لا تقف»، أو لصاحب السّمع والبصر.

وقيل[3]: «مسؤولاً» مسند إلى «عنه»؛ كقوله: «غير المغضوب عليهم» والمعنى: يُسأل صاحبه عنه. وهو خطأ، لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدّم.

قيل[4]: وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية.

وقرىء[5]: «والفواد» بقلب الهمزة واواً بعد الضّمّة، ثمّ إبدالها بالفتح.

وفي من لا يحضره الفقيه[6]: وقال رجل للصّادق ـعليه السّلامـ: إنّ لي جيراناً ولهم جوارٍ يتغنّين و يضربن بالعود، فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ.

فقال له الصّادق ـعليه السّلامـ: [لا تفعل.

فقال: والله ما هو شيء آتيه برجلي، إنّما هو سماع أسمعه بأذني.

فقال له ـعليه السّلامـ:][7] يا الله أنت[8]. أما سمعت الله يقول: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

فقال الرّجل: كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله ـعزّوجلّـ من عربيّ ولا عجميّ، ولا جرم أنّي قد تركتها، وأنا أستغفر الله ـتعالىٰـ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

١ــ ليس في ب.

٢ــ قوله: «في ثلاثتها ضمير كلّ»؛ أي: في «كان» و«عنه» و«مسؤولاً» ضمير راجع إلى «كلّ».

٣و٤و٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥.

٦ ــ الفقيه ١/٤٥، ح١٧٧.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تا الله أنت.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال: حدّثني سيّدي؛ عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا، عن [أبيه؛ محمّد بن عليّ، عن أبيه؛ الرّضا، عن][٢] آبائه، عن الحسين بن عليّ -عليهم السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السّمع، وإنّ عمر منّي بمنزل البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزل الفؤاد.

فلمّا كان من الغد دخلت عليه، وعنده أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له: يا أبة، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟

فقال -صلّى الله عليه وآله-: نعم. ثمّ أشار إليهم، فقال: هم السّمع والبصر والفؤاد، سيسألون[٣] عن وصيّي هذا. وأشار إلى عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: «إنّ الله -عزوجلّ- يقول: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

ثمّ قال -صلّى الله عليه وآله-: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله -عزّوجل-: «وقفوهم إنّهم مسؤولون».

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]: محمّد بن موسى بن المتوكّل -رضي الله عنه- قال: حدّثنا عليّ بن الحسين[٥] السّعدآباديّ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ[٦]، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال: حدّثني عليّ بن جعفر، عن أخيه؛ موسى بن جعفر، عن أبيه -عليهما السّلام- قال: قال عليّ بن الحسين -عليه السّلام-: ليس لك أن تتكلّم بما شئت، لأنّ الله -عزّوجلّ- يقول: «ولا تقف ما ليس لك به علم» ولأن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو صمت فسلم. وليس لك أن تسمع ما شئت، لأنّ الله -عزّوجلّ- يقول:][٧] «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

١ــ العيون ١/٢٤٤، ح٨٦.
٢ــ ليس في ب.
٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يسألون.
٤ــ العلل/ ٦٠٦، ح٨٠.
٥ــ المصدر: الحسن.
٦ــ يوجد في جميع النسخ هنا زيادة: عن عبد الله البرقي.
٧ــ ليس في ب.

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد[٢] قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـعليه السّلامـ بعد أن قال : إن الله ـتبارك وتعالىٰـ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ـ : ثمّ نظّم ما فرض علىٰ القلب واللّسان والبصر في آية أخرىٰ فقال : «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» ؛ يعني بالجلود : الفروج والأفخاذ . وقال : «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السّمع البصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا» . فهذا ما فرض علىٰ العينين من غضّ البصر عمّا حرم الله ، وهو عملهما ، وهو من الإيمان .

عدّة من أصحابنا[٣] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه . ومحمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، جميعاً عن البرقيّ ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ بن عمران الحلبيّ ، عن عبدالله ، عن الحسن بن[٤] هارون قال : قال لي أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : «إن السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» .

قال : يُسأل السّمع عمّا سمع ، والبصر عمّا نظر إليه ، والفؤاد عمّا عقد عليه .

وفي الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقال له رجل : بأبي أنت وأمّي ، إنّي أدخل كنيفاً[٦] لي ولي جيران وعندهم جوارٍ يتغنّين . وذكر إلىٰ آخر ما نقلنا عن مَن لا يحضره الفقيه .

وفي تفسير العيّاشيّ[٧] : عن أبي جعفر قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقال له رجل : بأبي أنت وأمّي ، إنّي أدخل كنيفاً لي ولي جيران وعندهم جوارٍ يتغنّين . ذكر إلىٰ آخر ما نقلت عنه ـأيضاً ـ .

---

١ ــ الكافي ٢/٣٣ــ٣٦ ، ح ١ .

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥ . وفي النسخ : يزيد .

٣ ــ نفس المصدر / ٣٧ ، ح ٢ .

٤ ــ المصدر : «عبيدالله بن [الحسن ، عن الحسن بن]» بدل «عبدالله ، عن الحسن بن» .

٥ ــ نفس المصدر ٦/٤٣٢ ، ح ١٠ .

٦ ــ الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تُتّخذ للإبل والغنم تقيها الرّيح والبرد . أو : المرحاض .

٧ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٢ ، ح ٧٦ .

[عن الحسن[١]][٢] قال: كنت أطيل الجلوس[٣] في المخرج لأسمع غناء بعض الجيران.

قال: فدخلت على أبي عبدالله -عليه السّلام- فقال لي: يا حسن «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

قال: السّمع وما وعى، والبصر وما رأى، والفؤاد وما عقد عليه.

عن الحسن بن هارون[٤]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». قال: [يسأل][٥] السّمع عمّا يسمع، والبصر عمّا يطرف، والفؤاد عمّا عقد[٦] عليه.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق -عليه السّلام-: ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسّنن والواجبات من الحقوق، فذلك نوم محمود، وإنّي لا أعلم لأهل زماننا هذا [شيئاً][٨] إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النّوم، لأنّ الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطّريق، والعبد إن اجتهد أن لايتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلّا ما هو مانع له من ذلك، وإنّ النّوم من إحدى تلك الآلات[٩]، قال الله -عزّوجلّ-: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: لا تزول[١١] قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته[١٢] وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت.

١ــ نفس المصدر، ح ٧٤.
٢ــ من المصدر.
٣ــ المصدر: القعود.
٤ــ نفس المصدر، ح ٧٥. وفيه: الحسين بن هارون.
٥ــ من المصدر.
٦ــ المصدر: يعقد.
٧ــ مصباح الشريعة / ٤٥.
٨ــ من المصدر.
٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من أحد الآلات.
١٠ــ تفسير القمّي ١٩/٢ــ٢٠.
١١ــ المصدر: لا يزول. وفي ب: تزلّ.
١٢ــ المصدر: كسبته.

«وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً» ؛ أي : ذا مرح ، وهو الاختيال .

وقرىء[١] : «مرِحاً» ، وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النعت[٢] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : أي : بطراً و[٤] فرحاً .

«إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ» : لن تجعل فيها خرقاً بشدّة وطأتك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : أي : لم تبلغها كلّها .

«وَلَنْ تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً (٣٧)» : بتطاولك . وهو تهكّم بالمختال ، وتعليل للنهي بأنّ الاختيال حماقة مجرّدة لا تعود بجدوىٰ ليس في التذلّل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : أي : لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال .

وفي أصول الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد[٨] قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن قال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ـ : وفرض علىٰ الرّجلين أن لا يمشيٰ بهما إلىٰ شيء من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي إلىٰ ما يرضي الله ـ عزّوجلّ ـ فقال : «ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً» .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ لابنه محمّد بن الحنفيّة : وفرض علىٰ الرّجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاصٍ ، فقال

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥ .

٢ــ قوله : «وهو باعتبار الحكم أبلغ ... الخ» ؛ أي : قراءة «مرحاً» حتّىٰ يكون صة أبلغ وآكد باعتبار الحكم ؛ أي باعتبار النهي عن المرح ، فإنّ قراءة «مرحاً» يدلّ على النهي عن المرح ؛ أي : الاختيال مطلقاً ، وأمّا قراءة «مرحاً» بفتح الرّاء فليس في مرتبة ذلك التأكيد ، لأنّه يدلّ على النهي عن المبالغة في المرح والأختيال لأنّه في الظاهر عن أن يكون الماشي عين المرح وان كان نهي الاتّصاف بالمصدر آكد من الاتّصاف بالصفة .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٠ .

٤ــ المصدر : أو .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ الكافي ٢/٣٣ــ٣٦ ، ح ١ .

٨ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥ . وفي النسخ : يزيد .

٩ــ نور الثقلين ٣/١٦٧ ، ح٢١٨ نقل الوصيّة في الفقيه ٤/٢٧٥ ، ح ٨٣٠ ؛ ولكن لا يوجد فيها هذه الفقرة .

-عزّوجلّ- : «ولا تمش في الأرض» (الآية) .

«**كُـلُّ ذَٰلِكَ**» : إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله : «ولا تجعل مع الله إلـٰهاً آخر» .

وعن ابن عبّاس[١] : أنّها مكتوبة في ألواح عيسى وموسى[٢] .

«**كَانَ سَيِّئُهُ**» ؛ يعني : المنهيّ عنه ، فإنّ المذكورات مأمورات ومناه .

وقرأ[٣] الحجازيّان والبصريّان : «سيّئة» علىٰ أنّه خبر «كان» والاسم ضمير «كلّ» و«ذلك» إشارة إلىٰ ما نهىٰ عن ذلك خاصّة ، وعلىٰ هذا قوله : «**عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (٣٨)**» : بدل من «سيّئة» ، أو صفة لها محمولة على المعنىٰ[٤] ، فإنّه بمعنىٰ : «سيأ» وقد قرىء به .

ويجوز أن ينتصب «مكروهاً» علىٰ الحال من المستكنّ في «كان» ، أو في الظّرف علىٰ أنّه صفة «سيّئة» والمراد به : المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع ، علىٰ أنّ الحوادث كلّها واقعه بإرادته -تعالىٰ-[٥] .

«**ذَٰلِكَ**» : إشارة إلى الأحكام المقدّمة .

«**مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ**» : الّتي هي معرفة الحقّ لذاته والخير للعمل به .

«**وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ**» :

كرّره للتّنبيه علىٰ أنّ التّوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ، فإنّ من لا قصد له بطل عمله ، ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه ، وأنّه رأس الحكمة وملاكها .

ورتّب عليه أوّلاً ما هو عائدة الشّرك في الدّنيا[٦] ، وثانياً ما هو نتيجته في العقبىٰ ،

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥ .

٢ــ ب : ألواح عيسىٰ وموسىٰ .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ أي : «عند ربّك مكروهاً» صفة محمولة على المعنىٰ وإلّا لوجب بحسب اللّفظ أن يقال : مكروهة لأنّه صفة «السيّئة» التي هي المؤنث .

٥ــ أي : ليست الكراهة بالمعنى المقابل للإرادة ؛ كما هو مذهب المعتزلة ، لأنّ كل ما وقع فهو مراد الله -تعالىٰ- عند أهل الحقّ ، فيجب أن تكون الكراهة بمعنى : المقت والبغض وعدم الرضا ، وحاصله الاعتراض والمؤاخذة بفعله .

٦ــ قوله : «رتّب عليه أوّلاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا» حيث قال في أوّل الآيات : «لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً» .

فقال : «فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً» : تلوم نفسك . «مَدْحُوراً (٣٩)» : مبعداً من رحمة الله ـ تعالىٰ ـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : فالمخاطبة للنبي ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ والمعنىٰ للناس .

«أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ» : خطاب لمن قالوا : الملائكة بنات الله .

و«الهمزة» للإنكار ، والمعنىٰ : أفخصّكم ربّكم بأفضل الأولاد ، وهم البنون .

«وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً» : لنفسه ، وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : هو ردّ علىٰ قريش فيما قالوا : إنّ الملائكة هي بنات الله .

«إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً (٤٠)» : بإضافة الأولاد إليه وهو خاصّة بعض الأجسام لسرعة زوالها ، ثمّ بتفضيل أنفسكم عليه[3] حيث تجعلون له ما تكرهون ، ثمّ بجعل الملائكة الّذين هم من أشرف خلق الله أدونهم .

وفي عيون الأخبار[4] ، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ عند المأمون في عصمة الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ حديث طويل ، فيه : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ في أمر أراده ، فرأىٰ امرأته تغتسل ، فقال لها : سبحان الّذي خلقك . وإنّما أراد بذلك تنزيه الله[5] ـ تعالىٰ ـ عن قول من زعم ، أنّ الملائكة بنات الله ، فقال الله ـ عزّوجلّ ـ : «أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً إنّكم لتقولون قولاً عظيماً» . فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا رآها تغتسل : سبحان الّذي خلقك أن يتّخذ ولداً يحتاج إلىٰ هذا التّطهير والاغتسال .

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا» : ولقد كرّرنا هذا المعنىٰ بوجوه من التّقرير .

«فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ» : في مواضع منه .

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٠ .

٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ عطف على قوله : بإضافة الاولاد إليه . وكذا قوله : ثمّ بجعل الملائكة . وأمّا قوله : لسرعة زوالها ؛ أي : لسرعة زوال ذلك البعض حتى يكون ولده قائماً مقامه ويمكن أن يقال الأولاد خاصّة لبعض الأجسام الذي هو في قوّة النقص والله ـ تعالىٰ ـ في غاية الكمال .

٤ ـ ليس في أ .

٥ ـ المصدر : البارىء .

ويجوز أن يراد بـ «هذا القرآن» : إبطال إضافة البنات إليه[١] ، بتقدير : ولقد صرّفنا القول في هذا المعنىٰ ، أو أوقعنا التّصريف فيه[٢] .

وقرىء[٣] : «صرفنا» بالتّخفيف.

«لِيَذَّكَّرُوا» :

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ هنا وفي الفرقان : «ليذكروا» من الذّكر ، الّذي هو بمعنىٰ : التّذكّر .

«وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً (٤١)» : عن الحقّ وقلّة طمانينة إليه .

وفي تفسير العيّاشيّ[٥] : عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : «ولقد صرّفنا في هذا القرآن» ؛ يعني : [ولقد][٦] ذكرنا عليّاً ـ عليه السّلام ـ في القرآن ، وهو الذكر[٧] ، فما زادهم إلّا نفوراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قوله : «وما يزيدهم إلّا نفوراً» قال : إذا سمعوا القرآن ينفرون منه و يكذّبونه .

«قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ» : أيها المشركون .

وقرأ[٩] ابن كثير وحفص ، بالياء ، فيه وفي ما بعده ، علىٰ أنّ الكلام مع الرّسول ،

و وافقهما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبوبكر و يعقوب في الثّانية ؛ علىٰ أنّ الأ ولىٰ ممّا أمر الرّسول أن يخاطب به المشركين ، والثّانية ممّا نزّه به نفسه عن مقالتهم .

«إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (٤٢)» : جواب عن قولهم ، وجزاء «للو» .

والمعنىٰ : لطلبوا إلىٰ من هو مالك الملك سبيلاً للمعازّة ؛ كما يفعل الملوك بعضهم مع

١ـ قوله : «ويجوز أن يراد بهذا القرآن : إبطال إضافة البنات إليه» فيكون من باب إطلاق الشيء علىٰ ما يفهم منه ، وهو قريب من إطلاق اسم المحلّ على الحال .

٢ـ قوله : «أوقعنا التصريف فيه» معناه : أنّه جعلناه مكاناً للتكرير ، والغرض ما ذُكر .

٣و٤ـ أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

٥ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٣، ح٧٨ .

٦ـ من المصدر .

٧ـ من ب .

٨ـ تفسير القمّي ٢/٢٠ .

٩ـ أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

بعض . أو بالتقرّب إليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم ؛ كقوله[1] : «أولئك الّذين يدعون يبتغون إلىٰ ربّهم الوسيلة» .

«سُبْحَانَهُ» : يُنزَّه تنزيهاً .

«وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً (٤٣)» : متباعداً غاية البعد عمّا يقولون فإنّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في أعلىٰ مراتب الوجود ، وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتّخاذ الولد من أدنىٰ مراتبه فإنّه من خواصّ ما يمتنع[2] بقاؤه .

«تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» : ينزّهه ممّا هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال ، حيث تدلّ بإمكانها وحدوثها علىٰ الصّانع القديم الواجب لذاته .

«وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» : أيّها المشركون ، لاخلالكم بالنّظر الصّحيح الّذي به يُفهَم تسبيحهم .

ويجوز أن يُحمَل التّسبيح علىٰ المشترك بين اللّفظ والدّلالة لإسناده إلىٰ ما يُتصوَّر منه اللّفظ وإلىٰ ما لا يُتصوَّر منه[3] ، وعليهما عند من جوّز إطلاق اللّفظ علىٰ معنييه .

وقرأ[4] ابن كثير وابن عامر وأبو بكر : «يسبّح» بالياء .

وفي الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن داود الرّقّيّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» .

قال : تَنَقُّضُ الجدر تسبيحها[6] .

وفي تفسير العيّاشيّ[7] : عن أبي الصّباح ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : قول الله : «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده» .

---

١ ـ الإسراء / ٥٧ .

٢ ـ كذا في ر . وفي غيرها : يمتنع .

٣ ـ قوله : «ويجوز أن يحمل التسبيح ...» ؛ أي : معنى مشتركاً بينهما . والأولىٰ أن يقال : علىٰ معنى مشترك بين دلالة اللّفظ ودلالة الحال ، وهو مطلق الدّلالة .

٤ ـ أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

٥ ـ الكافي ٦/٥٣١ ، ح ٤ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتنقض الجدر بتسبيحها .

٧ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٣ ، ح ٧٩ .

قال: كلّ شيء يسبّح بحمده، وإنّا لنرىٰ أن تنقضّ الجدار وهو تسبيحها[١].

وفي رواية الحسين بن سعيد[٢]، عنه «وإن[٣] من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» قال: كلّ شيء يسبّح بحمده.

[وقال:][٤] وإنّا لنرىٰ أن ينقضّ الجدار وهو تسبيحها.

عن زرارة[٥] قال: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده».

فقال: ما ترىٰ أن تنقضّ الحيطان تسبيحها[٦].

عن الحسن[٧] [عن][٨] النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـعليهما السّلامـ قال: نهىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ عن أن توسم[٩] البهائم في وجوهها وأن تُضرَب وجوهها، لأنّها تسبّح بحمد ربّها.

عن إسحاق بن عمّار[١٠]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: ما من صيد[١١] يصاد [في برّ ولا بحر، ولا شيء يصاد من الوحش][١٢] إلّا بتضييعه التّسبيح.

عن مسعدة بن صدقة[١٣]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـعليهما السّلامـ أنّه دخل عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمّي، إنّي أجد الله يقول في كتابه: «وإن من شيء، إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم».

فقال له: هو كما قال.

فقال: أتسبّح الشّجرة اليابسة؟

فقال: نعم، أمّا سمعت خشب البيت كيف ينقضّ؟ وذلك تسبيحه، فسبحان[١٤] الله علىٰ كلّ حال.

١ــ المصدر: لنرىٰ أن ينقضّ الجدر هو تسبيحها.
٢ــ نفس المصدر/ ٢٩٤، ح ٨٠.
٣ــ المصدر: وما.
٤ــ ليس في أ، ب.
٥ــ نفس المصدر، ح ٨١.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بتسبيحها.
٧ــ نفس المصدر، ح ٨٢.
٨ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٩ــ يوجد في النسخ بعدها زيادة: بسم.
١٠ــ نفس المصدر، ح ٨٣.
١١ــ المصدر: طير.
١٢ــ من المصدر.
١٣ــ نفس المصدر، ح ٨٤.
١٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سبحان.

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً» : حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم .

«غَفُوراً (٤٤)» : لمن تاب منكم .

«وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً» : يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم .

«مَسْتُوراً (٤٥)» : ذا ستر ؛ كقوله[1] : «وعده مأتيّاً»[2] ، وقولهم : سيل مفعم . أو مستوراً عن الحسّ . أو بحجاب آخر ؛ لا يفهمون ، ولا يفهمون أنّهم لا يفهمون .

نفى عنهم أن يفهموا ما أُنزل عليهم من الآيات ، بعد ما نفى عنهم التفقه للدّلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق ، تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضّلالة ؛ كما صرّح به بقوله : «وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً» : تكنّها وتحول دونها عن إدراك الحقّ وقبوله .

«أَنْ يَفْقَهُوهُ» : كراهة أن يفقهوه .

ويجوز أن يكون مفعولاً لما دلّ عليه قوله : «وجعلنا على قلوبهم أكنّة» ؛ أي : منعناهم أن يفقهوه .

«وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً» : يمنعهم عن استماعه . ولمّا كان القرآن معجزاً من حيث اللّفظ والمعنى ، أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وإدراك اللّفظ .

«وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرآنِ وَحْدَهُ» : واحداً غير مشفوع به آلهتهم . مصدر وقع موقع الحال ، وأصله : يحد وحده ؛ بمعنى : واحداً وحده .

«وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً (٤٦)» : هرباً من استماع التّوحيد ونفرة ، أو تولية .

ويجوز أن يكون جمع نافر ؛ كقاعد وقعود .

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ـ رضي الله عنه ـ : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ ، عن الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال : إنّ يهودياً من يهود

١ــ مريم / ٦١ .

٢ــ قوله : «ذا ستر كقوله : وعده مأتيّا» إنّما حمل على ذلك ، لأنّ المستور معناه الحقيقيّ : ما يستره شيء ، لكنّ الجواب ليس كذلك ، فمعناه : ذو ستر ؛ أي : صاحب السّتر ، على معنى أن يتّصف بأن يستر شيئاً ؛ كما في قوله : «وعده مأتيّا» فإنّ المأتيّ ما أتاه شيء ، لكن الوعد ليس كذلك بل هو الآتي ، فمعناه : ذو إتيان ؛ أي : اتّصف به .

٣ــ الاحتجاج / ٢١٣ .

الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: فإنّ إبراهيم ـعليه السّلامـ حُجِب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ ـعليه السّلامـ: لقد كان كذلك، ومحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ حُجِب عمّن أراد قتله بحجب خمس.

... إلى قوله: [ثمّ قال:][1] «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرابع. وستقف على تمام الكلام ـإنشاء الله تعالىـ عند قوله[2]: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» (الآية).

وفي مجمع البيان[3]، عند قوله ـتعالىـ: «في جيدها حبل من مسد»: عن سعيد بن المسيّب ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا نزلت هذه السّورة، أقبلت العوراء؛ أمّ جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فِهر[4] وهي تقول: «مذمّماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا» والنّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ جالس في المسجد ومعه أبو بكر.

فلمّا رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: إنّها لا تراني[5]. وقرأ قرآناً فاعتصم به؛ كما قال[6]: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ (الحديث).

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن محمّد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق[8] وأهل الكبائر[9] فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء، والنّوح والرّهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة[10] وقلوب من يعجبه شأنهم.

١ــ ليس في أ، ب.
٢ــ يس / ٩.
٣ــ المجمع ٥/٥٦٠.
٤ــ الفِهر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز أو يملأ الكفّ.
٥ــ المصدر: لن تراني.
٦ــ يوجد في النسخ بعدها زيادة: وقرأ.
٧ــ الكافي ٢/٦١٤، ح ٣.
٨ــ المصدر: الفسق.
٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتاب.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مثلوبة.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ القرآن نزل بالحزن، فاقرؤوه بالحزن.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر ـعليه السّلامـ: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشّيطان.

فقال: إنّما تراثي بهذا أهلك والنّاس.

قال: يا أبا محمّد، اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجّع بالقرآن صوتك فإنّ الله ـعزّوجلّـ يحبّ الصّوت الحسن يُرجّع به ترجيعاً.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ: إنّ الرّجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجميّة[٤] فترفعه الملائكة على عربيّة[٥].

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال: قلت له: جعلت فداك، إنّا نسمع [الآيات][٧] في القرآن ليس هي عندنا؛ كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها؛ كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟

فقال: لا، اقرؤوا كما تعلّمتم، فسيجيئكم من يعلّمكم.

محمّد بن يحيى[٨]، عن محمّد بن الحسين، عن عبدالرّحمٰن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة[٩] قال: قرأ رجل على أبي عبدالله ـعليه السّلامـ وأنا أسمع[١٠] حروفاً من القرآن ليس [على][١١] ما يقرؤها النّاس.

فقال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ النّاس

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٢ ــ نفس المصدر/ ٦١٦، ح ١٣.
٣ ــ نفس المصدر/ ٦١٩، ح ١.
٤ ــ في غيراً: بعجميّته.
٥ ــ في غيراً: عربيّته.
٦ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ نفس المصدر/ ٦٣٣، ح ٢٣.
٩ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٤٨/١. وفي النسخ: مسلمة.
١٠ ــ المصدر: استمع.
١١ ــ من المصدر.

حتّىٰ يقوم القائم ـ عليه السّلام ـ. فإذا قام القائم، قرأ[1] كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ علىٰ حدّه، وأخرج المصحف الّذي كتبه عليّ ـ عليه السّلام ـ.

وقال: أخرجه عليّ ـ عليه السّلام ـ إلىٰ النّاس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ كما أنزله الله علىٰ محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قد جمعته من اللّوحين.

فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه.

فقال: أما، والله، لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، [عن الحسن بن عليّ][3] عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثمّ قل: اللّهمّ، اكشف عنّي البلاء [ـ ثلاث مرّات ـ][4].

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: سمعت موسىٰ بن جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول لرجل: أتحبّ البقاء في الدّنيا؟

فقال: نعم.

فقال: ولِمَ؟

قال: لقراءة «قل هو الله أحد».

فسكت عنه، فقال له بعد ساعة: يا حفص، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن، عُلّم في قبره ليرفع الله به من درجته، فإنّ درجات الجنّة علىٰ عدد[6] آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارق. فيقرأ ثمّ يرقىٰ[7].

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً علىٰ نفسه من موسىٰ بن جعفر ـ عليه

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اقرأ.
٢ ـ نفس المصدر / ٦٢١، ح ٨.
٣ و ٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر / ٦٠٦، ح ١٠.
٦ ـ المصدر: قدر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يرق.

السّلام- ولا أرجأ للنّاس[١] منه ، وكانت قراءته حزناً ، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنساناً .

عليّ بن إبراهيم[٢] ، عن أبيه . وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : إنّ الدّواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النّعم ، وديوان فيه الحسنات ، وديوان فيه السّيّئات . فيقابل بين ديوان النّعم وديوان الحسنات فتستغرق [النعم][٣] عامّة الحسنات ، و يبقى ديوان السّيّئات ، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب ، فيتقدّم[٤] القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول : ياربّ ، أنا القرآن ، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليله[٥] بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد ، فأرضه ؛ كما ارضاني .

قال : فيقول العزيز الجبّار : عبدي ، ابسط يمينك . فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار ويملأ شماله من رحمة الله . ثمّ يقال : هذه الجنّة مباحة لك ، اقرأ واصعد . فإذا قرأ آية ، صعد درجة .

وفي كتاب الخصال[٦] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال : سبعة لا يقرؤون القرآن : الرّاكع ، والسّاجد ، وفي الكنيف ، وفي الحمّام ، والجنب ، والنّفساء ، والحائض .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ما جاء عن الرّضا -عليه السّلام- من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين -عليه السّلام- في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : سأله : كم حجّ آدم من حجّة ؟

فقال له : سبعين حجّة ماشياً على قدميه[٨] ، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصُّرَد يدلّه على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنّة ، وقد نُهي عن أكل الصّرد والخطّاف[٩] .

١ــ المصدر: النّاس .
٢ــ نفس المصدر / ٦٠٢ ، ح ١٢ .
٣ــ من المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فيقدم .
٥ ــ ليس في ب .
٦ ــ الخصال / ٣٥٧ ، ح ٤٢ .
٧ــ العيون ١/ ١٩٠ ــ ١٩١ .
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قدمه .
٩ ــ الصُّرَد : طائر ضخم الرّأس يصطاد العصافير. الخطّاف : طائر إذا رأى ظلّه في الماء أقبل إليه ليتخطّفه .

وسأله : ما باله لا يمشي ؟

قال[١] : لأنّه ناح علىٰ بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم ، فمن هناك سكن البيوت ، ومعه آيات من كتاب الله ـ تعالىٰ ـ ممّا كان آدم يقرأ[٢] في الجنّة وهي إلىٰ يوم القيامة ، ثلاث آيات من أوّل الكهف ، وثلاث آيات من سبحان [الّذي أسرىٰ ، وهي :][٣] «فإذا قرأت القرآن» وثلاث آيات من يس[٤] [وهي :][٥] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً» (الآية) .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسي ـ رضي الله عنه ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : ولو علم المنافقون ـ لعنهم الله ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ، ولكنّ الله ـ تبارك اسمه ـ ما ضٍ حكمه بإيجاب الحجّة علىٰ خلقه ؛ كما قال[٧] : «فللّه الحجّة البالغة» أغشىٰ أبصارهم وجعل علىٰ قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك فتركوه بحاله[٨] ، وحُجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله ، فالسّعداء يتنبّهون عليه والأشقياء يعمهون[٩] عنه .

وفي روضة الكافي[١٠] : أحمد بن محمّد الكوفيّ ، عن عليّ بن الحسين[١١] بن عليّ ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال[١٢] لي : كتموا «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فنعم ، والله ، الأسماء كتموها ، كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إذا دخل إلىٰ منزله واجتمعت عليه قريش يجهر «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم» و يرفع بها صوته ، فتولّي قريش فراراً ، فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ في ذلك : «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً» .

وفي مجمع البيان[١٣] : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إنّ الله ـ تعالىٰ ـ منّ عليّ

بفاتحة الكتاب، فيها من كنز الجنّة[١] «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» الآية الّتي يقول الله -تعالىٰ-: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً»[٢].

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» أحقّ ما أجهر به، وهي الآية الّتي قال الله -عزّوجلّ-: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً».

وفيه[٤]: قال: كان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إذا صلّىٰ تهجّد بالقرآن و يستمع له قريش لحسن صوته، فكان إذا قرأ «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فرّوا عنه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: كان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يجهر «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم» و يرفع صوته بها، وإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً».

عن زيد بن عليّ[٦] قال: دخلت علىٰ أبي جعفر -عليه السّلام- فذكر «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم».

فقال: أ[٧]تدري ما نزل في «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»؟

فقلت: لا.

فقال: إنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- كان أحسن النّاس صوتاً [بالقرآن][٨]، وكان يصلّي بفناء الكعبة فرفع صوته، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته.

قال: وكان يكثر قراءة[٩] «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فيرفع بها صوته.

١ــ المصدر: الجنّة فيها.

٢ــ يوجد في النسخ هاهنا زيادة: وفيه قال كان رسول الله.

٣ــ تفسير القمّي ١/٢٨.

٤ــ نفس المصدر ٢/٢٠.

٥ ــ نور الثقلين ٣/١٧٣، ح٢٤٧.

٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٥، ح٨٥.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ترداد.

قال: فيقولون: إنّ محمّداً ليردّد اسم ربّه ترداداً، إنّه ليحبّه[١]. فيأمرون من يقوم فيتسمّع عليه و يقولون: إذا جاز[٢] «بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم» فأعلمنا حتّىٰ نقوم فنستمع قراءته. فأنزل اللّه [في ذلك][٣]: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم «ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً».

عن زرارة[٤]، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال: «بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم»[٥] هو أحقّ ما جُهر به، وهي الآية الّتي قال اللّه: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم «ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً». كان المشركون يستمعون إلىٰ قراءة النّبيّ ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ فإذا قرأ: «بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم» نفروا وذهبوا، وإذا فرغ منه، عادوا وتسمّعوا.

عن منصور بن حازم[٦]، عن أبي عبداللّه ـعليه السّلامـ قال: كان رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ إذا صلّىٰ بالنّاس[٧] جهر «ببسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم» فتخلّف[٨] من خلفه من المنافقين عن الصّفوف، فإذا جازها في السّورة[٩]، عادوا إلىٰ مواضعهم، وقال بعضهم لبعض: إنّه ليردّد[١٠] اسم ربّه ترداداً، إنّه ليحبّ ربّه. فأنزل اللّه «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً.

عن أبي حمزة الثّمالي[١١] قال: قال لي أبو جعفر ـعليه السّلامـ: يا ثماليّ، إنّ الشّيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله: هل ذكر ربّه؟ فإن قال: نعم. اكتسع[١٢] وذهب، وإن قال: لا. ركب كتفه[١٣]، وكان إمام القوم حتّىٰ ينصرفوا.

قال: قلت: جعلت فداك، وما معنىٰ قوله: «ذكر ربّه؟

قال: الجهر «ببسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم».

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ» : بسببه ولأجله ، من الهزء بك و بالقرآن .

«إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» : ظرف «لأعلم» وكذا «وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ» ؛ أي : نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له ، وحين هم ذوو نجوىٰ يتناجون به .

و«نجوىٰ» مصدر ، ويحتمل أن يكون جمع «نجيّ» .

«إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً (٤٧)» : مقدر «باذكر» . أو بدل من «إذ هم نجوىٰ» علىٰ وضع «الظّالمون» موضع الضّمير ، للدّلالة علىٰ أنّ تناجيهم بقولهم هذا [من باب الظّلم][1] .

و«المسحور» هو الّذي سُحِر به فزال عقله .

وقيل[2] : الّذي له سَحْر ، وهو الرّئة ؛ أي : إلّا رجلاً يتنفّس و يأكل و يشرب مثلكم .

«انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ» : مثّلوك بالشّاعر والسّاحر والكاهن والمجنون .

«فَضَلُّوا» : عن الحقّ في جميع ذلك .

«فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (٤٨)» : إلىٰ طعن موجّهٍ ، فيتهافتون ويخبطون كالمتحيّر في أمره لا يدري ما يصنع . أو إلىٰ الرّشاد .

«وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً» : وحطاماً .

«أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (٤٩)» : علىٰ الإنكار والاستبعاد ، لما بين غضاضة الحيّ و يبوسة الرّميم من المباعدة والمنافاة[3] .

والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون»[4] لا نفسه ، لأنّ ما بعد «إنّ» لا يعمل فيما قبلها . و«خلقاً» مصدر أو حال .

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٨٧ .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ قوله : «لما بين غضاضة الحيّ و يبوسة الرّميم من المباعدة والمنافاة» الأولىٰ أن يقال : لما بين العظام والأجزاء المتفتّتة المنتشرة في الأطراف والبدن المجتمعة والأجزاء الّتي فيها الحياة والقوىٰ والآثار الحيوانيّة والإنسانيّة من التّباعد والتّنافر .

٤ــ قوله : «ما دلّ عليه مبعوثون» فالمعنىٰ : أنبعثُ إذا متنا وكنا تراباً .

وفي تفسير العيّاشي : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : جاء أُبيّ بن خلف[1] فأخذ عظماً بالياً من حائط فقتّه[2] ، ثمّ قال : يا محمّد «أئذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً» . فأنزل الله : «من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم» .

«قُلْ كونوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٥٠) أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» .

قيل[3] : أي : ممّا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها ، فإنّ قدرته ـتعالىٰ ـ لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض ، فكيف إذا كنتم عظاماً مرفوته وقد كانت غضّه موصوفة بالحياة قبلُ ، والشّيء أقبل لما عُهِد فيه ممّا لم يُعهد .

وفي تفسير[4] عليّ بن إبراهيم[5] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ أبيّ بن خلف من مشركي مكّة واعداء رسول الله ـصلى الله عليه وآله ـ . وهو الّذي قال له ـصلى الله عليه وآله ـ يوماً بمكّة : إنّ عندي فرساً أعلفه كلّ يوم فرقاً ـوهو مكيال ـ من ذرة أقتلك عليه . فقال له رسول الله : بل أنا أقتلك ـإن شاء الله . فكان من قصّته : أنّه خرج إلىٰ المدينة مع من خرج لحرب المسلمين في وقعة أحد ، فلمّا هُزم المسلمون وبقي مع رسول الله (ص) من بقي أدركه أُبيّ بن خلف وهو يقول : أين محمّد ، لا نجوتُ إن نجوتَ ؟ فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منّا ؟ قال : دعوه . فلمّا دنا تناول (ص) حربة رجل من أصحابه ، وهو الحارث بن الصّمّة ، ثمّ استقبله فطعنه في عنقه طعنة تحرّك منها عن فرسه مراراً ، فرجع إلى قريش وهو يخور ؛ كما يخور الثور ، وقد خدش في عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدّم وقال : قتلني ، والله ، محمّد . قالوا : ذهب ، والله فؤادك ، والله ، ما بك بأس ! قال : لو كانت الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم ، أليس أنّه قد كان بمكّة قال لي : أنا أقتلك ؟ فوالله ، لو بصق بعد تلك المقالة لقتلني . فلم يلبث إلّا يوماً أو بعض يوم حتى مات . فقيل : مات بسرف ، وهو موضع علىٰ ستّة أميال من مكّة . وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت الأنصاريّ شاعر النبيّ ـصلى الله عليه وآله ـ :

لقد ورث الضّلالة من أبيه ... أُبيّ حين بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل منه عضواً ... وتوعده وأنت به جهول

وفي نسخة :

[أجئت محمّداً عظيماً رميماً

لتكذبه وأنت به جهول]

وقد نالت بنو النّجّار منكم

أُميّة إذ يغوث يا عقيل

إلىٰ آخر الأبيات . راجع ديوانه ص : ٣٤٠ ط مصر .

٢ ــ فتّ الشيء : دقّه وكسره بالأصابع .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٧ .

٤ ــ يوجد في النسخ هنا زيادة : العيّاشي .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢١ .

السّلام- قال : الخلق ٱلّـذي يكبر في صدورهم[1] الموت .

«فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّـذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» : وكنتم تراباً ، وما هو أبعد شيء من الحياة .

«فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ» : فسيحرّكونها نحوك تعجّباً وٱستهزاء .

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً (٥١)» : فإنّ كلّ ما هو آتٍ قريب .

وٱنتصابه علىٰ الخبر . أو الظّرف ؛ أي : يكون في زمان قريب .

و«أن يكون» ٱسم «عسىٰ» . أو خبره ، والاسم مضمر .

«يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ» ؛ أي : يوم يبعثكم فتنبعثون . ٱستعار لهما الدّعاء والاستجابة للتّنبيه علىٰ سرعتهما وتيسّر أمرهما ، وإنّ المقصود منهما الإحضار للمحاسبة والجزاء .

«بِحَمْدِهِ» : حال منهم ؛ أي : حامدين ٱلله علىٰ كمال قدرته ؛ كما قيل : إنّهم ينفضون التّراب عن رؤوسهم و يقولون : سبحانك ٱللهمّ و بحمدك . أو منقادين لبعثه ٱنقياد الحامدين له .

وفي الجوامع[2] : روي أنّهم ينفضون التّراب عن رؤوسهم و يقولون : سبحانك ٱللهمّ و بحمدك .

«وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً (٥٢)» : وتستقصرون مدّة لبثكم في القبور ، «كالّـذي مرّ علىٰ قرية» . أو مدّة حياتكم لما ترون من الهول .

«وَقُلْ لِعِبَادِي» ؛ يعني : المرضيّين .

«يَقُولُوا ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» : الكلمة الّتي هي أحسن ، ولا يخاشنوا المشركين .

«إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ» : يهيّج بينهم المراء والشّرّ ، فلعلّ المخاشنة بهم تفضي إلىٰ العناد وٱزدياد الفساد .

«إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً (٥٣)» : ظاهر العداوة .

«رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ» : تفسير «للّتي هي

١ــ المصدر: صدوركم .

٢ــ لا يوجد العبارة المنقولة في جوامع الجامع بعينها . ولكن يوجد ما بمضمونه في ص٢٥٦ منه .

٤٢٨ ـــ

أحسن» وما بينهما اعتراض ؛ أي : قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرّحوا بأنّهم من أهل النار، فإنّ ذلك يهيّجهم على الشرّ، مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلّا الله .

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (٥٤)» : موكولاً إليك أمرهم حتّى تقسرهم على الإيمان ، وإنّما أرسلناك مبشّراً ونذيراً ، فدارهم ومُرْ أصحابك بالاحتمال منهم .

«وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : و بأحوالهم ، فيختار منهم لنبوّته وولايته من يشاء . وهو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيّاً ، وأن يكون العراة والجوّع أصحابه .

«وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ» : بالفضائل النفسانيّة والتبرّىء عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع ، حتّى داود فإنّ شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك .

وقيل[1] : هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ . وقوله : «وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً (٥٥)» : تنبيه على[2] وجه تفضيله ، وهو أنّه خاتم الأنبياء وأمّته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزّبور من «أنّ الأرض يرثها[3] عبادي الصّالحون»[4] .

وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله : «ولقد كتبنا في الزّبور» لأنّه في الأصل فعول للمفعول ؛ كالحلوب ، أو المصدر ؛ كالقبول ، و يؤيّده قراءة حمزة ، بالضّمّ ، فهو كالعبّاس أو الفضل[5] . أو لأنّ المراد : وآتينا داود بعض الزّبور ، أو بعضاً من الزّبور فيه ذكر الرّسول ـصلّى الله عليه وآله ـ .

وفي كتاب علل الشّرائع[6] ، بإسناده إلى عبدالسّلام[7] بن صالح : [عن عليّ بن

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٨ .

٢ــ يوجد في النسخ هنا زيادة: أنّ .

٣ــ يوجد هاهنا في ب زيادة: من يشاء .

٤ــ الأنبياء / ١٠٥ .

٥ــ قوله: «كالعبّاس أو الفضل» ؛ أي: يجوز في الزّبور التعريف والتنكير؛ كما يجوز في العبّاس أو الفضل .

٦ــ العلل / ٥، ح ١ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ: عبدالله .

موسىٰ الرضا ـعليه السّلامـ][1] عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم [عليه][2] منّي.

قال عليّ ـعليه السّلامـ: فقلت: يا رسول الله، أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال: [يا عليّ][3] إنّ الله ـتبارك وتعالىٰـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين، وفضّلني علىٰ جميع النّبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك، يا عليّ، وللأئمّة من ولدك[4]، فإنّ[5] الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[6] إلىٰ صالح بن سهل: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ بعض قريش قال لرسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفُضّلت عليهم، وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟

قال: إنّي كنت أوّل من أقرّ بربّي ـجلّ جلالهـ وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النّبيّين «وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ» فكنت أوّل نبيّ قال: بلىٰ، فسبقتهم إلىٰ الأقرار بالله ـعزّوجلّـ.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد، عن][8] محمّد بن يحيىٰ الخثعميّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: سادة النّبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرّسل وعليهم دارت الرّحا: نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وعلى جميع الأنبياء.

وفي الخرائج والجرائح[9]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ الله فضّل أولي العزم من الرّسل علىٰ الأنبيّاء بالعلم، [وأورثنا علمهم][10] وفضّلنا عليهم في فضلهم، وعلّم رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ما لا يعلمون، وعُلّمنا علم رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فرو ينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون فشيعتنا معنا.

---

١ و٢ و٣ــ من المصدر.
٤ــ المصدر: من بعدك.
٥ــ المصدر: وإنّ.
٦ــ نفس المصدر/ ١٢٤، ح١.
٧ــ الكافي ١/١٧٥، ح٣.
٨ــ من المصدر.
٩ــ نور الثقلين ٣/١٧٦، ح٢٥٧.
١٠ــ من ب.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ الرّضا ـعليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـعليه السّلام ـ وقد ذكر نوحاً وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمداً ـصلوات اللّه عليهم ـ : فهؤلاء الخمسة أولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرّسل ـعليهم السّلام ـ.

«قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ» : أنّها آلهة.

«مِنْ دُونِهِ» ؛ كالملائكة والمسيح وعزير.

«فَلاَ يَمْلِكُونَ» : فلا يستطيعون.

«كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنْكُمْ» ؛ كالمرض والفقر والقحط.

«وَلاَ تَحْوِيلاً (٥٦)» : ولا تحويل ذلك منكم إلىٰ غيركم.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران وابن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبداللّه ـعليه السّلام ـ قال: كان يقول عند العلّة: اللّهمّ، إنّك عيّرت أقواماً فقلت: «قلت ادعوا الّذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف ضرّي[٣] ولا تحويله عنّي أحد غيره، صلّ[٤] علىٰ محمّد وآله، واكشف ضرّي، وحوّله إلىٰ من يدعو معك إلٰهاً آخر، لا إلٰه غيرك.

«أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ» ؛ أي يدعونهم.

«يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ» : هؤلاء الآلهة يبتغون إلىٰ اللّه[٥] القربة بالطّاعة.

«أَيُّهُمْ أَقْرَبُ» : بدل من واو «يبتغون» ؛ أي: يبتغي من هو أقرب منهم إلىٰ اللّه الوسيلة، فكيف بغير الأقرب.

«وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ» : كسائر العباد، فكيف تزعمون، أنّهم آلهة.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن [حديد، عن][٧] منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبداللّه ـعليه السّلام ـ قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟

---

١ ــ العيون ٧٩/٢، ح ١٣.
٢ ــ الكافي ٥٦٤/٢، ح ١.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الضرّ.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صلى.
٥ ــ ب: ربّهم.
٦ ــ الكافي ٦٧/٢، ح ١.
٧ ــ من المصدر.

قال : كان فيها الأعاجيب ، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله ـعزّوجلّ ـ خيفة لو جئته ببرّ الثّقلين لعذّبك ، وأرج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثّقلين لرحمك .

ثمّ قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : كان أبي يقول : إنّه ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا . [ولو وزن هذا لم يزد على هذا][1] .

محمّد بن يحيى[2] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم بن واقد قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ يقول[3] : من خاف الله ، أخاف الله منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء .

عدّة من أصحابنا[4] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : [من عرف الله ، خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[5] .

عنه[6] ، عن ابن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ][7] قال :

قلت له : قوم يعملون بالمعاصي ، و يقولون : نرجو ، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت .

فقال : هؤلاء قوم يترجّحون في الأمانيّ[8] . كذبوا ليسوا براجين ؛ من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه .

ورواه عليّ بن محمّد[9] ، رفعه ، قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ : إنّ قوماً

١ــ من المصدر .
٢ــ نفس المصدر / ٦٨ ، ح ٣ .
٣ــ ليس في أ .
٤ــ نفس المصدر ، ح ٤ .
٥ــ أي : تركها .
٦ــ نفس المصدر ، ح ٥ .
٧ــ من المصدر . والظّاهر أنّ المؤلّف (ره) أسقطها عند نقل الحديث لتوالي الحديثين في المصدر .
٨ــ قال المحدّث الكاشاني (ره) في الوافي : الترجّح : الميل ؛ يعني : مالت بهم عن الاستقامة أمانيّهم الكاذبة .
٩ــ نفس المصدر ، ح ٦ .

من مواليك يلمّون[1] بالمعاصي، و يقولون: نرجو.

فقال: كذبوا، ليسوا لنا بموالٍ، أولئك قوم ترجّحت بهم الأمانيّ؛ من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف من شيء هرب منه.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ حبّ الشّرف[3] والذّكر لا يكونان[4] في قلب الخائف الرّاهب.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن نعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال:

أيّها النّاس، إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم. ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه؛ فليأخذ العبد المؤمن [من][6] نفسه [لنفسه][7]، ومن دنياه لآخرته، وفي الشّبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات. فوالّذي نفس محمّد بيده، ما بعد الدّنيا من مستعتب[8]، وما بعدها من دار إلّا الجنّة أو النّار.

محمّد بن يحيى[9]، عن أحمد بن محمّد[10]، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسين بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: لا يكون [المؤمن][11] مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف و يرجو.

عليّ بن إبراهيم[12]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان، عن

أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضىٰ لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب[1] فيه من المهالك؛ فهو لا يصبح إلّا خائفاً، ولا يصلحه إلّا الخوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن المعلّىٰ بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيىٰ، عن عليّ بن النّضر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: يا بُنيَّ، لو استُخرج قلب المؤمن فشُقّ لوُجد فيه نوران: نور للخوف ونور للرّجاء؛ لو وُزنا لما رجح أحدهما علىٰ الآخر بمثقال ذرّة.

«إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً (٥٧)»: حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتّىٰ الرّسل والملائكة.

«وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: بالموت والاستئصال.

«أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً»؛ نحو القتل وأنواع البليّة.

«كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ»: في اللّوح المحفوظ.

«مَسْطُوراً (٥٨)»: مكتوباً.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: وسُئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وإن من قرية [إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها».

قال: هو الفناء[4] بالموت.

العيّاشيّ[5]: عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر[6] ـ عليه السّلام ـ «وإن من قرية إلّا نحن مهلوكها»][7] (الآية).

قال: إنّما[8] أمّة محمّد من الأمم فمن[9] مات فقد هلك.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يكتب.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/١٦٤ـ١٦٥.

٣ ـ الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦٢.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفن.

٥ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٩، ح ٩٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: عن الباقر.

٧ ـ يوجد في ب، والمصدر.

٨ ـ المصدر: إنّا.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ممن.

عن آبن سنان[١]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله: «وإن من قرية إلّا نحن مهلوكها قبل يوم القيامة» قال: بالقتل والموت وغيره.

«وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ»: وما صرفنا عن إرسال الآيات الّتي آقترحتها قريش.

«إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ»: إلّا تكذيب الّذين هم أمثالهم في الطبع؛ كعاد وثمود، وأنّها لو أرسلت لكذّبوا بها تكذيب أولئك، وآستوجبوا الاستئصال علىٰ ما مضت به سنّتنا، وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأنّ فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» وذلك أنّ محمّداً -صلّىٰ الله عليه وآله- تسأله قومه أن يأتيهم [بآية][٣]، فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله يقول: «وما منعنا أن نرسل بالآيات -إلىٰ قوله- أن كذّب بها الأوّلون». وكنّا إذا أرسلنا إلىٰ قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم، فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات.

«وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ»: بسؤالهم.

«مُبْصِرَةً»: بيّنة ذات إبصار، أو بصائر[٤]، أو جاعلتهم ذوي بصائر.

وقرىء[٥]، بالفتح.

«فَظَلَمُوا بِهَا»: فكفروا بها. أو فظلموا أنفسهم بسبب عقرها.

«وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً (٥٩)»: بالآيات المقترحة من نزول العذاب المستأصل، فإن لم يخافوا نزل العذاب. أو بغير المقترحة؛ كالمعجزات وآيات القرآن، إلّا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإنّ أمر من بعثت إليهم مؤخّر إلىٰ يوم القيامة.

و«الباء» مزيدة. أو في موقع الحال، والمفعول محذوف[٦].

١- نفس المصدر، ح ٩٢.

٢- تفسير القمّي ٢/٢١.

٣- من المصدر.

٤- قوله: «ذات إبصار أو بصائر»؛ أي: سبب للإبصار أو البصيرة، فإنّ حقّ من ظهر له مثل هذه الآية أن يرىٰ آثار صنعه أو يدركها بقلبه أن يؤمن بها.

٥- أنوار التنزيل ١/٥٨٩.

٦- قوله: «والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف»؛ أي: إمّا أن تكون «بالآيات» مفعولاً فتكون الباء مزيدة، أو غيره فتكون حالاً والمفعول محذوف والمعنىٰ: وما نرسل النبيّ ملتبساً بالآيات...

«وَإِذْ قُلْنَا لَكَ» : وأذكر إذ أوحينا إليك .

«إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ» : فهم في قبضة قدرته . أو أحاط بقريش ؛ بمعنىٰ : أهلكهم ، من : أحاط بهم العدو ، فهو بشارة بوقعة بدر ، والتعبير بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه .

«وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ» .

قيل[1] : ليلة المعراج ، وتعلّق به من قال : إنّه كان في المنام ، ومن قال : إنّه كان في اليقظة ، فسر الرؤيا بالرؤية . أو عام الحديبية حين رأىٰ أنّه دخل مكّة ، وفيه أنّ الآية مكّيّة ، إلّا أن يقال : رآها بمكّة وحكاها حينئذ .

وقيل[2] : لعلّ رؤياً رآها في وقعة بدر ، لقوله : «إذ يريكهم الله في منامك قليلاً» ، ولما نُقل : أنّه لمّا ورد ماءه قال : والله ، لكأنّي أنظر إلىٰ مصارع القوم ، هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان . فتسامعت به قريش ، واستسخروا منه .

وقيل : رأىٰ قوماً من بني أميّة يرقون منبره و ينزون[4] عليه نزو القردة ، فقال : هو حظّهم من الدّنيا يعطونه بإسلامهم .

وفي الأخبار عن الأئمّة ـعليهم السّلامـ ما يوافق هذا القول ؛ كما سيأتي .

وعلىٰ هذا كان المراد بقوله : «إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» : ما حدث في أيّامهم من الابتلاء .

«وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» : عطف علىٰ «الرّؤيا» وهي شجرة الزّقّوم .

لمّا سمع المشركون ذكرها قالوا : إنّ محمّداً يزعم أنّ الجحيم تحرق الحجارة ، ثمّ يقول : ينبت فيها الشّجر . ولم يعلموا أنّ من قدر أن يحمي وبر السّمندل[5] من أن تأكله النّار ، وأحشاء النّعامة من أذىٰ الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر الّتي تبتلعها ، قدر أن يخلق في النّار شجرة لا تحرقها .

ولعنها في القرآن لعن طاعميها ، وُصفت به علىٰ المجاز للمبالغة . أو وصفها بأنّها في أصل الجحيم ، فإنّه أبعد مكان من الرّحمة . أو بأنّها مكروهه مؤذية ، من قولهم : طعام

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٩ــ٥٩٠ .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ نزا : وثب .

٥ــ طائر بالهند لا يحترق بالنار فيما زعموا . ونسيج من ريش بعض الطيور لا يحترق .

ملعون ، لمّا كان ضارّاً . ولقد أوّلت بالشّيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاصي .

وقرىء[1] على الابتداء والخبر محذوف ؛ أي : والشّجرة المعلونة في القرآن كذلك .

«وَنُخَوِّفُهُمْ» : بأنواع التّخويف .

«فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً (٦٠)» : إلّا عتوّاً متجاوز الحدّ .

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسيّ : عن الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل ، يقول لمروان بن الحكم : أمّا أنت ، يا مروان ، فلست أنا سببتك ولا سببت[3] أباك ، ولكن الله ـ عزّوجلّ ـ لعنك ولعن أباك[4] وأهل بيتك وذرّيّتك ، وما خرج من صلب أبيك[5] إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ . [والله ،][6] يا مروان ، ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللّعنة من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله ، يا مروان ، بما خوّفك إلّا طغياناً كبيراً ، وصدق الله وصدق رسوله ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : «والشّجرة الملعونة في القرآن [ونخوّفهم][7] فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً» . وأنت ، يا مروان ، وذرّيّتك الشّجرة الملعونة في القرآن .

وعن أمير المؤمنين[8] ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وجعل أهل الكتاب القائمين[9] به والعاملين بظاهره و باطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها ؛ أي : يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت بعد الوقت ، وجعل أعداءها أهل الشّجرة الملعونة الّذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم و يأبى[10] الله إلّا أن يتمّ نوره ، ولو علم المنافقون ـ لعنهم الله ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها ، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه .

وفي تفسير العيّاشيّ[11] : عن حريز ، عمّن سمع ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة» لهم ليعمهوا فيها «والشّجرة الملعونة في القرآن» ؛

يعني : بني أميّة .

عن عليّ بن سعيد[١] قال : كنت بمكّة ، فقدم[٢] علينا معروف بن خربوذ ، فقال : قال[٣] لي أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ عليّاً ـعليه السّلامـ قال لعمر : يا أبا حفص ، ألا أخبرك بما نزل في بني أميّة ؟

قال : بلى .

قال : فإنّه نزل فيهم « والشّجرة الملعونة في القرآن » .

قال : فغضب عمر وقال : كذبتَ ، بنوأميّة خير منك وأوصل للرّحم .

عن الحلبيّ[٤] ، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم قالوا : سألناه عن قوله : « وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس » .

قال إنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ رأى أنّ رجالاً على المنابر يردّون[٥] النّاس ضُلّالاً ؛ زريق[٦] وزفر .

وقوله : « والشّجرة الملعونة في القرآن » قال : هم بنوأميّة .

وفي رواية أخرى[٧] ، عنه : أن رسول الـ ـصلّى الله عليه وآلهـ قد رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون النّاس على أعقابهم القهقرى ، ولسنا نسمّي أحداً .

وفي رواية سلام الجعفيّ[٨] ، عنه أنّه قال : إنّا لانسمّي الرّجال بأسمائهم ، ولكنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ رأى قوماً على منبره يضلّون النّاس بعده عن الصّراط القهقرى .

عن القاسم[٩] بن سليمان ، عن عبدالله ـعليه السّلامـ قال[١٠] : أصبح رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ يوماً حاسراً حزيناً .

فقيل له : مالك ، يا رسول الله ؟

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٩٤ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقدم .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ نفس المصدر ، ح ٩٥ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يريدون .

٦ ــ المصدر : رزيق .

٧ ــ نفس المصدر / ٢٩٨ ، ح ٩٦ .

٨ ــ نفس المصدر ، ح ٩٧ .

٩ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١٦/٢ . وفي النسخ : عمر .

١٠ ــ نفس المصدر ، ح ٩٨ .

فقال : إنّي رأيت اللّيلة صبيان بني أميّة يرقون علىٰ منبري هذا ، فقلت : ياربّ ، معي ؟

فقال : لا ، ولكن بعدك .

عن أبي الطفيل[١] قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً ـ عليه السّلام ـ يقول وهو علىٰ المنبر ، وناداه ابن الكواء وهو في مؤخّر[٢] المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : « والشّجرة الملعونة في القرآن » .

فقال : الأفجران من قريش و بني أميّة .

عن عبد الرّحيم القصير[٣] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : « وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك » . قال : أري رجالاً من بني تميم وعدي علىٰ المنابر يردّون النّاس عن الصّراط القهقرىٰ .

قلت : « والشّجرة الملعونة في القرآن » .

قال : هم بنو أميّة ، يقول [الله][٤] : « ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً » .

عن يونس بن عبد الرّحمٰن الأشلّ[٥] قال : سألته عن قول الله : « وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس » (الآية) .

فقال : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ نام فرأىٰ أنّ بني أميّة يصعدون المنابر[٦] ، كلّما صعد منهم رجل رأىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الذّلّة والمسكنة ، فاستيقظ جزوعاً من ذلك ، وكان الّذين رآهم[٧] اثني عشر رجلاً من بني أميّة ، فأتاه جبرئيل بهذه الآية .

ثمّ قال جبرئيل : إنّ بني أميّة لا يملكون شيئاً إلّا ملك أهل البيت ضعفيه[٨] .

وفي مجمع البيان[٩] : « وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك » (الآية) فيه أقوال .

---

١ ـ نفس المصدر ، ح ٩٩ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : آخر .

٣ ـ نفس المصدر ، ح ١٠٠ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ نفس المدر ، ح ١٠١ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : نام فرأىٰ بني أميّة يصدّون النّاس .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : « فكان الّذين هم رآهم » بدل العبارة الأخيرة .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ضعفة .

٩ ـ المجمع ٣/٤٢٤ .

... إلىٰ قوله : وثالثها ، أنّ ذلك رؤياً رآها النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في منامه وأنّ قروداً تصعد منبره وتنزل ، فساءه ذلك وٱغتمّ به ؛ رواه[1] سهل بن سعيد ، عن أبيه ، أنّ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ رأىٰ ذلك ، وقال : إنّه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتّىٰ مات ؛ ورواه[2] سعيد بن يسار ـأيضاًـ . وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله ـعليهما السّلامـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس والشّجرة الملعونة في القرآن» قال : نزلت لمّا رأىٰ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً ، فأنزل ٱلله : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس ليعمهوا فيها والشّجرة الملعونة في القرآن» كذا نزلت وهم بنو أميّة .

وفي كتاب الخصال[4] : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر معاوية بن حرب[5] : و يشترط عليّ شروطاً لا يرضاها ٱلله ـتعالىٰـ ورسوله [ولا المسلمون][6] ، و يشترط[7] في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمّد[8] أبراراً ، فيهم عمّار بن ياسر ، وأين مثل عمّار؟ وٱلله ، لقد رأيناه[9] مع النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وما يعدّ[10] منّا خمسة إلّا كان سادسهم ولا أربعة إلّا كان خامسهم ، ٱشترط دفعهم[11] إليه ليقتلهم و يصلبهم ، وٱنتحل دم عثمان ، ولعمر[12] ٱلله ، ما ألب علىٰ عثمان ولا جمع[13] النّاس علىٰ قتله إلّا هو[14] وأشباهه من أهل بيته ؛ أغصان الشّجرة الملعونة في القرآن .

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ

---

١ و٢ ــ المصدر: روىٰ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢١ .
٤ ــ الخصال / ٣٧٩، ح٥٨ .
٥ ــ كذا. والصحيح: معاوية بن أبي سفيان بن حرب .
٦ ــ ليس في أ، ب .
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يشترط عليّ .
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أن أدفع إليه قواماً من أصحابه محمّد .
٩ ــ المصدر: رأيتنا .
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يعدّ .
١١ ــ ليس في أ، ب .
١٢ ــ المصدر: ولعمرو .
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أجمع .
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هن .

«والفَزُّ» الخفيف.

«بِصَوْتِكَ»: بدعائك إلى الفساد.

«وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ»: وصح عليهم. من الجلبة، وهي الصياح.

«بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ»: بأعوانك من راكب وراجل.

و«الخيل» الخيّالة[1]. ومنه قوله ـعليه السلامـ: يا خيل الله اركبي.

«والرَّجِل» اسم جمع للراجل؛ كالصَّحِب والرَّكِب.

ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلّطه على من يغويهم بمغوار صوت على قوم فاستفزّهم من أماكنهم، وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم.

وقرأ[2] حفص: «رجلك» بالكسر، وغيره بالضّمّ، وهما لغتان؛ كنِدِس ونُدُس، ومعناه: وجمعك الرّجل.

وقرىء[3]: «ورَجالك» [و«رِجالك»][4].

«وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ»: بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، والتصرّف فيها على ما لا ينبغي.

«وَٱلْأَوْلَادِ»: بالحثّ على التوصّل إلى الولد بالسّبب المحرّم، والإشراك فيه بتسميته[5]: عبد العزّى، والتضليل وبالحمل على الأديان الزّائفة[6] والحِرف الذّميمة والأفعال القبيحة.

وفي نهج البلاغة[7]: فاحذروا [عباد الله][8] عدوّ الله أن يعديكم بدائه[9] وأن يستفزّكم [بندائه وأن يجلب عليكم][10] بخيله ورجله.

وفيه[11] أيضاً: فلعمر الله، لقد فخر على أصلكم، ووقع[12] في حسبكم، ودفع[13] في

١ــ أي: أصحاب الخيل.

٢ و٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٩١.

٤ــ ليس في ب.

٥ ــ أ، ر: بتسمية.

٦ ــ المصدر: الزائغة.

٧ ــ النهج/٢٨٧، الخطبة ١٩٢.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يعذبكم بذائه.

١٠ــ من المصدر.

١١ــ نفس المصدر والموضع.

١٢ــ ب: رفع.

١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.

٤٤٢ ـــ

نسبكم ، وأجلب بخيله عليكم ، وقصد[١] برَجِله سبيلكم ، يقتنصوكم[٢] بكل مكان ، و يضربون منكم كلّ بنان . لا تمتنعون بحيلة ، ولا تدفعون[٣] بعزيمة ، في حومة ذلّ ، وحَلقة ضيق ، وعرصة[٤] موت ، وجولة[٥] بلاء .

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهرآشوب الشّيرازيّ : روى سفيان الثّوريّ ، عن واصل ، عن الحسن ، عن ابن العبّاس[٧] في قوله : «وشاركهم في الأموال والأولاد» أنّه جلس الحسن بن عليّ ـعليهما السّلامـ و يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان يأكلان الرّطب .

فقال يزيد : يا حسن ، إنّي منذ كنت أبغضك .

قال الحسن ـعليه السّلامـ : يا يزيد ، اعلم أنّ إبليس شارك أباك في جماعه ، فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي ، لأن الله ـتعالىٰـ يقول : «وشاركهم في الأموال والأولاد» . وشارك الشّيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ .

وفي أصول الكافي[٨] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذينة ، عن أبان ابن أبي عياش ، عن سُليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : إن الله حرّم الجنّة علىٰ كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، فإنّك إن[٩] فتّشته لم تجده الّا لغيّة أو شرك شيطان .

قيل[١٠] : يا رسول الله ، وفي النّاس شرك شيطان ؟

فقال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : أما تقرأ قول الله ـعزّوجلّـ : «وشاركهم في الأموال والأولاد» ؟

وفي الكافي[١١] : الحسين بن محمّد ، عن معلّىٰ بن محمّد . وعدّة من أصحابنا ، عن

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وفد .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يفيضونكم .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لايدفعون .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : غرصة .

٥ ــ ب : صولة .

٦ ــ المناقب ٤/٢٢ .

٧ ــ كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : العباس .

٨ ــ الكافي ٢/٣٢٣ــ ٣٢٤ ، ح ٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ «فإن» بدل «فانّك إن» .

١٠ــ ليس في المتن من هنا إلى موضع سنذكره .

١١ــ الكافي ٥/٥٠٢ ، ح ٢ .

أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يا أبا محمّد، أيّ شيء يقول الرّجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟

قلت: جعلت فداك، أيستطيع الرّجل أن يقول شيئاً؟

فقال: ألا أعلمك ما تقول؟

قلت: بلىٰ.

قال: تقول: بكلمات الله استحللت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، اللّهمّ إن قضيت في رحمها[1] شيئاً فاجعله باراً تقيّاً واجعله مسلماً سويّاً، ولا تجعل فيه شركاً للشّيطان.

قلت: وبأيّ شيء يُعرَف ذلك؟

قال: أما تقرأ كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ؟

ثم ابتدأ هو: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

ثمّ قال: إنّ الشّيطان ليجيء حتّىٰ يقعد من المرأة؛ كما يقعد الرّجل منها، ويحدث؛ كما يحدث، وينكح؛ كما ينكح.

قلت: بأي شيء يُعرَف ذلك؟

قال: بحبّنا وبغضنا؛ فمن أحبّنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشّيطان.

وعنه[2]، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن درّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر نحوه.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: من لم يبال ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك الشّيطان، ومن لم يبال أن تراه النّاس مسيئاً [فهو شرك شيطان][4]، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة[5] بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف[6] بمحبّة الحرام وشهوة الزّنا فهو شرك شيطان.

---

١ ـ ب: وجهها.

٢ ـ الكافي ٥/٥٠٣، ح ٥.

٣ ـ الفقيه ٤/٢٩٩، صدر ح ٨٥.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ الترة: العداوة وطلب الثأر نتيجة قتل حميم له.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شعف.

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن شرك الشّيطان .

قال : قوله : «وشاركهم في الأموال والأولاد» فإن كان من مال حرام فهو شريك الشّيطان .

قال : و يكون مع الرجل حين يجامع ، فيكون من نطفته ونطفة الرّجل إذا كان حراماً .

عن زرارة[٢] قال : كان يوسف ؛ أبو الحجّاج صديقاً لعليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ ، وأنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها ؛ أعني : أبو الحجّاج .

قال : فقالت له : أليس إنّما عهدك بذاك السّاعة ؟

قال : فأتى عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ فأخبره ، فأمره أن يمسك عنها ، [فأمسك عنها][٣] فولدت بالحجّاج ، وهو ابن الشّيطان ذي الرّدهة[٤] .

عن عبد الملك بن أعين[٥] قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إذا زنى الرّجل أدخل الشّيطان ذكره ، ثمّ عملا جميعاً ، ثمّ تختلط النّطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشّيطان .

عن سليمان بن خالد[٦] قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : ما قول الله : «شاركهم في الأموال والأولاد» ؟

قال : فقال في ذلك قوله : أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم .

عن العلا بن رزين[٧] ، عن محمّد ، عن أحدهما قال : شرك الشّيطان ما كان من مال حرام فهو من شركه ، و يكون مع الرّجل حين[٨] يجامع فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً . قال : كلتيهما جميعاً تختلطان . وقال : ربّما خُلق من واحدة ، وربّما خُلق منهما جميعاً .

---

١ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٩ ح ١٠٢ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ أ ، ب ، الرديعة .
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٩ ، ح ١٠٤ .
٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٠٠ وح ١٠٧ .
٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٨ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حتّى .

[صفوان الجمّال][1] قال : كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فاستأذن عيسى بن منصور عليه .

فقال : مالك ولفلان ، يا عيسى ، أما إنّه ما يحبّك !

فقال : بأبي وأمّي ، يقول قولنا و يتولىٰ من نتولى[2] .

فقال : إنّ فيه نخوة[3] إبليس .

فقال : بأبي وأمّي ، أليس يقول إبليس : «خلقتني من نار وخلقته من طين» ؟

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : و يقول الله : «وشاركهم في الأموال والأولاد» . فالشّيطان يباضع ابن آدم هكذا . وقرن بين أصبعيه .

عن زرارة[4] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : كان الحجاج ابن شيطان يباضع ذي الرّدهة .

ثمّ قال : إنّ يوسف دخل علىٰ أمّ الحجّاج فأراد أن يضمّها ، فقالت : أليس إنّما عهدك بذلك السّاعة ؟ فأمسك عنها ، فولدت الحجّاج .

عن يونس[5] بن أبي الرّبيع الشّاميّ[6] قال : كنت عنده[7] ليلة ، فذكر شرك الشّيطان فعظّمه حتّىٰ أفزعني .

فقلت : جعلت فداك ، فما المخرج منها وما نصنع ؟

قال : إذا أردت المجامعة فقل : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، الّذي لا إله إلّا هو بديع السّماوات والأرض ، اللّهمّ إن قضيت منّي في هذه اللّيلة خليفة فلا تجعل للشّيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظّاً ، واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً[8] مصفياً وذرّيته ـ جلّ ثناؤك ـ .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٩ . ومنه : مابين المعقوفتين .

٢ ــ ب : تتولّى .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نحو .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠١ وح ١١٠ .

٥ ــ أ ، ب : يوسف .

٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٠ وح ١٠٦ .

٧ ــ الضمير في «عنده» يرجع إلى الباقر ــ عليه السلام ــ لأنّ الشيخ (ره) عدّ الراوي في رجاله ، من أصحاب الباقر ــ عليه السلام ــ .

٨ ــ المصدر : [خالصاً مخلصاً] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «وشاركهم في الأموال والأولاد» ما كان من مال حرام فهو شرك الشّيطان ، فإذا اشترى به الإماء ونكحهنّ وولد له فهو شرك [الشيطان][٢] ؛ كما تلد [يلزمه][٣] منه ، و يكون مع الرّجل إذا جامع فيكون[٤] الولد من نطفته ونطفة الرّجل إذا كان حراماً .

وفي حديث آخر[٥] : إذا[٦] جامع الرّجل أهله ولم يسمّ شاركه الشّيطان .

«وَعِدْهُمْ» : المواعيد الباطلة ؛ كشفاعة الآلهة ، والاتكال على كرامة الآباء ، وتأخير التوبة لطول الأمل .

«وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً (٦٤)» : اعتراض[٧] لبيان مواعيده [الباطلة][٨] . و«الغرور» تزيين الخطأ بما يوهم أنّه صواب .

«إِنَّ عِبَادِي» ؛ يعني : المخلصين . وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله : «إلّا عبادك منهم المخلصين» يخصّصهم .

«لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» ؛ أي : على إغوائهم قدرة .

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً (٦٥)» : يتوكّلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يذكر في حديث غدير خمّ ، أنّه لمّا قال النبيّ -صلّى الله عليه وآله- لعليّ -عليه السّلام- ما قال وأقامه للنّاس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت [له العفاريت .

فقالوا : سيّدنا ، ما هذه الصّرخة ؟

فقال : و يلكم ، يومكم كيوم عيسى ، والله ، لأضلّنّ فيه الخلق .

قال : فنزل القرآن : «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين»[١٠] . قال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت][١١] إليه العفاريت .

١ـ تفسير القمّي ٢/٣٢ .

٢و٣ـ من المصدر .

٤ـ العبارات من الموضع المذكور إلى هنا ليست في المتن .

٥ـ نفس المصدر والموضع .

٦ـ في ب زيادة : كان .

٧ـ فإنّه وقع بين الجمل الّتي خاطب الله بها الشيطان .

٨ـ من المصدر .

٩ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٠١ ، ح ١١١ .

١٠ـ سبأ/٢٠ .

١١ـ ليس في أ .

فقالوا : يا سيّدنا ، ما هذه الصّرخة الأخرىٰ ؟

فقال : ويحكم ، حكىٰ ٱلله ، وٱلله ، كلامي قرآناً وأنزل عليه «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» .

ثمّ رفع رأسه إلىٰ السّماء ، ثمّ قال : وعزّتك وجلالك ، لأُلحقنّ[1] الفريق بالجميع .

قال : فقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» .

قال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت .

فقالوا : يا سيّدنا ، ما هذه الصّرخة الثّالثة ؟

قال : وٱلله ، من أصحاب عليّ ، ولكن وعزّتك وجلالك ، لأزيننّ لهم المعاصي حتّىٰ أبغضهم إليك .

قال : فقال أبو عبدٱلله ـعليه السّلامـ : وٱلّذي بعث محمّداً بالحقّ ، للعفاريت والأبالسة علىٰ المؤمن أكثر من الزّنابير علىٰ اللّحم ، والمؤمن أشدّ من الجبل ، والجبل تدنو إليه[2] بالفأس فتنحت منه والمؤمن لا يستقلّ علىٰ دينه .

عن عبدالرّحمٰن بن سالم[3] في قول ٱلله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفىٰ بربّك وكيلاً» قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده .

«رَبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي» ؛ أي : هو ٱلّذي يجري .

«لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» : الرّبح وهو[4] أنواع الأمتعة الّتي لا تكون عندكم .

«إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٦٦)» : حيث هيّأ لكم ما تحتاجون إليه ، وسهل عليكم ما تعسّر من أسبابه .

«وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ» : خوف الغرق .

«ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ» : ذهب عن خواطركم كلّ من تدعونه في حوادثكم .

«إِلَّا إِيَّاهُ» : وحده ، فإنّكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلّا

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتخفف .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : توالیه .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٣٠١ ، ح ١١٢ .

٤ ــ ليس في المصدر .

إيّاه . أو ضلّ كلّ من تعبدونه عن إغاثتكم إلاّ آلله .

وفي كتاب التّوحيد[١] : حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجانيّ ؛ المفسّر ـ رحمه آلله ـ قال : حدّثنا أبو يعقوب ؛ يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن ؛ عليّ بن محمّد بن سيّار ، وكانا من الشّيعة الإماميّة ، عن أبويهما ، عن الحسن بن علي بن محمّد ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم» فقال : «آلله» هو آلّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشّدائد كلّ مخلوق عند آنقطاع الرّجاء من كلّ من هو دونه ، وتقطع[٢] الأسباب عن جميع من سواه ، يقول : بسم آلله ؛ أي : أستعين علىٰ أمور كلّها بالله آلّذي ؛ لا تحقّ العبادة إلاّ له ، المغيث إذا آستغيث ، والمجيب إذا دعي .

وهو ما قال رجل للصّادق ـ عليه السّلام ـ : يا آبن رسول آلله ، دلّني علىٰ آلله ما هو ، فقد كثر عليّ المجادلون وحيّروني ؟

فقال له : يا عبدآلله ، هل ركبت سفينة قطّ ؟

قال : نعم .

قال : فهل كُسِر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟

قال : نعم .

قال : فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر علىٰ أن يخلّصك من ورطتك ؟

قال : نعم .

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : فذلك الشّيء هو آلله ، القادر علىٰ الإنجاء حيث لا منجي ، وعلى الأغاثة حيث لا مغيث . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ» : عن التّوحيد .

وقيل[٣] : آتسعتم في كفران النّعمة ، كقول ذي الرّمّة :

عطاء فتىً تمكّن في المعالي
فأعرض في المكارم وآستطالا

«وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ كَفُوراً (٦٧)» ؛ كالتّعليل للإعراض .

---

١ ــ التوحيد/ ٢٣٠ .
٢ ــ ب : نقطع .
٣ ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٩١ .

«أَفَأَمِنتُمْ» .

«الهمزة» فيه للإنكار، و«الفاء» للعطف على محذوف ؛ تقديره : أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض ، فإنّ من قدر أن يهلككم في [البحر بالغرق قادر[1] أن يهلككم في][2] البرّ بالخسف وغيره .

«أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ» : أن يقلبه الله وأنتم عليه . أو يقلبه بسببكم ، «فبكم» حال[3] ، أو صلة «ليخسف» .

وقرأ[4] ابن كثير وأبو عمرو ، بالنون ، فيه وفي الأربعة التي بعده .

وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كلّما وصلوا السّاحل كفروا وأعرضوا ، وأنّ الجوانب والجهات في قدرته سواء ، لا معقل[5] يؤمن فيه من أسباب الهلاك .

«أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً» : ريحاً تحصب : أي : ترمي بالحصباء .

«ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً (٦٨)» : يحفظكم من ذلك ، فإنّه لا رادّ لفعله .

«أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ» : في البحر .

«تَارَةً أُخْرَىٰ» : بخلق دواعٍ تلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه .

«فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ ٱلرِّيحِ» ؛ أي : لا تمرّ بشيء إلّا قصفته ؛ أي : كسرته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «قاصفاً من الرّيح» قال : هي العاصف .

«فَيُغْرِقَكُمْ» .

وعن يعقوب[7] ، بالتّاء ، على إسناده إلى ضمير الرّيح .

«بِمَا كَفَرْتُمْ» : بسبب إشراككم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء .

«ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً (٦٩)» : مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف .

«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» : بحسن الصّورة ، والمزاج الأعدل ، والاعتدال القامة ،

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : «قدر» بدل «بالغرق قادر» .

٢ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٣ ــ فعلى هذا التقدير : أن يخسف جانب البرّ كائناً معكم .

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٢ .

٥ ــ المعقل : الملجأ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢ .

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٢ .

عبدالرّحيم قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن فضيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱلله لا يكرّم روح الكافر ، ولكن كرّم أرواح المؤمنين . وإنّما كرامة النّفس والدّم بالرّوح ، والرّزق الطّيّب هو العلم .

حدّثني أبي[1] : عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن طريف[2] ، عن الأصبغ بن نباته أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ سُئل عن قول ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ : « وسع كرسيّه السّماوات والأرض » .

[قال : السّماوات والأرض][3] وما فيهما[4] من مخلوق في جوف الكرسيّ ، وله أربعة أملاك يحملونه باذن ٱلله ؛ فأمّا ملك منهم[5] ففي صورة الآدميّين ، وهي أكرم الصّور علىٰ ٱلله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي محاسن البرقي[6] : عنه ، بعض أصحابنا ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه ؛ يعقوب ، أو غيره رفعه ، قال : كان أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول :

ٱللّهمّ ، إنّ هذا من عطائك ، فبارك لنا فيه وسوّغناه ، وأخلف لنا خلفاً لما أكلناه أو شربناه لا من حول منّا ولا قوّة ، ورزقت فأحسنت فلك الحمد ، ربّ ، ٱجعلنا من الشّاكرين .

فإذا فرغ قال :

الحمد لله ٱلّذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر ورزقنا من الطّيّبات وفضّلنا علىٰ كثير ممّن خلق تفضيلاً ، الحمد لله ٱلّذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا .

عنه[7] ، عن محمّد بن [عبدالله][8] ، عن عمرو المتطبّب[9] ، عن أبي يحيىٰ الصّنعانيّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : كان عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ إذا وُضِع الطّعام بين يديه قال :

ٱللّهمّ ، هذا من منّك وفضلك وعطائك ، فبارك لنا فيه وسوّغناه وٱرزقنا خلفاً لما

---

١ ــ نفس المصدر ١/٨٥ .

٢ ــ كما في النجاشي/٤٦٨ . وفي المصدر : ظريف .

٣ ــ ليس في أ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بينهما .

٥ ــ المصدر : « فأما الملك الأوّل » بدل « فأمّا ملك منهم » .

٦ ــ المحاسن/٤٣٦ ، ح٢٧٨ .

٧ ــ نفس المصدر/٤٣٣ ، ح٢٦٣ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمر المطيب .

أكلناه وربّ محتاج إليه رزقت وأحسنت، آللهمّ، أجعلنا من الشّاكرين.

وإذا رُفع الخوان قال:

الحمد لله آلّذي حملنا في البرّ والبحر، ورزقنا من الطّيّبات، وفضّلنا علىٰ كثير [من خلقه أو][1] ممّن خلق تفضيلاً.

وفي كتاب الخصال[2]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله آلّذي خلقني فأحسن خلقي، وصوّرني فأحسن صورتي، وزان منّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام.

عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ[3] قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.

وفي عيون الأخبار[4]، بإسناده إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: إنّ المؤمن يُعرَف بالسّماء؛ كم يعرف الرّجل [أهله و][5] ولده، وأنّه لأكرم علىٰ آلله ـ تعالىٰ ـ من ملك مقرّب.

وبإسناده[6]، قال: قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: يا عليّ. من كرامة المؤمن علىٰ آلله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّىٰ يهمّ ببائقة[7]، فإذا همّ ببائقة[8] قبضه آلله[9] إليه.

عن جابر[10]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [في قوله ـ تعالىٰ ـ][11]: «وفضّلناهم علىٰ كثير ممّن خلقنا تفضيلاً» قال: خُلِق كلّ شيء منكبّاً، غير الإنسان خُلق منتصباً.

وفي كتاب علل الشّرائع[12]: أبي ـ رحمه آلله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدآلله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن عبدآلله بن سنان قال: سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم

كليهما ؛ فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم .

وبإسناده[١] إلىٰ عبدالسّلام بن صالح الهرويّ : عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـعليه السّلام ـ عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا .

يا عليّ ، ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا .

يا عليّ ، لولا نحن ما خلق ٱلله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النّار ولا السّماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلىٰ معرفة[٢] ربّنا وتسبيحه [وتهليله][٣] وتقديسه[٤] ؟ وأنّ ٱلله ـتبارك وتعالىٰ ـ خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسّجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله ـعزّوجلّ ـ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا[٥] لآدم كلّهم أجمعون ؟

وقد روينا[٦] ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ في الملائكة مَنْ باقة[٧] بقل[٨] خير منه ، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم ، وفيهم ما جهلناه .

وبإسناده[٩] إلىٰ ٱبن عبّاس : عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لمّا عرج بي إلىٰ السّماء الرّابعة أذّن جبرئيل ـعليه السّلام ـ وأقام ميكائيل ، ثمّ قيل لي : أدن ، يا محمّد .

فقلت : أتقدّم وأنت بحضرتي [يا جبرئيل][١٠] ؟

قال : نعم ، إنّ ٱلله ـعزّوجلّ ـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين ، وفضّلك أنت خاصّة .

فدنوت فصلّيت بأهل السّماء [الرابعة][١١] .

---

١ ــ نفس المصدر والمجلد/٥ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : معروف .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سجد .
٦ ــ العلل/٢٥ .
٧ ــ الباقة : الحزمة من الزّهر أو البقل .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقل .
٩ ــ العلل ١٨٤/١ ، ضمن ح ٢ .
١٠و١١ــ من المصدر .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الصّباح الكنانيّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : ما خلق الله ـ عزّوجلّ ـ خلقاً أكرم علىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ من مؤمن ؛ لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين ، وأنّ جوار الله للمؤمنين ، وأنّ الجنّة للمؤمنين ، وأنّ الحور العين للمؤمنين . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل ، وفيه : يا رسول الله ، أخبرنا عن عليّ هو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون ؟

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : وهل شُرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها ولايتهما ، إنّه لا أحد من محبّي [عليّ][٣] ـ عليه السّلام ـ قد نظّف قلبه من الغش[٤] والدّغل [والعلل][٥] ونجاسة الذّنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة .

وفيه[٦] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه السّائل : فالرّسول أفضل أم الملك المرسل إليه ؟ قال : بل الرّسول أفضل .

وفي كتاب ثواب الأعمال[٧] ، بإسناده إلىٰ أبي هريرة وعبدالله بن عبّاس قالا : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في أثناء كلام طويل : أنتم أفضل من الملائكة .

وفي اعتقادات الإماميّة[٨] للصّدوق ـ عليه الرّحمة ـ : وقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقرّبين ، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم .

«**يَوْمَ نَدْعُوا**» : نُصب بإضمار «اذكر» ، أو ظرف لما دلّ عليه «ولا يظلمون» .

وقرىء[٩] : «يَدعُو» ، و«يدعي» ، و«يُدعَو» علىٰ [قلب][١٠] الألف واواً في لغة من يقول : أفعو ، [في أفعى][١١] . أو علىٰ أنّ الواو علامة الجمع ؛ كما في قوله : «وأسرّوا النّجوىٰ الّذين ظلموا» . أو ضميره ، و«كلّ» بدل منه ، والنّون محذوفة لقلّة المبالاة بها فإنّها ليست إلّا علامة الرّفع ، وهو قد يُقدّر ؛ كما في «يدعىٰ» .

---

١ ــ الكافي ٢/٣٣ ، ح ٢ .
٢ ــ الإحتجاج ١/٥٢ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المصدر : قذر الغش .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ نفس المصدر ٢/٣٤٨ .
٧ ــ ثواب الأعمال/٣٣٠ ، ضمن ح ١ .
٨ ــ اعتقادات الصدوق/٩٦ .
٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٢ .
١٠ و ١١ ــ من المصدر .

«كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» : بمن ائتمّوا به من نبيّ ، أو مقدّم في الدّين ، أو كتاب ، أو دين .

وقيل[١] : بكتاب أعمالهم الّتي قدّموها ، فيقال ، يا صاحب كتاب كذا ؛ أي : تنقطع علقة الأنساب وتبقىٰ نسبة الأعمال .

وقيل[٢] : بالقوىٰ الحاملة لهم علىٰ عقائدهم وأفعالهم .

وقيل[٣] : بأمّهاتهم ، جمع أمّ ؛ كخفّ وخفاف ؛ والحكمة في ذلك : إجلال عيسى ـعليه السّلامـ ، وإظهار شرف الحسن والحسين ـرضى الله عنهماـ ، وأن لا تفتضح أولاد الزّنا[٤] .

وفي محاسن البرقي[٥] : عن أبيه ، عن النّضر بن سويد ، عن ابن مسكان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ «يوم ندعو كلّ [أناس بإمامهم» .

فقال : ندعو][٦] كلّ قرن من هذه الأمّة بإمامهم .

قلت : فيجيء رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في قرنه ، وعليّ ـعليه السّلامـ في قرنه ، والحسن ـعليه السّلامـ في قرنه ، والحسين ـعليه السّلامـ في قرنه ، [وكلّ إمام في قرنه][٧] الّذي هلك بين أظهرهم[٨]؟

قال : نعم .

وفي عيون الأخبار[٩] : عن الرّضا ـعليه السّلامـ و بإسناده قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في قوله ـتعالىٰـ : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال : يدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم ، وكتاب الله[١٠] ، وسنّة نبيّهم .

وفي كتاب الخصال[١١] ، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة قال : أمرنا أمير المؤمنين

---

١ و٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ إذ لودعي الخلق بالآباء لكان هذا نوع نقص بالنسبة إلى عيسىٰ بالأمّ والخلق بالآباء ، وفيه إظهال شرف السبطين بأن يدعيا بأمّهما الّتي هي بنت سيّد المرسلين ــ صلّى الله عليه وآله ــ وعدم افتضاح أولاد الزّنا ظاهراً فإنّه لودعي الخلق بالآباء وأولاد الزّنا بالامّهات لكان هذا تصريحاً بكونهم أولاد الزّنا وليس لهم آباء .

٥ ــ المحاسن/١٤٤ ، ح ٤٤ .

٦ ــ ليس في أ ، ر .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أظهركم .

٩ ــ العيون ٢/٣٣ وح ٦١ .

١٠ ــ المصدر : ربّهم .

←

-عليه السّلام- بالمسير إلىٰ المدائن من الكوفة ، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث[1] في سبعة نفر ، فخرجوا إلىٰ مكان بالحيرة يسمّىٰ : الخورنق ، فقالوا نتنزّه[2] فإذا كان الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً -عليه السّلام- قبل أن يجمع . فبينما هم يتغدّون[3] ، إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه ، فأخذه عمرو بن حريث ، فنصب كفّه وقال : بايعوا ، هذا أمير المؤمنين . فبايعه السّبعة وعمرو ثامنهم ، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة ، وأمير المؤمنين -عليه السّلام- يخطب ، [ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتّى نزلوا][4] [على باب المسجد . فلمّا دخلوا ، نظر إليهم أمير المؤمنين -عليه السّلام-][5] فقال : ياأيّها النّاس ، إنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- أسرّ إليّ ألف ألف[6] حديث ، في كلّ حديث ألف باب ، لكلّ باب ألف مفتاح ، وإنّي سمعت الله -جلّ جلاله- يقول : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» . وإنّي أقسم لكم بالله ، ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يُدعون بإمامهم ، وهو ضبّ ، ولو شئت أن أسمّيهم لفعلت .

قال : فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط ؛ كما تسقط السّعفة ، حياءً ولوماً .

وفي أصول الكافي[7] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ، عن حمّاد ، عن عبد الأعلىٰ قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول : السّمع والطّاعة أبواب الخير ، السّامع المطيع لا حجّة عليه ، والسّامع العاصي لا حجّة له ، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجاجه يوم يلقي الله -عزّوجلّ- .

ثمّ قال : يقول الله -تبارك وتعالىٰ- : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

محمّد بن يحيىٰ[8] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن جابر عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : لمّا نزلت هذه الآية «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال المسلمون : يا رسول الله ، ألست إمام النّاس كلّهم أجمعين؟

قال : فقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : أنا رسول الله إلىٰ النّاس أجمعين ،

١١ـ الخصال ٢/٦٤٤ ، ح ٢٦ .
١ ـ أ ، ب ، ر : عمرو بن حرث .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تتنزّه .
٣ ـ المصدر : يتغذّون .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ يوجد في ب ، المصدر .
٦ ـ ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .
٧ ـ الكافي ١/١٨٩ـ ١٩٠ ، ح ١٧ .
٨ ـ نفس المصدر/٢١٥ ، ح ١ .

ولكن سيكون من بعدي أئمّة على النّاس من آل الله من أهل بيتي يقومون في النّاس ، فيُكذّبون وتظلمهم أئمّة الكفر والضّلال وأشياعهم . فمن والاهم وأتّبعهم وصدّقهم ، فهو منّي ومعي وسيلقاني . ألا ومن ظلمهم وكذّبهم ، فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء .

عليّ بن محمّد[١] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[٢] ، عن عبد آلله [بن عبد الرّحمن ، عن عبد الله][٣] بن القاسم البطل[٤] ، عن عبد آلله بن سنان قال : قلت لأبي عبد آلله ـعليه السّلامـ : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

قال : إمامهم آلّذي بين أظهرهم ، وهو قائم أهل زمانه .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبد آلله بن عمرو بن الأشعث[٦] ، عن عبد آلله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن يحيى بن عبد آلله بن الحسن ، عن أبي عبد آلله ـعليه السّلامـ قال : قال رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآلهـ : يجيء كلّ غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتّى يدخل النّار .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى[٨] ، عن ربعي بن عبد آلله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول آلله ـتبارك وتعالىـ : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : يجيء رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآلهـ في قومه[٩] ، وعليّ في قومه[١٠] ، والحسن في قومه[١١] ، والحسن في قومه[١٢] ، وكلّ من مات بين ظهرانيّ قوم جاؤوا معه .

وقال عليّ بن إبراهيم[١٣] في قوله : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال : ذلك يوم القيامة ، ينادي منادٍ : ليقم أبو بكر[١٤] وشيعته ، وعمر[١٥] وشيعته ، وعثمان[١٦] وشيعته ، [وعليّ

---

١ ــ نفس المصدر/٥٣٦ ــ ٥٣٧ .

٢ ــ أ ، ب : سمعون .

٣ ــ ليس في ب . و يوجد فيها هاهنا زيادة : بن حماد الأنصاري ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن .

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٠٠ . وفي النسخ : القاسم بن البطل .

٥ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٧ــ٣٣٨ ، ح ٥ .

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٩٨ . وفي النسخ : الأشوى .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢ــ٢٣ .

٨ــ في المصدر زيادة : عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى .

٩و١٠و١١و١٢ــ المصدر : فرقة .

١٣ــ نفس المصدر : ٢٣ .

١٤و١٥و١٦ــ المصدر : فلان .

وشيعته][1] .

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسي ـرحمه اللهـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السلامـ ـحديث طويل ، فيه يقول ـعليه السلامـ وقد ذكر المنافقين : وكذلك قوله[3] : «سلام على آل ياسين» لأنّ الله سمّى النبيّ بهذا الاسم[4] حيث قال[5] : «يس ، والقرآن الحكيم ، إنّك لمن المرسلين» . لعلمه بأنّهم يسقطون قول[6] : «سلام على آل محمّد» ؛ كما أسقطوا غيره . وكذلك قال : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ولم يسمّ بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم .

وفي أمالي الصدوق[7] ، وبإسناده إلى أبي عبدالله ـعليه السلامـ قال : سأل رجل يقال له : بشر بن غالب ، أبا عبدالله[8] ـعليه السلامـ فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن قول الله ـعزّوجلّـ : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

قال إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار ، وهو قوله[9] ـعزّوجلّـ : «فريق في الجنّة وفريق في السعير» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الصحيفة السجادية[10] : اللهمّ ، إنّك أيّدت دينك في كلّ أوانٍ بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك ، بعد أن وصلت حبله بحبلك ، وجعلته الذريعة إلى رضوانك ، وافترضت طاعته ، وحذّرت معصيته ، وأمرت بامتثال أمره[11] والانتهاء عند نهيه ، وألّا يتقدّمه متقدّم ولا يتأخّر عنه متأخّر .

وفي مصباح الشريعة[12] : قال الصادق ـعليه السلامـ : [قال الله ـتعالىـ :][13] «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ؛ أي : من كان اقتدى بمحقّ قُبِل وزُكّي .

---

١ ـ ليس في أ ، ب .
٢ ـ الاحتجاج ١/٢٥٣ .
٣ ـ الصافات /١٣٠ .
٤ ـ المصدر : لأنّ الله سمّى به النبيّ .... .
٥ ـ يس / ١ ـ ٣ .
٦ ـ المصدر : قول الله .
٧ ـ عنه في نور الثقلين ٣/١٩٣ ، ح ٣٣٥ .
٨ ـ ب : أبا عبد الله الحسين .
٩ ـ الشورى/٧ .
١٠ ـ الصحيفة السجّادية ، الدعاء ٤٧ .
١١ ـ المصدر : أوامره .
١٢ ـ مصباح الشريعة/٣٢٩ .
١٣ ـ ليس في المصدر .

وفي الخرائج والجرائح[١]، في أعلام محمّد العسكريّ ـعليه السّلامـ: قال أبو هاشم، بعد أن روىٰ كرامة له ـعليه السّلامـ: فجعلت أفكّر في نفسي عظم ما أعطىٰ ٱلله آل محمّد ـعليهم السّلامـ وبكيت، فنظر إليّ وقال:

الأمر أعظم ممّا حدّثت به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد ٱلله أن جعلك متمسّكاً بحبلهم، تدعىٰ يوم[٢] القيامة بهم[٣] إذا دعي كلّ أناس بإمامهم إنّك علىٰ خير.

وفي الرّجال للكشّي[٤]: فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن طيّار: أنّ أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ أخذ بيدي، ثمّ عدّ الأئمّة ـعليهم السّلامـ إماماً إماماً يحسبهم [بيده][٥] حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ فكفّ.

فقلت: جعلني ٱلله فداك، لو فلقت رمّانة فأحللت بعضها وحرّمت بعضها، لشهدت أنّ ما حرّمت حرام وما أحللت حلال.

فقال: فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا إلّا مثلهم، لي ما لهم وعليّ ما عليهم، فإن أردت أن تجيء يوم القيامة مع ٱلّذين قال ٱلله ـتعالىٰـ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» فقل بقوله.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ: أنّه إذا كان يوم القيامة يدعىٰ كلٌّ بإمامه ٱلّذي مات في عصره، فإن أثبته[٧] أعطي كتابه بيمينه لقوله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه» [فاولئك يقرؤون كتابهم. واليمين اثبات الإمام، لأنّه كتاب يقرؤه، إنّ الله يقول[٨]: «فمن أوتي كتابه بيمينه»[٩] فيقول هاؤم ٱقرؤوا كتابيه، إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» (الآية). و«الكتاب» الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال[١٠]: «فنبذوه وراء ظهورهم». ومن أنكره كان من أصحاب الشّمال ٱلّذين قال ٱلله[١١]: «ما أصحاب الشّمال، في سموم وحميم، وظلّ

---

١ ــ نور الثقلين ٣/١٩٣، ح٣٣٨.
٢ ــ من ب.
٣ ــ كذا في الثقلين. وفي ب: محبّهم. وفي غيرها: لهم.
٤ ــ رجال الكشّي/٣٤٩، ح٦٥٣.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٢.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أتاه.
٨ ــ الحاقّة/١٩ ــ ٢٠. وفيها: «فأمّا من..»
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ آل عمران/١٨٧.
١١ ــ الواقعة/٤١ ــ ٤٣.

من يحموم» (إلىٰ آخر الآية).

عنه[1]، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال: سألته عن قوله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

قال: من كان يأتمّون به في الدّنيا، و يؤتي بالشّمس والقمر فيُقذَفان في حميم[2] ومن يعبدهما.

عن جعفر بن أحمد[3]، عن الفضل بن شاذان، أنّه وجد مكتوباً بخطّ أبيه [مثله][4].

عن أبي بصير[5] قال: أخذت بفخذ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقلت: أشهد أنّك إمامي.

فقال: أما إنّه سيدعىٰ كلّ أناس بإمامهم؛ أصحاب الشّمس بالشّمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النّار بالنّار، وأصحاب الحجارة بالحجارة.

عن عمّار السّاباطي[6]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: لا تُترَك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، وهو قول الله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

ثمّ قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة.

فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبدالله: ليست الجاهليّة الجهلاء.

فلمّا خرجنا من عنده قال لنا سليمان: هو، والله، الجاهليّة الجهلاء، ولكن لمّا رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك.

عن بشير الدّهان[7]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: أنتم، والله، علىٰ دين الله. ثمّ تلا: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

ثمّ قال: عليّ إمامنا ورسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه، ونحن ذريّة محمّد وأمّنا فاطمة.

عن إسماعيل بن همّام[١] قال : قال الرّضا ـعليه السّلامـ في قول الله : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال : إذا كان يوم القيامة قال الله : أليس عدل من ربّكم أن تولّوا كلّ قوم من تولّوا ؟

قالوا : بلىٰ .

قال : فيقول : تميّزوا . فيتميّزون .

عن محمّد بن حمران[٢]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعض[٣] بعضاً ، فاتّقوا الله وأطيعوا ، فإنّ الله يقول : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

وفي مجمع البيان[٤] : وروي عن الصّادق ـعليه السّلامـ أنه قال : ألا تحمدون[٥] الله ، إذا كان يوم القيامة فدعي كلّ قوم إلىٰ من يتولّونه[٦] ، وفزعنا[٧] إلىٰ رسول الله وفزعتم إلينا ، فإلىٰ أين[٨] ترون[٩] يذهب بكم ؟

إلىٰ الجنّة ، وربّ الكعبة ! قالها ثلاثاً .

«فَمَنْ أُوتِيَ» : من المدعوّين .

«كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» ؛ أي : كتاب عمله .

«فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ» : ابتهاجاً وتبجّحاً بما يرون فيه .

«وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧١)» : ولا يُنقَصون من أجورهم أدنى[١٠] شيء .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: أنّ «الفتيل» الجلدة الّتي في ظهر النّواة .

وجُمِع اسم الإشارة والضّمير، لأنّ «من أوتي» في معنىٰ الجمع .

وتعليق القراءة بإيتاء الكتاب باليمين يدلّ علىٰ أنّ من أوتي كتابه بشماله ، اذا

---

١ ــ نفس المصدر/٣٠٤ .

٢ ــ نفس المصدر/٣٠٥ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعضنا .

٤ ــ المجمع ٣/٤٣٠ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ألا تمجّدون .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتولّون .

٧ ــ المصدر : دعانا .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «قال : أم» بدل «إلىٰ أين» .

٩ ــ أ ، ب : تريدون .

١٠ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٣ . وفي النسخ : أوفى .

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣ .

اطّلع علىٰ ما فيه ، غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة ، ولذلك لم يذركهم[١] ، مع أنّ قوله : «وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ» ـ أيضاً ـ مشعر بذلك ، فإنّ الأعمىٰ لا يقرأ الكتاب . والمعنىٰ : ومن كان في هذه الدّنيا أعمى[٢] القلب لا يبصر رشده ، كان في الآخرة أعمىٰ لا يرىٰ طريق النّجاة .

«وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)» : منه في الدّنيا ، لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة .

وقيل[٣] : لأنّ الاهتداء بعدُ لا ينفعه ، والأعمىٰ مستعار من فاقد الحاسّة .

وقيل[٤] : الثّاني للتفضيل من عمي بقلبه ؛ كالأجهل والأبله[٥] ، ولذلك لم يمله أبو عمرو و يعقوب ، فإنّ أفعل التّفضيل تمامه «بمن» فكانت ألفه في حكم المتوسّطة ؛ كما في «أعمالكم» بخلاف النّعت فإنّ ألفه واقعة في الطّرف لفظاً وحكماً ، فكانت معرّضة للإمالة من حيث إنّها تصير ياءً في التّثنية ، وقد أمالها حمزة والكسائي وأبوبكر ، وقرأ ورش ، بين بين ، فيهما .

وفي أصول الكافي[٦] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرّزاق بن مهران ، عن الحسين‌بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ : وليست [تشهد الجوارح على مؤمن ، إنّما][٧] تشهد علىٰ من حقّت عليه كلمة العذاب ، فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه ، [قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «فمن أوتي كتابه بيمينه][٨] فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً» .

وفي عيون الأخبار[٩] ، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد كلام للرّضا ـ عليه السّلام ـ مع عمران ، وفيه : وإيّاك وقول الجهّال من أهل العمىٰ والضّلال ، الّذين يزعمون أنّ الله ـ جلّ وتقدّس ـ موجود في الآخرة

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يذكر .
٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٥٩٣/١ . وفي النسخ : عمي .
٣ ـ نفس المصدر والموضع .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ يعني : أنّ العمىٰ وإن كان من العيوب لايبنىٰ منه أفعل التفضيل ، لكنّه إذا كان بمعنىٰ فقد الحاسّة أمّا إذا كان المراد عمى القلب ، يكون كالجهل فيبنىٰ منه أفعل التفضيل .
٦ ـ الكافي ٣٢/٢ ، ح ١
٧ و٨ ـ من المصدر .
٩ ـ العيون ١٧٥/١ .

للحساب والثّواب والعقاب ، وليس بموجود في الدّنيا للطّاعة والرّجاء . ولو كان في الوجود لله ـ عزّوجلّ ـ نقض وٱهتضام ، لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكنّ القوم تاهوا وعموا[1] عن الحقّ من حيث لا يعلمون ، ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» ؛ يعني : أعمىٰ عن الحقائق الموجودة .

وفي كتاب الخصال[2] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول : أشدّ العمىٰ من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا ، إلّا [أنّا][3] دعونا إلىٰ الحقّ ودعاه من سوانا إلىٰ الفتنة والدّنيا ، فأتاهما ونصب البراءة منّا والعداوة .

أبي[4] ـ رحمه ٱلله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدٱلله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلا بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «من كان في هذه أعمىٰ» قال : من لم يدلّه خلق السّماوات والأرض وٱختلاف اللّيل والنّهار ودوران الفلك والشّمس والقمر والآيات العجيبات علىٰ أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه «فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» .

وفي الكافي[5] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» .

قال : ذلك يسوّف نفسه الحجّ ؛ يعني : حجّة الإسلام ، حتّىٰ يأتيه الموت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : حدّثني أبي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي الطّفيل ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : جاء رجل إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ فقال له : إنّ ٱبن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن ، في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت .

---

١ ــ في المصدر زيادة : وصمّوا .
٢ ــ الخصال/٦٣٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ التوحيد/٤٥٥ ، ح ٦ .
٥ ــ الكافي ٤/٢٦٨ ــ ٢٦٩ ، ح ٢ .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣ .

فقال أبي ـ عليه السّلام ـ : [سله][1] فيمن نزلت : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلا» . وفيمن نزلت[2] : «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» . وفيمن نزلت[3] : «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» .

فأتاه الرّجل فسأله ، فقال : وددت أنّ الّذي أمرك بهذا واجهني به ، فأسأله عن العرش ممّ[4] خلقه الله ومتىٰ خلقه وكم هو وكيف هو؟

فانصرف الرّجل إلىٰ أبي[5] ، فقال أبي ـ عليه السّلام ـ : فهل أجابك بالآيات ؟

قال : لا .

قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدّعٍ ولا منتحل[6] . أمّا قوله : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» ففيه نزل[7] وفي أبيه ، وأمّا قوله : «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم» ففي أبيه نزلت ، وأمّا قوله : «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا» ففي أبيه نزلت وفينا ، ولم يكن الرّباط الّذي أمرنا به ، وسيكون ذلك من نسلنا المرابَط ومن نسله المرابِط[8] . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وقال أبو عبد الله[9] ـ عليه السّلام ـ أيضاً ـ : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» قال : نزلت فيمن يسوّف الحجّ حتّىٰ مات ولم يحجّ[10] ، فعمي عن فريضة من فرائض الله .

وفيه[11] خطبة له ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وفيها : وأعمىٰ العمىٰ عمىٰ[12] الضّلالة بعد

الهدى ، وشر العمىٰ عمى القلب .

وفي كتاب ثواب الأعمال[١] ، رفعه إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : يُحشَر المرجئة عمياناً [وإمامهم أعمىٰ . فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا : ما نرى أمّة محمّد إلّا عمياناً][٢] فيقال لهم[٣] : ليسوا من أمّة محمّد إنّهم بدّلوا فبدّل[٤] بهم ، وغيّروا فغيّر ما بهم .

وفيه[٥] بإسناده إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال : ومن قرأ القرآن ولم يعمل به ، حشره الله ـ عزّوجلّ ـ يوم القيامة أعمىٰ فيقول : «ربّ لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسىٰ»[٦] فيؤمر به إلىٰ النّار . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ» .

قيل[٧] : نزلت في ثقيف ، قالوا : لا ندخل في أمرك حتّىٰ تعطينا خصالاً نفتخر بها علىٰ العرب ؛ لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى[٨] في صلاتنا[٩] ، وكلّ ربا لنا فهو لنا ، وكلّ ربا علينا فهو موضوع عنّا وأن تمتّعنا باللاّت ، سنة وأن تحرم وادينا[١٠] ؛ كما حرمت مكّة ، فإن قالت العرب : لِمَ فعلت ذلك ؟ فقل : إن الله أمرني .

وقيل[١١] : في قريش ، قالوا : لا نمكّنك من استلام الحجر حتّىٰ تلمّ بآلهتنا وتمسّها بيدك .

و«إن» هي المخفّفة و«اللاّم» هي الفارقة ؛ والمعنىٰ : إنّ الشّأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال[١٢] .

---

١ ــ ثواب الأعمال/٢٤٨ ، ح ٧ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فأقول لهم .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فبدّلهم .
٥ ــ نفس المصدر/٣٣٧ .
٦ ــ طه/ ١٢٥ــ١٢٦ .
٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٣ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ننجى .
٩ ــ قوله : «لانعشر ولا نحشر ولانجبي في صلاتنا» الأوّل معناه : لايؤخذ عشر أموالنا ، والثاني معناه : لانُبعَث إلىٰ المغازي ولا يُضرَب علينا البعوث ، والثّالث النّجبية ، وهو أن يضع يديه علىٰ ركبتيه .
١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأن تحرموا دينا .
١١ــ نفس المصدر والموضع .
١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالاشراك .

«عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» : من الأحكام .

«لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ» : غير ما أوحينا إليك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : يعني : في[٢] أمير المؤمنين .

«وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣)» : ولو اتّبعت مرادهم لاتّخذوك بافتتانك وليّاً لهم بريئاً[٣] من ولايتي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : يعني : لا تّخذوك صديقاً لو أقمت غيره .

«وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ» : ولولا تثبيتنا إيّاك .

«لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً (٧٤)» : لقاربت إلىٰ أن تميل إلىٰ اتّباع مرادهم .

والمعنىٰ : أنّك كنت علىٰ صدد الرّكون[٥] إليهم لقوّة خدعهم وشدّة احتيالهم ، لكن أدركتك عصمتنا فمُنِعت أن تقرب من الركون فضلاً عن أن تركن إليهم[٦] . وهو صريح في أنّه ما همّ بإجابتهم مع قوّة الدّاعي إليها ، ودليل علىٰ أنّ العصمة بتوفيق الله ـتعالىٰـ وحفظه .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث ، يقول فيه المأمون للرّضا ـعليه السّلامـ : فأخبرني عن قول الله[٨] ـعزّوجلّـ : «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم» .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : هذا ممّا نزل بإيّاك[٩] أعني واسمعي ، يا جارة[١٠] ؛ خاطب الله ـتعالىٰـ بذلك نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وأراد به أمّته ، وكذلك قوله[١١]

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل/٥٩٣ . وفي النسخ : بريئاً عنّي و .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤ .

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٣ . وفي النسخ : الركن .

٦ ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : أن تقرب من الركن فضلاً من أن تركن إليه .

٧ ــ العيون ١/٢٠٢ .

٨ ــ التوبة/٤٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وإيّاك . .

١٠ ــ هذا مثل يُضرَب لمن يتكلم بكلام و يريد به شيئاً غيره . وقيل : إنّ أوّل من قال ذلك سهل بن مالك الفزاريّ ، وقصّته مذكورة في كتاب مجمع الأمثال ١/٥٠ .

١١ ــ الزمر/٦٥ .

ـعزّوجلّـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». وقوله ـتعالىٰـ: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت، يا ابن رسول الله.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن ابي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي، يا جارة.

وفي رواية أخرىٰ[2]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: معناه: ما عتب[3] الله ـعزّوجلّـ به علىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فهويعني به: ما قد قضى في القرآن؛ مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك: غيره.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسي ـرحمه اللهـ: عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ مجيباً لبعض الزّنادقة ـوقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنىٰ عليه في الكتاب من الإزراء عليه وانقاص محلّه[5]، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً»ـ: والّذي بدا في الكتاب[6] من الإزراء علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ من فرية[7] الملحدين.

وفي تفسير العيّاشي[8]: عن أبي يعقوب، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول الله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: لمّا كان يوم الفتح أخرج رسول الله (ص) أصناماً من المسجد، وكان منها صنم علىٰ المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه، وكان مستحياً[9] فهمّ بتركه، ثمّ أمر بكسره، فنزلت هذه الآية.

---

١ ــ الكافي ٢/٦٣٠ ــ ٦٣١، ح ١٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: ما عاتب.

٤ ــ يوجد قول الزنديق في الاحتجاج ١/٢٤٦. وامّا جوابه ـعليه السلامـ ففي ص ٢٥٧ نقله على معناه.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من الازوراء وانخفاض محلّه.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: والّذي بدأ الكتاب.

٧ ــ المصدر: فرقة.

٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٦.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مسخاً.

عن ابن أبي عمير[١]، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به: من قد مضى[٢] في القرآن؛ مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك: غيره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى محمّد بن العبّاس -رحمه الله-، عن أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري[٤]، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الفضيل[٥]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: «وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك» في عليّ -عليه السّلام-.

وقال -أيضاً-[٦]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار، عن أبي الحسن؛ موسى بن جعفر، عن أبيه -صلوات الله عليه- قال: كان القوم قد أرادوا النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- ليريبوا رأيه في عليّ -عليه السّلام- وليمسك عنه بعض الإمساك[٧] حتّى أنّ بعض نسائه ألحن[٨] عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الرّكون، فأنزل الله -عزّوجلّ-: «وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك» في عليّ «لتفتري علينا غيره وإذاً لا تّخذوك خليلاً، ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً». فمعنى ذلك: ولولا أن ثبّتنا فؤادك[٩] على الحقّ بالنبوّة والعصمة «لقد كدت تركن إليهم» [ركوناً قليلاً؛ أي: لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السّكون وتميل إليهم بعض الميل والمعنى: «لقد كدت تركن إليهم»][١٠] ولكن ما ركنت لأجل ما ثبّتناك بالعصمة فلا [بأس][١١] عليك في ذلك، لأنّك لم تفعله بيد ولا لسان.

وقد صحّ عنه -صلوات الله عليه- أنّه قال: وضع عن أمّتي ما حدّثت[١٢] به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم[١٣].

---

١ ـ نفس المصدر ١٠/١، ح ٥.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قضى.
٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢٨٤/١-٢٨٥.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: السائري.
٥ ـ المصدر: ابن الفضيل.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وليمسك عن بعض فضائله.
٨ ـ المصدر: ألحّ.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أن ثبّتناك.
١٠ ـ ليس في ب.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّث.
١٣ ـ كذا في المصدر. وفي ر: بتكلّم. وفي غيرها: يتكلّم.

قال ابن عبّاس[١]: رسول الله معصوم، ولكن هذا تخويف لأمّته لئلاّ يركن أحد من المؤمنين إلىٰ أحد من المشركين.

فعليه وعلىٰ أهل بيته المعصومين صلاة باقية دائمة إلىٰ يوم الدين[٢].

«**إِذاً لأَذَقْنَاكَ**»؛ أي: لو قاربت لأذقناك.

«**ضِعْفَ ٱلْحَيَاةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ**»؛ أي: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

قيل[٣]: وكان أصل الكلام: عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات؛ يعني: مضاعفاً، ثمّ حُذِف الموصوف وأقيمت الصّفة مقامه، ثمّ أضيفت[٤]؛ كما يضاف موصوفها.

وقيل[٥]: الضّعف من أسماء العذاب.

وقيل[٦]: المراد بضعف الحياة: عذاب الآخرة، وبضعف الممات: عذاب القبر.

«**ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً (٧٥)**»: يدفع العذاب عنك.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن عبد الله بن عثمان البجليّ، عن رجل: أنّ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في عليّ، وكان من النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- أن يلين[٨] لهما في بعض القول، فأنزل الله: «لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثمّ لا تجد لك» مثل عليّ وليّاً[٩].

وفي مجمع البيان[١٠]: «ثمّ لا تجد لك علينا نصيراً» قيل[١١]: لما نزلت هذه الآية، قال النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: اللّهمّ، لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين [أبداً][١٢]... عن قتادة.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي.
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٣.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أضيف.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ نفس المصدر/٥٩٣ــ٥٩٤.
٧ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٦.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لين.
٩ ــ المصدر: ... ثمّ لاتجد لك علينا نصيراً» ثمّ لاتجد بعدك مثل عليّ وليّاً.
١٠ ــ المجمع ٣/٤٣٢.
١١ ــ المصدر: وقال: إنّه.
١٢ ــ من المصدر.

«وَإِنْ كَادُوا» : وإن كاد أهل مكّة .

«لَيَسْتَفِزُّونَكَ» : ليزعجونك بمعاداتهم .

«مِنَ ٱلْأَرْضِ» : أرض مكّة .

«لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَ يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ» : ولا يبقون بعدك .

«إِلاَّ قَلِيلاً (٧٦)» : إلّا زماناً قليلاً ، وقد كان كذلك فإنّهم أُهلكوا ببدر بعد هجرته .

وقيل[١] : الآية نزلت في اليهود ، حسدوا مقام النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالوا : الشّام مقام الأنبياء ، فإن كنت نبيّاً فالحق بها حتّى نؤمن بك . فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة ، فنزلت فرجع ، ثمّ قُتِل منهم بنو قريظة وأُجلي بنو النّضير بقليل .

وقرىء[٢] : «لا يلبثوا» منصوباً «بإذاً» على أنّه معطوف على جملة قوله : «وإن كادوا ليستفزونك»[٣] لا على خبر «كاد» ، فإنّ «إذاً» لا تعمل إذا كان معتمداً ما بعدها على ما قبلها .

وقرأ[٤] ابن عامر وحمزة والكسائي و يعقوب وحفص : «خلافك» وهو لغة فيه ، قال الشّاعر :

عفتِ الدّيارُ خلافهم فكأنّما
بسط الشّواطب بينهنّ حصيرا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : حتّى قتلوا ببدر .

«سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا» : نُصِب على المصدر ؛ أي : سنّ الله ذلك سنّة ، وهو أن يهلك كلّ أمّة أخرجوا رسولهم[٦] من بين أظهرهم .

فالسّنّة لله ، وإضافتها إلى الرّسل لأنّها مَن أجلهم ، و يدل عليهم : «وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً (٧٧)» ؛ أي : تغييراً .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال : إنّ

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٤ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ ليس في ب .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤ .
٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٤ . وفي النسخ : رسلهم .
٧ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٦ .

الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمراً قد قضاه في حكمته[١] ؛ كما قضى على الأمم من قبلكم ، وهي السنن والأمثال تجري[٢] على الناس فجرت علينا ؛ كما جرت على الذين من قبلنا ، وقول الله [حقّ ، قال الله-][٣] تبارك وتعالى- لمحمّد -صلّى الله عليه وآله- : «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلاً» [وقال[٤] : «فهل ينظرون إلّا سنّة الأوّلين فلن تجد لسنّة الله تبديلا ولن تجد لسنّة الله تحويلاً» وقال[٥] :][٦] «فهل ينتظرون إلّا مثل أيّام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين» .

وقال : لا تبديل لقول الله ، وقد قضى الله على موسى وهو مع قومه يريهم الآيات والعبر[٧] ، ثمّ مرّوا على قوم يعبدون أصناماً «قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون»[٨] فاستخلف موسى هارون ، فنصبوا عجلاً جسداً له خوار «فقالوا هذا إلهكم وإله موسى»[٩] وتركوا هارون ، فقال : يا قوم إنّ ما فتنتم به وإنّ ربّكم الرّحمن فاتّبعوني وأطيعوا أمري ، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى»[١٠] . فضرب لكم أمثالهم ، وبيّن لكم كيف صنع بهم .

وقال : إنّ نبيّ الله لم يُقبَض حتّى أعلم الناس أمر عليّ -عليه السّلام- فقال : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[١١] . وقال : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير[١٢] أنّه لا نبيّ بعدي . وكان صاحب راية رسول الله -صلّى الله عليه وآله- في المواطن كلّها ، وكان معه في المسجد يدخله[١٣] على كلّ حال ، وكان أوّل الناس إيماناً به[١٤] .

فلمّا قُبض نبيّ الله -صلّى الله عليه وآله- كان الّذي كان ، لما قُضي[١٥] من الاختلاف ، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يُدفَن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- بعد .

---

١ ــ المصدر : علمه .
٢ ــ المصدر : يجري .
٣ ــ ليس في ب .
٤ ــ فاطر/٤٣ .
٥ ــ يونس/١٠٢ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ المصدر : النذر .
٨ ــ الأعراف/١٣٤ .
٩ ــ طه/٨٨ .
١٠ ــ طه/٩٠-٩١ .
١١ ــ المصدر : فعليّ مولاه .
١٢ ــ أ ، ب : إلّا .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يدخل .
١٤ ــ ليس في المصدر .
١٥ ــ المصدر : قد قضى .

فلمّا رأى ذلك عليّ ـعليه السّلامـ ورأى النّاس قد بايعوا أبا بكر خشى أن يُفتَن[١] النّاس ، ففرغ[٢] إلى كتاب الله وأخذ بجمعه[٣] في مصحف ، فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع .

فقال [عليّ][٤] : لا أخرج حتّى أجمع القرآن .

فأرسل إليه مرّة أخرى ، فقال : لا أخرج حتّى أفرغ .

فأرسل إليه الثّالثة ابن عمّ له يقال له : قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ تحول بينه و بين عليّ ـعليه السّلامـ فضربها ، فانطلق قنفذ[٥] قبله وليس معه عليّ ـعليه السّلامـ . فخشي أن يجمع عليّ ـعليه السّلامـ النّاس[٦] فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته [وعلى][٧] فاطمة والحسن والحسين ـصلوات الله عليهمـ . فلمّا رأى عليّ(ع) ذلك[٨] خرج ، فبايع كارهاً غير طائع .

عن أبي العبّاس[٩] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله : «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا» قال : هي سنّة محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ ومن[١٠] كان قبله من الرّسل ، وهو الإسلام .

«أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ» : لزوالها ، و يدلّ عليه قوله ـصلّى الله عليه وآلهـ : أتاني جبرئيل لدلوك الشّمس حين زالت ، فصلّى بي الظّهر .

وقيل[١١]: لغروبها ، وأصل التركيب للانتقال .

وقيل[١٢]: ومنه الدلك[١٣]، فإنّ الدّالك لا تستقرّ يده ، وكذا [كلّ][١٤] ما تركّب من الدّال واللّام ؛ كدلج ، ودلح ، ودلع ، ودلف ، ودله[١٥].

---

١ ــ المصدر : يفتتن .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ففزع .
٣ ــ ر : يجمعه .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قبله .
٦ ــ ليس في أ .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلمّا رأى ذلك عليّ .
٩ ــ نفس المصدر/٣٠٨ .
١٠ ــ ليس في أ .
١١ و١٢ــ أنوار التنزيل ١//٥٩٤ .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من الدلك .
١٤ ــ من المصدر .
١٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دل .

وقيل[١] : «الدلوك» من الدلك ، لأنّ النّاظر إليها يدلك عينيه لدفع شعاعها .

و«اللام» للتأقيت ؛ مثلها في : لثلاث خلون .

«إِلَىٰ غَسَقِ ٱللَّيْلِ» : إلىٰ ظلمته ، وهو وقت صلاة[٢] عشاء الآخرة .

«وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ» : وصلاة الصّبح ، سمّيت قرآناً لأنّه ركنها ؛ كما سمّيت : ركوعاً وسجوداً .

«إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (٧٨)» : يشهده ملائكة اللّيل وملائكة النّهار . أو شواهد القدرة من تبدّل الظّلمة بالضّياء والنّوم ، الّذي هو أخو الموت بالأنتباه . أو كثير من المصلّين . أو من حقّه أن يشهده الجمّ الغفير .

قيل[٣] : الآية جامعة للصّلوات[٤] الخمس إن فُسّر الدلوك بالزّوال ، ولصلوات اللّيل وحدها إن فُسّر بالغروب .

وقيل[٥] : المراد بالصّلاة : صلاة المغرب . وقوله : «لدلوك الشّمس [إلى غسق اللّيل][٦]» بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه ، واستدلّ[٧] به علىٰ أنّ الوقت يمتدّ إلىٰ غروب الشّفق .

وفي تهذيب الأحكام[٨] : أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عمّا فرض ٱلله من الصّلاة .

فقال : خمس صلوات في اللّيل والنّهار .

فقلت : هل سمّاهنّ ٱلله و بيّنهنّ في كتابه ؟

فقال : نعم ، قال ٱلله ـعزّوجلّـ لنبيّه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» و«دلوكها» زوالها ؛ ففي ما بين دلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل أربع صلوات سمّاهنّ ٱلله و بيّنهنّ ووقّتهنّ . و«غسق اللّيل» انتصافه ، ثمّ قال : «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» فهذه الخامسة .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : وروى بكر بن محمّد ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ أنّه قال : وأوّل وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة ، وآخر وقتها إلىٰ غسق اللّيل ؛ يعني :

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في أ ، ب .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ب : لصلاة . وفي غيرها : للصّلاة .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستدلّ .

٨ ــ التهذيب ٢٤١/٢ ، صدرح ٩٥٤ .

٩ ــ الفقيه ١٤١/١ ، ح ٦٥٧ .

نصف اللّيل .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن يزيد بن خليفة قال : قلت لأبي عبدآلله -عليه السّلام- : إنّ عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت .

فقال أبو عبدآلله -عليه السّلام- : إذاً لا يكذب علينا .

قلت : ذكر أنّك قلت : أوّل صلاة افترضها آلله علىٰ نبيّه -صلّىٰ آلله عليه وآله- الظهر ، وهو قول آلله -عزّوجلّ- : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس [إلىٰ غسق اللّيل وقرآن الفجر][٢]» ، فإذا زالت الشّمس لم يمنعك إلّا سبحتك ، ثمّ لا تزال في وقت إلىٰ أن يصير الظّلّ قامة وهو آخر الوقت ، فإذا صار الظّلّ قامة دخل وقت العصر فلم تزل في[٣] وقت حتّىٰ يصير الظّلّ قامتين ، وذلك المساء فقال : صدق .

عليّ بن محمّد[٤] ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عبدالرّحمٰن بن سالم ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدآلله -عليه السّلام- : أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر .

فقال : مع طلوع الفجر ، إنّ آلله يقول : «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» ؛ يعني : صلاة الفجر تشهده ملائكة اللّيل وملائكة النّهار ، فإذا صلّىٰ العبد الصّبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتين : أثبتها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار .

عليّ بن محمّد[٥] ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المسلي[٦] ، عبدآلله بن سليمان العامريّ ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : لمّا عُرج برسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- نزل بالصّلاة عشر ركعات ، ركعتين ركعتين . فلمّا وُلد الحسن والحسين زاد رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- سبع ركعات شكراً لله[٧] ، فأجاز آلله له ذلك ، وترك الفجر لم يزد فيها [لضيق وقتها][٨] لأنّه تحضرها ملائكة اللّيل و[ملائكة][٩] النّهار.

---

١ ـ الكافي ٣/٢٧٥ ، ح ١ .

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ المصدر: فلم يزل .

٤ ـ نفس المصدر/٢٨٢ ، ح ٢ .

٥ ـ نفس المصدر/٤٨٧ ، صدرح ٢ .

٦ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٧/١ . وفي النسخ : ربيعي بن محمد المسلمي (ب : السلمي) .

٧ ـ ليس في ب .

٨ و ٩ ـ من المصدر .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : سئل الصادق ـعليه السّلامـ : لِمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟

فقال : إنّ الله ـتباركَ وتعالىٰـ أنزل علىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لكلّ صلاة ركعتين ، فأضاف إليها رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لكلّ صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السّفر إلّا المغرب والغداة ، فلمّا صلّىٰ ـعليه السّلامـ المغرب بلغه مولد فاطمة ـعليها السّلامـ فأضاف إليها ركعة شكراً لله ـعزّوجلّـ . فلمّا أن وُلد الحسن ـعليه السّلامـ أضاف إليها ركعتين شكراً لله ـعزّوجلّـ . فلمّا أن وُلد الحسين ـعليه السّلامـ أضاف إليها ركعتين شكراً لله ـعزّوجلّـ فقال : «للذّكر مثل حظّ الأنثيين»[٢] . فتركها علىٰ حالها في السّفر والحضر .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ عن قوله : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» .

قال : جمعت الصّلوات كلهنّ ، و«دلوك الشّمس» زوالها ، و«غسق اللّيل» انتصافه .

وقال : إنّه ينادي منادٍ من السّماء كلّ ليلة إذا انتصف اللّيل : من رقد عن صلاة العشاء إلىٰ هذه السّاعة فلا نامت عيناه .

«وقرآن الفجر» قال : صلاة الصّبح .

وأمّا قوله : «كان مشهوداً» قال : تحضر[٤] ملائكة اللّيل والنّهار .

وعن عبيد بن زرارة[٥] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل [وقرآن الفجر][٦]» قال : إنّ الله افترض أربع صلوات[٧] : أوّل وقتها من زوال الشّمس إلىٰ انتصاف اللّيل ، منها صلاتان أوّل وقتهما[٨] من عند زوال الشّمس إلىٰ غروبها ، إلّا أنّ هذه قبل هذه . ومنها صلاتان أوّل وقتهما[٩] من غروب الشّمس إلىٰ انتصاف اللّيل ، إلّا أنّ هذه قبل هذه .

---

١ ــ الفقيه ١/٢٨٩ـ٢٩٠ ، ح١٣١٩ .
٢ ــ النساء/١١ .
٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٩ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تحضره .
٥ ــ نفس المصدر/٣١٠ .
٦ ــ ليس في المصدر .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : صلاة .
٨ و٩ ــ المصدر : وقتها .

عن زرارة[١]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» قال : «دلوكها»[٢] زوالها «إلى غسق اللّيل» إلىٰ نصف اللّيل؛ ذلك أربع صلوات وضعهنّ[٣] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ووقّتهنّ للنّاس «وقرآن الفجر» صلاة الغداة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ سعيد بن[٥] المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه وآله ـ فقلت له : متىٰ فُرضت الصّلاة علىٰ المسلمين علىٰ ما هم اليوم عليه؟

قال : فقال : بالمدينة حين[٦] ظهرت الدّعوة وقوي الإسلام، وكتب الله ـ عزّوجلّ ـ [على المسلمين][٧] الجهاد، زاد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في الصّلاة[٨]. سبع ركعات؛ في الظّهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين. وأقرّ الفجر علىٰ ما فُرضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة اللّيل إلىٰ السّماء، ولتعجيل [نزول][٩] ملائكة النّهار إلىٰ الأرض، فكان ملائكة النّهار وملائكة اللّيل يشهدون مع رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ صلاة الفجر، فلذلك قال ـ عزّوجلّ ـ : «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» يشهده[١٠] المسلمون ويشهده[١١] ملائكة النّهار وملائكة اللّيل.

وبإسناده[١٢] إلىٰ أبي هاشم الخادم : عن أبي الحسن الماضي، حديث طويل، يقول في آخره : وما بين غروب الشّمس إلىٰ سقوط الشّفق غسق.

وبإسناده[١٣] إلىٰ الحسين[١٤] بن عبدالله : عن آبائه، عن جدّه؛ الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال : جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فسأله أعلمهم عن مسائل، وكان فيما سأله أن قال : أخبرني عن الله ـ عزّوجلّ ـ لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت علىٰ أمّتك في ساعات اللّيل وساعات

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠٩.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : وصفهنّ.
٤ ـ العلل/٣٢٤.
٥ ـ المصدر : عن.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : حتّى.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ أ، ب : الصّلوات.
٩ ـ من المصدر.
١٠ و١١ ـ المصدر : ليشهده.
١٢ ـ نفس المصدر/٣٢٧، ذيل ح ١.
١٣ ـ نفس المصدر/٣٣٧.
١٤ ـ المصدر : الحسن.

النّهار؟

فقال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: إن الشّمس عند الزّوال لها حلقة تدخل [فيها][1]، فإذا دخلت فيها زالت الشّمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي -جلّ جلاله-. وهي السّاعة الّتي يصلّي عليَّ فيها ربّي، ففرض ٱلله -عزّوجلّ- عليَّ وعلىٰ أمّتي فيها الصّلاة، وقال: «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق ٱلليل» وهي السّاعة الّتي يؤتىٰ فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك السّاعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم ٱلله -عزّوجلّ- جسده علىٰ النّار.

وأمّا صلاة العصر فهي السّاعة الّتي أكل آدم فيها من الشّجرة فأخرجه ٱلله -عزّوجلّ- من الجنّة، فأمر ٱلله ذرّيّته بهذه الصّلاة إلىٰ يوم القيامة، وٱختارها لأمّتي، فهي من أحبّ الصّلوات[2] إلىٰ ٱلله -عزّوجلّ- وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات[3].

وأمّا صلاة المغرب فهي السّاعة الّتي تاب ٱلله -عزّوجلّ- فيها علىٰ آدم، وكان بين ما أكل من الشّجرة وبين ما تاب ٱلله -عزّوجلّ- عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدّنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر إلىٰ العشاء، فصلّىٰ آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته. ففرض[4] ٱلله -عزّوجلّ- هذه الثلاث ركعات[5] علىٰ أمّتي، وهي السّاعة الّتي يستجاب فيها الدّعاء فوعدني[6] ربّي -عزّوجلّ- أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصّلاة الّتي أمرني ربّي بها في قوله[7] -عزّوجلّ-: «فسبحان ٱلله حين تمسون وحين تصبحون».

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، أمرني ربّي -عزّوجلّ- وأمّتي [بهذه الصّلاة][8] لتنوّر القبر وليعطيني وأمّتي النّور علىٰ الصّراط، وما من قدم مشت إلىٰ صلاة العتمة إلّا حرّم ٱلله -عزّوجلّ- جسده[9] علىٰ النّار، وهي الصّلاة الّتي

---

١ ــ من المصدر.
٢ و ٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الصّلاة.
٤ ــ المصدر: فافترض.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه الركعات.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعد بي.
٧ ــ الروم/١٦.
٨ ــ ليس في ب.
٩ ــ المصدر: جسدها.

٤٧٨ ـــ
آختارها [آلله ـعزّوجلّ ـ][1] للمرسلين قبلي[2]

وأمّا صلاة الفجر فإن الشّمس إذا طلعت تطلع علىٰ قرن[3] شيطان، فأمرني ربّي[4] ـعزّوجلّ ـ أن أصلّي قبل طلوع الشّمس صلاة الغداة، وقبل أن يسجد لها الكافر تسجد أمّتي لله ـعزّوجلّ ـ، وسرعتها أحبّ[5] إلىٰ آلله ـعزّوجلّ ـ، وهي الصّلاة الّتي تشهدها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار.

[قال: صدقت يا محمّد][6].

وفي من لا يحضره الفقيه، مثل ما في العلل سواء[7].

«وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ»: و بعض اللّيل فاترك الهجود للصّلاة، والضّمير للقرآن.

«نَافِلَةً لَكَ»: زائدة لك علىٰ الصّلوات المفروضة. أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك.

وفي تهذيب الأحكام[8]: محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ بن عبدآلله، عن آبن فضّال، عن مروان، عن عمّار السّاباطي قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ بمنى، فقال له رجل: ما تقول في النّوافل؟

فقال: فريضة.

فقال: ففزعنا وفزع الرّجل.

فقال أبوعبدآلله ـعليه السّلام ـ: إنّما أعني: صلاة اللّيل علىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ إنّ آلله ـعزّوجلّ ـ يقول: «ومن اللّيل فتهجّد به نافلة لك».

وفي كتاب الخصال[9]، فيما أوصى النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ عليّاً ـعليه

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ أ، ب، ر: «للمسلمين» بدل «للمرسلين قبلي».

٣ ــ المصدر: قرني.

٤ ــ المصدر: الله.

٥ ــ ليس في ب.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ يوجد مثل حديثه الأوّل في الفقيه ١/٢٩١، ح ١٣٢١؛ ومثل الحديث الثالث فيه/١٣٧-١٣٨ ح ٦٤٣. وأمّا الحديث الثاني فلا يوجد في الفقيه مثله. وفي الكافي ٣/٤٨٧ ح ٥ حديث مشابه له متناً.

٨ ــ التهذيب ٢/٢٤٢، ح ٩٥٩.

٩ ــ الخصال/١٢٥.

السّلام ـ : يا عليّ ، ثلاث فرحات للمؤمن [في الدّنيا][1] : لقاء الإخوان ، والإفطار من الصّيام ، والتّهجّد في آخر اللّيل .

وفي كتاب علل الشّرائع[2] ، بإسناده إلى عليّ بن النّعمان[3] عن بعض رجاله قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ [فقال : يا أميرالمؤمنين][4] إنّي قد حُرِمت الصّلاة باللّيل .

قال : فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك .

وبإسناده[5] إلى الحسين بن الحسن الكنديّ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل ، فإذا حرم بها صلاة اللّيل حرم بها الرّزق .

وبإسناده[6] إلى آدم بن إسحاق : عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال : عليكم بصلاة اللّيل ، فإنّها سنّة نبيّكم[7] ودأب الصّالحين قبلكم ومطردة الدّاء عن أجسادكم .

وقال أبو عبدالله[8] ـ عليه السّلام ـ : صلاة اللّيل تبيّض الوجه[9] [وصلاة اللّيل تطيّب الريح][10] ، وصلاة اللّيل تجلب الرّزق .

وبإسناده[11] إلى إسماعيل بن موسى بن[12] جعفر : عن أخيه الرّضا ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ قال : سُئِل[13] عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ : ما بال المتهجّدين باللّيل من أحسن النّاس وجهاً[14] ؟

قال : لأنّهم خلوا بالله ، فكساهم [الله][15] من نوره .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ العلل/٣٦٢ .
٣ ــ المصدر : بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن أبيه .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيكم .
٨ ــ نفس المصدر/٣٦٣ .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الوجوه .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ نفس المصدر/٣٦٥ .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .
١٣ ــ ليس في ب .
١٤ ــ المصدر : وجباً .
١٥ ــ من المصدر .

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: وروى جابر بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ: أنّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عن قيام اللّيل بالقرآن[٢].

فقال له: أبشر، من صلّىٰ من اللّيل[٣] عُشر ليلة لله مخلصاً ٱبتغاء ثواب ٱلله ـ عزّوجلّ ـ قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لملائكته: ٱكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في اللّيل من حبّة وورقة وشجرة، وعدد كلّ قصبة وخوص ومرعىٰ.

ومن صلّىٰ تُسع ليلة أعطاه ٱلله عشر دعوات مستجابات، وأعطاه الله[٤]، كتابه بيمينه.

ومن صلّىٰ ثُمن[٥] ليلة، أعطاه ٱلله أجر شهيد صابر صادق النّيّة، و يشفع[٦] في أهل بيته.

ومن صلّىٰ سُبع ليلة، خرج من قبره يوم يُبعَث ووجهه؛ كالقمر ليلة البدر، حتّىٰ يمرّ علىٰ الصّراط مع الآمنين.

ومن صلّىٰ سُدس ليلة، كتب في الأوّابين، وغفر له ما تقدّم من ذنبه [وما تأخر][٧].

ومن صلّىٰ خُمس ليلة، زاحم إبراهيم خليل الرّحمٰن في قبّته[٨].

ومن صلّىٰ ربُع ليلة، كان في أوّل الفائزين حتّىٰ يمرّ علىٰ الصّراط؛ كالرّيح العاصف، و يدخل الجنّة بغير حساب.

ومن صلّىٰ ثُلث ليلة لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من ٱلله ـ عزّوجلّ ـ. وقيل له: ٱدخل من أيّ أبواب الجنّة[٩] الثّمانية شئت.

ومن صلّىٰ نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه، وكان له بذلك عند ٱلله أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل.

---

١ ـ الفقيه ١/٣٠٠، ح ١٣٧٧.
٢ ـ المصدر: بالقراءة.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: باللّيل.
٤ ـ ليس في أ، ب، ر.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بثمن.
٦ ـ المصدر: شفّع.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قبّة.
٩ ـ كذا في ب. وفي غيرها: الجنان.

ومن صلّىٰ ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ، أدناها حسنة أثقل من جبل أُحد عشر مرّات .

ومن صلّىٰ ليلة تامّة تالياً لكتاب آلله ـ عزّوجلّ ـ راكعاً وساجداً وذاكراً أعطي من الثّواب ما أدناه يخرج من الذّنوب ؛ كيوم[1] ولدته أمّه ، و يكتب له عدد ما خلق آلله ـ عزّوجلّ ـ من الحسنات ومثلها درجات ، و يثبت النّور في قبره ، و ينزع الأثم والحسد في قلبه ، ويجار من عذاب القبر ، و يعطىٰ براءة النّار ، و يبعث من[2] الآمنين ، و يقول الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ لملائكته : يا ملائكتي ، آنظروا إلىٰ عبدي أحيىٰ ليلة آبتغاء مرضاتي ، آسكنوه الفردوس ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ، ولم يخطر علىٰ بال سوىٰ ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة .

«عَسَىٰ اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً (٧٩)» .

قيل[3] : مقاماً يحمده القائم فيه ، وكلّ من عرفه . وهو مطلق في كلّ مقام يتضمّن كرامة ، والمشهور آنه مقام الشّفاعة[4].

وآنتصابه علىٰ الظّرف بإضمار فعله ؛ أي : فيقيمك مقاماً . أو بتضمين «يبعثك» معناه . أو الحال ؛ بمعنىٰ[4] : أن يبعثك ذا مقام .

وفي كتاب التّوحيد[5] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ حديث ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر أهل المحشر : ثمّ يجتمعون في موطن[6] آخر يكون فيه مقام محمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ . وهو المقام المحمود ، فيثني علىٰ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثمّ يثني علىٰ [على الملائكة كلّهم ، فلا يبقىٰ ملك إلّا أثنى عليه محمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله وسلّم ـ ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثمّ يثني علىٰ][7] كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصّديقين والشّهداء ثمّ بالصّالحين ، فتحمده أهل السّماوات وأهل الأرض ، فذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ : «عسى آن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» . فطوبىٰ لمن كان في ذلك اليوم[8] له

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كما .
٢ ــ المصدر : مع .
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٤ـ٥٩٥ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «والحال» بدل «أو الحال بمعنى» .
٥ ــ التوحيد/٢٦١ .
٦ ــ ليس في ج .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ المصدر : المقام .

حظّ ونصيب[١] ، وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم[٢] حظّ و[لا][٣] نصيب .

وفي الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إذا دخلت المدينة .

... إلى أن قال : وأبعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن زرعة[٦] ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن شفاعة النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ يوم القيامة .

فقال : يلجم النّاس يوم القيامة العرق ، فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم ليشفع[٧] لنا [عند ربّنا][٨]. فيأتون آدم[٩] فيقولون : [يا آدم][١٠] اشفع لنا عند ربّك .

فيقول : إنّ لي ذنباً وخطيئة ، فعليكم بنوح .

فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى ، فيقول ، عليكم بمحمّد رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه ، فيقول : انطلقوا . فينطلق بهم[١١] إلى باب الجنّة ، ويستقبل باب الرّحمٰن[١٢] ، ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله .

فيقول : [الله][١٣]: ارفع رأسك ، واشفع تُشفّع وسل تعط . ذلك قوله ـتعالىـ : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» .

وحدّثني[١٤] أبي ، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : لوقد قمت المقام المحمود

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر : المقام .

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الكافي ٤/٥٥٠ـ٥٥١، صدر وقطعة من ح ١.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥ .

٦ ــ المصدر: زراعة (زرعةـخ ل) .

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فيشفع .

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ ليس في أ ، ب .

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لهم .

١٢ ــ المصدر : الرّحمة .

١٣ ــ من المصدر.

١٤ ــ نفس المصدر والموضع .

لشفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي في الجاهليّة .

حدّثني[١] أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : أنّ صفيّة بنت عبد المطّلب مات ابن لها فأقبلت ، فقال لها عمر : غطّي قرطك ، فإنّ قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً .

قالت له : هل رأيت لي قرطاً ، يا ابن اللّخناء . ثمّ دخلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأخبرته بذلك ، وبكت .

فخرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فنادى : الصّلاة جامعة . فاجتمع النّاس ، فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع[٢] ؟ لو قمت[٣] المقام المحمود ، لشفعت في أحوجكم[٤] ، لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلّا أخبرته .

فقام إليه رجل ، فقال : من أبي [يا رسول الله][٥] ؟

فقال : أبوك غير الّذي تدعى له . [أبوك فلان بن فلان .

فقام آخر ، فقال : من أبي ، يا رسول الله ؟ فقال : أبوك الّذي تدعى له][٦] .

ثمّ قال رسول الله : ما بال الّذي يزعم أن قرابتي لا تنفع[٧] لا يسألني عن أبيه ؟

فقام إليه عمر ، فقال : أعوذ بالله [يا رسول الله][٨] ، من غضب الله وغضب رسوله ، اعف[٩] عنّي ، عفا الله عنك . فأنزل الله[١٠] : «يا أيّها الّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم» .

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : قال عليّ ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر مناقب الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ ووعده المقام المحمود : فإذا كان يوم القيامة ، أقعده الله ـ تعالى ـ على العرش . (الحديث)

---

١ ــ نفس الصدر ١/١٨٨ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تشفع .

٣ ــ المصدر : لو قد قربت .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خارجكم .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تشفع .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اعفى .

١٠ ــ المائدة/١٠١ .

١١ ــ الاحتجاج ١/٢٢٠ .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[١] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : سمعت النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ يقول : إذا حُشر النّاس يوم القيامة نادىٰ منادٍ : يا رسول آلله ، إن آلله ـ جلّ آسمه ـ قد آمنك[٢] من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك ، فكافئهم بما شئت .

فأقول : يا ربّ ، الجنّة .

فأنادىٰ : بوّئهم[٣] حيث شئت . فذلك المقام المحمود آلّذي وُعدت به .

وبإسناده[٤] إلىٰ أنس بن مالك قال : رأيت رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ [يوماً][٥] مقبلاً علىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ وهو يتلو هذه الآية : «فتهجّد به نافلة لك عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» .

فقال : يا عليّ ، إنّ ربّي ـ عزّوجلّ ـ ملّكني الشّفاعة[٦] في أهل التّوحيد من أمّتي ، وحظر ذلك علىٰ من ناصبك أو[٧] ناصب ولدك من بعدك .

وفي روضة الواعظين[٨] للمفيد ـ رحمه آلله ـ : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : إذا قمت المقام المحمود لشفعت[٩] في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفّعني[١٠] آلله فيهم ، و[آلله][١١] لا تشفّعت فيمن آذىٰ ذرّيّتي .

وفيها ـ أيضاً ـ[١٢] : قال آلله ـ تعالىٰ ـ [في سورة سبحان][١٣] : «عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» . وقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : المقام آلّذي أشفع فيه لأمّتي .

وفي تفسير العيّاشي[١٤] : عن خيثمة الجعفيّ قال : كنت عند جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنا ومفضّل بن عمر ليلة ، ليس عنده أحد غيرنا .

فقال له مفضّل : جعلت فداك ، حدّثنا حديثاً نسرّ به .

---

١ ـ الأمالي ٣٠٤/١ .
٢ ـ المصدر : قد أمكنك .
٣ ـ المصدر : فولّهم .
٤ ـ نفس المصدر ٧٠/٢ .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالشفاعة .
٧ ـ المصدر : و .
٨ ـ روضة الواعظين/٢٧٣ .
٩ ـ المصدر : تشفّعت .
١٠ ـ أ ، ب : فشفّعني .
١١ ـ من المصدر .
١٢ ـ نفس المصدر/٥٠٠ .
١٣ ـ من المصدر .
١٤ ـ تفسير العيّاشي ٣١٠/٢ .

قال : نعم ، إذا كان يوم القيامة ، حشر الله الخلق[١] في صعيد واحد حفاة عراة غُرلاً .

قال : فقلت : جعلت فداك ، ما الغرل ؟

قال : كما خُلِقوا أوّل مرّة . فيقفون حتّىٰ يلجمهم العرق ، فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ولو إلىٰ النار . يرون أنّ في النار راحة ممّا[٢] هم فيه . ثمّ يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا ، وأنت نبيّ ، فاسأل ربّك يحكم بيننا ولو إلىٰ النار .

فيقول [آدم][٣] : لست بصاحبكم ، خلقني ربّي[٤] بيده ، وحملني علىٰ عرشه ، وأسجد لي ملائكته[٥] ، ثمّ أمرني فعصيته ، ولكنّي أدلّكم علىٰ[٦] ابني الصدّيق ، الّذي مكث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً [يدعوهم ، كلّما][٧] كذّبوا اشتدّ تصديقه ؛ نوح .

قال : فيأتون نوحاً ، فيقولون : سل ربّك يحكم بيننا ولو إلىٰ النار .

قال : فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قلت : «إنّ ابني من أهلي»[٨] . ولكنّي أدلّكم إلىٰ من اتّخذه الله[٩] خليلاً في دار الدنيا ، ائتوا إبراهيم .

قال : فيأتون إبراهيم .

فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قلت : «إنّي سقيم»[١٠] . ولكنّي أدلّكم علىٰ من كلّم[١١] الله تكليماً ؛ موسى .

قال : فيأتون موسى ، فيقولون له .

فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قتلت نفساً ، ولكنّي أدلّكم علىٰ من كان يخلق بإذن الله ، و يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله ؛ عيسىٰ . فيأتونه ، فيقول : لست بصاحبكم ، ولكنّي أدلكم علىٰ من بشّرتكم به في دار الدنيا ؛ أحمد .

ثمّ قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : ما من نبيّ ، آدم إلىٰ محمّد ـصلوات الله عليه وعليهمـ إلّا وهم تحت لواء محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ .

---

١ ــ المصدر : الخلائق .
٢ ــ المصدر : فيما .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في أ و ب .
٥ ــ المصدر : ملائكة .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلىٰ .
٧ ــ ليس في أ ، ب .
٨ ــ هود/٤٥ .
٩ ــ من ب .
١٠ ــ الصافّات / ٨٩ .
١١ ــ المصدر : كلّمه .

قال : فيأتونه ، ثمّ قال : فيقولون : يا محمّد ، سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النّار .

قال : فيقول : نعم ، أنا صاحبكم . فيأتي دار الرّحمٰن ، وهي عدن ، وأنّ بابها سعتها[١] بعدما بين المشرق والمغرب ، فيحرّك حلقة من الحلق ، فيقال : من هذا؟ وهو أعلم به . فيقول : إنّي[٢] محمّد . فيقال : آفتحوا له .

قال : فيفتح له[٣] قال : فإذا نظرت[٤] إلىٰ ربّي ، مجّدته تمجيداً ، لم يمجّده[٥] أحد كان قبلي ولا أحد كان بعدي ، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول : يا محمّد ، آرفع رأسك وقل نسمع[٦] قولك ، وآشفع تُشفّع ، وسل تعط .

[قال :][٧] فإذا رفعت رأسي ونظرت إلىٰ ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل ، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول : آرفع رأسك وقل نسمع قولك ؛ وآشفع تشفع ، وسل تعط .

[قال :][٨] فإذا رفعت رأسي ونظرت إلىٰ ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل والثّاني ، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول : آرفع رأسك ، [وقل يسمع قولك][٩] ، وآشفع تشفع ، وسل تعط .

فإذا رفعت رأسي أقول : ربّ ، أحكم بين عبادك ولو إلىٰ النّار .

فيقول : نعم ، يا محمّد .

قال ثمّ[١٠]: تؤتىٰ بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتّىٰ أركبها ، ثمّ آتي[١١] المقام المحمود حتّىٰ أقضي عليه ، وهو تلّ من مسك أذفر محاذ بحيال العرش ، ثمّ يدعىٰ إبراهيم فيُحمَل علىٰ مثلها فيجيء حتّىٰ يقف عن يمين رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . ثمّ يرفع[١٢] رسول الله يده يضرب[١٣] علىٰ كتف عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

قال : ثمّ[١٤] يؤتىٰ ، والله ، بمثلها فيُحمَل عليها فيجيء حتّىٰ يقف بيني وبين أبيك ؛ إبراهيم .

---

١ ـ المصدر : سعته .

٢ ـ المصدر : أنا .

٣ ـ يوجد في ب ، المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فنظرت» بدل «فإذا نظرت» .

٥ ـ أ ، ر ، ج : لايمجّده .

٦ ـ المصدر : يُسمع .

٧ و ٨ و ٩ ـ من المصدر .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ثمّ قال» بدل «قال ثمّ» .

١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : اتي .

١٢ ـ المصدر : رفع .

١٣ ـ المصدر : ضرب .

١٤ ـ المصدر : «ثمّ قال» بدل «قال : ثمّ» .

ثمّ يخرج مناد من عند الرّحمٰن فيقول : يا معشر الخلائق ، أليس العدل من ربّكم أن يولي كلّ قوم ما كانوا يتولّون[١] في دار الدّنيا ؟

فيقولون : بلىٰ وأيّ شيء عدل غيره ؟

[قال][٢] فيقوم الشّيطان الّذي أضلّ فرقة [من النّاس ، حتّىٰ زعموا أنّ عيسى هو الله وابن الله ، فيتبعونه إلىٰ النّار . و يقوم الشّيطان الّذي أضلّ فرقة][٣] من النّاس ، حتّىٰ زعموا أنّ عزيراً ابن الله ، حتّىٰ يتبعونه إلىٰ النّار . و يقوم كلّ شيطان أضلّ فرقة ، فيتبعونه إلىٰ النّار[٤] حتّىٰ تبقى هذ الأمة .

ثمّ يخرج منادٍ من عند الله فيقول : يا معشر الخلائق ، أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ فريق من كانوا يتولّون[٥] في دار الدّنيا ؟

فيقولون : بلىٰ [وأيّ شيء عدل غيره ؟][٦] .

فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاّه ، [ثمّ يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ،][٧] ثمّ يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاّه ، ثمّ يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاّه ، و يقوم عليّ فيتبعه من كان يتولاّه ، ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاّه ، و يقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاّه ، و يقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاّه ، ثمّ يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاّهما ، ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاّه ، ثمّ يقوم الوليد بن عبدالملك [فيتبعه من كان يتولاّه ،][٨] و يقوم محمّد بن عليّ فيتبعه[٩] من كان يتولاّه[١٠] ، ثمّ أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاّني ، وكأنّي بكما معي ،

---

١ ــ المصدر : يقولون .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ من ب .
٤ ــ في أ ، ب ، رزيادة : من الله حتّى يتبعونه إلى النّار .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولون .
٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٧ ــ من ب .
٨ ــ من ب . ليس في المصدر أيضاً .
٩ ــ المصدر : فيتبعهما .
١٠ ــ المصدر : يتولاّهما .

ثـمّ يؤتىٰ بنا فنجلس علىٰ عرش ربّنا[1] ، و يؤتىٰ بالكتب فتوضع فنشهد علىٰ عدوّنا ونشفع[2] لمن كان [من][3] شيعتنا مرهقاً .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما المرهق ؟

قال : المذنب ، فأمّا الّذين اتّقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله بمفازتهم لا يمسّهم السّوء ولا هم يحزنون .

قال : ثمّ جاءته جارية له ، فقالت : إنّ فلان القرشي بالباب .

فقال : ائذنوا له . ثمّ قال لنا : اسكتوا .

عن عيص بن القاسم[4] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فسألوه أن يستعملهم علىٰ صدقات المواشي ، وقالوا : يكون لنا هذا السّهم الّذي جعله الله للعاملين عليها[5] فنحن أولىٰ به .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يا بني عبدالمطلب ، إنّ الصّدقة لا تحلّ لي ولا لكم ، ولكنّي وعدت بالشّفاعة .

ثمّ قال : والله ، أشهد أنّه قد وعدها ، فما ظنّكم يا بني عبدالمطلب ، إذ أخذت بحلقة الباب أترونني مؤثراً عليكم غيركم ؟

ثمّ قال : إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشّفاعة ، فيقولون إلىٰ من ؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشّفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي. فيقولون: الى من [فيقال : إلىٰ إبراهيم . فيأتون إلىٰ إبراهيم فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلىٰ من ؟

فيقال : ائتوا موسى . فيأتونه فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلىٰ من ؟ فيقال : ائتوا عيسى . فيأتونه و يسألونه الشفاعة .

---

١ ـ قال المجلسي (ره) : كناية عن ظهور الحكم والأمر من عند العرش ، وخلق الكلام هناك .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي ب : تشفع . وفي غيرها : تشهد .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣١٣ .

٥ ـ المصدر : الّذي جعلته للعاملين عليها .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي[١] .

فيقولون : إلىٰ من ؟][٢]

فيقال : ائتوا محمّداً . فيأتونه فيسألونه الشفاعة ، فيقوم مدلاً حتّى يأتي باب الجنّة ، فيأخذ بحلقة الباب ثمّ يقرعه فيقال : من هذا ؟ فيقول : أحمد . فيرحّبون[٣] و يفتحون الباب . فإذا نظر إلىٰ الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه و يعظّمه[٤] ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع . [فيرفع رأسه فيدخل من باب (الجنّة)[٥] فيخرّ ساجداً ويمجّد ربّه و يعظّمه ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع .][٦] [فيمشي في الجنّة ساعة ، ثمّ يخر ساجداً يمجّد ربّه و يعظّمه . فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع .][٧] فيقوم فما يسأل شيئاً إلّا أعطاه إيّاه .

عن بعض أصحابنا[٨]، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال في قوله : «عسى أن ربّك مقاماً محموداً» قال : [هي الشّفاعة .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي إبراهيم في قول الله : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال :][٩] يقوم النّاس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً ، وتؤمر[١٠] الشّمس فتركب علىٰ رؤوس العباد و يلجمهم[١١] العرق ، وتؤمر الأرض لاتقبل من[١٢] عرقهم شيئاً ، فيأتون آدم فيشفعون به[١٣] فيدلّهم علىٰ نوح ، و يدلّهم[١٤] نوح علىٰ إبراهيم ، و يدلّهم إبراهيم علىٰ موسى ، و يدلّهم موسى على عيسى ، و يدلّهم عيسى [على محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ][١٥] فيقول : عليكم بمحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ خاتم النّبيّين .

---

١ ــ قال المجلسي (ره) : «قد رفعت حاجتي» ؛ أي : إلى غيري . والحاصل : أني ـأيضاًـ أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم . ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء ؛ أي : رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الأولى .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيوجبون .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «العظمة» بدل «و يعظّمه» .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ نفس المصدر / ٣١٤ .

٩ ــ ليس في ب .

١٠ ــ المصدر : يؤمر . وفي أ ، ب ، ر : فتؤمر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يلحقهم .

١٢ ــ المصدر : عن .

١٣ ــ المصدر : له .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يدلّ .

١٥ ــ من المصدر .

فيقول محمّد : أنا لها . فينطلق حتّىٰ يأتي باب الجنّة ، فيدقّ ، فيقال : من هذا ؟ والله أعلم . فيقول : محمّد . فيقال : افتحوا له . فإذا فتح الباب استقبل ربّه فخرّ ساجداً ، فلا يرفع رأسه حتّىٰ يقال له : تكلّم وسل تعط ، واشفع تشفع . فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرّ ساجداً ، فيقال له مثلها ، فيرفع رأسه حتّىٰ أنّه ليشفع من قد أحرق بالنّار ، فما أحد من النّاس كان[1] يوم القيامة[2] في جميع الأمم أوجه من محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . وهو قول الله : «عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» .

«**وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي**» ؛ أي : في القبر .

«**مُدْخَلَ صِدْقٍ**» : إدخالاً مرضياً .

«**وَأَخْرِجْنِي**» ؛ أي : منه عند البعث .

«**مُخْرَجَ صِدْقٍ**» : إخراجاً ملقىً بالكرامة .

وقيل[3] : المراد : إدخال المدينة ، والإخراج من مكّة .

وقيل[4] : إدخاله مكّة .

ظاهراً عليها ، وإخراجه منها آمناً من المشركين .

وقيل[5] : إدخاله الغار ، وإخراجه منه سالماً.[6]

وقيل[7] : إدخاله فيما حمله من أعباء[8] الرّسالة ، وإخراجه منه مؤدّياً حقّه .

وقيل[9] : إدخاله فيما يلابسه من مكان أو أمر ، وإخراجه منه .

وقرىء[10] : «مدخل» و«مخرج» بالفتح ، علىٰ معنىٰ : أدخلني ، فأدخل دخولاً . وأخرجني ، فأخرج خروجاً .

«**وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً (٨٠)**» : حجّة تنصرني علىٰ من خالفني ، أو ملكاً ينصر الإسلام علىٰ الكفر ، فاستجاب له بقوله : «فإنّ حزب الله هم الغالبون»[11] «ليظهره علىٰ الدّين كلّه»[12] «ليستخلفنّهم في الأرض»[13] .

---

١ ـ ليس في المصدر .
٢ ـ ليس في أ ، ر .
٣ و٤ و٥ ـ أنوار التنزيل ١/٥٩٥ .
٦ ـ ليس في ج .
٧ ـ نفس المصدر والموضع .
٨ ـ أ ، ب ، ر : أداء .
٩ و ١٠ ـ نفس المصدر والموضع .
١١ ـ المائدة/٦١ .
١٢ ـ التوبة/٣٣ .
١٣ ـ النور/٥٤ .

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟

قال : نعم .

قلت : ما هو؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه ، ومن قوله : «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» .

[والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق (وأخرجني مخرج صدق)[٣] واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً»][٤] فإنّها نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ دخولها ، أنزل الله : قل ، يا محمّد : «أدخلني مدخل صدق» (الآية) .

وفي محاسن البرقي[٥] : عنه ، عن أبي عبدالله ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن إبراهيم بن نعيم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية : «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» . فإذا[٦] عاينت الّذي تخافه ، فاقرأ آية الكرسي .

«وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ» : الإسلام .

«وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ» : وذهب وهلك الشّرك . من زهق روحه : إذا خرج .

«إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً (٨١)» : مضمحل غير ثابت .

في روضة الكافي[٧] : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن

---

١ ــ الكافي ٢/٩٥-٩٦ ، ح ١٢ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في ب .
٥ ــ المحاسن / ٣٦٧ ، ح ١١٨ .
٦ ــ المصدر : وإذا .
٧ ــ الكافي ٨/٢٨٧ ، ح ٤٣٢ .

عبد الرّحمٰن، عن عاصم بن حميد[١] [عن أبي حمزة][٢]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وقل جاء الحقّ وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ـ رحمه اللّه ـ، بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه خطبة الرّسول ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ يوم الغدير، وفيها: معاشر النّاس، لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا[٤] من ولايته، فهو الّذي يهدي إلى الحقّ و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه.

وفي مجمع البيان[٥]: قال ابن مسعود: دخل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها [بعود في يده][٦] و يقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وفي الخرائج والجرائح[٧]: عن حكيمة خبر طويل، وفيه: ولمّا ولد القائم كان نظيفاً مفروغاً منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٨] ـ قدّس سرّه ـ، بإسناده إلى سليمان بن خالد[٩] قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم[١٠]، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: دخل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ يوم فتح مكّة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستّين صنماً[١١]، فجعل يطعنها بمخصرة[١٢] في يده، و يقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» «وما يبدىء الباطل وما يعيد» فجعلت تنكبّ[١٣] لوجهها.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٤]: ذكر الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ـ رحمه اللّه ـ في معنى تأويله حديثاً بإسناده، عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثّقفيّ[١٥]، عن

---

١ ــ ب: عبد حميد.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ الاحتجاج ٦٠/١.
٤ ــ المصدر: لا تستكبروا [تستنكفوا ـ خ ل].
٥ ــ المجمع ٤٣٥/٣.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ نور الثقلين ٢١٣/٣، ح ٤١٠.
٨ ــ أمالي الطوسي ٣٤٦/١.
٩ ــ المصدر: بلال.
١٠ ــ ب، المصدر: موسى.
١١ ــ ليس في أ.
١٢ ــ المخصرة: ما يتوكأ عليها، كالعصا.
١٣ ــ المصدر: تكبت.
١٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢٨٦/١ـ٢٨٧.
١٥ ــ ليس في ب.

أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ قال : أنطلق بي رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ حتّى أتى بي إلى الكعبة [فقال لي : اجلس . فجلست إلى جنب الكعبة][1] فصعد رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ على منكبي ، ثمّ قال لي : أنهض . فنهضت ، فلمّا رأى منّي ضعفاً قال : أجلس . فنزل [وجلس][2] ، ثمّ قال لي : يا عليّ ، أصعد على منكبي . فصعدت على منكبه ، ثمّ نهض بي رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ . [فلمّا نهض بي][3] خُيّل لي أن لو شئت لنلت أفق السّماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ وقال لي : ألق صنمهم الأكبر [صنم قريش][4] . وكان من نحاس موتّد بأوتاد من حديد [إلى الأرض][5] فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : عالجه . فعالجته[6] ورسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ قول : [إيه إيه][7] «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فلم أزل أعالجه حتّى أستمكنت منه ، فقال لي : أقذفه . فقذفته فتكسّر ونزلت[8] من فوق الكعبة ، وأنطلقت أنا ورسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ [نسعى][9] وخشينا[10] [من إبتداء الفتنة][11] أن يرانا أحد من قريش وغيرهم[12] .

وروي[13] في معنى حمل النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـعليه السّلام ـ عند حطّ الأصنام عن البيت الحرام خبر حسن أحببنا ذكره هاهنا ، لأنّ هذا التّأويل يحتاج إليه ، وهو : ما روي بحذف الإسناد ، عن الرّجال الثّقات ، عن عبد الجبّار[14] بن كثير التّميميّ اليمانيّ قال : قلت لمولاي ؛ جعفر بن محمّد الصّادق ـعليهما السّلام ـ : يا ابن رسول الله ، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها .

فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسأل .

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين . أضافها مصحّح المصدر من مصباح الشيخ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ من المصدر . وفي النسخ بدلها : «و» .

٤ و ٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فكسر فنزلت .

٩ ــ من المصدر المعقوفتين ، نقلاً من المصباح والمناقب .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خشيت .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ أضاف هنا مصحّح المصدر عن الناقب : «قال عليّ ـعليه السلام ـ : فما صعدته حتّى السّاعة .» .

١٣ ــ نفس المصدر/٢٨٧ـ٢٨٩ .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الجبابة .

٤٩٤ ـــ
قال[1] : فقلت : يا ابن رسول الله ، و بأيّ شيء تعلم مافي نفسي قبل سؤالي ؟

قال : بالتوسّم والتفرّس ، أما سمعت قول الله[2] ـعزّوجلّ ـ : إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . وقول رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله .

فقلت : يا ابن رسول الله ، أخبرني بمسألتي .

فقال : مسألتك عن رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : لِمَ لَمْ يطق حمله عليّ بن أبي طالب عند حطّه الأصنام عن سطح الكعبة ، مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع [باب][3] خيبر ورميها[4] أربعين ذراعاً ، وكان لا يطيق حملها[5] أربعون رجلاً ، وكان رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ يركب النّاقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج ، وكلّ ذلك دون عليّ ـعليه السّلام ـ في القوّة والشّدة ؟

قال : فقلت له : عن هذا أردت أن أسألك[6] ، يا ابن رسول الله ، فأخبرني .

فقال : نعم ، إنّ علياً ـعليه السّلام ـ برسول الله شُرّف و به ارتفع و به[7] فُضّل ، و به وصل إلى إطفاء [نار][8] الشرك وإبطال كلّ معبود من دون الله ، ولو علاه النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ لكان النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ بعليّ مرتفعاً شريفاً وواصلاً[9] في حطّ الأصنام ، ولو كان ذلك لكان عليّ أفضل من النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ .

ألا ترى أنّ علياً لمّا علا ظهر النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : شرفت وارتفعت حتّى لو شئت أن أنال السّماء لنلتها ؟

أو[11] ما علمت أنّ المصباح هو الّذي يهتدى به في الظّلم وانبعاث فرعه من أصله ؟

وقال عليّ ـعليه السّلام ـ : أنا من أحمد ؛ كالضّوء من الضّوء .

أو ما علمت أنّ محمّداً وعلياً[10] كانا نوراً بين يدي الله ـعزّوجلّ ـ قبل أن يخلق

---

١ ــ ليس في ب .

٢ ــ الحجر/٧٥ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : ورمى بها ما رماه .

٥ ــ المصدر : حمله .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أسأل .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأصلاً .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «وما محمدوعليّ إلّا» بدل هذه العبارة .

الخلق بألفي عام ، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور أنّ له أصلاً قد انشقّ[1] منه شعاع لامع قالت : إلٰـهنا وسيّدنا ، ما هذا النور؟

فأوحىٰ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ إليهم[2] : هذا نور أصله نبوّة وفرعه إمامة ، أمّا النبوة فلمحمّد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعليّ نجيّي[3] ووليي ، ولولاهما ما خلقت خلقي .

أوَ ما علمت أنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ رفع بيد عليّ ـ عليه السّلام ـ في غدير خمّ حتّىٰ نظر النّاس إلىٰ بياض إبطيهما ، فجعله أمير المؤمنين وإمامهم[4] ؟

وحمل الحسن والحسين يوم حظيرة بني النّجّار ، فقال له بعض أصحابه : ناولني أحدهما ، يا رسول ٱلله .

فقال : نِعم المحمولان ونعم الرّاكبان ، وأبوهما خير منهما .

وكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته ، فلمّا سلّم قيل له : يا رسول ٱلله ، لقد أطلت هذه السّجدة ؟

فقال : رأيت [ابني][5] الحسين قد علا ظهري ، فكرهت أن أعاجله حتّىٰ ينزل[6] من قبل نفسه ؛ فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم .

فالنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ رسول نبيّ ، وعليّ إمام ليس برسول ولا نبيّ ، فهو غير مطيق لحمل[7] أثقال النّبوّة .

قال[8] : فقلت : زدني ، يا ٱبن رسول ٱلله .

فقال : نعم ، إنّك لأهل للزّيادة[9] . اعلم أنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حمل عليّاً علىٰ ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده ، وأنّ الأئمّة من ولده ؛ كما حوّل رداءه[10] في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب[11] الخصب .

فقلت : يا ٱبن رسول ٱلله ، زدني .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنّ له أصلاً تنشقّ .

٢ ـ ليس في المصدر .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : محبّي .

٤ ـ المصدر : فجعل أمير المؤمنين إمامهم .

٥ ـ من المصدر .

٦ ـ كذا في أ ، ب ، المصدر . وفي غيرها : نزل .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : حمل .

٨ ـ ليس في ج .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة .

١٠ ـ ليس في ب .

١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يطلب .

فقال : نعم ، حمل رسول آللّه ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ عليّاً ـ عليه السّلام ـ يريد به أن يعلم قومه أنه هو آلّذي يخفّف عن ظهره ما عليه من الدين[١] والعدات[٢] والأداء عنه ما حمل من بعده .

فقلت : يا ابن رسول آللّه ، زدني .

فقال : حمله ليعلم بذلك أنّه ما حمله[٣] إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً ، فتكون أفعاله عند النّاس حكمة وصواباً .

وقد قال النّبيّ ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ لعليّ : يا عليّ ، إنّ آللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها [لي][٤] ، وذلك قوله[٥] ـ تعالىٰ ـ : « ليغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » .

ولـمّا أنزل آللّه[٦] ـ تبارك وتعالىٰ ـ : « عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا آهتديتم » . قال النّبيّ ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ : وعليّ نفسي وأخي ، فإنّه مطهّر معصوم ولا يضلّ ولا يشقي . ثمّ تلا هذه الآية[٧] : « قل أطيعوا آللّه وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين » .

ولو أخبرتك بما في حمل النّبيّ ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ من المعاني الّتي أرادها به لقلت : إنّ جعفر بن محمّد مجنون ! فحسبك من ذلك ما قد سمعت .

قال : فقمت إليه وقبّلت رأسه و يديه ، وقلت : « آللّه أعلم حيث يجعل رسالته » .

« **وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** » : ما هو في تقويم دينهم وآستصلاح نفوسهم ؛ كالدّواء الشّافي للمرضى .

و« من » للبيان ، فإنّه كلّه كذلك .

وقيل[٨] : إنّه للتبعيض ؛ والمعنىٰ : أنّ منه ما يشفي من المرض ؛ كالفاتحة وآيات الشّفاء .

وقرأ[٩] البصريّان : « وننزل » بالتّخفيف .

---

١ ـ كذا في ب وفي غيرها والمصدر : الدّين .
٢ ـ المصدر : العداة .
٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : حمل .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ الفتح/٢ .
٦ ـ المائدة/١٠٤ .
٧ ـ النّور/٥٣ .
٨ و ٩ ـ أنوار التنزيل ١/٥٩٥ .

«وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً (٨٢)» : لتكذيبهم وكفرهم به .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه[٢] : وإنّما الشّفاء[٣] في علم القرآن ، لقوله : «ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة» [«للمؤمنين» فهو شفاء ورحمة][٤] لأهله لا شكّ فيه ولامرية ، وأهله [أئمّة[٥] الهدىٰ ٱلّذين قال ٱلله[٦] : «ثمّ أورثنا الكتاب ٱلّذين ٱصطفينا من عبادنا» .

عن مسعدة بن صدقة[٧] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال[٨] : إنّما الشّفاء في علم القرآن ، لقوله : «ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» لأهله لا شكّ فيه ولا مرية][٩] إلىٰ آخر ما سبق .

عن محمّد بن أبي حمزة[١٠] ، رفعه إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : نزل جبرئيل علىٰ محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : «ولا يزيد الظّالمين آل محمّد حقّهم إلّا خساراً» .

وفي كتاب طبّ الأئمّة[١١] ـعليهم السّلامـ : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : ما ٱشتكىٰ أحد من المؤمنين شكاية[١٢] قطّ وقال باخلاص نيّة ومسح موضع العلّة : «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين][١٣] ولا يزيد الظّالمين إلّا خساراً» إلّا عوفي من تلك العلّة أيّة علّة كانت ، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول : «شفاء ورحمة للمؤمنين» .

وبإسناده[١٤] إلىٰ عبدالله بن سنان : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : يا ٱبن سنان لا بأس بالرّقية والعوذة والنّشرة إذا كانت من القرآن ، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه ٱلله ، وهل شيء أبلغ في[١٥] هذه الأشياء من القرآن ، أليس ٱلله يقول : «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ؟

---

١ ــ تفسير العيّاش ٢/٢٦٤ ، ضمن ح ٤٣ .

٢ ــ أ ، ب : «قال» بدل «حديث طويل يقول فيه» .

٣ ــ يوجد في أ ، ب ، المصدر .

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين . يوجد «للمؤمنين» أ ، ب .

٥ ــ المصدر : الائمّة .

٦ ــ فاطر/٢٩ .

٧ ــ نفس المصدر/٣١٥ ، ح ١٥٤ .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ ليس في أ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

١١ ــ طبّ الائمّة/٢٨ .

١٢ ــ المصدر : شكاة .

١٣ ــ من المصدر .

١٤ ــ نفس المصدر/٤٨ .

١٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الصّيرفيّ ، عن ابن فضيل[٢] ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : ونـنـزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد ـ ظالمي آل محمّد حقّهم[٣] ـ إلّا خساراً» .

وقال ـ أيضاً ـ[٤] : حدّثنا محمّد بن همام ، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ ، عن عيسىٰ بن داود ، عن أبي الحسن ؛ موسىٰ ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال : نزلت هذه الآية «وتنزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظّالمين ـ لآل محمّد ـ إلّا خساراً» .

«وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنْسَانِ» : بالصّحّة والسّعة .

«أَعْرَضَ» : عن ذكر اللّه .

«وَنَآ بِجَانِبِهِ» : لوىٰ عطفه و بعد بنفسه عنه ؛ [كأنّه مستغن][٥] مستبدّ بأمره . ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار ، لأنّه من عادة المستكبرين .

وقرأ[٦] ابن عامر برواية ابن[٧] ذكوان هنا وفي فصّلت : «وناء» على القلب ، أو علىٰ أنّه بمعنىٰ : نهض .

وأمال الكسائي وخلف فتحة النّون والهمزة في السّورتين . وأمال خلّاد والبسوسي فتحة الهمزة فيهما فقط . وأمال أبو بكر فتحة الهمزة هاهنا ، وأخلص فتحتها هناك . وورش علىٰ أصله وذرأت الياء .

«وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ» : من مرض أو فقر .

«كَانَ يَؤُساً (٨٣)» : شديد اليأس من روح اللّه .

«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ» : قل كلّ أحد يعمل علىٰ طريقته الّتي تشاكل حاله في الهدىٰ والضّلالة ، أو جوهر روحه وأحواله التّابعة لمزاج بدنه .

«فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً (٨٤)» : أسدّ طريقاً وأبين منهجاً .

وقد فُسّرت «الشّاكلة» بالطّبيعة ، والعادة ، والدّين .

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢٩٠/١ .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي فضيل .
٣ ـ ليس في ب .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ ليس في ب .
٦ ـ أنوار التنزيل ٥٩٥/١ .
٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ورواية» بدل «برواية ابن» .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن عينيه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : النيّة أفضل من العمل ، ألا وإنّ النيّة هي العمل . ثمّ تلا قوله ـتعالىٰـ : «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته» ؛ يعني : علىٰ نيّته . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[٢] ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال : قال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ : إنّما خُلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا [أن][٣] لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، وإنّما خُلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها[٤] أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء . ثمّ تلا قوله ـتعالىٰـ : «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته» .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وقال صالح بن الحكم : سُئل الصّادق ـعليه السّلامـ عن الصّلاة في البِيَع والكنائس .

فقال : صلّ فيها .

قلت : أصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها ؟

قال : نعم ، أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدىٰ سبيلاً» . صلّ علىٰ القبلة ودعهم .

وفي تهذيب الأحكام[٦] : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حمّاد الناب[٧] ، عن الحكم[٨] بن الحكم قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول ، وسُئل عن الصّلاة في البيع والكنائس .

فقال : صلّ فيها ، قد رأيتها ما أنظفها !

قلت : أصلي فيها وإن كانوا يصلّون فيها ؟

فقال : نعم ، أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته فربّكم أعلم بمن هو

---

١ ــ الكافي ٢/١٦ ، ذيل ح ٤

٢ ــ نفس المصدر/٨٥ ، ح ٥ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ ج : في الدنيا .

٥ ــ الفقيه ١/١٥٧ ، ح ٧٣١ .

٦ ــ التهذيب ٢/٢٢٢ ، ح ٨٧٦ .

٧ ــ كذا في المصدر . وجامع الرواة ١/٢٧١ . وفي النسخ : حمّاد بن ناصب .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحكيم .

٥٠٠ ـــ

أهدىٰ سبيلاً» صلّ علىٰ القبلة وغرّبهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله ـعزّوجلّ ـ : «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته» ؛ أي[٢] : علىٰ نيّته .

«فربّكم أعلم بمن هو أهدىٰ سبيلاً» فإنّه حدّثني أبي ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة ، أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الّذي يتولّى حسابه ، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأوّل ما يرىٰ سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد[٣] فرائصه وتفزع نفسه ، ثمّ يرىٰ حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه ، ثمّ ينظر إلىٰ ما أعطاه من الثّواب فيشتدّ فرحه ، ثمّ يقول الله ـعزّوجلّ ـ للملائكة : هلمّوا بالصّحف[٤] الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها .

قال : فيقرؤونها ثمّ يقولون[٥] : وعزّتك ، إنّا لنعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً .

فيقول : صدقتم نويتموها فكتبناها لكم . ثمّ يثابون عليها .

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» ؛ أي : الّذي يحيا به بدن الإنسان و يدبّره .

«قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» ؛ من الابداعيّات الكائنة «بكن» من غير مادّة ، وتولد من أصل ؛ كأعضاء جسده . أو وجد بأمره وحدث بتكوينه ، علىٰ أنّ السّؤال عن قدمه وحدوثه .

وقيل[٦] : ممّا استأثره الله ـتعالىٰ ـ بعلمه ، لما نُقل : أنّ اليهود قالوا لقريش : سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الرّوح ، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبيّ ، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ . فبيّن لهم القصّتين ، وأبهم أمر الرّوح ، وهو مبهم في التّوراة .

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦ .

٢ ـ المصدر : قال .

٣ ـ المصدر : ترتعش .

٤ ـ أ ، ب ، ر : بالصحيفة . وفي المصدر : الصحف .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقرأها فيقولون .

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٥٩٦ .

وقيل[١] : الرّوح جبرئيل .

وقيل[٢] : خلق أعظم من الملك .

وقيل[٣] : القرآن ، و«من أمر ربّي» معناه : من وحيه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وأمّا قوله : «و يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وكان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وهو مع الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

وفي خبر آخر[٥] : هو من الملكوت .

وفي أصول الكافي[٦] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «و يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» .

قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل [كان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو مع الأئمّة ، وهو من الملكوت .

عليّ[٧] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : «يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ،][٨] لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وهو مع الأئمّة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طلب وجد .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» .

قال : خلق من خلق الله . وإنّه[١٠] يزيد في الخلق ما يشاء .

حمران[١١] ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ عن قوله : «يسألونك عن الرّوح» .

---

١ و ٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تفسير القمّي ٢٦/٢٠ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ الكافي ٢٧٣/١ ، ح ٣ .

٧ ــ نفس المصدر ، ح ٤ .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ تفسير العيّاشي ٣١٦/٢ ، ح ١٥٩ .

١٠ ــ المصدر : الله .

١١ ــ نفس المصدر ، ح ١٦٠ . وفيه : عن زرارة وحمران .

قالا : إنّ اللّه ـتبارك وتعالىٰـ أحد صمد ، و«الصّمد» الشيء الّذي ليس له جوف ، فإنّما الرّوح خلق من خلقه ، له بصر وقوّة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرّسل .

وفي رواية أبي أيّوب الخزّاز[١] قال : [أعظم من جبرائيل ، وليس كما ظننت .

عن أبي بصير[٢] ، عن أحدهما ، قال :][٣] سألته عن قوله : «يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» ؟ ما الرّوح؟

قال : الّتي في الدّوابّ والنّاس .

قلت : وما هي ؟

قال : هي من الملكوت ، من القدرة .

وفي كتاب التّوحيد[٤] ، بإسناده إلىٰ عبد الحميد الطّائيّ : عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول اللّه[٥] ـعزّوجلّـ : «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النّفخ ؟

فقال : إنّ الرّوح متحرّك ؛ كالرّيح ، وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الرّيح ، وإنّما أخرجت[٦] علىٰ لفظ الرّوح لأنّ الرّوح مجانس[٧] للرّيح ، وإنّما أضافة إلىٰ نفسه لأنّه اصطفاه علىٰ سائر الأرواح ؛ كما اصطفىٰ بيتاً من البيوت ، فقال : بيتي . وقال لرسول من الرّسل : خليلي . وأشباه ذلك ، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر .

وفي الكافي[٨] ، مثله سواء .

وفي قرب الإسناد[٩] للحميريّ ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال : حدّثني جعفر بن محمّد ، عن أبيه أنّ روح آدم لمّا أمرت أن تدخل [فيه][١٠] فكرهته[١١] ، فأمرها أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٢] : أخبرني عليّ بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمّد

---

١ ــ نفس المصدر/٣١٧ ، ح ١٦٢ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٦٣ .

٣ ــ مابين المعقوفتين «يوجد في النسخ ولعلّ المؤلف (ره) أسقطها من نقل الحديث من تفسير نور الثقلين لتوالي الحديثين فيه .

٤ ــ التوحيد/١٧١ ، ح ٣ .

٥ ــ الحجر/٢٩ .

٦ ــ المصدر : أخرجه .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يجانس .

٨ ــ الكافي ١/١٣٣-١٣٤ ، ح ٣ .

٩ ــ قرب الإسناد/٣٨ .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ المصدر : وكرهته .

١٢ ــ العلل/٣٠٩ ، ح ١ .

قال : حدّثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسن بن الوليد ، عن عمران الحجّاج ، عن عبدالرّحمٰن ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : لأيّ علّة إذا خرج الرّوح من الجسد[١] وجد له مسّاً ، وحيث رُكّبت لم يعلم[٢] به ؟

قال : لأنّه نما عليه البدن .

وفي نهج البلاغة[٣] : قال ـ عليه السّلام ـ : وخرجت الرّوح من جسده فصار جيفة بين أهله .

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسي ـ رحمه الله ـ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : أخبرني عن السّراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟

قال : يذهب فلا يعود .

قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك ، إذا مات وفارق [الروح][٥] البدن لم يرجع إليه أبداً ؛ كما لا يرجع ضوء السّراج إليه أبداً إذا انطفأ ؟

قال : لم تنصب القياس ، لأنّ النّار في الأجسام[٦] كامنة ، والأجساد[٧] قائمة بأعيانها ؛ كالحجر والحديد ، فإذا ضُرب أحدهما بالآخر سطعت[٨] من بينهما نار يُقتبَس[٩] منها [سراج][١٠] له ضوء ، فالنّار ثابتة في أجسامها والضّوء ذاهب ، والرّوح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السّراج الّذي ذكرت ؛ إنّ الّذي خلق في الرّحم جنيناً من ماء صاف وركّب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ، و يعيده[١١] بعد فنائه .

قال : فأين الرّوح ؟

قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث .

قال : فمن صُلِب أين روحه ؟

قال : في كفّ الملك الّذي قبضها حتّىٰ يودعها الأرض .

---

١ ــ ب : البدن .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يعمل .

٣ ــ النهج/١٦١ ، الخطبة ١٠٩ .

٤ ــ الاحتجاج/٣٤٩ـ٣٥٠ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ب : الأجساد .

٧ ــ المصدر : الأجسام .

٨ ــ المصدر : سقطت .

٩ ــ المصدر : تقتبس .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعيد .

قال : فأخبرني عن الرّوح أغير الدّم ؟

قال : نعم ، الرّوح على ما وصفت لك مادّتها[١] من الدّم ، [ومن الدّم][٢] رطوبة الجسم وصفاء اللّون وحسن الصّوت وكثرة الضّحك ، فإذا جمد الدّم فارق الرّوح البدن .

قال : فهل توصف[٣] بخفّة وثقل ووزن ؟

قال : الرّوح بمنزلة الرّيح [في الزّقّ][٤] إذا نفخت فيه امتلأ الزّقّ منها[٥] ، فلا يزيد في وزن الزّقّ ولوجها فيه ولا ينقصه[٦] خروجها منه ، كذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] : أبي ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله [وعبد الله][٨] بن جعفر الحميريّ ومحمّد بن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس ، جميعاً ، قالوا : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال[٩] : حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، عن محمّد بن عليّ الثّاني ـ عليه السّلام ـ قال : أقبل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسي ، وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ متّكٍ على يد سلمان ـ رحمه الله ـ فدخل المسجد الحرام فجلس ، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فردّ عليه السّلام ، فجلس ثمّ قال :

يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : سلني عمّا بدالك .

قال : أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرّجل كيف[١٠] يذكر و ينسى ، وعن الولد كيف يشبه الأعمام والأخوال .

فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ فقال : يا أبا محمّد ، أجبه .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عارية .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : يوصف .

٤ ــ ليس في ب .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منهما .

٦ ــ المصدر : ينقصها .

٧ ــ كمال الدين/ ٢١٣-٢١٤ ، صدرح ١ .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

١٠ ــ ليس في أ ، ب .

فقال: أمّا ما سألت عنه من [أمر][1] الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلّقة[2] بالرّيح، والرّيح معلّقة[3] في الهواء إلىٰ وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة[4]، فإذا أذن الله -عزّوجلّ- بردّ تلك الرّوح[5] علىٰ صاحبها جذبت تلك الرّوح الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء فرجعت الرّوح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله -عزّوجلّ- بردّ تلك الرّوح على صاحبها، [جذب الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الرّوح، فلم تردّ إلىٰ صاحبها][6] إلىٰ وقت ما يُبعَث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي الشّيخ الصّدوق[7] -رحمه الله-، بإسناده إلىٰ النّوفليّ قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: إنّ المؤمن إذا نام، خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة[8] إلىٰ السّماء.

فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلىٰ السّماء؟

قال: نعم؟

قلت: حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيء في بدنه؟

قال: لا، لو خرجت كلّها[9] حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيء إذاً لمات.

[قلت][10] فكيف تخرج؟

فقال: أما ترىٰ الشّمس في السّماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟ فكذلك الرّوح أصلها في البدن وحركتها ممدودة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[11]: يجوز أن يكون الرّوح الّذي سألوا عنه جبرئيل... علىٰ[12] قول الحسن [وقتادة][13]. أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكلّ وجه سبعون ألف لسان، يسبّح الله بجميع ذلك... علىٰ ما روي عن عليّ -عليه السّلام-.

---

١ ــ من المصدر.

٢ و ٣ ــ المصدر: متعلّقة.

٤ ــ ب، أ، ر: اليقظة.

٥ ــ في ج: زيادة «والرّيح».

٦ ــ من المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: إلّا.

٧ ــ أمالي الصدوق/١٢٤، ح ١٥ (مقاطع من الحديث).

٨ ــ يوجد في ب، المصدر.

٩ ــ يوجد في ب، المصدر.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المجمع ٤٣٧/٣.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

١٣ ــ من المصدر.

منكم .

وفي كتاب التوحيد[1] ، بإسناده إلىٰ حنان بن سدير : عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنىٰ الأمثال ، وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به ، فلذلك قال : «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً» . فليس له شبه ولا مثل ولا عدل .

«وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» .

«اللام» الأولى موطئة للقسم «ولنذهبنّ» جوابه النائب مناب جزاء الشرط ؛ والمعنىٰ : إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور .

«ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦)» : من يتوكّل علينا استرداده مسطوراً محفوظاً .

«إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ» : [فإنها إن نالتك فلعلّها تستردّه عليك .

ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً ، بمعنىٰ : ولكن رحمة من ربك][2] تركته غير مذهوب به ؛ فيكون امتناناً بإبقائه بعد المنّة في تنزيله .

«إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً (٨٧)» : كإرساله ، وإنزال الكتاب عليك ، وإبقائه في حفظه .

«قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ» : في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنىٰ .

«لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ» : وفيهم العرب العرباء ، وأرباب اللسان ، وأهل التحقيق .

وهو جواب قسم محذوف دلّ عليه اللام الموطئة ، ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضياً ؛ كقول زهير :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم

«وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (٨٨)» : ولو تظاهروا علىٰ الإتيان به .

ولعلّه لم يذكر الملائكة ، لأنّ إتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزاً ، ولأنهم كانوا وسائط في إتيانه .

---

١ ــ التوحيد/٣٢١، ح١ .

٢ ــ ليس في ج .

ويجوز أن تكون الآية تقريراً لقوله : «ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلاً» .

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع سليمان المروزيّ حديث طويل ، وفيه قال الرّضا ـعليه السّلامـ : يا جاهل ، فإذا علم الشّيء فقد أراده .

قال سليمان : أجل .

قال : فإذا لم يرده لم يعلمه .

قال [سليمان][2] : أجل .

قال : من أين قلت ذاك ، وما الدّليل على أنّ إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريده أبداً ؟ وذلك قوله[3] ـعزّوجلّـ : «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» . فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به[4] أبداً ؟

قال سليمان : [لأنّه قد فرغ من الأمر ، فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : هذا قول اليهود ، فكيف قال[5] : «أدعوني أستجب لكم» ؟ قال سليمان :][6] إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه .

قال : أفيعد ما لا يفي به ، فكيف قال[7] : «يزيد في الخلق ما يشاء» . وقال[8] ـعزّوجلّـ : «يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب» . وقد فرغ من الأمر ؟

فلم يحر جواباً .

وفي كتاب التّوحيد[9] ، مثله سواء .

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفي آخره : فآل[11] الأمر إلى أن قال سليمان : إنّ الإرادة هي القدرة .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : وهو يقدر على ما لا يريد أبد الآبدين[12] . من ذلك ، لأنّه قال : «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» . فلو كانت الإرادة هي القدرة كان

---

١ ــ العيون ١/١٨٩ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وذلك لقوله : ...

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كيف يذهب ولا يذهب به .

٥ ــ المؤمن/٦٢ .

٦ ــ يوجد في ب والمصدر .

٧ ــ فاطر/ ١ .

٨ ــ الرّعد/٣٩ .

٩ ــ التوحيد/٤٥١ .

١٠ ــ الاحتجاج ٢/٤٠٤ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبداً لابد .

قد أراد أن يذهب به لقدرته[١].

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع، ثمّ تفرّق القوم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار بالتّوحيد حديث طويل: عن عليّ ـعليه السّلامـ يذهب فيه تفسير حروف المعجم، وفي آخره قال عليّ ـعليه السّلامـ: إنّ الله ـتعالىٰـ نزّل[٣] هذا القرآن بهذه الحروف الّتي يتداولها جميع العرب. ثمّ قال: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً».

وبإسناده[٤] إلىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ: أنّه ـعليه السّلامـ ذكر القرآن يوماً، فعظم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح[٥]، في أعلام أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدّهريّة اتّفقوا علىٰ أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكّة، وعاهدوا علىٰ أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل.

فلمّا حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم ـأيضاـ قال أحدهم: إنّي لمّا رأيت [قوله[٦]: «يا أرض][٧] ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر.» كففت عن المعارضة.

وقال الآخر: وكذا أنا لمّا وجدت قوله[٨]: «فلمّا استيئسوا منه خلصوا نجيّاً» أيست من المعارضة.

وكانوا يسترون[٩] ذلك إذ مرّ عليهم الصّادق ـعليه السّلامـ، فالتفت إليهم وقرأ عليهم: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله». فبهتوا.

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا»: كرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التّقرير والبيان.

«لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»: من كلّ معنىٰ، هو كالمثل في غرابته

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بقدرته.
٢ ــ العيون ١/١٣٠.
٣ ــ المصدر: أنزل.
٤ ــ نفس المصدر ٢/١٣٠، صدر ح ٩.
٥ ــ نور الثقلين ٣/٢٢٠، ح ٤٤٤.
٦ ــ هود/٤٤.
٧ ــ من نور الثقلين.
٨ ــ يوسف/٨٠.
٩ ــ كذا في نور الثقلين. وفي النسخ: يسرّون.

٥١٠ ـــ

و وقوعه موقعاً في الأنفس .

«فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُوراً (٨٩)» : إلّا جحوداً . وإنّما جاز ذلك ولم يجز : ضربت إلّا زيداً ، لأنّه متأوّل بالنفي[١] .

وفي أصول الكافي[٢] : أحمد بن عبد العظيم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : «فأبىٰ اكثر النّاس بولاية عليّ[٣] إلّا كفوراً» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد ، عن إبراهيم الثّقفيّ ، عن عليّ بن هلال الأحمر ، عن الحسن[٥] بن وهب بن عليّ بن بحيرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «فأبىٰ أكثر النّاس إلّا كفوراً» قال : نزلت الآية في عليّ[٦] ـ عليه السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[٧] : أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ ، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «فأبىٰ أكثر النّاس بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ إلّا كفوراً» .

«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً (٩٠)» : تنعنتاً واقتراحاً بعدما ألزمهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن ، وانضمام غيره من المعجزات إليه .

وقرأ[٨] الكوفيّون و يعقوب : «تفجر» بالتّخفيف .

و«الأرض» أرض مكّة . و«الينبوع» عين لا ينضب ماؤها ، يفعول ، من نبع الماء ؛ كيعبوب ، من عبّ الماء : إذا زخر .

«أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً (٩١)» : أو يكون لك بستان يشتمل علىٰ ذلك .

«أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً» ؛ يعنون : قوله ـ تعالىٰ ـ : «إن نشأ

---

١ ــ قوله : «لأنّه متأوّل بالنفي» ؛ أي أكثر النّاس» مؤوّل بالنفي ، لأنّ معناه : ما فعل أكثر الناس شيئاً إلّا كفوراً .

٢ ــ الكافي ١/٤٢٤ـ٤٢٥ ، صدر ح ٦٤ .

٣ ــ ب : عليّ بن أبي طالب .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٢٩٠ـ٢٩١ .

٥ ــ أ ، ب : الحسين .

٦ ــ المصدر : ولاية أمير المؤمنين .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٧ .

نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء» . وهو «كقطع» لفظاً ومعنىً .

وقد سكّنه[1] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ و يعقوب في جميع القرآن إلّا في الرّوح ، وابن عامر إلّا في هذه السّورة ، وأبو بكر ونافع وغيرهما وحفص فيما عدا الطّور .

وهو إمّا مخفّف من المفتوح ؛ كسدرة وسدر ، أو فعل ؛ بمعنىٰ : مفعول ؛ كالطّحن .

«أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً (٩٢)» : كفيلاً بما تدّعيه ؛ أي : شاهداً علىٰ صحّته ضامناً لدركه .

أو مقابلاً ؛ كالعشير، بمعنىٰ : المعاشر . وهو حال من «الله» ، وحال «الملائكة» محذوفة لدلالتها عليها ؛ كما حذف الخبر في قوله :

فإنّي وقيار بها لغريب

أو جماعة ، فيكون حالاً من «الملائكة» .

«أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ» : من ذهب . وقد قرىء به ، وأصله الزّينة .

«أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ» : في معارجها .

«وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ» : وحده .

«حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ» : وكان فيه تصديقك .

«قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي» : تعجّباً من اقتراحاتهم .أو تنزيهاً لله من أن يأتي أو يتحكّم عليه ، أو أن يشاركه أحد في القدرة .

«هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً» ؛ كسائر النّاس .

«رَسُولاً (٩٣)» ؛ كسائر الرّسل ، وكانوا لا يأتون قومهم إلّا بما يظهره الله عليهم علىٰ ما يلائم حال قومهم ، ولم يكن أمر الآيات إليهم ، ولا لهم أن يتحكّموا علىٰ الله حتّى يتخيّروها عليّ . هذا هو الجواب المجمل ، وأمّا التّفصيل فقد ذكر في آيات أُخر ؛ كقوله : «ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس»[2] «ولو فتحنا عليهم باباً»[3] .

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن أبي محمّد ؛ الحسن العسكريّ ـعليه السّلامـ قال : قلت لأبي ؛ عليّ بن محمّد ـعليهما السّلامـ : هل كان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ الأنعام/٧ .

٣ ــ الحجر/١٤ .

٤ ــ الاحتجاج ١/٢٩ـ٣٥ .

قال : [بلىٰ][1] مراراً كثيرة ، إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة ، إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش ، منهم : الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، وأبو البختريّ بن هشام ، وأبو جهل[2] ، والعاص بن وائل[3] السّهمي ، وعبدالله بن [أبي][4] أميّة المخزوميّ ، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير[5] ، ورسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ، و يؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل[6] أمر محمّد وعظم خطبه ، فتعالوا[7] نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه علىٰ أصحابه و يصغر قدره [عندهم][8] ، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه[9] و باطله وتمرّده وطغيانه ، فإن انتهىٰ وإلّا عاملناه بالسّيف الباتر .

قال أبو جهل : فمن ذا الّذي يلي كلامه ومجادلته ؟

قال عبدالله بن [أبي][10] أميّة المخزوميّ : أنا [إلىٰ ذلك . أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً ؟

قال أبو جهل : بلىٰ . فأتوه بأجمعهم .

فابتدأ عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ][11] فقال : يا محمّد ، لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين [وما ينبغي لربّ العالمين][12] وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا تأكل[13] ؛ كما نأكل [وتشرب كما نشرب][14] ، وتمشي[15] في الأسواق ؛ كما نمشي . فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس[16] لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ،

وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده ، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يسدّدك[١] ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت ، يا محمّد ، إلّا مسحور[٢] ولست بنبيّ .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : هل بقي من كلامك شيء ؟

قال : بلى ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا ، [اكثره][٣] مالاً وأحسنه حالاً ، فهلاّ أنزل[٤] هذا القرآن الّذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وأبعثك[٥] به رسولاً على رجل من القريتين عظيم ؛ إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة وإمّا عروة بن مسعود الثّقفيّ بالطّائف .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : هل بقي من كلامك شيء [، يا عبد الله][٦] ؟

فقال بلى ، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه ، فإنّها ذات أحجار وعرة[٧] وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها[٨] وتجري منها العيون ، فإنّا إلى ذلك محتاجون . أو تكون لك جنّة من نخيل وأعناب[٩] [فتأكل][١٠] منها وتطعمنا ، وتفجر الأنهار خلال تلك النّخيل والأعناب [تفجيراً][١١] . أو تسقط السّماء ؛ كما زعمت ، علينا كسفاً فإنّك قلت لنا : « وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم »[١٢] . فلعلّنا نقول[١٣] ذلك ، ثمّ قال : « أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً » تأتي به و بهم[١٤] وهم لنا مقابلون . أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى ، فإنّك قلت : « كلاّ إنّ الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى »[١٥] .

---

١ ــ المصدر : يصدّقك .

٢ ــ المصدر : رجلاً مسحوراً .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

٥ ــ أ ، ب : أبعثك .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ كذا في المصدر . ولا يوجد في أ ، ب بدلها شيء . وفي غيرهما : وصخور .

٨ ــ كذا في أ ، ب ، ر ، المصدر . وفي غيرها : تفجرها .

٩ ــ كذا في ب . وفي غيرها : عناب . وفي المصدر : عنب .

١٠ ، ١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ الطور/٤٤ .

١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلعلّك تقول .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وتأتي بهم و بربّهم .

١٥ ــ العلق/٦ و ٧ .

ثمّ قال : « أوترقى في السّماء » ؛ أي تصعد في السّماء « ولن نؤمن لرقيّك » ؛ أي : لصعودك « حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه » من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن [أبي][1] أميّة المخزوميّ ومن معه ، بأن آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله فإنّه من عندي . ثمّ لا أدري ، يا محمّد ، إذا فعلت هذا كلّه نؤمن[2] بك أو لا نؤمن[3] بك ، بل لو رفعتنا إلى السّماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : « إنّما سكّرت أبصارنا »[4] أو سحرتنا .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : [أمّا قولك : « لن نؤمن لك][5] حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى آخر ما قلته ، فإنّك قد اقترحت على محمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أشياء[6] : منها [ما][7] لو جاءك به لم يكن برهاناً[8] لنبوّته ، ورسول الله[9] يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه . ومنها [ما][10] لو جاءك به لكان معه هلاكك ، وإنّما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها ، فإنّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم ؛ كما يقترحون[11] . ومنها المحال الّذي لا يصحّ ولا يجوز كونه ، ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك ، و يقطع معاذيرك ، و يضيّق [عليك][12] سبيل مخالفته ، و يلجئك بحجج الله إلى تصديقه ، حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص . [ومنها ما قد اعترفت على نفسك][13] أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجّة ولا تصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله[14] النّازل من سمائه أو[15] في حميمه أو بسيوف أوليائه .

وأمّا قولك ، يا عبدالله : « لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » بمكّة هذه ، فإنّها ذات أحجار وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فإنّا

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ المصدر : أؤمن .
٣ ــ المصدر لا أؤمن .
٤ ــ الحجر/١٥ .
٥ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٦ ــ ليس في ب .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : برهانه .
٩ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ المصدر : تقترحون .
١٢ ــ من المصدر .
١٣ ــ من المصدر .
١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النار .
١٥ ــ ليس في المصدر .

إلىٰ ذلك محتاجون ، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله ، يا عبدالله ، لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيّاً ؟

قال : لا .

قال : [رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][1] رأيت الطائف التي لك فيها بساتين ، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت[2] فيها عيوناً استنبطتها ؟

قال : بلىٰ .

قال : وهل لك في هذا نظراء[3] ؟

قال : بلىٰ .

قال[4] : أفصرت أنت وهم [بذلك][5] أنبياء ؟

قال : لا .

قال : فكذلك [لا يصير][6] هذا حجّة لمحمّد لو فعله[7] علىٰ نبوّته ، فما هو إلّا كقولك[8] : لن نؤمن لك حتّىٰ تقوم وتمشي علىٰ الأرض [كما يمشي الناس][9] أو حتّىٰ تأكل الطعام ، كما يأكل النّاس .

وأمّا قولك ، يا عبدالله : أو تكون لك جنّة من نخيل أو عنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ، [أو ليس لأصحابك ولك جنان من نخيل وعنب بالطائف فتأكلون[10] وتطعمون منها وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً ،][11] أفصرتم أنبياء بهذا ؟

قال : لا .

قال : فما بال اقتراحكم علىٰ رسول الله أشياء لو كانت ؛ كما تقترحون ، لما دلّت علىٰ صدقه ؟ بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها علىٰ كذبه ، لأنّه يحتج بما لا حجّة فيه ويخدع الضّعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول ربّ العالمين يجلّ و يرتفع عن هذا .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : جريت .

٣ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «وهل فيها نظر» بدل العبارة الأخيرة .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ و ٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «محمد لو فعلت» بدل «لمحمّد لو فعله» .

٨ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : قولك .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ المصدر : تأكلون .

١١ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا عبدالله ، وأمّا قولك : «أو تسقط السّماء ، كما زعمت ، علينا كسفاً» فإنّك قلت : «وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» . فإنّ في سقوط السّماء عليكم هلاككم وموتكم ، فإنّما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك[١] ورسول ربّ العالمين أرحم من ذلك لا[٢] يهلكك ، ولكنّه يقيم عليك حجج الله لنبيّه وحده لا[٣] على حسب اقتراح عباده ، لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصّلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم و يتضادّ حتّى يستحيل وقوعه ، والله [طبيبكم][٤] لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال[٥] .

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : وهل رأيت ، يا عبدالله ، طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم ؟ وإنّما يفعل به ما يعلم به[٦] صلاحه فيه ، أحبّه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فإن انقدتم لدوائه شفاكم ، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم ، و بعد فمتى رأيت ، يا عبدالله ، مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه [حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه][٧] ؟ إذاً ما كانت تثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثمّ قال [رسول الله][٨] : يا عبدالله ، وأمّا قولك : «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» يقابلوننا ونعاينهم ، فإنّ هذا من المحال الّذي لا خفاء به ، لأنّ[٩] ربّنا ـ عزّوجلّ ـ ليس كالمخلوقين يجيء و يذهب و يتحرّك و يقابل [شيئاً][١٠] حتّى يؤتى به ، فقد سألتم بهذا المحال ، [وإنّما هذا][١١] الّذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضّعيفة المنقوصة الّتي لا تسمع ولا تبصر [ولا تعلم][١٢] ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد ، يا عبدالله ، أوليس لك ضياع وجنان بالطّائف وعقار بمكّة وقوّام عليها ؟

---

١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : تهلك .
٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : لما .
٣ ــ المصدر : «وليس حجج الله لنبيته وحده» بدل «لنبيّه وحده لا» .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : على ما يلزمه بالمحال .
٦ ــ ليس في المصدر .
٧ ــ ليس في ج .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ المصدر : وإنّ .
١٠ ــ من المصدر .
١١ و١٢ ــ من المصدر .

قال : بلىٰ .

قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك ؟

قال : بسفراء .

قال : أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك[١] وخدمك لسفرائك : لانصدّقكم[٢] في هذه السّفارة إلّا أن تأتونا[٣] بعبد ٱلله بن أبي أميّة نشاهده فنسمع منه ما تقولون عنه شفاهاً . تسوغهم[٤] هذا ، أو كان يجوز لهم عند ذلك ؟

قال : لا .

قال : فما ٱلّذي يجب علىٰ سفرائك ، أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة[٥] تدلّهم علىٰ صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم[٦] ؟

قال : بلىٰ .

قال : يا عبدٱلله ، أرأيت سفيرك لو أنّه [لمّا][٧] سمع منهم [هذا][٨] عاد إليك وقال لك : قم معي ، فإنّهم ٱقترحوا عليَّ مجيئك معي . أليس[٩] يكون لك أن تقول[١٠] : إنّما أنت رسول لا مشير ولا[١١] آمر ؟

قال : بلىٰ .

قال : فكيف صرت تقترح علىٰ رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه علىٰ رسولك إليهم ، وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستندم إلىٰ ربّه بأن يأمر عليه و ينهىٰ وأنت لا تسوغ مثل هذا [على][١٢] رسولك إلىٰ أكرتك وقوّامك ؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال [جميع][١٣] ما ذكرته في كلّ ما ٱقترحته ، يا عبدٱلله .

---

١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أكارتك .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : لا تصدّق .

٣ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : تأتونا .

٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : توسعهم .

٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : هنا زيادة : وكان يجوز لهم عند ذلك .

٦ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : يصدّقهم ..

٧ و ٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «أن» بدل «أليس» .

١٠ ــ المصدر : «أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له» . أليس يكون ... تقول .

١١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «مبشرو» بدل «لا مشير ولا» .

١٢ و ١٣ ــ من المصدر .

وأمّا قولك : «أو يكون لك بيت من زخرف» . وهو الذّهب ، أما بلغك أنّ لعظيم مصر[١] بيوتاً من زخرف ؟

قال : بلىٰ .

قال : أفصار[٢] بذلك نبيّاً ؟

قال : لا .

قال : فكذلك لا يوجب لمحمّد نبوّة لو كان له بيوت[٣] ، ومحمّد لا يغتنم[٤] جهلك بحجج الله .

وأمّا قولك ، يا عبدالله : «أو ترقى في السّماء» ثمّ قلت : «ولن نؤمن برقيّك حتّىٰ تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» . يا عبدالله ، الصّعود إلىٰ السّماء أصعب من النّزول عنها[٥] ، وإذا اعترفت علىٰ نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النّزول .

ثمّ[٦] قلت : «حتّىٰ تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» من بعد ذلك ، ثمّ لا أدري أؤمن بك [أو لا أؤمن][٧] . فإنّك ، يا عبدالله ، مقرّ أنّك معاند[٨] حجّة الله عليك ، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك[٩] علىٰ يد أوليائه من البشر[١٠] أو ملائكته الرّبانية ، وقد أنزل الله[١١] عليّ حكمة [بالغة][١٢] جامعة لبطلان كلّما اقترحته ، فقال ـ تعالىٰ ـ : «قل» يا محمّد «سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً» ما أبعد ربّي [عن][١٣] أن يفعل الأشياء علىٰ ما يقترحه[١٤] الجهّال ممّا يجوز وممّا[١٥] لا يجوز ! و«هل كنت إلّا بشراً رسولاً» لا يلزمني إلّا إقامة حجّة الله الّتي أعطاني ، فليس[١٦] لي أن آمر علىٰ ربّي ولا أنهىٰ ولا أشير ، فأكون كالرّسول

---

١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أما بلغك أن تطعم معه .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أتصار .

٣ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة : فكذلك لا توجب لمحمّد لو كانت له نبوّة .

٤ ــ المصدر : لايغنم .

٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : هاهنا .

٦ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : نعم

٧ ــ ليس في ب .

٨ ــ المصدر : تعاند .

٩ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : إلّا بتاديبه .

١٠ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أوليائه البشير .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ و١٣ ــ من المصدر .

١٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : يقترح .

١٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «بما» بدل «ممّا يجوز وممّا» .

١٦ ــ المصدر : وليس .

ٱلّـذي بعثه ملك إلىٰ قوم [من][1] مخالفيه، فرجع إليه يأمره[2] أن يفعل بهم ما ٱقترحوه عليه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «وقالوا لن نؤمن لك حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً». فإنّها نزلت في عبدٱلله بن أبي أميّة؛ أخي أمّ سلمة ـ رحمة ٱلله عليها ـ. وذلك أنّه قال هذا لرسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بمكّة قبل الهجرة.

فلمّا خرج رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إلىٰ فتح مكّة ٱستقبله عبدٱلله بن أبي أميّة، فسلم علىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فلم يردّ عليه السّلام، فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أخته؛ أمّ سلمة مع رسول ٱلله فدخل إليها، فقال: يا أختي، إنّ رسول ٱلله قد قبل إسلام النّاس كلّهم وردّ عليّ إسلامي، فليس يقبلني؛ كما قبل غيري.

فلمّا دخل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [إلىٰ أمّ سلمة][4] قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول ٱلله، سعد بك جميع النّاس إلّا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه وقبلت إسلام النّاس كلّهم.

فقال رسول ٱلله: يا أمّ سلمة، إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من النّاس، هو ٱلّـذي قال لي: «لن نؤمن لك حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» (الآيات) إلىٰ قوله: «نقرؤه».

قالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول ٱلله، ألم تقل إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟

قال: نعم. فقبل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إسلامه.

وفي رواية أبي الجارود[5]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً»؛ أي: عيناً. «أو تكون لك جنّة»؛ أي: بستان. «من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً» من تلك العيون. «أو تسقط السّماء كما

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: فرجع بأمره.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر/٢٧.

٥٢٠ ـــ

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الطور/٤٤ .

٣ ــ في المصدر زيادة : وقوله .

٤ ــ قوله : «والأوّل أوفق» لأنّ الإنكار في قوله : «أبعث الله بشراً رسولاً» يتوجّه إلى بشريّة الرّسول لا إلى الرسالة ، فالمناسب أن يكون «بشراً» قيداً حتى يتوجّه الإنكار إليه ؛ كما هو المشهور من أنّ النفي يتوجّه إلى القيد وهذا يناسب أن يكون «بشراً» حالاً حتّى يكون قيداً .

المعجزة علىٰ وفق دعواي ، وعلىٰ أنّي بلّغت ما أُرسلت به إليكم وأنكم عاندتم .

و«شهيداً» نُصب علىٰ الحال ، أو التمييز .

«إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (٩٦)» : يعلم أحوالهم الباطنة منها والظّاهرة ، فيجازيهم عليه . وفيه تسلية للرّسول ، وتهديد للكفّار .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ «قالوا ابْعَث الله بشراً رسولاً» قالوا : إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً ، فلو أراد[٢] الله أن يبعث إلينا لبعث[٣] ملكاً من الملائكة ، وهو قول الله : «وما منع النّاس أن يؤمنوا» (الآية) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قوله : «وما منع النّاس أن يؤمنوا» (الآية) قال : قال الكفّار : لِمَ لمْ يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله : لو بعثنا ملكاً ولم يؤمنوا لهلكوا[٥] .

ولو كانت الملائكة في الأرض «يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السّماء ملكاً رسولاً» . فإنّه حدّثني أبي ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو بن شمر ، [عن جابر ،][٦] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : بينما رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ جالس[٧] وعنده جبرئيل[٨] إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السّماء ، فامتقع لونه[٩] حتّىٰ صار كأنّه كركمة[١٠] ، ثمّ لاذ برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . [فنظر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][١١] إلىٰ حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً ، حتّىٰ كان كقاب قوسين[١٢] من الأرض .

ثمّ قال : يا محمّد ، إنّي رسول الله إليك أخيّرك أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك أو تكون عبداً رسولاً .

فالتفت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلىٰ جبرئيل ، وقد رجع إليه لونه ، فقال

---

١ ـ تفسير العيّاشي ٢/١٣٧ ، ح ١٦٧ .

٢ ـ كذا في المصدر : وفي النسخ : «فأراد» بدل «فلو أراد» ..

٣ ـ في المصدر زيادة : الله .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٢٨ و٢٧ .

٥ ـ المصدر : لو بعثنا ملكاً ولما آمنوا لهلكوا .

٦ ـ ليس في أ ، ب ، ر

٧ و ٨ ـ ليس في ب .

٩ ـ امتقع لونه : تغيّر من حزن أو فزع .

١٠ ـ الكركمة : الزّعفران .

١١ ـ من المصدر .

١٢ ـ ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

٥٢٢ ـــ
جبرئيل : [بل][1] كن عبداً رسولاً .

فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : بل أكون عبداً رسولاً .

فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السّماء الدّنيا ، ثمّ رفع الأخرى فوضعها في الثّانية ، ثمّ رفع اليمنى فوضعها في الثّالثة ، ثمّ هكذا حتّى انتهى إلى السّابعة ، كلّ سماء خطوة ، وكلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الصّرّ[2] .

فالتفت رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ إلى جبرئيل فقال : لقد رأيتك ذعراً [ما رأيت مثله][3] ، وما رأيت شيئاً أذعر لي من تغيّر لونك !

فقال : يا نبيّ الله ، لا تلمني ، أتدري من هذا ؟

قال : لا .

قال : هذا إسرافيل حاجب الرّبّ ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السّماوات والأرض . فلمّا رأيته منحطّاً ظننت أنّه جاء بقيام السّاعة ، فكان الّذي رأيته من تغيّر لوني لذلك ، فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليّ لوني ونفسي . أما رأيته كلّما ارتفع صغر ؟ إنّه ليس شيء يدنو من الرّبّ إلّا صغر[4] لعظمته . إنّ هذا حاجب الرّبّ وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء ، فإذا تكلّم الرّبّ ـتبارك وتعالى ـ بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه ، ثمّ ألقاه[5] إلينا فنسعى به في السّماوات والأرض . إنّه لأدنى خلق الرّحمن منه بينه و بينه سبعون حجاباً من نور ينقطع دونها الأبصار ما لا يُعدّ ولا يوصف ، وأنا لأقرب الخلق منه بيني و بينه [مسيرة ألف عام][6] .

«وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِهِ» : يهدونهم .

«وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ» : يُسحَبون عليها ، أو يمشون بها .

وفي مجمع البيان[7] : عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ أنّ رجلاً قال : يا نبيّ الله ، كيف يُحشَر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الصّرّ ـبالكسر ـ : طائر كالعصفور ، أصغر .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يصغر .

٥ ــ المصدر : يلقيه .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ المجمع ٤٤٢/٣ .

قال : إنّ الّذي أمشاه على رجليه [في الدّنيا][1] قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن إبراهيم ، [رفعه إلى أحدهما ـعليهما السّلامـ][3] في قول الله : «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم» قال : على جباههم .

«عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً» : لا يبصرون ما يقرّ أعينهم ، ولا يسمعون ما يلذّ مسامعهم ، ولا ينطقون بما يُقبَل منهم ؛ لأنّهم [في دنياهم][4] لم يستبصروا بالآيات والعبر ، وتصامّوا عن استماع الحقّ ، وأبوا أن ينطقوا بالصّدق .

ويجوز أن يُحشَروا بعد الحساب من الموقف إلى النّار مؤوفي القوى والحواسّ .

«مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ» : سكن لهبها ، بأن أكلت جلودهم ولحومهم .

«زِدْنَاهُمْ سَعِيراً (٩٧)» : توقّداً ، بأن تُبدَّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم ؛ كأنّهم لمّا كذّبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء ، وإليه أشار بقوله : «ذَلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (٩٨)» : لأنّ الإشارة إلى ما تقدّم من عذابهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله ـعزّوجلّـ : «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً و بكماً وصمّاً» .

قال : على جباههم .

«ومأواهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً» ؛ أي : كلّما انطفت . فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، يرفعه إلى عليّ بن الحسين ـصلوات الله عليهماـ قال : إنّ في جهنّم وادياً يقال له : سعير ، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها ، و[هو][6] قوله : «كلّما خبت زدناهم سعيراً» ؛ أي : كلّما انطفت .

وفي كتاب علل الشّرائع[7] ، بإسناده إلى عليّ بن سليمان بن راشد ، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : تُحشَر المرجئة عمياناً إمامهم أعمى ، فيقول بعض من

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٨ .
٣ ــ يوجد في ب .
٤ ــ ليس في ب .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ العلل/٦٠٢ ، ح ٦١ .

٥٢٤ ـــ
يراهم من غير أمّتنا : ما يكون[1] أمّة محمّد [إلّا][2] عمياناً . فأقول لهم : ليسوا من أمّة محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ لأنّهم بدّلوا فبدّل [ما][3] بهم ، وغيّروا فغيّر ما بهم .

وفي كتاب المناقب[4] لابن شهرآشوب : أبو ذر في خبر ، عن النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ : يا أبا ذر ، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ، ينادي : «يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله .»[5] وفي عنقه طوق من نار .

«أَوَلَمْ يَرَوْا» : أولم يعلموا .

«أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» : فإنّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ ، ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء .

«وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ» : هو الموت ، أو القيامة .

«فَأَبَى الظَّالِمُونَ» : مع وضوح الحقّ «إِلَّا كُفُوراً (٩٩)» : إلّا جحوداً .

«قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي» : خزائن رزقه وسائر نعمه .

و«أنتم» مرفوع بفعل يفسّره ما بعده ؛ كقول حاتم : لو ذات سوار لطمتني . وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز ، والدلالة على الاختصاص[6] .

«إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ» : لبخلتم مخافة النفاد بالإنفاق [إذ لا أحد إلّا][7] ويختار النفع لنفسه ، ولو آثر غيره بشيء ، فإنّما يؤثره لعوض يفوقه ، فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه ، هذا وأنّ البخلاء أغلب فيهم .

«وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً (١٠٠)» : بخيلاً ، لأنّ بناء أمره على الحاجة والضنّة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : في هذه الآية قال : لو كانت الأمور[9] بيد النّاس لما أعطوا النّاس شيئاً مخافة الفقر[10] . «وكان الإنسان قتوراً» أي : بخيلاً .

---

١ ـ أ ، ب : أيكون .

٢ و ٣ ـ من المصدر .

٤ ـ عنه في نور الثقلين ٣/٢٢٨ ، ح ٤٥٤ .

٥ ـ الزمر/٥٦ .

٦ ـ يعني : لو أنتم تملكون خزائن رحمة الربّ لمنعتم الصرف منها ولأمسكتموها خشية الإنفاق بخلاف ما لو كان مالكها غيركم ؛ وهو الله ـتعالى ـ .

٧ ـ ليس في أ ، ب .

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٢٩ .

٩ ـ المصدر : الأموال .

١٠ ـ المصدر : النفاد .

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» : وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله ـعزّوجلّ ـ : «ولقد آتينا موسىٰ تسع آيات بينات» قال : الطّوفان والجراد والقمّل والضّفادع والدّم والحجر والعصا و يده والبحر .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن سلام ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في هذه الآية ، مثله .

وفي قرب الإسناد[٣] ، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر ـعليه السّلام ـ قال : سألني نفر من اليهود عن الآيات التّسع الّتي أوتيها موسىٰ بن عمران ـعليه السّلام ـ .

فقلت : العصا ، وإخراجه يده من[٤] جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدّم ، ورفع الطّور ، والمنّ والسّلوىٰ آية واحدة ، وفلق البحر .

قالوا : صدقت .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن هارون بن حمزة الغنويّ الصّيرفيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : سألته عن التّسع آيات[٦] الّتي أوتي موسىٰ .

فقال : الجراد والقمّل والضّفادع والدّم والطّوفان والبحر والحجر والعصا و يده .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن محمّد ، عن عبدالله بن إسحاق ، عن الحسن بن عليّ بن سليمان ، عن محمّد بن عمران ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : قدم علىٰ عليّ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ يهوديّ من أهل يثرب قد أقرّ له[٨] في يثرب [من اليهود][٩] أنّه أعلمهم ، وكذلك كانت آباؤه[١٠] من قبل .

قال : وقدم علىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ في عدّة من أهل بيته ، فلمّا انتهوا[١١] إلىٰ المسجد الأعظم بالكوفة ، أناخوا رواحلهم ، ثمّ وقفوا علىٰ باب المسجد وأرسلوا إلىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٨ ، ح ١٧٠ .
٣ ــ قرب الإسناد/١٣٢ .
٤ ــ المصدر : في .
٥ ــ الخصال ٢/٤٢٣ ، ح ٢٤ .
٦ ــ المصدر : الآيات .
٧ ــ الكافي ٤/١٨١ ، ح ٧ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «اتّفق» بدل «أقرّ له» .
٩ ــ ليس في أ ، ب .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اباه .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : انتهى .

أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة ، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك ؟

قال : فخرج إليهم وهو يقول : سيدخلون و يستأنفون[1] باليمين ، فما حاجتكم ؟

فقال أعظمهم[2] : يا ابن أبي طالب ، ما هذه البدعة الّتي أحدثت في دين محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ ؟

فقال : أيّة بدعة[3] ؟

فقال له اليهوديّ : زعم قوم من أهل الحجاز ، أنّك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إلـه إلّا الله ، ولم يقرّوا أنّ محمّداً رسول الله فقتلتهم بالدّخان .

فقال له أمير المؤمنين ـصلوات الله عليهـ : فنشدتك بالتّسع آيات[4] الّتي أنزلت على موسى بطور سيناء و بحقّ الكنائس الخمس القدس و بحقّ السّمت الديّان[5] ، هل تعلم أنّ يوشع بن نون أتى بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إلـه إلّا الله ، ولم يقرّوا أنّ موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟

فقال له اليهوديّ : نعم ، أشهد أنّك ناموس موسى ـعليه السّلامـ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان[6] : «ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» اختلف في هذه الآيات التّسع .

... إلى قوله : وقيل : إنّها تسع آيات في الأحكام[7] ؛ روى عبدالله بن سلمة ، عن عنوان[8] بن عسّال ، أنّ يهوديّاً قال لصاحبه : تعال حتّى نسأل هذا النّبيّ . فأتى رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ فسأله عن هذه الآية .

فقال : هو أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النّفس الّتي

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستاهون .

٢ ــ المصدر : عظيمهم .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : وأيّ بدعة .

٤ ــ المصدر : الآيات .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الديار . والديان : الحاكم ، القاضي .

٦ ــ المجمع ٤٤٤/٣ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إنها تسع من الأحكام .

٨ ــ المصدر : صفوان .

حرم الله إلّا بالحقّ، ولا تمشوا بالبريء[1] إلىٰ سلطان ليقتله[2]، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الرّبا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تولّوا للفرار[3] يوم الزّحف، وعليكم خاصّة، يا يهود، أن لاتعتدوا في السّبت.

فقبّل يده وقال[4]: أشهد أنك نبيّ[5].

«فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ»: فقلنا له؛ أي: لموسىٰ: سلهم من فرعون ليرسلهم معك.

أو سلهم عن حال دينهم، و يؤيّده قراءة رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: «فسأل» علىٰ لفظ الماضي[6] بغير همزة، وهو لغة قريش. و«إذ» متعلّق «بقلنا»، أو «سأل» علىٰ هذه القراءة.

أو فاسأل، يا محمّد، بني إسرائيل عمّا جرىٰ بين موسىٰ وفرعون «إذ جاءهم». أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك، أو لتسلّي نفسك، أو لتعلم أنّه ـتعالىٰـ لو أتىٰ بما اقترحوا لأصرّوا علىٰ العناد والمكابرة؛ كمن قبلهم، أو ليزداد يقينك لأنّ تظاهر الأدلّة يوجب قوّة اليقين وطمأنينة القلب، وعلىٰ هذا كان نصب «إذ» «بآيتنا»، أو بإضمار «يخبروك» علىٰ أنّ جواب الأمر، أو بإضمار «اذكر» علىٰ الاستئناف[7]

«فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُوراً (١٠١)»: سُحِرت، فتخبّط عقلك.

«قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ»: يا فرعون.

وقرأ[8] الكسائي، بالضّمّ، علىٰ إخباره عن نفسه.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشيء.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقتل.

٣ ــ المصدر: الفرار.

٤ ــ ليس في أ، ب، ر.

٥ ــ يوجد في ج، /هنا زيادة مربوطة بتفسير اوّل الآية الآتية نقلاً عن المجمع. وسنثبتها في محلّها.

٦ ــ كذا في انوار التنزيل ٥٩٩/١. وفي النسخ هنا: زيادة «بني إسرائيل».

٧ ــ قوله: «وعلىٰ هذا كان»..
أي: علىٰ أن يكون المراد: سل، يامحمد، بني إسرائيل... الخ، كان «إذ» منصوباً «بآيتنا... الخ، إذ لايمكن جعله متعلّقاً بقوله: «فاسأل بني إسرائيل» إذ لا معنى لأن يقال: سل، يامحمّد، في «إذ جاءهم»؛ أي: في زمان مجيء الآيات إيّاهم.

٨ ــ أنوار التنزيل ٥٩٩/١.

٥٢٨ ـــ

١ ــ مجمع البيان ٣/٤٤٤ .
٢ ــ ليس في ج .
٣ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٤ ــ ب : السوء .
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٨ ، ح ١٧١ .
٦ ــ من المصدر .

«جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً (١٠٤)» : مختلطين إيّاكم وإيّاهم ، ثمّ نحكم بينكم ونميّز سعداءكم من أشقيائكم .

و «اللّفيف» الجماعات من قبائل شتّى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فأراد أن يستفزّهم من الأرض» : أراد أن يخرجهم من الأرض ، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلّا الله ـ عزّوجلّ ـ .

وفي رواية [عليّ بن][٢] إبراهيم[٣] : «فأراد» ؛ يعني : فرعون . «أن يستفزّهم من الأرض» أن يخرجهم من مصر[٤] . «فأغرقناه ـ إلى قوله ـ بكم لفيفا» ؛ أي : من كلّ ناحية .

وفيه[٥] قبل قوله : «[وفي رواية][٦] عليّ بن إبراهيم» متّصل بقوله : «عزّوجلّ» وقوله : «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً» يقول : جميعاً .

«وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ» ؛ أي : وما أنزلنا القرآن إلّا متلبّساً[٨] بالحقّ المقتضي لإنزاله وما نزل إلّا متلبّساً بالحقّ الّذي اشتمل عليه .

وقيل[٩] : وما أنزلناه من السّماء إلّا محفوظاً بالرّصد من الملائكة ، وما نزل على الرّسول إلّا محفوظاً بهم من تخليط الشّياطين . ولعلّه أراد به نفي افتراء البطلان[١٠] له أوّل الأمر وآخره .

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً» : للمطيع بالثواب . «وَنَذِيراً (١٠٥)» : للعاصي من العقاب ، فلا عليك إلّا التّبشير والإنذار .

«وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ» : نزّلناه مفرّقاً منجّماً .

وقيل[١١] : فرقنا فيه الحقّ من الباطل ، فحذف الجارّ ؛ كما في قوله : و يوماً

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩ .
٢ ــ ليس في ب .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ في ب زيادة : وقد علم .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ ليس في ب .
٧ ــ ليس في أ ، ب .
٨ ــ أ ، ر : ملتبساً .
٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٩ـ٦٠٠ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الشياطين .
١١ ــ نفس المصدر/٦٠٠ .

٥٣٠ ـــ
شهدناه.

وفي مجمع البيان[1]: عن عليّ ـعليه السّلامـ «فرّقناه» بالتشديد.

«لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ»: مهل وتؤدة، فإنّه أيسر للحفظ وأعون في الفهم.

وقرىء[2]، بالفتح، وهو لغة.

«وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً (١٠٦)»: على حسب الحوادث.

«قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا»: فإنّ إيمانكم بالقرآن[3] لا يزيده كمالاً، وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاً[4]، وقوله: «إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ» تعليل له؛ أي: إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم، وهو العلماء، ٱلّذين قرأوا الكتب السّابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النّبوّة وتمكّنوا من الميز بين المحقّ والمبطل، أو رأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب.

ويجوز أن يكون تعليلاً «لقل» على سبيل التّسلية؛ كأنّه قيل: تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة، ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: يعني: من أهل الكتاب ٱلّذين آمنوا برسول ٱلله.

«إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ»؛ أي: القرآن.

«يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً (١٠٧)»: يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر ٱلله، أو شكراً لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه محمّداً ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ على فترة من الرّسل وإنزال القرآن عليه.

وفي الكافي[6]: عليّ بن محمّد، بإسناده قال: سئل أبو عبد ٱلله ـعليه السّلامـ عمّن بجبهته علّة لا يقدر على السّجود عليها.

قال: يضع ذقنه على الأرض، إنّ ٱلله ـعزّ وجلّـ يقول: «ويخرّون للأذقان سجّداً».

---

١ ــ المجمع ٣/٤٤٥.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/٦٠٠.
٣ ــ ليس في أ، ب.
٤ ــ ر، ج: نقصانه.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩.
٦ ــ الكافي ٣/٣٣٤، ح٦.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن أبي الصّباح[٢] ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها .

قال : يسجد ما بين طرف شعره ، فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن ، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر ، فإن لم يقدر فعلى ذقنه .

قلت : فعلى ذقنه ؟

قال : [نعم ،][٣] أما تقرأ كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ : «يخرّون للأذقان سجّداً» .

«وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا» : عن خلف الوعد .

«إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨)» : إنّه كان وعده كائناً لا محالة .

«وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ» : كرّره لاختلاف الحال والسّبب ، فإنّ الأوّل[٤] للشّكر عند إنجاز الوعد ، والثّاني لما أثّر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله .

وذكر الذّقن ، لأنّه أوّل ما يلقي الأرض من وجه السّاجد .

«وَيَزِيدُهُمْ» : سماع القرآن «خُشُوعاً (١٠٩)» ؛ كما يزيدهم علماً و يقيناً بالله .

«قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ» .

نزل حين سمع المشركون رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : يا الله ، يا رحمٰن . فقالوا : إنّه ينهانا[٥] أن نعبد إلٰهين ، وهو يدعو إلٰهاً آخر .

أو قالت اليهود : إنّك لتقلّ ذكر الرّحمٰن وقد أكثره الله في التّوراة .

فالمراد على الأوّل هو التّسوية بين اللّفظين ، بأنّهما يطلقان على ذات واحدة وإن اختلف اعتبار اطلاقهما ، والتّوحيد إنّما هو للذّات الّذي هو المعبود المطلق[٦] . وعلى

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٢ ــ المصدر : الصباح .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٦٠٠ . وفي النسخ هنا زيادة : كونهم باكين .

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٦٠٠ . وفي النسخ : نهانا .

٦ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : هو المقصود المعبود .

الثّاني أنّهما سيّان في حسن الإطلاق والإفضاء إلىٰ المقصود، وهو أجود[1] لقوله: «أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ».

والدّعاء في الآية بمعنىٰ: التّسمية. وهو يتعدّىٰ إلىٰ مفعولين حذف أوّلهما آستغناء عنه، و«أو» للتّخيير، والتّنوين في «أيّاً» عوض عن المضاف إليه، و«ما» صلة لتأكيد ما في «أيّاً» من الإبهام، والضّمير في «له» للمسمّىٰ، لأنّ التّسمية له لا للأسم، وكان أصل الكلام: أيّاً ما تدعوا فهو حسن، فوضع موضعه «فله الأسماء الحسنىٰ» للمبالغة والدّلالة علىٰ ما هو الدّليل عليه، وكونها حسنىٰ لدلالتها علىٰ صفات الجلال والإكرام.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: إنّ آلله ـتبارك وتعالىٰـ خلق اسماً[3] بالحروف غير مصوّت[4]، وباللّفظ غير مُنطق، وبالشّخص غير مجسّد، وبالتّشبيه غير موصوف، وباللّون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود محجوب عنه حسّ[5] كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله[6] كلمة تامّة علىٰ أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء الّتي ظهرت؛ فالظّاهر هو آلله ـتبارك وتعالىٰـ.

وسخّر سبحانه لكلّ آسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك آثنا عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين آسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو الرّحمٰن، الرّحيم، الملك، القدّوس، الخالق، البارىء، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سِنَة ولا نوم، العليم، الخبير، السّميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السّلام، المؤمن، المهيمن، البارىء[7]، المنشىء، البديع، الرّفيع، الجليل، الكريم، الرّازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنىٰ حتّىٰ تتمّ ثلاثمائة وستّين آسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثّلاثة، وهذه

١ـ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: جواب.

٢ـ الكافي ١/ ١١٢، ح ١.

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أسماء.

٤ـ المصدر: متصوّت.

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حسن.

٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل.

٧ـ المصدر: [البادىء].

الأسماء الثّلاثة أركان وحجب الاسم الواحد[١] المكنون المخزونه بهذه الأسماء الثّلاثة[٢]، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ : «قل آدعوا الله أو آدعوا الرّحمٰن أيّا ما تدعوا فله : «الأسماء الحسنىٰ» .

أحمد بن إدريس[٣]، عن الحسين بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالله، وموسى بن عمر، والحسن[٤] بن عليّ بن عثمان، عن آبن سنان قال : سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ : هل كان آلله ـ عزّوجلّ ـ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟

قال : نعم .

قلت : يراها و يسمعها ؟

قال : ما كان محتاجاً إلىٰ ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة ، فليس يحتاج أن يسمّي نفسه ولكنّه آختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها ، لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يُعرَف ، فأوّل ما آختار لنفسه العليّ العظيم لأنّه أعلى الأشياء كلّها ، فمعناه : الله ، وآسمه العلي العظيم ، هو أوّل أسمائه علا علىٰ كلّ شيء .

محمد بن يحيىٰ[٥]، عن عبد آلله بن جعفر، عن السّيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : وآلّذي بعث محمّداً ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ بالحقّ نبيّاً وأكرم أهل بيته ، فإنّه ما من شيء تطلبونه من حرز، من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلّا وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فليسألني عنه .

قال : فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن السّرق فإنّه لا يزال قد يُسرَق لي[٦] الشّيء بعد الشّيء ليلاً .

فقال له : آقرأ إذا آويت[٧] إلىٰ فراشك : «قل آدعوا آلله أو آدعوا الرّحمٰن ـ إلىٰ قوله ـ وكبّره تكبيراً» .

---

١ ــ ليس في أ، ب، ر.

٢ ــ في ب : زيادة «وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون»

٣ ــ نفس المصدر ١١٣، ح ٢ .

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وموسى بن عمرو عن الحسن .

٥ ــ نفس المصدر ٢/٦٢٤، ح ٢١ .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : إلّا .

٧ ــ ب : أتيت .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التوحيد[١] ، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزّاز: عن رجاله ، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال : الله غاية من [غيّاه ، والمغيي غير الغاية ، توحّد بالربوبيّة ووصف نفسه بغير محدوديّة به ، فالذّاكر الله غير الله ، والله غير أسمائه ، وكلّ شيء][٢] وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله[٣] : «العزّة لله» العظمة لله . وقال[٤] : «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .» وقال : «قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمٰن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» . فالأسماء مضافة إليه ، وهو التوحيد الخالص .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] ، في وصيّة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السلام ـ : يا عليّ ، أمان لأمّتي من السرق «قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمٰن أيّاً ما تدعوا» (إلى آخر السورة) .

«وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ» : بقراءة صلاتك حتّى تُسمع المشركين ، فإنّ ذلك يحملهم على السبّ واللّغو فيها .

«وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا» : حتّى لا يسمع من خلفك من المؤمنين .

«وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ» : بين الجهر والمخافتة .

«سَبِيلاً (١١٠)» : وسطاً ، فإنّ الاقتصاد في جميع الأمور محبوب .

وقيل[٦] : معناه : ولا تجهر بصلاتك [كلّها][٧] ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلاً ، بالإخفات ، نهاراً والجهر ليلاً .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن سليمان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ في قول الله : «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها[٩]» قال : الجهر بها رفع الصوت ، والمخافتة ما لم تسمع أذناك ، وما بين ذلك ما تسمع أذنيك .

---

١ ــ التوحيد/٥٨ .
٢ ــ ليس في أ ، ب .
٣ ــ النساء/١٣٩ ، و يونس/٦٥ .
٤ ــ الأعراف/١٧٩ .
٥ ــ الفقيه ٤/٢٦٨ .
٦ ــ أنوار التنزيل ١/٦٠١ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٩ ، ح ١٧٧ .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : وابتغ .

عن الحلبيّ[١]، عن بعض أصحابنا عنه[٢] قال: قال أبو جعفر لأبي عبدالله -عليهما السّلام-: [يا بُنيّ،][٣] عليك بالحسنة بين السّيّئتين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك يا أبة؟

قال: مثل [قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» لا تجهر بصوتك سيّئة، ولا تخافت بها سيّئة «وابتغ بين ذلك سبيلاً» حسنة.

عن أبي بصير[٤]، عن أبي][٥] جعفر -عليه السّلام- في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر [وأعرض عن المشركين»][٦].

[عن زرارة[٧] وحمران (ومحمّد بن مسلم)[٨] عن أبي جعفر -عليه السّلام- (وأبي عبدالله -عليه السّلام-)[٩] في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها][١٠] [وابتغ بين ذلك سبيلاً» قال: كان رسول الله إذا كان بمكّة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون وكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك][١١].

وفي من لا يحضره الفقيه[١٢]: وسأل محمّد بن عمران أبا عبدالله -عليه السّلام- فقال: لأيّ علّة يُجهَر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصّلوات الظّهر والعصر لا يجهر فيهما؟

قال: لأنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- لمّا أُسري به إلى السّماء، كان أوّل صلاة فرضها[١٣] الله عليه الظّهر يوم الجمعة، فأضاف الله -عزّوجلّ- إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر نبيّه -صلّى الله عليه وآله- أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله. ثمّ فرض [الله][١٤] عليه العصر ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد.

١ــ نفس المصدر، ح ١٧٩.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمّن. والضمير راجع إلى أبي بصير راوي الحديث السابق لهذا الحديث في المصدر.

٣ــ ليس في أ، ب.

٤ــ نفس المصدر/٢٥٢، ح ٤٥.

٥ــ من المصدر.

٦ــ ليس في المصدر. والآية في الحجر/٩٤.

٧ــ نفس المصدر/ ٣١٨ـ٣١٩، ح ١٧٥.

٨ــ ليس في أ، ر.

٩ــ من المصدر.

١٠ــ ليس في ب.

١١ــ من المصدر. ولا يوجد في ب. وفي غيرها: «قال: نسختها فاصدع بما تؤمر» بدل ما بين المعقوفتين.

١٢ــ الفقيه ١/٢٠٢، ح ٩٢٥.

١٣ــ المصدر: فرض.

١٤ــ من المصدر.

ثمّ فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة، وأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة. فلمّا كان قرب الفجر نزل ففرض الله ـ عزّوجلّ ـ عليه الفجر، فأمره بالإجهار ليبيّن للنّاس فضله؛ كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[١] للحميريّ، بإسناده إلى عليّ بن جعفر: عن أخيه؛ موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عن الرجل يصلّي الفريضة ما يجهر[٢] بالقراءة، هل عليه أن يجهر؟

قال: إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها».

قال: المخافتة ما دون سمعك، والجهر أن ترفع صوتك شديداً.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أعلى الإمام أن يُسمع من خلفه وإن كثروا؟

قال: ليقرأ قراءة وسطاً، [يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ:][٥] «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن الصّباح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: [الجهر بها رفع الصّوت، والتّخافت ما لم تسمع نفسك، واقرأ ما بين ذلك.

روي ـ أيضاً ـ[٧]: عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال:][٨] الإجهار أن ترفع صوتك حتّى تُسمعه من بعُد عنك وأن لا تسمع

من معك إلا يسيراً[١] .

وفي الاستبصار[٢] : روى حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في رجل جهر فيما لا ينبغي الإجهار فيه ، أو أخفى فيما لا ينبغي الإخفاء فيه .

فقال : أيّ[٣] ذلك فعل متعمّداً فقد نقض صلاته وعليه الإعادة ، وإن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لا يدري فلا شيء عليه ، وقد تمّت صلاته .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلام ـ في قوله ـتعالى ـ[٥] : «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[٦] .

وفيه[٧] : عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «ولا تجهر بصلاتك» (الآية) .

قال : تفسيرها ، ولا تجهر بولاية عليّ ولا بما أكرمته به حتّى آمرك بذلك . «ولا تخافت بها» ؛ يعني : لا تكتمها عليّاً وأعلمه بما أكرمته [به][٨] .

عن جابر[٩] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : سألته عن تفسير هذه الآية في قول الله : «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً» .

قال : لا تجهر بولاية عليّ ، فهو الصّلاة ، ولا بما أكرمته به حتّى آمرك به ، وذلك قوله : «ولا تجهر بصلاتك» .

[وأمّا قوله :][١٠] «ولا تخافت بها» [فإنّه][١١] يقول : ولا تكتم ذلك عليّاً ، يقول ، أعلمه بما[١٢] أكرمته به .

فأمّا قوله : «وابتغ بين ذلك سبيلاً» يقول : تسألني أن آذن لك[١٣] أن تجهر بأمر عليّ بولايته ، فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خمّ ، فهو قوله يومئذ : اللّهمّ ، من كنت مولاه

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من معك الاسراء .

٢ ــ الاستبصار ١/٣١٣ ، ح١١٦٣ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أيما .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٣١٨ : ح ١٧٥ . وفيه ذيل للحديث وقد مرّ بتمامه آنفاً .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «يقولان» بدل «في قوله تعالى» .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة «بعضهم لبعض لكنه حالهم الّتي هم عليها» .

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد /٣١٩ ، ح١٧٨ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ نفس المصدر ، ح ١٨٠ .

١٠ و ١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ المصدر : ما .

١٣ ــ المصدر : ذلك .

٥٣٨ ـــ"
فعليّ مولاه ، آللهمّ ، وال من والاه وعاد من عاداه .

«وَقُلِ ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ» : في الألوهيّة .

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ ٱلذُّلِّ» : وليّ يواليه من أجل مذلّة به ليدفعها بموالا ته .

نفىٰ عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه آختياراً أو آضطراراً ، أو ما يعاونه و يقوّيه[1] .

ورتّب الحمد[2] عليه للدّلالة علىٰ أنّه آلّذي يستحقّ جنس الحمد ، لأنّه كامل الذّات ، المتفرّد بالإيجاد ، المنعم علىٰ الاطلاق ، وما عداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه ، ولذلك عطف عليه قوله : «وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً (١١١)» .

وفيه تنبيه علىٰ أنّ العبد وإن بالغ في التّنزيه والتّمجيد وآجتهد في العبادة والتّحميد ، ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقّه في ذلك .

وفي أصول الكافي[3] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّىٰ بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : أتىٰ النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ رجل ، فقال : يا نبيّ آلله ، الغالب عليّ الدّين و وسوسة الصّدر .

فقال له ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : قل : توكّلت علىٰ الحيّ آلّذي لا يموت ، والحمد لله آلّذي لم يتّخذ[4] ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّل ، وكبّره تكبيراً .

قال : فصبر الرّجل ما شاء آلله ، ثمّ مرّ علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ فهتف به ، فقال : ما صنعت ؟

فقال : أدمنت ما قلت لي ، يا رسول آلله ، فقضى آلله ديني وأذهب وسوسة صدري .

---

١ ــ قوله : «نفى عنه» فنفي الولد يدلّ علىٰ عدم الشّريك من الجنس اختياراً ، ونفي الشّريك من الملك يدلّ علىٰ عدم الشّريك من غير الجنس اضطراراً ، ونفي الولد نفي الوليّ من الذّلّ يدلّ علىٰ عدم المعاون .

٢ ــ ليس في أ ، ب .

٣ ــ الكافي ٢/٥٥٤ــ ٥٥٥ ، ح ٢ .

٤ ــ المصدر : لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً .

محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الثّماليّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : جاء رجل إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فقال : يا رسول الله ، لقد لقيت [شدّة][2] من وسوسة الصّدر وأنا رجل مدين معيل محوج .

فقال له : كرّر هذه الكمات : توكّلت علىٰ الحيّ الّذي لا يموت ، والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً[3] ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّل ، وكبّره تكبيرا .

فلم يلبث أن جاء[4] ، فقال : أذهب الله عنّي وسوسة[5] صدري ، وقضىٰ عنّي ديني ، ووسّع عليّ رزقي .

وفي روضة الكافي[6] : عليّ بن إبراهيم ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : فقد النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ رجلاً من الأنصار ، فقال : ما غيّبك عنّا ؟

فقال : الفقر ، يا رسول الله ، وطول السّقم .

فقال له رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : ألا أعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسّقم ؟

فقال[7] : بلىٰ يا رسول الله .

فقال : إذ أصبحت وأمسيت فقل : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، توكّلت علىٰ الحيّ الّذي لا يموت ، والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّل ، وكبّره تكبيراً .

فقال الرّجل : [فوالله ،][8] ما قلته إلّا ثلاثة أيّام حتّىٰ ذهب عنّي الفقر والسّقم .

وفي تفسير العيّاشي[9] : عن عبدالله بن سنان قال : شكوت إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ .

---

١ ــ نفس المصدر/٥٥٥ ، ح ٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً .

٤ ــ المصدر : جاءه .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بوسوسة .

٦ ــ نفس المصدر ٨/٩٣ ، ح ٦٥ .

٧ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقلت .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٠ ، ح ١٨١ .

فقال : ألا أعلّمك شيئاً إذا قلته قضى ٱلله دينك وأنعشك وأنعش حالك ؟

فقلت : ما أحوجني إلىٰ ذلك !

فعلّمه[1] هذا الدّعاء : قل في دبر صلاة الفجر : توكّلت علىٰ الحيّ ٱلّذي لا يموت ، والحمد لله ٱلّذي لم يتّخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّلّ ، وكبّره تكبيراً ، ٱللهمّ ، إنّي أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدّين والسّقم ، وأسألك أن تعينني علىٰ أداء حقّك إليك وإلىٰ النّاس .

وفي تهذيب الأحكام[2] ، في الموثق : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : والرّجل إذا قرأ : «الحمد لله ٱلّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً .» أن يقول : ٱلله أكبر ، الله أكبر ، [الله أكبر][3] .

قلت : فإن لم يقل الرّجل شيئاً من هذا إذا قرأ ؟

قال : ليس عليه شيء . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التّوحيد[4] : خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول فيها : الحمد لله ٱلّذي [لا يموت ولا تنقضي عجائبه ، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن ، ٱلّذي][5] لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً .

وبإسناده[6] إلىٰ المفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول : الحمد لله ٱلّذي لم يلد فيورث ، ولم يولد فيُشارك .

وبإسناده[7] إلىٰ يعقوب السّرّاج : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في حديث له : لم يلد لأنّ الولد يشبه أباه ، ولم يولد فيشبه من كان قبله .

وبإسناده[8] إلىٰ حمّاد بن عمرو النّصيبيّ قال : سألت جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ عن التّوحيد .

فقال : واحد صمد ، أزليّ صمديّ ، لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها ، [عارف بالمجهول ، معروف عند كلّ جاهل ، فردانيّ لا خلقه فيه ولا هو في خلقه ، غير

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فعلم .

٢ ـ عنه في نور الثقلين ٣/٢٣٧ ، ح ٤٩٤ .

٣ ـ ليس في ب .

٤ ـ التوحيد/٣١ .

٥ ـ من المصدر .

٦ ـ نفس المصدر/٤٨ ، ح ١٢ .

٧ ـ نفس المصدر/١٠٣ ، ح ١٩ .

٨ ـ نفس المصدر/٥٧ ـ ٥٨ ، ح ١٥ .

محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعُصِي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقلّه سماواته، وإنّه حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، أزلي، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمر واقع،][1]، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد.

وبإسناده[2] إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر ـعليهما السّلامـ أنّه قال: واعلم أنّ الله ـتبارك وتعالىٰـ واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيُشارَك.

وفي نهج البلاغة[3]: لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ[5]، عن هشام بن الحكم، في حديث الزّنديق الّذي أتىٰ أبا عبدالله، وكان من قول أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويّين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً.

فإن كان قويّين، فلِمَ لا يدفع كلّ منهما صاحبه و ينفرد بالتّدبير؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد؛ كما تقول للعجز الظّاهر في الثّاني.

فإن قلت: إنّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين[6] من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتّدبير واحداً والليل والنّهار والشّمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر علىٰ أنّ المدبّر واحد. ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّىٰ يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة. فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلنا[7] في الاثنين حتّىٰ تكون بينهم فرجتان[8]، فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهىٰ في العدد إلىٰ ما لا نهاية له في الكثرة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإهليلجة[9]: قال الصّادق ـعليه السّلامـ في كلام طويل: فعرف

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ نفس المصدر/ ٧٦، ح ٣٢.
٣ ــ النهج/ ٢٧٣، الخطبة ١٨٦.
٤ ــ الكافي ١/ ٨٠ــ ٨١، ح ٥.
٥ ــ أ، ب: الفقمي.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متفرقين.
٧ ــ المصدر: قلت.
٨ ــ المصدر: فرجة.
٩ ــ بحار الأنوار ٣/ ١٦٧.

القلب بعقله أنّه لو كان معه شريك كان ضعيفاً ناقصاً، ولو كان ناقصاً ما خلق الإنسان، ولا آختلفت التدابر وآنتقضت[١] الأمور مع النقص[٢] آلّذي به يوصف الأرباب المتفرّدون والشّركاء المتعانتون[٣].

وفي مصباح الزّائر[٤] لابن طاووس -رحمه آلله- في دعاء الحسين -عليه السّلام- يوم عرفة: الحمد لله آلّذي لم يتّخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك في الملك فيضادّه فيما آبتدع، ولا وليّ من الذّلّ يرفده فيما صنع.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٥] -عليهم السّلام- بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: جاء رجل من خراسان إلى عليّ بن الحسين -عليه السّلام- فقال: يا آبن رسول آلله، حججت ونويت عند خروجي أن أقصدك، فإنّ بي وجع الطّحال وأن تدعو لي[٦] بالفرج.

فقال له عليّ بن الحسين -عليه السّلام-: قد كفاك آلله ذلك وله الحمد، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران وماء زمزم وآشربه، فإنّ آلله -تعالى- يدفع عنك ذلك الوجع: «قل آدعو آلله أو آدعوا الرّحمٰن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وآبتغ بين ذلك سبيلاً، وقل الحمد لله آلّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «وقل الحمد لله آلّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً.» قال: لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ ينصره.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن جابر بن عبدآلله، عن النّبيّ -صلّى آلله عليه وآله- حديث طويل، يقول فيه -صلّى آلله عليه وآله- حاكياً عن آلله -تبارك وتعالى-: وأعطيت

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لانتقضت.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: التقصير.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المتعاينون.
٤ ـ نور الثقلين ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩، ح ٥٠٣.
٥ ـ طبّ الأئمّة/ ٢٩ ـ ٣٠.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وأن تدعوني.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/ ٣٠.
٨ ـ الخصال/ ٤٢٦، ذيل ح ١.

لك ولأمّتك التكبير.

وفي أصولي الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رجل عنده : الله اكبر.

[فقال : الله أكبر من أيّ شيء ؟

فقال :][٢] من كلّ شيء .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ حددّته .

فقال الرّجل : كيف أقول ؟

قال : قل : الله أكبر من أن يوصف .

ورواه محمّد بن يحيىٰ[٣] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن مروك بن عبيد ، عن جميع بن عمير[٤] قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أيّ شيء الله أكبر؟

فقلت : الله أكبر من كلّ شيء .

فقال : وكان ثَمَّ[٥] شيء فيكون أكبر منه ؟

فقلت : فما هو؟

[قال : أكبر من أن يوصف .

في كتاب من لا يحضره الفقيه[٦] ، بإسناده إلىٰ سليمان بن مهران][٧] قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : فكيف صار التكبير يذهب بالضّغاط هناك[٨]؟

قال لأنّ قول العبد : الله أكبر؛ معناه : الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوتة والآلهة المعبودة .

وفي كتاب مقتل الحسين[٩] ـ عليه السّلام ـ لأبي مخنف : أنّ يزيد ـ لعنه الله ـ قال للمؤذّن : قم ، يا مؤذّن ، فأذّن .

فقال : الله أكبر، الله أكبر.

---

١ ــ الكافي ١/١١٧، ح٨.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر ١/١١٨، ح٩

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٦٥، وفي النسخ : عمر.

٥ ــ أي : هناك.

٦ ــ الفقيه ٢/ ١٥٤، ح٦٦٨.

٧ ــ ليس في أ، ر.

٨ ــ الضّغاط : المزاحمة . وقوله : «هناك» ؛ أي : عند باب بني شيبة في الحرم..

٩ ــ عنه في نور الثقلين ٣/٢٤٠، ح٥١١.

فقال له زين العابدين ـ عليه السّلام ـ : صدقت ، اللّه أكبر من كلّ شيء .

وفي مجمع البيان[1] : وروي أنّ النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ كان يعلّم أهله هذه الآية وما قبلها ... عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير.

---

١ ـ المجمع ٣/٤٤٦ .

DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

٣٠٠٠ ريال